الكابالا
أو الفلسفة الدينية عند العبرانيين

بقلم أدولف فرانك
ترجمة: إ. سوسنيتز
[1926]، غير متجدد

هذه دراسة علمية لأصل وتطور الكابالا. نُشر هذا الكتاب في الأصل باللغة الفرنسية عام ١٨٤٣، مع طبعة فرنسية ثانية عام ١٨٨٩، ويتتبع أصول المفاهيم الفلسفية للكابالا إلى الزرادشتيين القدماء. يتطرق فرانك إلى تفاصيل رائعة حول عقيدة الكابالا، كما وردت في سفر يتزيراه والزوهار. يستخدم فرانك أدلة داخلية لتتبع أصول هذه النصوص قبل قرون عديدة من نشرها الأول المعروف في القرن الثالث عشر الميلادي.

يقارن فرانك بين فلسفة الكابالا والفلسفة اليونانية، والفلسفة الإسكندرانية، والفلسفة فيلو، والفلسفة الغنوصية، ويخلص إلى أنه على الرغم من وجود أوجه تشابه، إلا أن أياً منها لا يستطيع أن يدعي أنه مصدر الكابالا. ومع ذلك، فإنه يجد أوجه تشابه أخرى كثيرة مع المعتقدات الزرادشتية القديمة. ومن خلال عملية الاستبعاد هذه، يصل إلى استنتاج مفاده أن عقائد الكابالا

نشأت أثناء المنفى البابلي حوالي عام ٥٠٠ قبل الميلاد، وهو الوقت الذي كان فيه زرادشت نشطًا في نفس المنطقة الجغرافية. هذه الأطروحة تستحق النظر، وربما تضيف المزيد من الثقل إلى المساهمات العديدة بالفعل للزرادشتية في الثقافة العالمية.

--جون برونو هير

مخصص للذكرى

عن معلمي الذي لا يُنسى

والأب

جوزيف ل. سوسنيتز

عالم قبالي عظيم، عالم شامل، فيلسوف حقيقي

وباحث لا يعرف الكلل

من أجل الحقيقة

في التفاني المتواضع

أخطاء

الصفحة ٦٦ ، ملاحظة ٨. بدلاً من הקב"ת اقرأ הקב"ה.

الصفحة ٦٧ ، ملاحظة ١٠. أدخل كلمة יקר قبل "كان ينبغي أن تُترجم."

الصفحة ١١٣ ، الملاحظة ٦٦. اقرأ محومينت بدلا من محومينت

الصفحة ١٤٢ ، السطر ١١ من الأعلى. أدخل كلمة "the" بين "than" و."events"

الصفحة ١٦١ ، الملاحظة ٤٦، السطر ٦. إقرأ ورحمت عوضاً عن وخمِطَ.

الصفحة ١٦٣ ، السطر ٥ من الأسفل. أدخل بعد "اكتب"

الكلمة דפום

الصفحة ١٧١ ، ملاحظة أ بدلاً من "كما هو موضح هنا"، اقرأ "كما هو موضح في بداية الكتاب."

الصفحة ١٧٥ ، ملاحظة ٧٨. أدخل "l" بعد"ch."

الصفحة ١٨٣ ، الحاشية ١٩. اقرأ أدم بدلًا من أدش

صفحة ١٨٤ ، ملاحظة أ. إقرأ خليج بدلاً من خليل

صفحة ١٩٠ ، حاشية ٤. اقرأ وطلال عوضاً عن و ترجم .

صفحة ٢٠٢ ، ملاحظة ٢٨. أدخل كلمة ירא بعد الكلمات "يأتي من الجذر."

الصفحة ٢٣٤ ، السطر ٢٠ من الأعلى. أدخل (νοῦς) بعد "الذكاء."

الصفحة ٢٦٥ ، الملاحظة ٩٣. أدخل ἀόρατος καὶ ἀκατασκεύαστος.

الصفحة ٢٩١ ، ملاحظة ٢٣. أدخل נשא بعد."sect"

ملخص المحتويات

ريموند لولوس. آرس ماجنا. بيكو دي لا ميراندولو. ريوتشلين. جوزيف قشتالة (جيكاتيلا). أبراهام بن ديور (ديفيد). نزول مذهب فيثاغورس من الكابالا. ملخص محتويات كتاب "De Verbo Mirifico". كورنيليوس أجريبا. دي فلسفة غامضة. بوستل. بيكتيريوس. بول ريتشي. ليو العبري. دي كوليستي الزراعية. جوزيف فويسين. كيرشر. كنور فون روزنروث. "الكابالا دنوداتا." جورج واتشتر. موسى جرمانوس. كتاب "السبينوزية في اليهودية". إلوسيداريوس كاباليستيكوس. الكاباليون القدامى والجدد.

الطابع الميتافيزيقي للكابالا. بروكر. يوهان فريدريك كليوكر. تيدمان. تينرمان. م. فريستادت. ثولوك. مفاهيم متنوعة للكابالا. اتجاه المؤلف.

مقدمة

القبالة ليست فلسفة ولا دين. مكانة القبالة بين منتجات العقل البشري الأخرى. الدين أو الوحي. التقليد. الإيمان بالسلطة. العقل. العقلانية

اللاهوت. الصوفيون. جيرسون.

الإيمان بالتقاليد والسلطة. المنطق والتصوف في المسيحية. المحمدية واليهودية. أصول الدين. يعقوب بوهم. أهل السنة. الكيسم. المتكلمون. المعتزلة. الكرمات. المشناه. التلمود. القرائيون. الصدوقيون. ر. سعدية. إبراهيم بن عزرا. ر. باخي. موسى بن ميمون. فيلو. طريقة العمل.

ص. س

الجزء الأول

الفصل الأول - قدم الكابالا.

مزاعم أتباع القبالة. روشلين. بيكو دي لا ميراندولا. تنعيم. أمورايم. جمارا. التلمود. قصة الخلق (מעשה בראשית .(قصة المركبة (מעשה מרכבה .(ميتاترون. أسماء الله. وجهة نظر موسى بن ميمون. تحرير المشناه. ر. أكيبا. شمعون بن يوحاي. ر. جوسي من زيبورس .يشوع بن حنانيا. ر. اليعازر ها-جودل.

أونكيلوس، ترجمته الآرامية. ميمرا. في باش. عصر القبالة.

الأسينيون. يوسيفوس. فيلو.

الفصل الثاني - الكتب الكابالية . صحة سفر يتزيرة.

سفر البهيرة. العملان الرئيسيان في القبالة. سفر يتزيرة المذكور في التلمود. تحرير التلمود البابلي والتلمود القدسي.

أدلة على صحة سفر يتزيرة من الكتاب نفسه. القبالة العملية. تسمية "الجسد" في سفر يتزيرة. كلمات من أصل أجنبي.

دليل آخر على عمر سفر يتزيرة. إضافات. مخطوطات. طبعة مانتوا. ترجمة سعدية وتعليقه. تسمية إبراهيم: خليل الله. إبراهيم كمؤلف لسفر يتزيرة. موسى فوتريل. ر. أكيبا كمؤلف لسفر يتزيرة. دليل على العكس. افتراض وجود سفرين يتزيرة. مورينوس. إسحاق دي لاتيه. نتائج التحقيق.

الفصل الثالث - صحة الزوهار.

خصائص الزوهار. آراء حول عمر وأصل الزوهار. إبراهيم بن سليمان زكوتو. جداليا. اختبار الآراء. مسكن شمعون بن يوحاي في الكهف. الأسماء والحقائق في الزوهار التي لا بد وأن شمعون بن يوحاي لم يكن يعرفها. لا يمكن أن يكون موسى دي ليون مؤلف الزوهار. لغة الزوهار كمعيار. زور موسى دي ليون الزوهار. لا يتم ذكر المسيحية ولا مؤسسها في الزوهار. السفيروت ليس تقليدًا لفئات أرسطو. توجد أفكار وتعبيرات الزوهار قبل القرن الثالث عشر. سعدية. هيرونيموس. تشابه القبالة مع الغنوصية السورية.

دحض الفرضية القائلة بأن القبالة كانت مستوحاة من الفلسفة الصوفية العربية. دي لا نوز. ذولوك. النقاط الرئيسية في التصوف العربي. الفرق بينه وبين النظام القبالي.

أسس الزوهار شمعون بن يوحاي. مزيد من التطوير. أدلة. مقتطفات من الزوهار. إدرا رابا. إدرا زوتاه. غالبًا ما لا توجد أدنى صلة بين النصوص التوراتية والشروحات في الزوهار. الزوهار المقبول كمعيار. وصف وفاة الحاخام شمعون بن يوحاي. أدلة أخرى. محتويات الزوهار

معروفة بالتقاليد قبل نشرها. انتقل معلمو الزوهار في القرون السبعة الأولى من

ص. الحادي عشر

]تستمر الفقرة] العصر المسيحي. تفنيد اعتراضين. التلمود يعرف الشكل الكروي للأرض. المعرفة التشريحية في الزوهار. أُجبِر اليهود على دراسة التشريح. ملاحظات ختامية.

الجزء الثاني

الفصل الأول - العقيدة الواردة في الكتب الكابالية . تحليل سفر يتزيرة. مقارنة سفر يتزيرة بالكتاب المقدس.

الفصل الثاني- تحليل الزوهار . الطريقة المجازية للقباليين. جيماتريا. نوتريكون. تيمورا.

الفصل الثالث - استمرار تحليل الزوهار . مفهوم الكاباليين لطبيعة الله.

التمثيل الميتافيزيقي والشعري. وصف العظمة الإلهية.

الإنسان السماوي. عين صوف. السفيروت العشر.
المبادئ الأساسية. آدم كادمون. الوجوه. تصورات
مختلفة للسفيروت. شرح السفيروت. تقسيم السفيروت
إلى ثلاث فئات. الملك والملكة. شخصيات السفيروت.
القنوات. الخلق الفاشل. الاختلاف الجنسي. المبدأ
الذكوري والمبدأ الأنثوي. الأصداف. يجب أن يكون الله
حاضراً في الخلق.

الفصل الرابع - استمرار تحليل الزوهار . وجهة نظر
الكاباليين عن العالم. الخلق. الكون كامل؛ لا يوجد فيه
شيء سيء على الإطلاق. المفهوم الرمزي. الأبجدية
السماوية. علم الفراسة. أربعة وجوه أولية. علم
الشياطين وعلم الملائكة.

الفصل الخامس- استمرار تحليل الزوهار . آراء الكاباليين
حول النفس البشرية. الإنسان حسب سفر التكوين.
التلمود عن الإنسان. وجهة نظر الزوهار عن الإنسان.
الإنسان كمجموع وجوهر للخليقة بأكملها. الطبيعة
الثلاثية للإنسان. فكرة الجسد . يهيدا. هيا. الحياة.
الإنسان السماوي. الأرواح الذكورية والأنثوية. الوجود
المسبق. القدرية. التقمص. هجرة الروح حسب
هيرونيموس. الحمل. المظهر الداخلي والخارجي. الحب

والخوف. نشيد الأناشيد. جيرسون. فينيلون. سقوط الإنسان الأول. لا يعرف الزوهار أي خطيئة أصلية . تفسير عُري البشر الأوائل. إسحاق لوريا. عناصر الكابالا.

الجزء الثالث

الفصل الأول - الأنظمة التي تشبه الكابالا إلى حد ما .

علاقة الكابالا بفلسفة أفلاطون.

الفصل الثاني - علاقة الكابالا بالمدرسة الإسكندرية.

نشأت الكابالا في فلسطين. المؤسسات الحاخامية وأشهر علماء التلمود غير معروفة لليهود الإسكندريين. كما أن يهود فلسطين ليس لديهم معرفة دقيقة بتعليم إخوتهم الإسكندريين. اللغة اليونانية والمعرفة اليونانية. المعرفة اليونانية يكرهها علماء التلمود ويقدرها علماء الكابالا تقديراً عالياً. يوحانان بن ساكاي. غمالئيل. التشابه بين

ص. ١٢

]تستمر الفقرة] الكابالا والأفلاطونية المحدثة. أنيمونيوس. بورفيريوس. لا يمكن أن تنحدر الكابالا من

الإسكندريين.

الفصل الثالث - علاقة الكابالا بعقيدة فيلو.

فيلو لم يذكره الكتاب اليهود في العصور الوسطى. الأجزاء المكونة للعقيدة الفيلونية. التثبيت. علم الكون. اللاهوت. علم الملائكة. علم الإنسان. عقيدة الحرية الإنسانية. التعاليم الأخلاقية. الاستنتاجات المتعلقة بأصل القبالة. الترجمة السبعينية. يسوع سيراخ. كتاب الحكمة.

الفصل الرابع - علاقة الكابالا بالمسيحية.

مبادئ الكابالا أقدم من العقائد المسيحية. لقد قادت الكابالا العديد من الناس إلى المسيحية. سيمون الساحر. إلكساي. بارداسانوس. مخطوطة الناصريين. باسيليدس وفالنتين. يجب البحث عن أصل الكابالا في مكان آخر.

الفصل الخامس - علاقة القبالة بدين الكلدانيين والفرس.

تحقيقات زمنية حول تأثير البارسيين على اليهود. تأثير البارسيين على اليهودية. التوازي بين العقيدة الزرادشتية

والمبادئ الميتافيزيقية للكابالا. الشبتاي زيفي. الزوهريون. الحسيديم. تقدم الكابالا خارج لاهوت الزند أفستا. تخفيف القيود الدينية في الإسكندرية. تأثير الكابالا على الفلسفة الهرمسية والصوفية. نتائج التحقيق.

زائدة

ملاحظات ببليوغرافية حول الزوهار. طبعات الزوهار. عناصر الزوهار. ترجمات الزوهار.

فِهرِس

===================

مقدمة للترجمة الإنجليزية

إنني لأعتبر نفسي مغروراً لو اتبعت مثال المترجم الألماني وكتبت مقدمة مطولة عن مزايا هذا الكتاب. ولن يكون ذلك إلا تقليداً رديئاً في أفضل الأحوال. إن أي شخص يرغب في تحمل عناء دراسة سيرة حياة المؤلف ومترجمه الألماني سوف يعترف بأن تفاني الأول في الفلسفة العاطفية واطلاع الثاني الوثيق على تراث التلمود

والفلسفة الدينية اليهودية يمنحهما الحق في التحدث عن الموضوع الذي يتناوله هذا العمل، ويحق لهما الاستماع إليهما باحترام من جانب كل من يرغب في شرح نقي للقبالة. وأنا لا أدعي أياً من هذه المؤهلات، ولذلك سوف أقتصر ملاحظاتي على تكوين هذه الترجمة.

لقد وجهت جهودي في المقام الأول إلى ترويج الموضوع الذي تناولته هنا، ولذلك تجنبت قدر الإمكان أي عبارات معقدة أو تعبيرات غامضة كثيراً ما نصادفها في الأعمال التي تتناول موضوعات من هذا النوع أو ما شابه. إن ملاحظاتي ذات طبيعة توضيحية إلى حد ما وتميل إلى تنوير القارئ بشأن بعض النقاط التي قد لا يكون على دراية بها. ومع ذلك، فقد اضطررت في بعض الأحيان إلى اتخاذ دور الناقد؛ وخاصة عندما واجهت تناقضات بين الأصل الفرنسي والترجمة الألمانية. في مثل هذه الحالات، اضطررت بطبيعة الحال إلى البحث عن التحكيم في المصادر الأصلية، وكان علي أن أغامر برأيي الخاص في بعض الأحيان عندما لم تكن ترجمة المؤلف أو ترجمة النص الألماني متوافقة مع الترجمة الأصلية.

ويبدو أن المترجم قد نقل المعنى الحقيقي للنص الأصلي العبري أو الآرامي (كما في الملاحظة ١٥ والملاحظة ٤٦ في الجزء الثاني ، الفصل الثالث، على سبيل المثال.(

لقد قمت بترجمة جميع الملاحظات التي وضعها الدكتور جيلينك، وتبعت مثاله في حذف ترجمة الملحق. ويبدو لي أن سبب قيامه بذلك مبرر. فهناك ترجمات إنجليزية لهذه المقتطفات، وإلى جانب ذلك، فإن مثل هذه الهجاءات لا تساهم في المعرفة والتنوير بشأن الكابالا التي يتناولها هذا العمل. لقد أضفت بدلاً من ذلك ملحقًا للدكتور جيلينك حول "الملاحظات الببليوغرافية حول الزوهار" والذي أنا متأكد من أنه سيكافئ القارئ على حذفي للملحق الخاص بالنص الفرنسي. كما أضفت فهرسًا لراحة القراء الذين قد يرغبون في استخدام هذا الكتاب كمرجع.

إنني أطلب من القارئ الكريم والناقد أن يسامحني على أي أخطاء أو أخطاء قد تكون تسللت إلى هذه الترجمة، وسأظل ممتنًا لأي تصحيحات قدمت بحسن نية. لم تكن مهمة الترجمة بالنسبة لي سهلة على الإطلاق؛ فقد تطور العمل في الغالب خلال الدقائق التي انتزعتها من ممارسة مزدحمة غالبًا، وخلال الساعات المخصصة عادةً للراحة

البدنية والعقلية - من منتصف الليل إلى الفجر.

أولا. سوسنيتز.

نيويورك، مايو ١٩٢٦.

================

مقدمة للترجمة الألمانية للطبعة الفرنسية الأولى
بواسطة

أدولف جيلينيك

لم يتم إجبار أي من الأنظمة الغنوصية، تحت أيدي النقاد، على تغيير موطن ميلادها كما هو الحال مع ما يسمى بالكابالا؛ ولا يوجد أي نصب تذكاري للفلسفة الشرقية لقد أثار هذا الكتاب فرضيات متضاربة فيما يتعلق بزمان ومكان تأليفه، مثل القانون العالمي للقباليين، أو الزوهار؛ وأخيراً، لم يقم أي كاتب في تاريخ الفلسفة حتى الآن بترجمة اللغة التصويرية المجازية للغنوصية اليهودية إلى أسلوب التفكير المنطقي للتعبير عن التفكير

المجرد.

سوف أترك من الاعتبار المجموعة الكبيرة من أتباع النظام الكابالي من اليهود والمسيحيين؛ فهي مهيمنة بقوة على التصوف الأساسي السائد في جميع أجزاء النظام الكابالي، بحيث لا تتمكن من الوصول إلى الرصانة اللازمة. إن رأي بيكو دي لا ميراندولا، أو روشلين، له نفس القيمة النقدية التي يتمتع بها رأي شخص عادي.

ص. ١٦

]تستمر الفقرة] زوهاري أو حاسيدي؛ فالتنوير الأعلى المفترض لا يسمح للعقل بالعودة إلى رشده.

ولقد نجح هؤلاء النقاد الذين يقفون خارج حرم الكابالا في إلقاء الضوء على تخمينات رائعة تتعلق بعصر الكابالا وأصلها. فقد وضع البعض (بوديوس، وكلويكر، وأوسياندر) الكابالا في عصر الآباء، وتركوها تسير جنباً إلى جنب مع التعاليم الموسوية على طريق التقليد الشفوي كتعاليم باطنية، أو عقيدة سرية. ولا يزعم التقليد التلمودي (תורת שבעל פה (أقل من ذلك، بل إنه يزعم أن هذا أيضاً جزء شفوي من الوحي الإلهي المنحدر من

موسى (قارن موسى بن ميمون، مقدمة المشناه). ومع ذلك، فإن هذا التقليد الذي يتعلق فقط بالجانب المادي الحسي من الشريعة ، لم يكن ليشق طريقه إلى الناس، لولا أنه أقره النسب والعادات الدينية الوطنية.

ولقد اعتقد آخرون (باسناج، وبروكر) أنهم وجدوا مهد الكابالا في مصر. وهذا الرأي، كما كان، استمرار للرأي الذي يرى أن الشريعة الموسوية والعقيدة الموسوية من الممتلكات المسروقة من الكهنوت المصري. ولقد سمح ريتشارد سيمون وبرجر لمؤسسي المعرفة اليهودية، بصحبة المبدعين اليونانيين لعقيدة الأعداد والأفكار، بأن يتعلموا على يد الكلدانيين؛ أما واتشر، ويواكيم لانج، وولف (مؤلف كتاب "المكتبة العبرية") فقد بحثوا عن مصدر الكابالا في الفلسفة الوثنية. ولكن هذه الآراء تفتقر إلى أساس تاريخي محدد، ولقد رفضها مؤلف هذا العمل بحق. (قارن ثولوك، "في أورثو كابالاي"، ص ٣-٤.)

بالتعاون مع مؤلف آخر لعمل فرنسي (موضوع، "تاريخ نقد الغنوصية")، يدافع فرانك عن وجهة النظر القائلة بأن علم الكابالا تطور من لاهوت البارسيين. ٢ ضد هذا الرأي، يقول جيزيلر (في مراجعة مجلةMatter's

)العمل، الدراسات اللاهوتية والانتقادات، سنة ١٨٣٠، الأول، ٣٨١-٣٨٣) أبدى بعض الاعتراضات التي أشار إليها باور أيضًا (ص ٧٠). "ومع أننا ندرك تمامًا التأثير المؤكد للبارسيية على اليهودية،" كما يقول جيزلر، "إلا أننا لا نستطيع تفسير ذلك بأي ميل إلى التوفيق بين المعتقدات الأخيرة، بقدر ما يشير التوفيق بين المعتقدات إلى اتحاد خارجي لمواد غريبة داخليًا عن بعضها البعض. والواقع أن شعب إسرائيل لم يكن أبدًا بعيدًا عن خلط الآراء الغريبة بمعتقداته الدينية، ولا عن الاعتراف بأي علاقة مع أي دين آخر، مثل الفارسية على سبيل المثال، على أنها علاقة عادلة منذ المنفى. ويتلخص تأثير النظام الفارسي على اليهود في أنه دفعهم إلى تطوير بذور مماثلة ترتكز على عقيدتهم من خلال تقديم نفسه لهم كنظام كامل في بعض النقاط؛ حيث ساعد تطور العقيدة الفارسية، غير المعروف لهم، بالتأكيد في التأثير كنموذج. إن النظام العقائدي الأكثر تطورًا هو دائمًا الذي يؤثر على النظام العقائدي الأقل تطورًا، حتى عندما يضع الأخير نفسه مع الأول في أشد التناقضات وضوحًا... نحن نقف أولاً إلى جانب ماسويت ضد بوديوس من خلال إنكار الأصل ما قبل المسيحي للفلسفة الكابالية. "إن المراوغات

التفسيرية التي تطورت فيما بعد إلى ما يسمى بـ "رموز الكابالا" أقدم من ذلك، ولكننا مضطرون إلى الشك في أن النظام الفلسفي للكابالايين نشأ في مثل هذه العصور المبكرة، لأن يوسيفوس وفيلو لم يذكرا ذلك، ولأن نظام فيلو يرتبط بالنظام الكابالي بشكل واضح باعتباره الأقدم على الأحدث، ولأن الآثار التاريخية للكابالا حديثة جدًا. وعليه، لا يمكننا اعتبار الكابالا (التي، بالمناسبة، لا تبدو لنا ذات علاقة وثيقة بالنظام الزرادشتي) مصدرًا للغنوصية المسيحية."

لا شك أن اليهود قاوموا غزو الآراء الغريبة لمعتقداتهم الدينية، وخاصة منذ أن ظهرت المسيحية.

ص. ١٨

المنفى؛ ومع ذلك، يمكن إثبات العكس، أنهم بحثوا ووجدوا في الكتاب المقدس كل حكمة غير معروفة لهم أو غير مذكورة فيه بكلمات واضحة . سعى فيلو إلى إثبات حكمة جميع الشعوب في الكتاب المقدس؛ أظهر التلموديون (الحاكم جمليئيل، والحاكم يشوع بن حنانيا، والحاكم يوحنان باسم الحاكم شمعون بن يوحاي، والحاكم مائير، والحاكم يشوع بن لاوي، والحاكم خييا بن

أبا باسم الحاكم يوحنان، ومار سوترا، ورابينا، والحاكم أشي. - انظر التلمود البابلي، رسالة السنهدرين، الفصل الأخير) القيامة من الكتاب المقدس؛ لقد أضاف خط الفلاسفة الدينيين اليهود بالكامل، من سعدية الفيومي إلى الدكتور هيرش من لوكسمبورج، عناصر غريبة على الكتاب المقدس في محاولة لرؤيته في ضوء الفلسفة السائدة في ذلك الوقت.

إن تأثير النظام الفارسي على اليهود لابد وأن يكون أقوى من أي نظام آخر. فمع أول توقف للاستقلال السياسي للدولة اليهودية، ومع أول نفي، استيقظت الروح اليهودية؛ فثارت الشكوك، ونشأت المشاكل، وحاول اليهود إيجاد الحلول. ولم تتمكن السجلات الموسوية البسيطة من الإجابة على ا لأسئلة الأكثر أهمية حول "متى" و"كيف" نشأة الكائنات، ومصير الكون؛ ولكنها من ناحية أخرى ظلت أقرب إلى الاعتقاد القديم. وحدث تغيير جديد في الأفكار في بابل؛ وكان من الممكن تجنب أي صراع مع المفاهيم السابقة باستخدام رموز القبالة. وأي عقيدة يمكن أن تتوافق مع التقاليد الموسوية بشكل أفضل من التعاليم الفارسية؟ لقد كان يوهانسن (نظرة الهندوس والعبرانيين الكونية، ألتونا، ١٨٣٣) جادًا حقًا عندما صور نظرية نشأة الكون الموسوية كنظام للانبثاق!

إن التسمية الهندوسية لله قبل خلق العالم بـ
svajambhu وtad ، كما قدمها يوهانسن، ص ١٠،
موجودة في الواقع لدى الكاباليين في تفسير אהיה אשר
אהיה--أنا هو الذي أنا هو.

كان على الكابالي -للحفاظ على هذا المصطلح- أن يبتعد
عن الأفكار الجديدة والخطيرة التي يمكن تفسيرها بشكل
خاطئ بسهولة،

ص. ١٩

ولقد خضعت هذه العقيدة لتعديلات كبيرة على يديه
وتحت تأثير اليهودية؛ ومن الطبيعي أن تتحول العقيدة
الكابالية، لمجرد تشابهها الشديد مع العقيدة الفارسية،
إلى تعليم سري ، ولم تفرض نفسها بقوة، ولم تكن
معروفة إلا لقِلة من الناس خلال مرحلتها الأولى. ولكنها
نشأت تدريجيًا، وظلت خالية من العناصر اليونانية التي
أثرت على فيلو. وفيما يتصل بالعلاقة غير الواضحة تمامًا
بين الكابالا والبارسية، فإن هذا يعد ميزة للنظام الكابالي؛
فالكابالا ليست نسخة من الزرادشتية .كما يزعم السيد
ماتر. بل إنها تطور للأخيرة مرتبط بتعديلات مختلفة.

إن مسألة أصل وعمر الكابالا ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالبحث في زمان ومكان تأليف الزوهار. ولا يبدو لنا أن الإجابة على هذا السؤال قد تمت بشكل كافٍ. فالزوهار، في نطاقه الكامل، لا يحتوي على أقل من نظام موحد؛ غالبًا ما نجد هناك ٣ تكرارات؛ حيث نجد فقرات تم استعارتها من التلمود والمِدراش؛ واللغة متنوعة الألوان؛ ٤ ولأن النظام تطور تدريجيًا، فلابد أن نجد فيه تدرجات. ومن هنا، لابد أن نتعرف من خلال الزوهار على العقائد التي شكلت عناصره الأصلية؛ وكيف تطور على أيدي معلمين مختلفين؛ وما هي عناصر الكتابات الأخرى الموجودة فيه؛ وباختصار، لابد من تقديم نقد للزوهار بأكمله وفقًا لمقاطعه الفردية. وسنحاول القيام بذلك في عمل مستقبلي بعنوان "تكوين الزوهار". (غير منشور - مترجم.(

صxx.

يجب أن أقول الآن شيًا عن هذا العمل، ترجمتي، وتصحيحي، وإضافتي.

إن المصدر الذي استقى منه كتاب الفلسفة التاريخيون حتى الآن معرفتهم بالنظام الكابالي هو كتاب كنور ضد

روزنروث "كابالا دينوداتا"؛ "ومع ذلك فإن هذا العمل الغني الضخم" .كما يقول موليتور (فلسفة التاريخ، المجلد الثاني، ص ٩) . "لن يحصل القارئ إلا على فكرة ضبابية، ولكن لن يحصل على مفهوم واضح ومميز للكابالا". والواقع أن القيمة الفلسفية الحقيقية للكابالا قد أهملت في عمل روزنروث. أما العمل الواسع الاطلاع الذي كتبه موليتور، "فلسفة التاريخ أو حول التقليد"، فلا يحتوي حتى الآن، في المجلدات الثلاثة التي ظهرت حتى كتابة هذه السطور، على تمثيل موضوعي للنظام الكابالي. يقول المؤلف نفسهII) ، (12أنه "في الوقت الحاضر يجب اعتبار الكل مجرد محاولة فلسفية حرة "، ويعد بتطوير الكابالا بكلمات الكاباليين أنفسهم في المجلد الخامس.

فضلاً عن ذلك، فمن الصعب أن نتوقع عرضاً محايداً من موليتر، الذي "أصبح هو نفسه قبالياً يهودياً من خلال دراسة العقيدة القديمة لليهود" (تولوك، ص ٤)، والذي كان لديه إيمان كبير بالأعمال والتعليقات القبالية الأحدث. إن عمل السيد فرانك، حيث تم تطوير القبالة بشكل محايد ومتناسب مع عصرنا، من أقدم أجزاء الزوهار، يجب أن يكون موضع ترحيب من كاتب تاريخ الفلسفة وكل أولئك الذين يريدون معرفة فلسفة القبالة .

كما يتم هنا لأول مرة تقديم التحقيق في عمر القبالة، ومصداقية الأعمال القبالية الرئيسية، فضلاً عن التحقيق في علاقة النظام القبالي بأنظمة أخرى من الفلسفة والدين، بالتفصيل وبشكل كامل.

في ترجمة الأصل الفرنسي، حاولت أن أترجم محتوياته بأمانة. لقد تم ترجمة المقاطع من سفر يتزيرة، والزوهار، والتلمود، والنص العبري الجديد.

ص. الحادي والعشرون

لقد قارنت دائمًا بين الأعمال الأصلية والأعمال التي قمت بترجمتها. لقد تم حذف الاقتباسات الإسبانية من ترجمة يعقوب أبيندانا لكتاب الكوزاري بواسطة يهوذا هاليفي، وكذلك الملحق؛ فالمقتطفات الأولى لا تفيد القارئ الألماني، أما الملحق الأخير فلا يحتوي إلا على ترجمة لتقرير سليمان ميمون عن طائفة الحسيديم (انظر سيرة ميمون، الجزء الأول، الفصل ١٩) وتمثيل بيتر باير للزوهريين (بيتر باير، تاريخ وعقائد وآراء جميع الطوائف الدينية السابقة والحالية لليهود والعقيدة السرية أو القبالة الثانية، ٣٠٩ وما بعدها.(

إن التصحيح المشار إليه، أود أن أسميه تصحيحًا خارجيًا. كانت الاقتباسات من الأعمال الكابالية فاسدة للغاية، ٥ الإشـ ـارة إلى أرقام الصفحات الملئة بالأخطاء (والتي لا تكاد تخلو منها في بعض الأحيان)، وكانت التعليقات في كثير من الأحيان في غير محلها، ٦ لقد اضطررت إلى قضاء وقت طويل في التصحيح. صدقني، ما عليك إلا أن تنظر إلى المجلد الكبير من كتاب الزوهار، طبعة سولزباخ، لتدرك أن البحث هناك عن مقطع معين ليس بالأمر الهين ولا يمثل إهدارًا للوقت.

ولكن عند المقارنة الدقيقة بين الترجمة والأصل، سنجد تصحيحات أخرى لم أشر إليها صراحةً في حاشية سفلية. على سبيل المثال، لا يوجد شيء أكثر تناقضًا مع روح الكابالا من ترجمة אוריתא إلى "الناموس .(loi) "فحتى الناموس بالنسبة للطريقة الرمزية للكابالا مألوف إلى الحد الذي يفقده جموده المتأصل.

إن الحواشي والملحقات تشكل الإضافة. ولإكمال "الملاحظات السيرية على الزوهار"، فقد استخدمت، إلى جانب "دنوداتا" الكابالا، كتاب "الخطب الدينية لليهود" لزونز، وكتاب ראביה لميلساهاجي، والمجلد السابع من الكتاب السنوي العبري الجديد כרם חמד .كما تمت

إضافة تمثيل ما يسمى بالشجرة الكابالية أولاً إلى الترجمة.

AD.جيلينيك.

20مايو ١٨٤٤.

الحواشي

xv:1إن هذا المصطلح الذي أدخله موشيم لا يزال قيد الاستخدام في دراسات الغنوصية، "لأن" .كما يلاحظ باور (المعرفة المسيحية، ص ٤) بحق. "يعبر الاسم ذاته عن الحاجة إلى وضع النفس في جو جديد وغريب تمامًا، واستخدام مقياس مختلف تمامًا عن المقياس المعتاد الذي نستخدمه في التفكير النقدي والخيال في التكهنات التي تعرض نفسها هنا". وينبغي أن نلتزم بوجهة النظر الاستشراقية هذه بشكل عام في الفلسفة الدينية.

xvi:2ورغم أن السيد فرانك يتفق مع ماتر في نقطة التحول في التحقيق. في الأصل الزرادشتي ما قبل المسيحي للفلسفة الكابالية. إلا أن الاختلاف الكبير بينهما يسود في أن الأخير يعتبر علاقة الكابالا ص ١٧ بالنظام الزرادشتي كنسخة من الأصل (تراقب الكابالا الزرادشتية على أنها نسخة من الأصل)، فإن الأول يثبت التقدم الكبير الذي

أحرزته الكابالا في مجال الزرادشتية. فضلاً عن ذلك فإن أسلوب التحقيق الذي يتبعه مؤلفنا مختلف تمام الاختلاف.

xix:3وهكذا نجد في الصفحة الأولى من الزوهار. وفقًا لطبعة سولزباخ وجميع الطبعة التي تحمل اسم **זהר גדול** . آثارًا لنظرية نشأة الكون الهندوسية، والتي عدلها المؤلف بتأثير اليهودية. ففي شرحه للخلق، يتحدث عن "البذرة" (**אפיק אינון תולרין מההוא זרעא ראזדרע ביה** (التي تعدل على الفور بالتحول في "الحروف". (**מאן ההוא זרעז אינון אתוון וכו׳**(

xix:4ومن الجدير بالملاحظة أنه في المقاطع القديمة تظهر الكلمة القدسية **שרנא** بدلاً من الكلمة البابلية **Kane، Comp. Nedarim، 66b؛Fuerst ،**
"Lehrgebaeude der aramaeischen Idiome"، ص ١٧.

xxi:5قارن فقط على سبيل المثال ص ١٥٥، ملاحظة ١، من الأصل الفرنسي.

xxi:6ص ١٤٢، ملاحظة ** يجب حذفها ويجب أن

يشير جزء من الملاحظة ٣ إلى الصفحة ١٤٣.

==================

مقدمة للطبعة الفرنسية الثانية
فرانك

لقد مضى ما يقرب من نصف قرن، في عام ١٨٤٣، منذ أن رأى هذا الكتاب النور لأول مرة. كما مضى ما يقرب من نفس المدة منذ أن تم عرضه في المكتبات العامة والخاصة. إن هذا الحماس العام للالتفات إلى عمل ميتافيزيقي وديني لا يمكن إلا أن يذهلنا؛ ويمكن تفسيره بالموضوع الذي يتناوله وباسم الكابالا نفسه. منذ ذلك الوقت، منذ فترة طويلة، طُلب مني كثيرًا، داخل فرنسا وخارجها، نشر طبعة ثانية من مجلدي لعام ١٨٤٣. ولعدة أسباب رفضت تلبية هذه الرغبة. فقد اضطرتني الظروف، بصفتي أستاذًا للقانون الطبيعي والدولي في كلية فرنسا، إلى تكريس كل نشاطي للدراسات ذات الاهتمام العام، وكان من الصعب بالنسبة لي العودة إلى موضوع بحث لم يعد يستجيب لروح العصر. ولكنني كنت مضطراً، بسبب طبيعة الاعتراضات التي أثيرت، إلى تنحية ما يشكل فضل وسحر الكابالا إلى المرتبة الثانية، أي النظام الفلسفي

والديني الذي تحتويه، لكي أناقش أولاً بعض المسائل
الببليوغرافية والتسلسلية. ولكنني افتقرت إلى الشجاعة
ولم أجد من المفيد أن أفرض على نفسي هذه التضحية.

ولكن الوضع مختلف تماماً الآن. فقد اشمئز العديد من
العقول من العقائد الوضعية والتطورية والإلحادية
الوحشية التي تهيمن على بلداننا اليوم، والتي تسعى إلى
الهيمنة ليس على العلم فحسب بل وعلى المجتمع أيضاً،
فتوجهت إلى الشرق، مهد الأديان والوطن البدائي للبشرية.

ص. ٢٣

إن الأفكار الصوفية؛ ومن بين العقائد التي يسعون إلى
إعادتها إلى مكانتها، لم ينسوا الكابالا. وسأقدم عدة أدلة
على ذلك.

يجب أن نعلم أن هناك منظمة ضخمة تحت مسمى
الجمعية الثيوصوفية، والتي انتقلت من الهند إلى أمريكا
وأوروبا، وأرسلت فروعًا قوية إلى الولايات المتحدة
وإنجلترا وفرنسا. هذه الجمعية ليست متروكة للصدفة؛
فهي لها تسلسلها الهرمي وتنظيمها وأدبها ومراجعاتها
ومجلاتها. والجهاز الرئيسي في فرنسا هو مجلة لوتس .

وهي مطبوعة دورية ذات أهمية كبيرة، استعارت من البوذية أساس الأفكار، ولم تتظاهر بإلزام العقول بها من خلال منع الأبحاث الجديدة ومحاولات التغيير. وعلى هذا الأساس البوذي غالبًا ما يتم تطوير التكهنات والاقتباسات النصية المستعارة من الكابالا.

إن هناك فرعاً للجمعية الثيوصوفية، وهو فرع فرنسي يدعى إيزيس، نشر خلال العام الماضي ترجمة لم تنشر من قبل لكتاب سفر يتزيراه، وهو أحد أقدم وأهم كتابين في علم الكابالا. ولا أرى من واجبي هنا أن أتناول ما يجعل هذه الترجمة ذات قيمة، أو بالأحرى ما يجعل التعليقات المرفقة بها ذات قيمة. وسأكتفي هنا بالقول، من أجل إعطاء فكرة عن الفكر الذي ألهم مؤلف هذا العمل، إن "الكابالا هي الدين الوحيد الذي انبثقت منه كل الطوائف الأخرى" وفقاً له. (المقدمة، ص ٤.)

وهناك مجلة أخرى، مخصصة أيضًا للدعاية الثيوصوفية، والتي غالبًا ما تظهر فيها الكابالا، وهي المجلة التي أسستها السيدة كيثنيس دوقة بومار، والتي تديرها وتحررها في الغالب. واسمها هو نفس الاسم الذي أطلقه الثيوصوفي الألماني العظيم جاكوب بوم على عمله الأول - "الفجر". والغرض من الفجر ليس هو نفسه تمامًا مثل غرض

اللوتس . والبوذية لا تحتل المرتبة الأولى على حساب المسيحية؛ ولكن بمساعدة التفسير الباطني للنصوص المقدسة،

ص. ٢٤

إن الديانتين متفقتان ومقدمتان كمصدر مشترك لجميع الديانات الأخرى. إن هذا التفسير الباطني هو بلا شك أحد العناصر الرئيسية للقبالة؛ ولكن هذا التفسير يُقدِّم أيضًا للمساهمة بطريقة مباشرة، تحت اسم الثيوصوفية السامية. لا أتعهد بضمان صحة تفسيره. أقتصر على الإشارة إلى الانشغال الحيوي الذي يشكل موضوع العمل الغريب جدًا لدوقة بومار.

لماذا لا نتحدث أيضًا عن مجلة Initiation ، على الرغم من أنها لم تتعدَ أربعة أشهر من الوجود؟ إن اسم Initiationنفسه يخبرنا بالكثير، فهو يضعنا على عتبة العديد من الأماكن المقدسة المغلقة أمام غير الملتزمين؛ وهذه المجلة الشابة ، التي تحمل في الواقع على غلافها عنوان "المراجعة الفلسفية المستقلة للدراسات العليا"، مخصصة حصريًا للعلم، أو على الأقل لمسائل البحث، لموضوعات الفضول والتخمينات، التي يشتبه فيها أكثر

في نظر العلم الراسخ وحتى في نظر الرأي العام الذي يمر كجهاز من أجهزة الحس السليم. ومن بين هذه المجالات، بشكل عام، علم اللاهوت، والعلوم الخفية، والتنويم المغناطيسي، والماسونية، والكيمياء، وعلم التنجيم، والمغناطيسية الحيوانية، وعلم الفراسة، والروحانية، وما إلى ذلك، إلخ.

أينما ظهر موضوع الثيوصوفية، فمن المؤكد أن المرء سيجد الكابالا تظهر. ولا يفشل التنشئة في طاعة هذا القانون. فالكابالا، "الكابالا المقدسة"، كما تسميها، عزيزة عليها. وهي تستشهد كثيرًا بسلطانها؛ ولكن المرء يلاحظ، وخاصة في العدد الثاني من الكتاب، مقالاً بقلم السيد رينيه كاييه، عن "مملكة الله" بقلم ألبرت جوني، حيث يخدم مبدأ الزوهار، وهو أهم عملين من أعمال الكابالا، كأساس لكابالا مسيحية تشكلت من أفكار القديس مارتن، الملقب بـ "الفيلسوف المجهول"، والمجدد اللاواعي لعقيدة أوريجينس. وما يقترحه الأب روكا في أحد الأعداد الأولى من كتاب اللوتس هو أيضًا كابالا مسيحية.

سوف يُسمح لي أيضًا بعدم المرور في صمت تام

ص. ٢٥

]تستمر الفقرة] المجلات السويدنبورجية التي ظهرت مؤخرًا داخل فرنسا وخارجها، وخاصة "الفلسفة العامة لطلاب كتب السويدنبورج". ١ ولكن كنيسة سويدنبورج، أو "القدس الجديدة"، على الرغم من أن أتباعها يصورونها باعتبارها واحدة من أهم أشكال الثيوصوفية، لا يمكنها بالتأكيد الانضمام إلى الكابالا لمجرد أنها تعتمد على تفسير باطني للكتب المقدسة. إن نتائج هذا التفسير والرؤى الشخصية للنبي السويدي لا تشبه إلا قليلاً، باستثناء بعض الاستثناءات، التعاليم الواردة في كتب الكابالا . الزوهار وسفر يتزيرة. وسوف أتوقف بدلاً من ذلك لأتأمل عملاً حديثًا ذا سعة كبيرة، أطروحة دكتوراه قدمت منذ فترة غير بعيدة إلى كلية العلوم في باريس، والتي لم تحظ بالقدر الكافي من الاهتمام الذي تستحقه: "مقال عن الغنوصية المصرية وتطورها وأصلها المصري"، بقلم إم إي أميلينيو (باريس، ١٨٨٧.(

هذه الأطروحة، والتي كتبت لغرض مختلف تماما، تهدم تماما النقد الذي يرى في الكابالا مجرد احتيال تم تهجينه في رأس حاخام غامض من القرن الثالث عشر واستمر بعده من قبل مقلدين غير أذكياء وغير علميين.

يكتشف لنا أميلينيو عند آباء الغنوصية، الذين لم يكونوا معروفين على الإطلاق في القرن الثالث عشر، وخاصة ساتورنينوس وفالنتين، نظامًا في علم التثليث وعلم نشأة الكون مطابقًا لنظام الزوهار؛ وليس فقط الأفكار متشابهة، بل إن الشكل الرمزي للغة وطريقة الحجج هي نفسها أيضًا. ٢

في نفس العام الذي انتقم فيه السيد أميلينو، بأطروحته للدكتوراه التي ألقاها في ساربون، لكتاب الزوهار من الهجمات التي شنتها عليه شكوكية عصرنا، أعاد عالم ألماني آخر، السيد إبستاين، إلى سفر يتزيرة، الذي كان أيضًا هدفًا لاعتراضات النقد الحديث، جزءًا على الأقل من قدمه العظيم. ورغم أنه لا يسمح له بالعودة إلى أكيبة،

الخامس والعشرون

وحتى بالنسبة للبطريرك إبراهيم، فإنه يثبت، على الأقل، من خلال التفكير الحاسم، أنه لا يعود إلى ما بعد القرن الرابع من عصرنا. ٣

إن هذا أمر موجود بالفعل. ولكنني لا أشك في أنه من خلال الاهتمام بعمق الكتاب أكثر من شكله، ومن خلال

البحث عن أوجه التشابه في أقدم منتجات الغنوصية، سيكون من الممكن العودة إلى الوراء أكثر. ألا تلعب الأرقام والحروف التي يمكن تتبع نظام سفر يتزيرة بأكمله إليها دورًا كبيرًا في فيثاغورس كما كان في النظام الأول للهند؟ لقد أصبح تجديد كل شيء أمرًا رائجًا في أيامنا هذه، وكأن روح النظام، وقبل كل شيء الروح الصوفية، ليست قديمة قدم العالم ولن تدوم طالما يستمر العقل البشري.

وهنا، إذن، لدينا ما يجعلنا نعتقد أن الاهتمام الذي وجد في الكابالا على مدى قرون عديدة، في المسيحية كما في اليهودية، وفي أبحاث الفلسفة كما في التكهنات اللاهوتية، لم ينضب بعد، وأنني لست مخطئًا تمامًا في إعادة نشر عمل قد يساعد في التعريف به. بعد كل شيء، إذا كان هذا العمل يلبي رغبة قِلة من الفضوليين، فسوف يكفي ذلك لنتنازع في حق اعتباره من الكتب عديمة الفائدة تمامًا.

أ. فرانك.

باريس، ٩ أبريل ١٨٨٩.

الحواشي

xxv:1نشرته Vilott ، 22 rue de Boisey، Taverny

(Sein-et-Oisee).

xxv:2لقد ذكرت عدة أمثلة في مجلة العلماء، أعداد أبريل ومايو، ١٨٨٨.

الخامس والعشرون:٣ إبشتاين، مكادمونيوس ها يوديم، Beitraege zur Geschichte Juedischer Alterthumskunde، فيينا، ١٨٨٧.

=================

مقدمة المؤلف

"عقيدة تشبه عقيدة أفلاطون وسبينوزا في أكثر من نقطة؛ عقيدة ترتفع في شكلها أحيانًا إلى النغمة المهيبة للشعر الديني؛ عقيدة ولدت في نفس الأرض، وفي نفس الوقت تقريبًا، مع المسيحية؛ عقيدة تطورت وانتشرت خلال فترة تزيد على اثني عشر قرنًا في ظل أعمق الغموض، دون أي دليل داعم بخلاف شهادة تقليد قديم مفترض، ودون أي دافع واضح سوى الرغبة في التعمق بشكل أكثر حميمية في معنى الكتب المقدسة - هذه هي العقيدة الموجودة في الكتابات الأصلية وفي أقدم أجزاء القبالة." ١

عندما يتم تحويلها وتنقيتها من كل خبثها.

لقد خطر ببالي أنه في الوقت الذي أصبحت فيه كل الأبحاث التاريخية، وتاريخ الفلسفة على وجه الخصوص،

ص. ٢٨

لقد اكتسب هذا الموضوع أهمية كبيرة؛ في وقت يسود فيه الاعتقاد بأن العقل البشري لا يمكن أن يكشف عن نفسه بالكامل إلا في مجموع أعماله . وأن مثل هذا الموضوع، إذا ما نظرنا إليه من وجهة نظر تتجاوز كل روح طائفية أو حزبية، قد يستحق المشاركة فيه. وحتى الصعوبات التي تحيط بمثل هذا الموضوع، والغموض الذي يكتنف أفكاره وكذلك لغته، قد تعد بالانغماس في تناوله لمن يجرؤ على تناوله.

ولكن هذا ليس السبب الوحيد الذي يجعل القبالة تلفت انتباه العقول الجادة. فمن الضروري أن نتذكر أن القبالة مارست منذ بداية القرن السادس عشر وحتى منتصف القرن السابع عشر تأثيراً كبيراً على اللاهوت والفلسفة والعلوم الطبيعية والطب. وكانت روح القبالة هي التي

ألهمت بيكو دي لا ميراندولا، وكورنيليوس أجريبا،
وروخلين، وباراسيلسوس، وهنري موروس، وروبرت
فلود، وفان هيلمونت، بل وحتى جاكوب بوم، أعظم
أولئك الذين ضلوا الطريق في البحث عن علم عالمي،
علم واحد يتولى مهمة إظهار جوهر العلاقة بين كل
الأشياء في أعماق الطبيعة الإلهية. وأنا لا أجرؤ الآن على
ذكر اسم سبينوزا، على الرغم من أنني أقل جرأة من أحد
النقاد المعاصرين الذين سوف أذكرهم قريباً.

لا أزعم أنني اكتشفت أرضًا مجهولة تمامًا. بل على العكس
من ذلك، يجب أن أقول إن مراجعة كل ما كتب عن
الكابالا ستستغرق سنوات، لو كان ذلك منذ اللحظة التي
كشفت فيها الصحافة أسرارها لأول مرة. ولكن ما هذه
الآراء المتناقضة، وما هذه الأحكام العاطفية، وما هذه
الفرضيات الخيالية، وما هذه الفوضى التي لا يمكن
استيعابها في تلك الكتلة من الكتب العبرية واللاتينية
والألمانية المنشورة في جميع الأشكال، والتي تم
استشهادها بكل اللغات! ولاحظ جيدًا أن الخلاف لا
يظهر نفسه فقط في تقدير العقائد التي يجب الكشف
عنها، أو في المشكلة المعقدة للغاية المتمثلة في أصلها، بل
يظهر نفسه أيضًا بشكل لا يقل وضوحًا في شرح العقائد.
ولهذا السبب فإن الطريقة الأكثر حداثة في تفسير الكابالا

هي الطريقة التي يتم بها تفسيرها.

ص. ٢٩

لا ينبغي اعتبار دراسة الموضوع عديمة الفائدة إذا كانت تعتمد في عملها على الوثائق الأصلية، وعلى أفضل التقاليد المعتمدة، وعلى النصوص الأكثر أصالة؛ وإذا كانت في الوقت نفسه تشمل كل ما هو جيد وحقيقي في الأبحاث السابقة.

ولكن قبل أن ندخل في خطة البحث هذه، أرى من الضروري أن أعرض على القارئ مراجعة سريعة للأعمال التي أدت إلى ظهور هذه الفكرة الأصلية، والتي تحتوي إلى حد ما على عناصر هذا العمل. وبذلك يصبح من الممكن أن نحصل على فكرة أكثر صحة عن مدى نجاح العلم في هذا الموضوع الغامض، وعن طبيعة المهمة التي أوكلها إلينا أسلافنا. إن إنجاز هذه المهمة هو هدف هذه المقدمة.

ولن أتحدث عن العدد الكبير من علماء الكابالا المعاصرين الذين كتبوا باللغة العبرية. فكل منهم على حدة لا يتمتع بأهمية كبيرة، وباستثناء بعض الاستثناءات، فإنهم لا

يخترقون أعماق النظام إلا قليلاً، بحيث يصبح من الصعب للغاية والممل أن نذكر كل واحد منهم على حدة. ويكفي أن نعرف أنهم يقسمون أنفسهم إلى مدرستين، تأسستا في فلسطين في نفس الوقت تقريباً، في منتصف القرن السادس عشر. وقد أسس إحداهما موسى كوردويرو، والأخرى هي مدرسة رافائيل الأولى. ٢ الآخر بقلم إسحاق لوريا ٣ الذي اعتبره بعض اليهود سلفًا للمسيح.

وعلى الرغم من التبجيل الخرافي الذي غرسه هذان الرجلان في طلابهما، إلا أنهما لم يكونا سوى معلقين يفتقرون إلى موهبة الأصالة. فقد ظل كوردويرو، على الأقل، قريبًا من معنى الكتابات الأصلية، رغم أنه لم يتعمق في تفسيرها.

صxxx .

"في روحهم؛ بينما انحرف لوريا دائمًا تقريبًا عن النص الحقيقي من أجل إطلاق العنان لخيالاته التي كانت في الحقيقة مجرد أحلام لعقل مريض aegri somnia - vana.لست بحاجة إلى أن أقول أيهما من الاثنين استشرته كثيرًا؛ لكن لا يسعني إلا أن أشير إلى أن الرأي

السائد يعطي أهمية أكبر للأخير".

سأضع جانباً أولئك الكتاب الذين ذكروا الكابالا بشكل عابر؛ كتاب مثل ريتشارد سيمون، ٤ بيرنت (الفلسفة الأثرية الفصل ٤) وهوتينجن؛ ٥ أو أولئك الذين يقتصرون في أبحاثهم على السيرة الذاتية والمراجع والتاريخ الحقيقي، ولا يفعلون أكثر من الإشارة إلى المصادر التي يجب البحث فيها، كما هو الحال مع وولف، على سبيل المثال، ٦ إلى باسناج، ٧ وإلى بارتولوتشي؛ ٨ باختصار، هناك كتاب يكتفون بتلخيص ما قاله الآخرون، وفي بعض الأحيان يكررون ما قاله الآخرون. وينتمي إلى الفئة الأخيرة، فيما يتعلق بموضوعنا، مؤلفو "مقدمة إلى فلسفة العبرانيين"، ٩ والمؤرخون الفلسفيون المعاصرون الذين نسخوا إلى حد ما من كتابات بروكر، حيث وضع بروكر نفسه تحت مساهمة الأطروحات الأفلاطونية الجديدة والعربية من الكابالا التي كتبها الحاخام الإسباني أبراهام كوهين هيريرا. ١٠ وبعد كل هذه الاستبعادات، لا يزال يتعين عليّ أن أذكر بشكل بارز عددًا من المؤلفين الذين قاموا بدراسة أكثر جدية للعقيدة الباطنية للعبرانيين، أو الذين يجب أن نعطيهم على الأقل الفضل في استخلاص تلك العقيدة من الغموض العميق حيث ظلت مخفية حتى نهاية القرن الخامس عشر.

ص. ٣١

كان أول من كشف لأوروبا المسيحية عن اسم الكابالا ووجودها رجلاً أعطى دفعة قوية لأفكار قرنه، على الرغم من انحرافات خياله المتقد، وعلى الرغم من الحماسة الشديدة لعقله المتحمس، وربما حتى بسبب قوة هذه العيوب اللامعة - ريموند لولوس (رايموندوس لولوس). من الصعب أن نقول إلى أي مدى كان ريموند لولوس مطلعًا على هذا العلم الغامض، وما هو التأثير الذي مارسه على عقائده الخاصة.

لن أؤكد تحت أي اعتبار مع مؤرخ الفلسفة ١١ إن ريموند لولوس استقى من هذا العلم هوية الله والطبيعة. ومن المؤكد أنه كان لديه فكرة نبيلة عن الكابالا، وأنه اعتبرها علمًا إلهيًا ووحيًا حقيقيًا، أشرق نوره لإضاءة الروح العاقلة؛ ١٢ ومن الجائز أن نفترض أن الأساليب الاصطناعية التي استخدمها علماء الكابالا لربط آرائهم بكلمات الكتاب المقدس، واستخدامهم المتكرر لاستبدال الأرقام والحروف بالأفكار والكلمات، ساهمت إلى حد كبير في اختراع الفن العظيم (الفن العظيم). ومن الجدير بالذكر أن ريموند لولوس قد أقام بالفعل التمييز بين علماء

الكابالا القدماء والمعاصرين قبل أكثر من قرنين ونصف القرن من وجود المدرستين المتنافستين لوريا وكوردوفيرا، وهي الفترة التي أراد بعض النقاد المعاصرين أن ينسبوا إليها ولادة علم الكابالا بأكمله. ١٣

لقد ظل المثال الذي قدمه الفيلسوف المايوركي دون تقليد لفترة طويلة؛ فبعده تم نسيان دراسة الكابالا حتى الوقت الذي جاء فيه بيكو دي لا ميراندولا و

ص. ٣٢

]تستمر الفقرة[لقد جاء روشلين ليلقي الضوء مرة أخرى على علم لم يكن معروفًا حتى ذلك الحين إلا باسمه ووجوده، إلا لدائرة من المريدين. كان هذان الرجلان، اللذان كانا محل إعجاب كبير من قِبَل عصرهما، لجرأة عقليهما ومعرفتهما الواسعة، بعيدين كل البعد عن الخوض في كل أعماق هذا الموضوع وصعوباته.

بذل بيكو دي لا ميراندولا جهودًا لتقليص عدد المقترحات إلى بضعة ١٤ . وهو لا يشير إلى مصادرها ولا يمكن أن نجد بينها أي صلة . وهو نظام واسع النطاق ومتعدد الجوانب وقوي البنية مثل النظام الذي يشكل

موضوع تحقيقاتنا. صحيح أن هذه المقترحات كانت في الأصل مخصصة للمناقشة العامة والتطور عن طريق الحجج؛ ولكن في الحالة التي وصلت إلينا بها فهي غير مفهومة، ليس فقط بسبب إيجازها، بل وأيضاً بسبب عزلتها؛ ومن المؤكد أنه ليس في بضعة استطرادات بعيدة المنال، مبعثرة بشكل عشوائي عبر أعمال ذات طابع متنوع للغاية، أن يأمل المرء في العثور على الوحدة أو التطور أو أدلة الحقيقة التي يحق لنا أن نطالب بها من عمل بهذه الأهمية.

أما الآخر فلم يكن مندفعاً إلى هذا الحد في خياله؛ فقد كان أكثر تنظيماً ووضوحاً، ولكنه كان أقل علماً، ومن المؤسف أنه لم يكن يتمتع بموهبة الاستناد إلى أغنى المصادر التي كانت أكثر جدارة بثقته. ولم يكن المؤلف الإيطالي، الذي رغم أنه ولد بعده، متقدماً عليه في هذا الطريق، أكثر من أي مؤلف آخر. ١٥ استشهد رويخلين بسلطاته؛ ولكن من السهل أن ندرك فيه الروح النقدية الضئيلة التي كان يتمتع بها جوزيف قشتالة. ١٦ وليس من إبراهيم بن ديور المزور، ١٧ أ

إن هذا التفسير هو أحد مفسري القرن الرابع عشر، الذي مزج بين أفكار أرسطو وكل ما عرفه عن التقاليد اليونانية كما فسرها العرب، وبين معرفته بالقبالة. فضلاً عن ذلك فإن الشكل الدرامي الذي تبناه روشلين ليس دقيقاً ولا جدياً بما يكفي لمثل هذا الموضوع؛ وليس من دون إزعاج أن نراه يتناول أهم الأسئلة من أجل إثبات ارتباط وهمي بين القبالة وعقيدة فيثاغورس، عن طريق بعض القياسات غير المحددة.

لقد زعم روشلين أن مؤسس المدرسة الإيطالية كان تلميذاً للقباليين، الذين لم يكن مديناً لهم بتأسيس نظامه فحسب، بل وأيضاً بالشكل الرمزي لنظامه فضلاً عن الطابع التقليدي لتعاليمه. ومن هنا تنشأ تلك التعقيدات والانحرافات التي تشوه على حد سواء النظامين من الأفكار التي يحاول المرء أن يمزجها. ومن بين العملين اللذين أسسا شهرة روشلين، هناك عمل واحد فقط، "de Arte Cabbalistica" (نُشر في هاجيناو، 1517، ورق)، يحتوي على شرح منظم للعقيدة الباطنية للعبرانيين؛ أما الآخر، ("de Verbo Mirifico")، والذي كان في الواقع أول عمل نُشر، فقد كان) "de Arte Cabbalistica" نُشر في هاجيناو، ١٥١٧، ورق ... ١٨ هو فقط

ص. ٣٦

"مقدمة المجلد الأول. ومع ذلك، فإن هذه المقدمة قد تم تصورها من وجهة نظر شخصية، على الرغم من أنها تبدو وكأنها تطور بسيط لفكرة أقدم. في هذا الكتاب، تحت ذريعة تعريف الأسماء المخصصة لله، يطلق المؤلف العنان لروحه الصوفية والمغامرة؛ وهناك يبذل جهودًا لإثبات بشكل عام أن كل الفلسفة الدينية، سواء في اليونان أو في الشرق، نشأت في الكتب العبرية؛ وهنا يضع الأساس لما يسمى لاحقًا بالقبالة "المسيحية."

ومنذ ذلك العصر أصبحت الأفكار الكابالية موضع اهتمام عام، وأصبحت تعتبر جادة ومهمة ليس فقط في الأعمال التي تتناول المعرفة، بل وأيضاً في الحركات العلمية والدينية في القرنين السادس عشر والسابع عشر. وفي ذلك الوقت ظهرت على التوالي أعمال كورنيليوس أجريبا، وخيالات بوستل المتعلمة والفضولية، وذخيرة الكاباليين المسيحيين التي نشرها بيستوريوس، وترجمات جوزيف فويسن، وأبحاث كيرشنر حول العصور القديمة الشرقية ككل، وأخيراً، ملخص وإتقان كل هذه الأعمال، "الكابالا المكشوفة."

"إننا نجد في كورنيليوس أجريبا شخصية مزدوجة؛ الأولى هي مؤلف كتاب "في الفلسفة الخفية" (الذي نُشر في كولونيا في عامي ١٥٣٣ و١٥٣١)، المدافع المتحمس عن كل أحلام التصوف، والمتمرس المتحمّس في كل الفنون الخيالية؛ والثانية هي المتشكك المحبط الذي يندد بعدم اليقين وغرور العلوم". ١٩ من المؤكد أن الشخصية الأولى ليست هي التي قدمت أكبر قدر من الخدمة لدراسة الكابالا، كما قد يتصور المرء. بل على العكس من ذلك، فإن فقدان الرؤية

لقد كان من أوائل الذين أدركوا الجانب الميتافيزيقي للنظام، أي جوهره ومصدره الحقيقي، ومن خلال الالتزام بشكله الصوفي فقط، وتطوير الأخير إلى نتائجه النهائية- علم التنجيم والسحر، ساهم بشكل لا يقل عن ذلك في الابتعاد عن الكابالا والعقول الجادة والخطيرة.

ولكن أجريبا المتشكك، تعافى من كل نشواته، وإذا جاز التعبير، عاد إلى استخدام العقل، وأدرك القدم النادر للأفكار الكابالية وعلاقتها بالطوائف المختلفة من الغنوصية؛ ٢٠ وهو أيضًا الذي أشار إلى التشابه بين

الصفات المتنوعة التي يعترف بها الكاباليون، والتي تسمى أيضًا السفيروت العشر، والأسماء الصوفية العشرة التي تحدث عنها القديس جيروم في رسالته إلى مارسيللا (De Occulta Philos.، lib. 3، ch. 11).

بقدر ما أعلم، كان بوستل هو أول من ترجم إلى اللاتينية أقدم وأشد آثار الكابالا غموضًا: "كتاب التكوين (Sefer Yetzirah) "، 21عمل يُنسب أحيانًا إلى البطريرك إبراهيم، وأحيانًا أخرى إلى آدم نفسه. وبقدر ما يمكن الحكم عليه من هذه الترجمة، التي لا تقل غموضًا عن نصها، فإنها تبدو لنا عمومًا أمينة. ولكن لا يمكن استنتاج أي شيء مفيد من التعليقات التي تلت النص والتي يستخدم فيها المؤلف، محاكيًا رسول دين جديد، ثروته من المعرفة لتبرير انحرافات خيال جامح. كما يُنسب إلى بوستل ترجمة غير منشورة لكتاب الزوهار والتي بحثنا عنها عبثًا بين مخطوطات المكتبة الملكية.

لقد حدد بيستوريوس لنفسه هدفًا أكثر فائدة وأكثر تواضعًا. فقد سعى إلى توحيد كل الكتابات المنشورة عن الكابالا أو المشبعة بروحها في مجموعة واحدة؛ ولكن

ولأسباب غير معروفة، توقف عن عمله عندما كان قد اكتمل نصفه فقط. ومن بين المجلدين الضخمين اللذين كان من المقرر أن يشتمل عليهما العمل في الأصل، كان أحدهما مخصصًا لجميع الكتب الكابالية المكتوبة باللغة العبرية، وبالتالي تحت تأثير اليهودية؛ وكان الآخر مخصصًا للكاباليين المسيحيين، أو على حد تعبير المؤلف، " لأولئك الذين يدينون بالمسيحية ويتميزون دائمًا بحياة تقية وصادقة، وبالتالي فإن كتاباتهم لن يرفضها أحد باعتبارها هذيانات يهودية". ٢٢ كان هذا احتياطًا حكيمًا ضد تحيزات عصره. ولكن لم يظهر سوى المجلد الأخير. ٢٣

يحتوي هذا المجلد، بالإضافة إلى الترجمة اللاتينية لسفر يتزيرة والعملين اللذين كتبهما روشلين المذكورين سابقًا، على تعليق صوفي تعسفي تمامًا على أطروحات بيكو دي لا ميراندولا، ٢٤ ترجمة لاتينية لعمل جوزيف القشتالي والتي كانت بمثابة الأساس لـ"de Verbo Mirifico" ، وأخيرًا، أطروحات مختلفة لمؤلفين يهوديين، أحدهما قادته دراسة الكابالا إلى اعتناق المسيحية؛ هذا هو بول ريتشي (بولس ريتشيوس)، طبيب الإمبراطور ماكسيميليان الأول؛ والآخر هو ابن أبرافانيل الشهير، أو يهوذا أبرافانيل، المعروف باسم ليون العبري. ٢٥ لا شك

أن الأخير يستحق مكانة متميزة في التاريخ العام للتصوف من خلال "حواراته حول الحب " ٢٦ منها هناك

ص. ٣٩

عدة ترجمات باللغة الفرنسية. ٢٧ ولكن بما أن عمله يتناول الكابالا بشكل غير مباشر، فإنه سيكون كافياً أن نشير بشكل عرضي من إحدى وجهات النظر الأكثر أهمية إلى الأفكار التي استنتجت منها استنتاجات مماثلة.

ولقد اكتفى ريتشي، الذي اهتم بالشكل الرمزي أكثر من اهتمامه بالأساس الصوفي للتقاليد ذاتها، باتباع نهج روشلين عن بعد؛ ومثله، حاول أن يبرهن، من خلال الإجراءات الكابالية، على كل المعتقدات الأساسية للمسيحية. وهذه هي سمة عمله "في الزراعة السماوية". ٢٨ وهو أيضًا مؤلف مقدمة للكابالا ٢٩ حيث يقتصر على تلخيص الآراء التي عبر عنها أسلافه، بشكل موجز إلى حد ما. ولكن على عكسهم، فإنه لا يرجع التقليد الذي يشرحه إلى الآباء أو إلى والد الجنس البشري. إنه راضٍ بالاعتقاد بأن هذه التقاليد كانت رائجة بالفعل في الوقت الذي بدأ فيه المسيح يبشر بعقيدته، وأنها مهدت الطريق للعهد الجديد؛ فوفقًا له، فإن هؤلاء الآلاف من اليهود الذين

تبنوا الإنجيل دون التخلي عن إيمان آبائهم لم يكونوا سوى الكاباليين في تلك الأيام. ٣٠

سأذكر هنا أيضًا جوزيف فويسن، الذي كانت ميزته الرئيسية

ص.٤٠

أما عن الكابالا فهو أنه ترجم بأمانة من الزوهار عدة نصوص عن طبيعة الروح، ٣١ ثم يسارعون إلى أعمال أكثر أهمية على الأقل بسبب التأثير الذي مارسوه.

لا يمكن ذكر اسم كيرشنر دون أن نكن له احتراماً عميقاً. لقد كان موسوعة حية لكل العلوم. ولم يكن هناك علم لا يرقى إلى مستوى علمه الهائل، وهناك العديد من العلوم، ولا سيما علم الآثار وعلم اللغة والعلوم الطبيعية، التي تدين له بالفضل في اكتشافاتها المهمة. ولكن من المعروف أيضاً أن هذا العالم المتميز لم يكن يتمتع بتلك الصفات التي تميز الناقد والفيلسوف، بل إنه كان في بعض الأحيان يظهر سذاجة غير عادية. وهذه هي الشخصية التي يظهرها طوال شرحه لعقائد الكابالا. " ٣٢ وهكذا، فهو لا يشك للحظة في أن الكابالا جاءت إلى مصر أولاً عن

طريق البطريرك إبراهيم، وأنها انتشرت من مصر تدريجياً في بقية المشرق، واختلطت بجميع الديانات وجميع أنظمة الفلسفة. ولكن، في حين يسلم بهذه السلطة الخيالية وهذه القدم الأسطورية، فإنه يسلب العمل مزاياه الحقيقية. إن الأفكار العميقة والأصلية، والعقائد الجرئة التي تحتويها الكابالا، والآراء المذهلة التي تنطلق منها في أسس كل دين وأخلاق، تفلت تمامًا من إدراكه الضعيف، الذي لا يتأثر إلا بالأشكال الرمزية، التي يبدو أن استخدامها وإساءة استخدامها موجودان في طبيعة التصوف ذاتها. لا توجد الكابالا بالنسبة له إلا في هذا الغلاف الغليظ مع آلاف التركيبات من الأرقام والحروف، وشفراتها التعسفية، وأخيرًا، إجراءاتها الخيالية إلى حد ما والتي من خلالها تجبر النص المقدس على إضفاء مثل هذا المعنى الذي يجد طريقه إلى العقول المتمردة على كل سلطة باستثناء الكتاب المقدس. إن الحقائق والنصوص التي جمعتها في هذا المجلد تهدف إلى تدمير وجهة النظر الغريبة هذه، وبالتالي،

ص.٤١

]تستمر الفقرة] لن أطيل الحديث عن هذا الموضوع.
سأقول فقط إن كيرشنر، مثله كمثل رويخلين وبيكو دي لا

ميراندولا، لم يكن يعرف سوى أعمال علماء الكابالا المعاصرين، الذين توقف أغلبهم في منتصف الطريق إلى الحكمة عند الحروف الميتة والرموز التي لا معنى لها.

فيما يتعلق بالموضوع الذي يشغلنا، لا يوجد اليوم عمل أكثر اكتمالاً وأكثر دقة وأكثر جدارة بالاحترام بسبب الكثير من العمل والتضحية، من عمل البارون روزنروث أو "الكابالا المكشوفة". ٣٣ هناك نصوص ثمينة في هذا الكتاب مصحوبة بترجمات دقيقة عمومًا، من بينها أقدم أجزاء من كتاب الزوهار، وهو أهم عمل في علم القبالة؛ وحيث لا توجد نصوص، فإنه يقدم تحليلات موسعة وجداول مفصلة للغاية. كما يحتوي إما على مقتطفات عديدة أو أطروحات كاملة من علماء القبالة المعاصرين، وهو نوع من القاموس الذي يعدنا لمعرفة الأشياء أكثر من معرفة الكلمات.

وأخيراً، وبحجة، وربما على أمل صادق في تحويل أتباع الكابالا إلى المسيحية، جمع المؤلف كل مقاطع العهد الجديد التي تظهر أي تشابه مع عقيدتهم. ومع ذلك، لا ينبغي أن يكون هناك أي وهم فيما يتعلق بطبيعة هذا العمل العظيم؛ فمثله كمثل الأعمال السابقة، لا يلقي أي ضوء على أصل أو نقل أو صحة أقدم آثار الكابالا. وسوف

يضيع الوقت أيضاً في البحث عن عرض منظم وكامل للنظام الكابالي. فهو لا يحتوي إلا على تلك المواد التي لابد وأن تدخل بالضرورة في عمل من هذا النوع؛ وحتى عندما ننظر إليه من وجهة النظر هذه، فإنه لا ينجو من سياط النقد. ورغم أن بود كان شديد القسوة في بعض تعبيراته، فإنه لم يكن ظالماً عندما قال: "إنه عمل غامض ومربك، حيث يتم طرح الضروري وغير الضروري، والمفيد والفائض، في فوضى عارمة". ٣٤

ص.٤٢

ولو كان اختياره أفضل لكان عمله أكثر ثراءً وأقل شمولاً. والواقع أنه لماذا لم يترك أحلام هنري موروس، التي لا تشترك في أي شيء مع اللاهوت الصوفي للعبرانيين، في مكانها المناسب، أي في الأعمال المجمعة لهذا المؤلف؟ وأود أن أقول نفس الشيء عن العمل الكابالي المزعوم لهيريرا. لم يكتف هذا الحاخام الإسباني، الذي اشتهر بمعرفته الفلسفية، باستبدال التقاليد الحديثة لمدرسة إسحاق لوريا بأخرى جديدة. ٣٥ بالنسبة للمبادئ الحقيقية للقبالة؛ لكنه اكتشف أيضًا سر تشويه هذه المبادئ من خلال خلط أفكار أفلاطون وأرسطو وبلوتينوس وابن سينا وبيكو دي لا ميراندولا بها -

باختصار، كل ما يعرفه عن الفلسفة اليونانية والعربية.

لقد اتخذ مؤرخو الفلسفة المعاصرون هيريرا في المقام
الأول مرشداً لهم في تفسير القبالة، وربما يرجع ذلك إلى
الترتيب التعليمي لأطروحاته ودقة لغته. وبما أن هذا
الدليل قد تم قبوله، فلا عجب أن يُنسب إلى
هذا العلم أصل حديث للغاية، أو أن يُنظر إليه على أنه
تقليد خافت، أو انتحال متنكر بشكل سيئ للأنظمة
الأخرى المعروفة! أخيرًا، بما أن مؤلف "Kabbalah
Denudata" لم يكن على استعداد للتمسك بأقدم
المصادر وتعريفنا من خلال المزيد من الاقتباسات
بالأصالة والحقائق المثيرة للاهتمام المخفية في الزوهار،
فلماذا هذا التفضيل لتعليقات إسحاق لوريا، والتي لا
يستطيع أي شخص يمتلك عقله أن يتحمل قراءتها؟ ألا
كان من الأفضل استخدام التضحيات والسهرات الشاقة
التي كلفته، حسب اعترافات المؤلف نفسه، لتسليط
الضوء على تلك الكائنات الخيالية العقيمة، على السلسلة
الطويلة من الكاباليين الذين ما زالوا غير معروفين إلى حد
كبير، بدءًا من سعدية، حوالي القرن العاشر، وانتهاءً
بالقرن الثالث عشر في

]تستمر الفقرة] نحمانيدس؟ بهذه الطريقة، من خلال تضمين كل التقاليد التي تشكل الزوهار، نكون قد أصبحنا أمام أعيننا سلسلة التقاليد الكابالية بأكملها، بدءًا من اللحظة التي تم فيها تدوينها لأول مرة حتى النقطة التي تم فيها انتهاك سرها تمامًا من قبل موسى دي ليون. ٣٦ ولو كانت هذه المهمة صعبة للغاية، لكان من الممكن على الأقل تخصيص بعض المساحة للأعمال الموقرة لنحمانيدس، ٣٧ المدافع عن موسى الشهير بن ميمون، والذي ألهمت معرفته الكابالية الإعجاب الشديد حتى قيل إن النبي إيليا أحضرها إليه من السماء.

وعلى الرغم من الثغرات والعيوب العديدة التي شابت عمل روزنروث الجاد، فإنه سيظل إلى الأبد نصبًا تذكاريًا للصبر والعلم، وسيستشيره كل من يريد أن يعرف نتاج الفكر بين اليهود، أو من يرغب في ملاحظة التصوف في جميع أشكاله وفي جميع نتائجه. وبفضل معرفته العميقة بالقبالة، لم تعد هذه العقيدة تُدرس حصريًا إما كأداة للتحول أو كعلم خفي. فقد احتلت مكانًا في البحث الفلسفي واللغوي، وفي التاريخ العام للفلسفة وفي اللاهوت العقلاني الذي حاول بنوره تفسير بعض المقاطع الصعبة في العهد الجديد.

أول من نراه يتخذ هذا الاتجاه هو جورج واتشر، عالم اللاهوت والفيلسوف المتميز، والذي اتهم زوراً بالسبينوزية بسبب استقلال عقله، وكان مؤلف محاولة للتوفيق بين الاثنين.

ص.٤٤

العلوم التي كرس لها نفس القدر من التفاني. ولقد اتجهت أنظار واتشر إلى الكابالا في البداية على النحو التالي: لقد أغواه هذا النظام الذي كان غريباً عنه، فحول نفسه علناً إلى اليهودية، وتخلى عن اسمه الحقيقي (يوهان بيتر سبيث) واتخذ اسم موسى جرمانوس. ولقد تحدى واتشر بحماقة أن يقلده، وتبادلا معه مراسلات نتج عنها كتاب صغير بعنوان "السبينوزية في اليهودية" (أمستردام، ١٦٩٩، ١٢ شهراً، باللغة الألمانية.(

لا يلقي الكتاب الكثير من الضوء على طبيعة أو أصل الأفكار الكابالية، ولكنه يثير سؤالاً ذا أهمية بالغة: هل كان سبينوزا قد تدرب على الكابالا، وما هو التأثير الذي أحدثته هذه العقيدة على نظامه؟ حتى ذلك الوقت كان الرأي السائد بين العلماء هو أن هناك قرابة وثيقة بين أهم

النقاط في علم الكابالا والعقائد الأساسية للدين المسيحي. وقد تعهد واتشر بإثبات أن هذين النظامين من الأفكار يفصل بينهما هاوية؛ ذلك أن الكابالا في رأيه ليست سوى الإلحاد ونفي الله وتأليه العالم، وهو المبدأ الذي اعتقد أنه عقيدة الفيلسوف الهولندي والتي أعطاها سبينوزا شكلاً أكثر حداثة.

لا نحتاج هنا إلى البحث في ما إذا كان الحكم على النظامين في حد ذاتهما صحيحاً أم سيئاً، ولكن ما إذا كان هناك أساس لنظرية القرابة بينهما أو لتسلسلهما التاريخي. الدليل الوحيد المقدم (لأنني لا أحسب القياسات والتشابهات المبالغ فيها) يتألف من مقطعين مهمين للغاية، أحدهما مأخوذ من "الأخلاق"، والآخر من رسائل سبينوزا. يقول المقطع الأخير: "عندما أؤكد أن كل الأشياء موجودة في الله، وأن كل الأشياء تتحرك فيه، فإنني أتحدث مثل القديس بولس، مثل كل فلاسفة العصور القديمة، على الرغم من أنني أعبر عن نفسي بطريقة مختلفة، بل وأجرؤ على إضافة: مثل كل العبرانيين القدماء، بقدر ما أستطيع أن أقول، فإنني أؤمن بأن كل شيء موجود في الله، وأن كل شيء يتحرك فيه."

"كما يمكن الحكم عليه من خلال بعض تقاليدهم التي تم تغييرها بطرق عديدة." ٣٩ ومن الواضح أن هذه السطور لا تشير إلا إلى التقاليد الكابالية؛ لأن التقاليد التي جمعها اليهود في التلمود هي إما تلاوة (هاجاداه) أو قوانين احتفالية (هالاكاه.(

إن المقطع من كتاب "الأخلاق" أكثر حسماً. فبعد أن تحدث سبينوزا عن وحدة الجوهر أضاف: "إن هذا المبدأ هو الذي يبدو أن بعض العبرانيين أدركوه من خلال سحابة من الضباب عندما تصوروا أن الله وعقل الله والأشياء الخاضعة لتأثير ذلك العقل، هي نفس الشيء". ٤٠ لا يمكن أن نخطئ في المعنى التاريخي لهذه الكلمات إذا ما قارناها بالسطور التالية المترجمة حرفيًا تقريبًا من عمل قبالي، وهو التعليق الأكثر أمانة على الزوهار: "إن معرفة الخالق ليست مثل معرفة المخلوقات؛ لأن المعرفة مع المخلوقات منفصلة عن الموضوع المعروف. وهذا ما يشار إليه بالمصطلحات التالية: الفكر، ومن يفكر، وما يُفكر فيه. أما الخالق، على العكس من ذلك، فهو نفسه المعرفة، الواحد الذي يعرف، والمعروف. إن طريقة الله في المعرفة لا تتكون حقًا في تطبيق فكره على الأشياء خارج ذاته. فمن خلال إدراك ومعرفة نفسه، فإنه يعرف

أيضًا كل ما هو موجود. لا يوجد شيء غير متحد به ولا يمكنه العثور عليه في جوهره. إنه النموذج الأولي لكل كائن، وفيه توجد كل الأشياء في أنقى وأكمل صورة؛ وبالتالي فإن كمال المخلوقات يكمن في هذا الوجود ذاته الذي بفضله تجد نفسها متحدة.

ص.٤٦

"مع مصدر وجودهم، وبقدر ما ينحرفون عنه، فإنهم ينحدرون من تلك الحالة السامية والكمال." ٤١

ما النتيجة التي يمكن استخلاصها من هذه الكلمات؟ هل هي أن الأفكار والمنهج الكارتيزي، وأن التطور المستقل للعقل، وفوق كل شيء التقديرات الفردية وأخطاء العبقرية، لا قيمة لها في أكثر المفاهيم جرأة والتي يمكن لتاريخ الفلسفة الحديثة أن يقدم لنا مثالاً عليها؟ إن هذه مفارقة غريبة لن نحاول حتى دحضها. فضلاً عن ذلك، فمن السهل أن نرى من خلال نفس الاستشهادات التي قدمتها باعتبارها مرجعية، أن سبينوزا لم يكن لديه سوى فكرة موجزة وغير مؤكدة عن الكابالا، والتي لم يكن ليدرك أهميتها إلا بعد إنشاء نظامه الخاص. ولكن من الغريب أن فاختر، بعد أن جرد سبينوزا من كل أصالة لصالح القبالة،

حول هذه العقيدة ذاتها إلى انتحال بائس، إلى مجموعة بلا شخصية ساهمت في تكوينها كل القرون التي ظلت خلالها مجهولة، وكل البلدان التي تشتت فيها اليهود، وبالتالي أكثر الأنظمة تناقضاً. فكيف يمكن لمثل هذا العمل أن يكون أكثر إلحاداً من كونه أكثر تديناً؟ ألا يعلم وحدة الوجود بدلاً من إله واحد متميز عن العالم؟ وقبل كل شيء، كيف استطاع أن يأخذ في "الأخلاق" شكل الوحدة الصارمة، والقوة غير المرنة للعلوم الدقيقة؟

ولكن يجب أن ننصف واتشر بأن نقول إنه عدل آراءه بشكل كبير في مجلد ثانٍ حول نفس الموضوع. (إلوسيداريوس كاباليستكوس، روما، ١٧٠٦، ٨). وبالتالي، وفقًا له، لم يعد سبينوزا رسول الإلحاد، بل عالم حقيقي، مستنيرًا بعلم سامٍ، أدرك أن كل شيء يمكن أن يكون صحيحًا.

ص.٤٧

ألوهية المسيح وكل حقائق الديانة المسيحية. ٤٣ ويعترف بسذاجة أنه حكم عليه سابقًا دون أن يعرفه، وأنه تأثر ضده بالأحكام المسبقة والعواطف المثارة عندما سجل انطباعاته الأولى. ٤٤ وهو يقدم اعتذارًا مشرفًا

للكابالا أيضًا من خلال التمييز بين عقيدتين مختلفتين جوهريًا بهذا الاسم: الكابالا الحديثة ترزح تحت وطأة ازدرائه ولعنته؛ لكن الكابالا القديمة، التي استمرت، وفقًا له، حتى مجمع نيقية، كانت علمًا تقليديًا من الدرجة الأولى، يفقد أصله نفسه في العصور القديمة الغامضة. لم يكن لدى المسيحيين الأوائل، أقدم آباء الكنيسة، أي فلسفة أخرى؛ ٤٥ وهذه الفلسفة هي التي قادت سبينوزا إلى طريق الحقيقة. ويصر المؤلف بإصرار على هذه النقطة ويجعلها محور أبحاثه.

إن هذا التوازي بين عقيدة سبينوزا وعقيدة الكابالا، وإن كان سطحياً للغاية في مجمله، وبعيداً عن الدقة في بعض الأحيان، إلا أنه ساهم إلى حد كبير في تنوير العقول فيما يتصل بالأهمية الحقيقية للكابالا؛ وأنا أتحدث هنا عن طابعها ومبادئها الميتافيزيقية. وقد أدى هذا التوازي إلى فحص أثبت أن النظرية التي أحدثت قدراً كبيراً من الدهشة والفضيحة، وهي النظرية القائلة بأن الله هو جوهر فريد من نوعه والسبب الكامن والطبيعة الحقيقية لكل ما هو موجود، لم تكن جديدة، بل ظهرت بالفعل من قبل، في مهد المسيحية، تحت اسم الدين ذاته. ولكن هذه الفكرة نصادفها أيضاً في مكان ما في العصور القديمة البعيدة. فأين إذن يمكننا أن نبحث عن أصل هذه الفكرة؟

هل هي اليونان، أم مصر البطالمة التي أعطتها هذه الفكرة إلى أتباعها؟

ص.٤٨

]تستمر الفقرة] فلسطين؟ هل فلسطين هي التي وجدتها أولاً؟ أم أنه من الضروري أن نعود إلى عمق الشرق؟

هذه هي الأسئلة التي شغلت الأذهان في المقام الأول، وهذا هو المعنى الذي ألحقه الجميع بالتقاليد الكابالية منذ ذلك الوقت، باستثناء عدد قليل من النقاد الذين لا يهتمون إلا بالشكل. لم يعد الأمر يتعلق بطريقة معينة من التفسير تطبق على الكتاب المقدس، ولا بأسرار تتجاوز العقل بكثير، والتي كشفها الله نفسه سواء لموسى أو لإبراهيم أو لآدم، بل إنه يتعلق بعلم بشري بحت، ونظام يمثل في داخله كل الميتافيزيقيا لشعب قديم، وبالتالي فهو ذو أهمية كبيرة لتاريخ العقل البشري، ومرة أخرى وجهة نظر فلسفية أزاحت المجاز والتصوف.

إن هذه الروح لا تظهر فقط في شرح بروكر، حيث أنها في مكانها الصحيح تمامًا، بل يبدو أنها سائدة أيضًا بشكل عام. وهكذا، في عام ١٧٨٥، قامت جمعية علمية، وهي

جمعية البحث عن الآثار في كاسل، بفتح مسابقة أكاديمية حول الموضوع التالي: "هل عقيدة الكابالا، التي تنص على أن كل الأشياء تنشأ من انبثاق جوهر الله ذاته، تأتي من الفلسفة اليونانية أم لا؟". لسوء الحظ، كانت الإجابة أقل منطقية من السؤال. إن العمل الذي حصل على الجائزة - وهو عمل غير معروف إلى حد كبير ولا يستحق أن يُعرف - لا يلقي بالتأكيد أي ضوء جديد على طبيعة الكابالا ذاتها وما يتعلق بأصل هذا النظام، فهو يكتفي بإعادة إنتاج أكثر الأساطير تشويهًا. ٤٦ إنه يظهر الأفكار الكابالية في ترانيم أورفيوس وفي فلسفة طاليس وفيثاغورس؛ ويجعلهم معاصرين للآباء، ويسلمهم إلينا دون تردد باعتبارهم الحكمة القديمة للكلدانيين. ومن غير المستغرب أن نعرف أن المؤلف كان من طائفة المتنورين الذين اتبعوا تعاليم الكنيسة الكاثوليكية.

ص.٤٩

مثال على كل هذه الجمعيات، يعود تاريخها إلى مهد الإنسانية. ٤٧

ولكن اللاهوت العقلاني .كما يطلق عليه في ألمانيا . وهو الطريقة المستقلة تماماً في تفسير الكتاب المقدس، والتي

ضرب لها سبينوزا مثالاً في رسالته اللاهوتية السياسية،
كان يستخدم علم الكابالا كثيراً. وكما قلت من قبل، فقد
استخدمه لغرض تفسير فقرات مختلفة في رسائل
القديس بولس التي كانت تشير إلى بدع ذلك العصر. وكان
يرغب أيضاً في أن يجد فيها تفسيراً للآيات الأولى من
إنجيل القديس يوحنا، وحاول أن يجعل منه مفيداً إما
لدراسة الغنوصية أو لدراسة تاريخ الكنيسة بشكل عام.
٤٨ وفي الوقت نفسه، كان تيدمان وتينمان قد منحوا
القبالة نوعًا من وثيقة الملكية في تاريخ الفلسفة، والتي
كرسها لها بروكر في البداية. وسرعان ما ظهرت مدرسة
هيجل التي لم يكن بوسعها أن تفشل في استخدام نظام
وجدت فيه، في شكل آخر، بعض عقائدها الخاصة.

إن رد الفعل ضد هذه المدرسة الشهير ة لم يكن بطيئًا على
الإطلاق، ومن الواضح أنه تحت هذا الشعور تم تأليف
العمل عديم الفائدة "الكابالية ووحدة الوجود". يسعى
مؤلف هذا الكتاب الصغير إلى إثبات، على حساب الأدلة،
أنه لا يوجد تشابه بين النظامين اللذين تعهد بمقارنتهما؛
لأنه غالبًا ما يحدث أن تكون المقاطع التي يستخدمها
كأساس لحججه متعارضة تمامًا مع الاستنتاجات التي
يستخلصها منها. علاوة على ذلك، فيما يتعلق بالسعة
المعرفية، فهو أدنى بكثير من معظم الكتاب الذين سبقوه؛

ولا يتفوق عليهم إما بنقد المصادر أو بالتقدير الفلسفي للأفكار، على الرغم من الملابس المتشددة والترف في الاستشهادات التي يستمتع بإحاطة نفسه بها.

وأخيرًا، السيد تولوك، وهو رجل يستحق بجدارة مكانة مرموقة بين علماء الدين والمستشرقين في ألمانيا،

ص.ل

ولقد رغبت مؤخرًا أيضًا في المساهمة في هذا الموضوع بمعرفته ونقده الماهر. ولكن بما أنه يهتم بنقطة معينة، وهي أصل الكابالا، وبما أن أي تقدير لآرائه يتطلب مناقشة عميقة، فقد احتفظت بالتعليق عليه في صلب هذا العمل، كوقت أكثر ملاءمة. وهذا ينطبق أيضًا على جميع الكتاب المعاصرين، الذين لم يتم ذكر أسمائهم حتى الآن، على الرغم من استحقاقهم للمكان هنا.

إن هذه هي في جوهرها الجهود المبذولة حتى الآن لاكتشاف معاني وأصول الكتب الكابالية. ولا أريد أن أستنتج أنه يجب البدء من جديد مرة أخرى لأن المرء لا يتأثر إلا بالكتب غير المكتملة. بل على العكس من ذلك، فأنا مقتنع بأن جهود وأخطاء مثل هذه العقول المتميزة لا

يمكن تجاهلها دون عقاب لأولئك الذين يرغبون بجدية في دراسة نفس الموضوع. وحتى لو كان من الممكن، في الواقع، الاقتراب من الآثار الأصلية دون أي مساعدة، فمن الضروري دائمًا معرفة التفسيرات المختلفة التي أعطيت لها حتى يومنا هذا؛ لأن كل واحد منها يتوافق مع وجهة نظر راسخة في حد ذاتها، ولكنها تصبح خاطئة عندما يتمسك بها المرء حصريًا.

"وبالتالي، فقد تم قبول القبالة - لتأكيد ما قيل للتو ولتلخيص ما تقدم بإيجاز - من قبل البعض الذين لم يكن في ذهنهم سوى شكلها الرمزي وطابعها الصوفي، بحماس صوفي باعتباره كشفًا متوقعًا للعقائد المسيحية؛ واعتبرها آخرون فنًا خفيًا، منبهرين بالشكل الغريب، والصيغ الغريبة التي تحب أن تخفي تحتها نياتها الحقيقية، والعلاقات التي تقيمها باستمرار بين الإنسان وجميع أجزاء الكون؛ وأخيرًا، استولى آخرون على جميع مبادئها الميتافيزيقية وحاولوا العثور فيها على سابقة، إما مشرفة أو غير مشرفة، لفلسفة عصرهم.

ومن السهل أن نفهم أنه من خلال الدراسات الجزئية وغير المكتملة التي تحكمها أحكام مسبقة مختلفة، يمكننا أن نجد كل هذا في

ص.لي

إنني أسعى إلى تقديم بعض العناصر التي لا تزال غير معروفة حتى الآن إلى التاريخ العام للفكر الإنساني. وهذا هو الهدف الذي أرغب في تحقيقه في العمل التالي الذي لم أدخر فيه الوقت ولا البحث. ولكن لكي نحصل على فكرة دقيقة ونكتشف المكانة التي تحتلها حقًا بين أعمال الذكاء، فلا ينبغي لنا أن ندرسها لا من أجل نظام أو من أجل عقيدة دينية؛ بل على العكس من ذلك، سوف نسعى من أجل الحقيقة فقط إلى تزويد التاريخ العام للفكر الإنساني ببعض العناصر التي لا تزال غير معروفة حتى الآن. وهذا هو الهدف الذي أرغب في تحقيقه في العمل التالي الذي لم أدخر فيه الوقت ولا البحث.

فرانكAD.

الحواشي

xxvii:1إن الكلمة العبرية קבלה) كابالا)، كما يشير جذرها קבל، تعبر عن فعل الاستلام: العقيدة التي تم استلامها عن طريق التقليد. أما كلمة ماسوراه (מסורה (فتدل على فعل النقل؛ العقيدة التي تم نقلها عن طريق

التقليد. إن القواعد الإملائية المستخدمة هنا قد استُخدمت في ألمانيا لفترة طويلة (كابالا بدلاً من كابالا). ويبدو أن القواعد الإملائية هي الأنسب لنطق المصطلح العبري، وهي القواعد الإملائية التي أوصى بها ريموند لولوس باعتبارها الأكثر دقة في كتابه "de Auditu Kabbalistico". 1أ

xxvii:1aالسبب المحتمل الذي جعل الكاباليين يفضلون تسمية عقيدتهم קבלה) قبول) وليس מסורה) تقليد) - قارن بيتر بير Geschichte, Lehren and : Meinungen aller bestandenen and noch bestehenden religioesen Secten der Juden uswالمجلد الثاني، ص ٤ - يمكن العثور عليه في رغبتهم في تجنب اسم يكون فيه مصطلح "التعليم" بارزًا بشكل خاص؛ لأن العقيدة السرية يجب أن تُمنح فقط للأتقياء الذين تم اختبارهم جيدًا والذين بلغوا الرجولة الكاملة. جيلينيك.

xxix:2الاسم في العبرية هو ר׳ משה קורדואירז، وربما يجب أن يكون النطق كوردوفيرو. من أصل إسباني، ازدهر نحو منتصف القرن السادس عشر، في سيفاث، في الجليل السفلي. * كان عمله الرئيسي هو "حديقة الرمان" (פרדס

רמונים (الذي نُشر في كراكوف. كما نُشرت أطروحته القصيرة عن الأخلاق الصوفية، "شجرة نخيل دبوراه" (תמר דבורה (في مانتوفا عام ١٦٢٣.

*:xxixبشكل أكثر دقة في الجليل الأعلى.--جيلينيك.

xxix:3في اللغة العبرية كان اسم لوريا ר׳ יצחק אשבנזי أو اختصارًا האר״ י .كما توفي في سيفاث عام ١٥٧٢. وبصرف النظر عن الرسائل المنفصلة التي لا تظهر أي دليل على صحتها، لم ينشر أي شيء آخر. لكن تلميذه حاييم فيتال جمع كل آرائه في نظام واحد وجسدها تحت عنوان עץ חיים.

xxx:4التاريخ النقدي للعهد القديم، المجلد الأول، الفصل ٧.

xxx:5ثس. فيلولوجيا. وفي كتابات أخرى Discursus - gemaricus de imcestu، إلخ.

xxx:6المكتبة العبرية، هامب، ١٧٢١. ٤ مجلدات. ٤ ل.

xxx:7تاريخ اليهود، باريس ولاهاي.

xxx:8مكتبة ماجنا رابينيكا. ٤ مجلدات. فول.

xxx:9 JF Buddeus, Introductio ad Historiam
philosophiae Hebraeorum, هالي، ١٧٠٢ و ١٧٢١.
Vo.٨

xxx:10ينتمي ييريرا أو هيريرا إلى القرن السابع عشر. وقد
ألف عمله الرئيسي "بورتا كولوروم" (بوابة السماء) باللغة
الإسبانية، لغته الأم، ثم ترجمه أولاً إلى العبرية ثم إلى
اللاتينية مؤلف كتاب "مخطوطات القبالة". (وسوف
نتناول هذا الموضوع لاحقًا في هذا الكتاب.(

الحادي والثلاثون:١١ Tennemann, Geschichte der
Philosophie, Vol. الثامن، ص. ٨٣٧.

xxxi:12 Dicitur haec عقيدة الكابالا quod idem
est secundum Hebraeos ut receptio veritatis
cujus libet rei godinitis revelatae animae
عقلاني Est igitur Kabbala Habtus anima . . .
animauralis exrecta Rone divinarum rerum
cognitivus؛ الصحيح هو الحد الأقصى الإلهي etiam

الناتج عن ديون العلوم الإلهية الصوتية De Auditu"--.
Kabbalistico، sive ad omnes scientias
introductorium."ستراسبورغ، ١٦٥١.

xxxi:13المصدر نفسه، كما ورد أعلاه. وسوف نناقش الرأي المذكور هنا بالتفصيل في الجزء الأول من هذا الكتاب.

xxxii:14الاستنتاجاتcabalisticae ، العدد السابع والأربعون، secundum Secretam doctrinam sapientium Hebraeorum، إلخ. أنا، ص. ٥٤ من أعماله، طبعة بازل. تم نشرها لأول مرة في روما عام ١٤٨٦.

xxxii:15ولد ريوتشلين عام ١٤٥٥؛ خوان بيكو دي لا ميراندولا عام ١٤٦٥.

xxxii:16بالعبرية يوسف جكتيللا، يوسف بن إبراهيم جكاتيلا. وهو مؤلف كتاب بعنوان: "بوابة النور" şér aopaтوالذي ترجمه بول ريتشي إلى اللاتينية والذي يبدو أن ريوتشلين اتخذه أساسًا لكتابه "de Verbo Mirifico".

xxxii:17 يُعرف باسم ראב"ד (RABD) ، أي الحاخام إبراهيم بن ديفيد، أو بن ديور. وقد طُبع تعليقه على سفر ص xxxiii .يتزيراه (بالعبرية) مع النص في مانتوفا عام ١٥٦٢، وفي أمستردام عام ١٦٤٢. وبسبب التشابه في الأسماء، ظل بن ديور لفترة طويلة مرتبكًا مع عالم قبالي آخر معروف على نطاق واسع، توفي في بداية القرن الثامن عشر، وكان معلم موسى دي ليون، الذي حاول البعض أن ينسب إليه تجميع الزوهار. (انظر "المجلة العلمية للاهوت اليهودي" لجايجر، المجلد الثاني، ص. ٣١٢.(

xxxiii:18 "نُشر في بازل سنة ١٤٩٤، ورقتان. وبما أن هذا العمل نادر للغاية وله أهمية كبيرة بالنسبة لتاريـخ التصوف، فإنني أشعر بالالتزام بإعطاء فكرة موجزة عن محتوياته. ومثله كمثل ""فن القبالة""، فهو في هيئة حوار يجريه ثلاثة أشخاص: فيلسوف إبيقوري يدعى سيدونيوس، ويهودي يدعى باروخ، والمؤلف نفسه، الذي ترجم اسمه الألماني إلى الكلمة اليونانية كابنيو. وينقسم الحوار إلى عدد من الكتب بقدر عدد الأشخاص. والكتاب الأول، المخصص لدحض الفلسفة الإبيقورية، ليس أكثر من مجرد إعادة إنتاج بسيطة للحجج المستخدمة عمومًا ضد هذا النظام. ولن نطيل هنا أكثر من ذلك.

ويهدف الكتاب الثاني إلى إثبات أن كل الحكمة وكل الفلسفة الحقيقية جاءت من العبرانيين؛ وأن أفلاطون وفيثاغورس وزرادشت استقوا أفكارهم الدينية من الكتاب المقدس، وأن آثار اللغة العبرية موجودة في الطقوس الدينية وفي الكتب المقدسة لجميع الأمم الأخرى. ويصل المؤلف أخيرًا إلى شرح أسماء الله المختلفة. الأول، وهو الأكثر شهرة على الإطلاق، ego p. xxxiv sum qui sum،)أي "أنا هو الذي أنا هو" אהיה(، يُترجم في فلسفة أفلاطون بـ τὸ ὄντως ὤν. أما الاسم الثاني، الذي نترجمه بـ) He הוא(، أي علامة ثبات الله وهويته الأبدية، فهو موجود أيضًا في الفلسفة اليونانية، في θατερὸν في مقابل.ταυτὸν

في الكتاب المقدس يُدعى الله باسم آخر، اسم ثالث - النار (אש(؛ وفي الواقع، أليس الله ظهر لموسى لأول مرة على جبل حرب في هيئة شجيرة مشتعلة؟ أليس هو الذي أطلق عليه الأنبياء النار الآكلة؟ وأيضًا، أليس هو الذي تحدث عنه يوحنا المعمدان عندما قال: "أنا أعمدكم بالماء، ولكن الذي يأتي بعدي هو الذي سيعمدكم بالنار"؟ (متى ٣: ١١). إن نار الأنبياء العبرانيين هي نفسها الأثير (αἰθήρ)الذي تحدث عنه أورفيوس في تراتيله. لكن كل

هذه الأسماء التي أُطلقت على الله هي في الواقع اسم واحد، يُظهر لنا الجوهر الإلهي تحت ثلاثة جوانب مختلفة.

وهكذا، يُطلق على الله اسم الوجود لأن كل الوجود ينبعث منه. ويطلق على نفسه اسم النار، لأنه هو الذي ينير كل الأشياء ويحييها. وأخيرًا، فهو دائمًا هو ، لأنه يظل أبديًا مثل نفسه وسط التنوعات اللانهائية لأعماله. وكما أن هناك أسماء تعبر عن جوهر الله، فهناك أيضًا أسماء تتعلق بصفاته، ومن هذه الأسماء العشر السفيروث أو القوات الكابالية التي سيتم ذكرها كثيرًا في هذا الكتاب.
ولكن عندما يتم التجريد من كل صفات الله، وحتى من كل وجهة نظر محددة يمكن من خلالها اعتبار الجوهر الإلهي؛ وعندما يُبذل جهد لتمثيل الكائن المطلق على أنه معزول في ذاته، ولا يُظهر أي علاقة محددة بذكائنا، عندئذٍ يتم تحديده بالاسم الذي يجب نطقه وهو محظور - بالرباعي المقدس الثلاثي الأضلاع أي بكلمة يهوه (שם המפורש.(Shem Ha-mforesh--

لا شك أن رباعية فيثاغورس هي تقليد للرباعي العبري، أو أن عبادة الديكاس اخترعت تكريماً للسفيروت العشر.
ومن الصعب أن نكوّن فكرة عن كل العجائب التي

يكتشفها المؤلف في الحروف الأربعة التي تشكل، في العبرية، كلمة يهوه. تشير هذه الحروف الأربعة إلى العناصر الأربعة، والصفات الأساسية الأربع للأجسام (النقطة، والخط، والمستوى، والجسم)، والنغمات الأربع للسلم الموسيقي، والجداول الأربعة في الفردوس الأرضي، والأشكال الرمزية الأربعة لعربة حزقيال، إلخ. وعلاوة على ذلك، فإن كل حرف من هذه الحروف، عندما نفكر فيه على حدة، يقدم لنا أهمية لا تقل غموضاً.

إن الحرف الأول (י (Yod--الذي هو أيضًا علامة الرقم عشرة والذي يذكرنا من خلال شكله بالنقطة الرياضية، يعلمنا أن الله هو بداية ونهاية كل الأشياء؛ لأن النقطة هي البداية، الوحدة الأولى، والعشرة هي نهاية كل تعداد. والرقم خمسة، الذي يعبر عنه الحرف الثاني (ה (Heh-- يظهر لنا اتحاد الله والطبيعة؛ الله كما يمثله الرقم ثلاثة، أي الثالوث؛ والطبيعة المرئية كما يمثلها، وفقًا لأفلاطون وفيثاغورس، الثنائي. والحرف الثالث (ו (Vav--هو علامة الرقم ستة. والآن هذا الرقم، الذي تبجله أيضًا مدرسة فيثاغورس، يوجد من خلال توحيد الموناد والثنائي والثالوث، الذي يرمز إلى كل الكمال. والرقم ستة رمزي أيضًا، من وجهة نظر أخرى، للوحدة.

ص. ٣٤

تحتوي هذه الصفحة بالكامل على نص الحاشية السفلية-
-JBH.

ص. ٣٥

تحتوي هذه الصفحة بالكامل على نص الحاشية السفلية-
-JBH.

ص. ٣٥

إننا لا نملك أي فكرة عن المكعب، أو الأجسام أو العالم؛
لذا، يجب علينا أن نؤمن بأن العالم يحمل بصمة الكمال
الإلهي. والحرف الرابع هـ--هـ، أخيرًا، هو نفس الحرف
الثاني، وبالتالي، نجد أنفسنا مرة أخرى في حضرة الرقم
خمسة. لكنه هنا يتوافق مع الروح البشرية، الروح
العاقلة، التي تحمل المركز بين السماء والأرض، تمامًا كما
يحمل الرقم خمسة المركز في العشرية، التعبير الرمزي عن
مجموع الأشياء.

والآن نأتي إلى الكتاب الثالث، الذي يهدف إلى إثبات

العقائد الأساسية للمسيحية بنفس الأساليب. والكتاب كله من تأليف كابنيو؛ ذلك أن صرح اللاهوت المسيحي سوف يقام على أنقاض الفلسفة الحسية أو الوثنية الخالصة وعلى التقاليد الكابالية المزعومة التي فسرها باروخ في الكتاب السابق. وأرجو أن تكفي بعض الأمثلة لإعطاء فكرة عن الأسلوب الذي اتبعه المؤلف، وعن الطريقة التي يربط بها آرائه العامة بتاريخ الأديان. ففي الآية الأولى من سفر التكوين، "في البدء خلق الله السماء والأرض"، يجد كابنيو سر الثالوث. في الواقع، من خلال لفت انتباهنا إلى الكلمة العبرية (ברא--بارا) التي نترجمها بـ "خلق"، ومن خلال النظر إلى كل حرف من الحروف الثلاثة التي تشكلها باعتباره الحرف الأول لكلمة أخرى مختلفة تمامًا عن الأولى، نحصل على ثلاثة مصطلحات تعني الآب والابن والروح القدس (אב-בן-רוח הקדש--أف-بن-روح هاكوديش.(

في الكلمات المأخوذة من المزامير (الفصل الثامن عشر، الآية ٢٢)، "الحجر الذي رفضه البناؤون صار حجر الزاوية الرئيسي"، نجد، باستخدام نفس الطريقة، الشخصين الأولين من الثالوث (אבן--أفين، בן--بن، אב--أف). إنه الثالوث المسيحي الذي أراد أورفيوس أن يشير إليه في "ترنيمته إلى الليل" بالكلماتνύξ ، οὐρανός،

لأن الليل، خالق كل الأشياء، يمكن أن يكونαἰθήρ ، لا شيء أقل من الآب. السماوات، هذا الأوليمب، الذي يحتضن كل الكائنات في اتساعه، والذي ولد من الليل، يعني الابن؛ وأخيرًا، الأثير، الذي أطلق عليه الشاعر القديم "نفس النار"، هو الروح القدس. تُرجم إلى العبرية اسم يسوع י"ה"ש"ו"ה (وهو اسم الله مضافًا إليه الحرف ש)شين) الذي يرمز في لغة الكاباليين إلى النار أو النور الذي تحدث عنه القديس جيروم في تفسيره الصوفي للأبجدية كعلامة للكلمة .(λόγος) وبالتالي فإن هذا الاسم الغامض هو وحي كامل يُظهر لنا أن يسوع هو الله نفسه، المتصور على أنه نور وكلمة(λόγος) ، أو الكلمة الإلهية.

وحتى رمز المسيحية، الصليب، يُشار إليه بوضوح في العهد القديم، إما من خلال شجرة الحياة التي وضعها الله في الفردوس الأرضي، أو من خلال موقف موسى المتضرع عندما بسط ذراعيه نحو السماء ليتوسل من أجل انتصار إسرائيل على عماليق؛ أو أخيرًا، من خلال العصا المعجزة التي حولت المياه المرة إلى مياه حلوة في صحراء مورة. وفقًا لروشلين، ظهر الله للإنسان في ثلاثة مظاهر مختلفة أثناء الفترات الدينية الثلاث الكبرى المتميزة عادةً منذ الخلق، ولكل من هذه المظاهر اسم يتوافق مع ما يميزه تمامًا. أثناء حكم الطبيعة يُدعى "القدير" (שדי--شاداي)

أو بالأحرى "المُثمر" أو "الحافظ على الإنسان". هذا هو إله إبراهيم وجميع الآباء البطاركة.

ص. ٣٦

]تستمر الفقرة] أثناء حكم الناموس، أو منذ وقت الوحي لموسى وحتى بداية المسيحية، يُدعى إيلي "الرب" (אדני--أدوناي). لأنه الملك ورب الشعب المختار. أثناء حكم النعمة، يُدعى "يسوع"، "المخلص"، (יהשוה--يهوشو-آه) وهي وجهة نظر لا تفتقر إلى الحقيقة والعظمة.

" xxxvi:19من الشك والغرور العلمي." كولونيا، ١٥٢٧؛ باريس، ١٥٢٩؛ أنتويرب، ١٥٣٠.

xxxvii:20 "Ex hoc cabalisticaeالخرافات اليهودية المخمرةGnostici et ،Ophitae ،Auto ، prodirunt qui ipsi quoque cum ،Valentiniani haeretici discipulis suis graecam quamdam cabalam . De Vanitate scient, c. إلخ" ،commenti sunt 47.

xxxvii:21البطريركية الإبراهيمية المحررة للجزيرة، من

العبرية مقابل et comentariis illustratus إلى Guilelmo Postello.باريس، ١٥٥٢، ١٦ شهرًا.

xxxviii:22 Scriptores Collegi qui christianam Religionem professi, religiose صادقةvixerunt et quorumpropterea libros, tanquam judaicam delirationem, detestari nemopotest.--Praef., p. 2.

xxxviii:23 Artis cabalisticae، هو reconditae scriptorum. اللاهوت والفلسفة المجلد الأول بازل، ١٥٨٧، المجلد الأول.

xxxviii:24تفسيرات رئيس الملائكة بورغونوفينسيس في Cabalistorum. العقيدة الغامضة المختارة إب. سوبر.

xxxviii:25تم تقديم وصف تفصيلي لشخصيته وعصره (بقلم ديليتش) في كتاب "الشرق" لفورست، سنة ١٨٤٠ - جيلينيك.

xxxviii:26تمت ترجمتها إلى الإيطالية تحت عنوان، "Dialoghi de amore, composti per Leone

Medico, di Natione Hebreo e di poi Fatto
" Rome 1535, 4to, and Venice, ‹christiano
.1541ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى: أن هيريرا استشهد به
بين الفلاسفة اليهود (philasophorum nostratium)
باسم الحاخام يهوذا أباربانيل. (إيرير. بورتا كولور.
الأطروحةII .، الفصل ٢.(

xxxix:27 هناك ترجمة لاتينية واحدة بواسطة ساراسين
وثلاث ترجمة فرنسية بواسطة سوفاج، وبونتوس دي
ثيارد، ودو باري؛ وأربع ترجمة إسبانية بواسطة مونتيسا،
وغارسيلاسو دي لا فيغا، ويحيى، وخوان كوستا من
أراغونيا.--جيلينيك.

" xxxix:28 في الزراعة السماوية"، يتألف من أربعة كتب.
الأول هو تفنيد للفلاسفة الذين يرفضون المسيحية
باعتبارها مخالفة للعقل؛ والثاني موجه ضد اليهودية
الحديثة، ضد النظام التلمودي، ويسعى إلى إثبات من
خلال التفسير الرمزي للكتاب المقدس أن جميع العقائد
المسيحية موجودة في العهد القديم؛ والثالث يهدف إلى
التوفيق بين الآراء التي تفرق المسيحية من خلال جعل
كل واحد يقوم بدوره، وبدعوة الجميع إلى الوحدة
الكاثوليكية؛ وفي المجلد الرابع فقط يتناول المؤلف

الكابالا والاستخدام الذي يمكن أن يتم من خلالها لتحويل اليهود.

xxxix:29 Isagoge in Cabbalistarum eruditionem et introducttoria theoremata cabalistica.

xxxix:30 "... Cabala cujus praecipui (haud dubie) fuere Cultures primi hebraeorum Christi Auditum et sacram ejus doctrinam atque fideipietatem amplectentium, aemuli الزراعية، Coelesti ديtamen paternae lawis." ليب. الرابع، الإعلانية.

XL:31 Disputatio cabalistica R. Israel filii Mosis de anima, etc. Adjectis commentariis ex Zohar؛ باريس، ١٦٥٥. لا يحتوي كتابه Theologia Judaeorumعلى أي شيء من الكابالا.

xl:32أوديب المصري، المجلد الثاني، الجزء الأول. نُشر هذا العمل في روما من عام ١٦٥٢ إلى عام ١٦٥٤.

seu Doctrina ‹xli:33 Kabbala Denudata
Haebraeorum transcendentalis، وما إلى ذلك،
المجلد الثاني، .liber ‹tome II ‹4 to ‹1677 ‹Solisb
Zohar restitutus.فرانك، ١٦٨٤، ٤ إلى.

xli:34 "Confusum et obscurum opus, in quo
necessaria cum not necessariis, p. xlii utilia
cum inutilibis, confusa sunt, et in unum velut
Chaos conjecta." --مقدمة. إعلان فيلوس. العبرية.

xlii:35قال هو نفسه إنه بعد أن تعلم على يد إسرائيل
سروج، التلميذ المباشر للوريا، كان من مدرسة لوريا. --
بورتا كولور الرابع، إيه. ٨.(

xliii:36ستجد المعلومات المتعلقة بجميع الأسماء
المذكورة في الجزء الأول من هذا الكتاب.

xliii:37نحمانيدس أو موسى بن نحمان، المعروف
اختصارًا باسم رامبان (רמב"ן(، ولد في غرناطة، وازدهر
نحو نهاية القرن الثالث عشر. كان طبيبًا وفيلسوفًا، وقبل
كل شيء، كان قباليًا. أعماله الرئيسية هي: "تعليق على
أسفار موسى الخمسة" ביאור על התורה" كتاب الإيمان

والأمل" (ספר אמונה והבטחון (و"شريعة الإنسان" תורת האדם.

xliv:38العمل الذي سعى فيه إلى تحقيق هذا الهدف له عنوان: "Concordia Rationis et Fidei, sive Harmonia philosphiae Moralis et Religionis Christianae."أمست، ١٦٩٢، ٨.(vo

xlv:39أمنية، inquam، فيDeo esse ، وفي Deo moveriمع باولو يؤكد، وقوي مع الفلسفات القديمة الشاملة، licet alio modo، et auderem etiam dicere، مع العتيقةomnibus Hebraeis ، quantum ex quibusdam tradeibus، tametsi multis modisغش conjicere القمل.--الرسالة. الحادي والعشرون.

xlv:40 Hoc quidam Hebraeorum quasi per nebulam vidisse yidentur, qui silicet etatuunt Deum, Dei intellectum, resque ab ipso intellectas, unum et ideas esse.--Eth. الجزء الثاني، الدعامة. ٧، شول.

xlvi:41موسى كوردوفيرو، "برديس ريمونيم"، ورقة ٥٥أ.

xlvi:42كان يعرف علماء القبالة المعاصرين بشكل أفضل، أو على الأقل بعضهم، الذين لم يبخل عليهم ببعض الألقاب المسيئة Logi etiam et in super : novi nugatores alique kabbalistas, quorum insaniam numquam mirari satis potui. (Tract. theolo. polit., ch. 9.)سيكون من السخف أن نرغب في تطبيق هذه العبارة على علماء القبالة بشكل عام.

xlvii:43 Non defuerunt viri docti، qui posthabita philosophia vulgari، reconditam et antiquissimam Hebraeorum sectarentur. Quos inter memorandus mihi est Benedictus de Spinoza، qui ex philosophiae hujus Rationibus، divinitatem Christi atque agnovit.--Elucid.حوالي حقيقة الأديان العالمية المسيحية الكابينة. ، ص. ٧.

xlvii:44 Ib. supr.، ص ١٣.

xlvii:45 فلسفة، Haec ab Hebraeis Accepta، et sacris Ecclesiae patribus tantopere comments، post tempora nicaena mox expiravit.--Ib. سوبر.

xlviii:46 حول طبيعة وأصل عقيدة الكاباليين في الفيض. ريغا، ١٧٨٦، ٨.

xlix:47 انظر Tholuck, de Ortu Cabbalae, Hamb., 1837, p. 3. Tholuck, de Ortu Cabbalae, 1837, p. 4.

التاسع والاربعون:٤٨ Kabalismus et Pantheismus بقلم م. فريستادت، كونيجسبيرج، ١٨٣٢.

===================

مقدمة

ورغم أن المرء يجد في الكابالا نظاماً كاملاً يتناول أموراً ذات نظام أخلاقي وروحي، فإنه لا يمكن اعتباره فلسفة أو ديناً؛ بل أعني بذلك أنه لا يستند، على ما يبدو على الأقل، إلى

العقل أو إلى الإلهام أو السلطة. ومثله كمثل أغلب أنظمة العصور الوسطى، فهو ثمرة اتحاد هاتين القوتين الفكريتين. وهو يختلف جوهرياً عن المعتقد الديني، وتحت السلطة، ويمكننا أن نقول إنه ولد تحت حمايتها، فقد قدم نفسه، بفضل أشكال وعمليات غريبة، دون أن يلاحظها أحد في العقول. إن هذه الأشكال والعمليات من شأنها أن تضعف الاهتمام الذي تستحقه هذه الفلسفة، ولا تسمح لنا دائمًا بالاقتناع بالأهمية التي نعتقد أن من المبرر أن ننسبها إليها، إذا لم نشير، قبل أن نعرضها في عناصرها المختلفة وقبل أن نحاول حل المسائل المرتبطة بها، إلى المكانة التي تحتلها بين أعمال الفكر، والمكانة التي ينبغي أن تحتلها بين المعتقدات الدينية والأنظمة الفلسفية، وأخيرًا، المتطلبات أو القوانين التي يمكن أن تفسر الوسائل الخاصة لتطورها. وهذا ما سنحاول إنجازه بكل إيجاز ممكن.

إنها حقيقة أثبتتها تاريخ البشرية بأكملها، وهي أن الحقيقة الأخلاقية، والمعرفة التي يمكننا اكتسابها عن طبيعتنا ومصيرنا ومبدأ الكون، لم يتم قبولها في البداية بقوة العقل أو الضمير، ولكن من خلال تأثير قوة كانت أكثر نشاطًا على عقول الناس، والتي تتمتع بالصفة العامة لتقديم الحقيقة.

ص. ٥٣

إننا نستمد أفكارنا من أشكال مادية، وأحياناً من أشكال كلمة نزلت من السماء إلى آذان البشر، وأحياناً من أشكال شخص يطورها في أمثلة وأفعال. إن هذه القوة المعروفة عالمياً بالدين أو الوحي لها ثوراتها وقوانينها؛ وعلى الرغم من الوحدة التي تحكم أساس طبيعتها، فإنها تتغير في مظهرها، مثل الفلسفة والشعر والفنون، مع العصور والبلدان. ولكن في أي وقت وأي مكان قد تأتي فيه هذه القوة لتثبت نفسها، فإنها لا تستطيع أن تخبر الإنسان بكل ما يحتاج إلى معرفته، حتى في مجال الواجبات والمعتقدات التي تفرضها عليه، ولا حتى عندما لا يكون لديه طموح آخر سوى فهمها بالقدر الضروري لطاعته لها.

إن كل الديانات تحتوي في واقع الأمر على عقائد تحتاج إلى تفسير، ومبادئ لا تزال عواقبها غير واضحة، وقوانين لا يمكن تطبيقها، فضلاً عن أسئلة منسية تماماً تمس بلا أدنى شك المصالح الأكثر أهمية للبشرية. إن العمل على تلبية كل هذه الاحتياجات يتطلب نشاطاً ذهنياً كبيراً؛ ومن ثم فإن العقل يندفع إلى استخدام قواه الخاصة بفعل

الرغبة في الإيمان والطاعة. ولكن هذا الدافع لا ينتج نفس النتائج في كل مكان ولا يؤثر على كل العقول بنفس الطريقة.

إن بعض العقول لا تفسح المجال للاستقلال الفردي؛ فهي تدفع مبدأ السلطة إلى آخر نتائجه، وتقيم جنباً إلى جنب مع الوحي المكتوب حيث لا يوجد سوى العقائد والمبادئ والقوانين العامة، وحياً شفوياً، أو تقليداً أو ربما قوة دائمة معصومة من الخطأ في قراراتها، وهو نوع من التقليد الحي الذي يوفر التفسيرات والأشكال والتفاصيل للحياة الدينية؛ والذي ينتج، إن لم يكن في الإيمان، ففي العبادة والرموز على الأقل، وحدة مهيبة. ومن هؤلاء أصحاب العقيدة الأرثوذكسية. أما العقول الأخرى فلا تثق في أحد سوى نفسها، أي في قدرتها على التفكير لسد هذه الفجوات وحل المشاكل في الكلمة الموحاة. وكل سلطة غير سلطة النصوص المقدسة تبدو لهم وكأنها اغتصاب؛ أو إذا اتبعوها فهي مجرد تقليد.

ص. ليف

"إنهم لا يكتسبون هذه القدرة إلا عندما تكون متوافقة مع مشاعرهم الشخصية.   ولكن شيئا فشيئا تكتسب

قواهم العقلية وتفكيرهم وحكمهم المزيد من الثبات والتطور، وبدلاً من أن يجهدوا أنفسهم في العقائد الدينية، فإنهم يرتفعون فوقها ويبحثون في عقولهم وضميرهم، أو في ضمير وعقل رفاقهم من البشر. وباختصار. في أعمال الحكمة البشرية، عن المعتقدات التي كان لزاما عليهم ذات يوم أن ينزلوها جسديا من السماء.

وأخير ا، هناك فئة ثالثة من المفكرين في هذا المجال. أولئك الذين لا يعتر فون بالتقاليد، أو على الأقل أولئك الذين لا تستطيع التقاليد والسلطة أن تقنعهم، والذين لا يستطيعون بالتأكيد أن يستخدموا المنطق أو يجرؤون على ذلك. فمن ناحية، هم من أصحاب العقول المتغطرسة إلى الحد الذي يمنعهم من قبول الكلمة الموحاة بالمعنى الطبيعي والتاريخي الذي يتفق مع حرف وروح الجماهير؛ ومن ناحية أخرى، لا يستطيعون أن يصدقوا أن الإنسان يستطيع أن يستغني تماما عن الوحي، أو أن الحقيقة تصل إليه بأي طريقة أخرى غير تأثير التعليم الإلهي. ولهذا السبب فإنهم لا يرون في العدد الأكبر من العقائد والمبادئ والحكايات الدينية سوى الرموز والصور؛ وهم يبحثون في كل مكان عن معنى غامض عميق يتفق مع أفكارهم ومشاعرهم، ولكن لا يمكن العثور عليه أو تفسيره في النصوص المقدسة إلا

بوسائل تعسفية إلى حد ما، وذلك بسبب تصورهم المسبق له.

إن هذه الطريقة وهذه النزعة هما اللذان يتعرف عليهما الصوفيون. ولا أقول إن الصوفية لم تظهر في بعض الأحيان في شكل أكثر جرأة. ففي وقت كانت فيه العادات الفلسفية قد سيطرت بالفعل، وجدت الصوفية في هذا الوعي بالذات الفعل الإلهي، والوحي المباشر الذي تزعم أنه لا غنى عنه للإنسان. وهي تتعرف عليه إما في المشاعر أو في حدس العقل. وعلى هذا النحو، على سبيل المثال، تصور جيرسون الصوفية في القرن الخامس عشر. ١ ولكن عندما تتطلب الأفكار الصوفية الدعم

ص.ل.ف

من الواضح أن هناك اعتقاداً سائداً بأن هذا الدعم لا يمكن أن يأتي إلا في شكل تفسير رمزي لما يسميه الناس كتبهم المقدسة.

إن هذه الاتجاهات الثلاثة للعقل، هذه الطرق الثلاث لإدراك الوحي ومواصلة عمله، نجدها في تاريخ كل الديانات التي ضربت جذورها في النفس البشرية. وسوف

أذكر فقط تلك الديانات الأقرب إلينا والتي يمكننا بالتالي أن نعرفها بمزيد من اليقين.

إن الكنيسة الرومانية تمثل في حضن المسيحية التقاليد والسلطة في أعلى درجات مجدها. ونحن نجد العقلانية في الإيمان ليس فقط في أغلب الطوائف البروتستانتية، وبين المدافعين عن التفسير العقلاني المزعوم، بل وأيضاً بين الفلاسفة المدرسيين الذين كانوا أول من أخضع العقائد الدينية لقوانين القياس المنطقي، والذين أظهروا نفس الاحترام لكلمات أرسطو كما أظهروا لكلمات الرسل. ومن منا لا يرى التصوف الرمزي بمنهجه التعسفي وروحانيته المبالغ فيها في كل الطوائف اللاأدرية، وفي أوريجانوس، وفي يعقوب بوم، وفي كل من سار على خطاهم؟ ولكن لم يقم أحد بحمل النظام إلى هذا الحد، ولم يصغه أحد بصراحة وجرأة مثل أوريجانوس الذي سنلتقي باسمه في هذا الكتاب. وإذا نظرنا إلى دين محمد، وإذا توقفنا بين الطوائف العديدة التي كشف عنها، عند تلك التي أظهرت شخصية حاسمة، فسوف نندهش على الفور من نفس المشهد. إن أهل السنة والشيعة، الذين انفصلوا عن بعضهم البعض بسبب التنافس بين الأفراد وليس بسبب اختلاف واضح في الرأي، يدافعون على حد سواء عن قضية الوحدة والأرثوذكسية؛ ولكن السنة، من

أجل تحقيق غرضهم، تقبل بالإضافة إلى القرآن مجموعة من التقاليد - السنة - التي اشتقوا منها اسمهم؛ أما الآخرون، الشيعة، فيرفضون التقاليد، لكنهم يستبدلونها بسلطة حية، ونوع من الوحي المستمر، بقدر ما هو أحد أهم مواد إيمانهم هو أنه بعد النبي،

ص. ٥٦

ورسوله علي وأئمة بني إسرائيل هم ممثلو الله في الأرض.
٢

وكان للإسلامية أيضًا فلاسفتها المدرسيون، المعروفون باسم موتي كليمان، ٣ وكان بها أيضًا عدد كبير من البدع التي يبدو أنها ضمت عقيدة بيلاجيوس إلى المنهج العقلاني للبروتستانتية الحديثة. هكذا عرّف أحد المستشرقين المشهورين هذا المنهج الأخير: "تتفق جميع فرق المعتزلة عمومًا في إنكار وجود صفات لله، ويحاولون بشكل خاص تجنب كل ما يمكن أن يضر بعقيدة وحدانية الله؛ ثم من أجل الحفاظ على عدالة الله ودفع أي فكرة عن الظلم عنه، يمنحون الإنسان الحرية الكاملة في أفعاله وينكرون على الله أي تدخل في أفعاله؛ وأخيرًا، يتفقون في تعليمهم أن كل المعرفة اللازمة للخلاص هي ضمن نطاق

العقل، وأنه لا يمكن اكتسابها إلا عن طريق نور العقل قبل الوحي وبعده". ٤

"إن القرامطة الذين يعود تاريخ وجودهم إلى سنة ٢٦٤ للهجرة اعتنقوا نظام التفسيرات المجازية وكل الآراء التي تشكل أساساً للتصوف. وإذا صدقنا المؤلف الذي استشهدنا به آنفاً. والذي لم يفعل أكثر من ترجمة كلمات مؤرخ عربي. فإنهم أطلقوا على مذهبهم اسم علم القوى الباطنية، والذي يقوم على تحويل تعاليم الإسلام إلى مجازات، وإحلال الأشياء القائمة على الخيال محل التأمل الخارجي، فضلاً عن تفسير آيات القرآن تفسيراً مجازياً وإعطائها تفسيرات قسرية". وهناك أكثر من نقطة تشابه بين هذا المذهب والمذهب الذي نهدف إلى التعرف عليه. ٥

ص. ٥٧

وأخيرا نأتي إلى اليهودية، التي انبثقت من صدرها، التي تغذت بروحها وجوهرها، العقائدان المتنافستان اللتان ذكرناهما آنفا. وقد خصصنا المكان الأخير عمداً لليهودية، لأنها تقودنا بطبيعة الحال إلى موضوعنا. فإلى جانب الكتاب المقدس، يعترف اليهود الأرثوذكس بالتقاليد التي

يتلقونها منهم نفس الاحترام الذي تحظى به تعاليم أسفار موسى الخمسة. وفي البداية، انتقلت هذه التقاليد من فم إلى فم ثم انتشرت في كل مكان، ثم جمعها وحررها يهوذا المقدس. ٦ تحت اسم المشناه؛ وأخيرًا، بعد أن توسعوا وطوروا بشكل هائل على يد مؤلفي التلمود، فإنهم الآن لا يتركون أي جزء صغير للعقل والحرية. إنهم لا ينكرون من حيث المبدأ وجود هاتين القوتين الأخلاقيتين فحسب، بل يصيبونهما بالشلل من خلال اغتصاب مكانهما في كل مكان.

إنهم يغطون كل الأفعال من التعبير عن المشاعر الأخلاقية والدينية السامية إلى أحط وظائف الحياة الحيوانية. لقد أحصوا ونظموا ووزنوا كل شيء مسبقًا. إنه الاستبداد في كل يوم وفي كل لحظة والذي يضطر المرء حتمًا إلى محاربته بالخداع إذا لم يكن يريد استبدال سلطة أعلى به. القرائيون، الذين لا ينبغي الخلط بينهم وبين الصدوقيين الذين لا يتجاوز وجودهم تدمير الهيكل الثاني ٧- إن القرائيين هم في واقع الأمر البروتستانت في اليهودية؛ فهم يرفضون التقاليد على ما يبدو ويتظاهرون بعدم الاعتراف بأي شيء سوى الكتاب المقدس، أعني العهد القديم، لأن تفسير ذلك يبدو لهم كافياً. ولكن آخرين، دون أن يتوقفوا عن الإيمان والاعتراف بمبدأ

الوحي، والذين لا ينتمون إلى أي طائفة دينية على الإطلاق، نجحوا في منح العقل مكانة أعظم وأرقى في مجال التفسير.

ص. ٥٨

"إن هؤلاء هم الذين يريدون تبرير المواد الرئيسية في عقيدتهم بمبادئ العقل ذاتها؛ والذين يريدون التوفيق بين تشريعات موسى وفلسفة عصرهم، أي فلسفة أرسطو، والذين أسسوا علمًا مماثلًا تمامًا في اسمه وأهدافه لعلماء العرب والمسيحيين".

الأول، والأكثر جرأة بينهم بلا شك، هو الحاخام الشهير سعدية، الذي كان في بداية القرن العاشر على رأس أكاديمية السورة في بلاد فارس؛ والذي يذكر اسمه باحترام المؤلفون المسلمون، وكذلك أبناء دينه. ٨ وبعد سعدية جاء إبراهيم بن عزرا، الحاخام باخي، المؤلف العربي لأطروحة أخلاقية ولاهوتية ممتازة؛ ٩ وموسى بن ميمون، الذي كانت شهرته العظيمة سبباً في الإضرار بالعديد من الذين جاءوا بعده ودافعوا عن نفس القضية. أما أولئك من اليهود الذين لم يروا في الشريعة سوى مظهر خارجي فظ يختبئ تحته معنى غامض، أعلى كثيراً من

المعنى التاريخي الحرفي، فقد انقسموا إلى قسمين:

ص. ٥٠

إلى فئتين، والتمييز بينهما له أهمية كبيرة في تحقيق الهدف الذي وضعناه.

لقد كان المعنى الروحي الباطني للكتاب المقدس بالنسبة لفئة معينة نظاماً فلسفياً ملائماً إلى حد ما للتمجيد الصوفي، ولكنه مأخوذ من مصدر غريب تماماً؛ وباختصار، كان هذا النظام عقيدة أفلاطون مبالغاً فيها بعض الشيء، كما حدث فيما بعد في مدرسة بلوتينوس، ومختلطاً بأفكار من أصل شرقي. وهذه هي شخصية فيلون وكل أولئك الذين يطلق عليهم عادة "اليهود الهيلينيون"، لأنهم اختلطوا باليونانيين في الإسكندرية، فاستعاروا منهم لغتهم وحضارتهم، وكل ما يمكن أن يتوافق من أنظمتهم الفلسفية مع التوحيد والتشريع الديني لموسى. ١٠

"أما الآخرون فقد أطاعوا دافع ذكائهم فقط. والأفكار التي أدخلوها في الكتب المقدسة، لكي يظهروا وكأنهم وجدوها هناك، ثم ينقلونها في ظل الغموض، صحيح، وتحت حماية الوحي، أن هذه الأفكار هي أفكارهم بالكامل،

وتشكل نظامًا أصليًا حقًا وعظيمًا حقًا يشبه أي نظام آخر، سواء كان فلسفيًا أو دينيًا فقط لأنه يأتي من نفس المصدر، لأنه تم استدعاؤه من نفس الأسباب، لأنه يستجيب لنفس الاحتياجات، باختصار، لأنه يعتمد على القوانين العامة للعقل البشري. هؤلاء هم الكاباليون." ١١ الذين يجب أن تستمد آراؤهم من الأصل

ص. ٦٠

"لقد كان من الواجب على هؤلاء العلماء أن يحرصوا على معرفة المصادر وتقديرها حق قدرها؛ لأن العقول المثقفة تصورت فيما بعد أنهم يكرمونها بخلطها بأفكار الإغريق والعرب. أما أولئك الذين ظلوا غرباء عن حضارة عصرهم بسبب الخرافات، فقد تخلوا تدريجياً عن التكهنات العميقة التي كانوا نتاجاً لها، ولم يحتفظوا إلا بالوسائل الفظة للغاية التي صممت في الأصل لإخفاء جرأتهم وعمقهم.

أولاً، سنحاول تحديد الوقت القريب الذي نجد فيه الكابالا متشكلة بالكامل، وفي أي الكتب تم حفظها لنا، وكيف تم تشكيل هذه الكتب ونقلها إلينا، وأخيرًا، ما هو الأساس الذي يمكننا وضعه على صحتها.

وسوف نحاول أن نعطيها وصفًا أمينًا وكاملاً، وسوف نستعين بقدر الإمكان بمؤلفي هذه العقيدة أنفسهم؛ وسوف ننقل لغتهم إلى لغتنا بأقصى قدر من الدقة التي تسمح بها وسائلنا الضعيفة. وفي النهاية، سوف نشغل أنفسنا بأصل وتأثير القبالة، ونسأل عما إذا كانت قد ولدت في فلسطين، تحت تأثير اليهودية فقط، أو ما إذا كان اليهود قد استعاروها من دين أجنبي أو فلسفة أجنبية. وسوف نقارنها على التوالي بكل الأنظمة السابقة والمعاصرة التي قد تقدم لنا أي تشابه معها؛ وسوف نتتبعها أخيرًا إلى مصائرها الأخيرة.

الحواشي

" liv:1اعتبارات اللاهوت الغامض". منذ البداية، يواجهنا هذا الاقتراح Quod si dicatur omnis scientia : mystica theologia ،procedens ex experientiis vere erit philosophia.ص. ضع في اعتبارك. ٢د، يذهب إلى أبعد من ذلك ليحدد طبيعة هذه التجربة . cordibus في ،Experientiis Habis ad intra animarum devotarum. (جيرسون).

lvi:2 Maracci، Prodromus في المرجع. الكور، ب،

الرابع. دي ساسي، فضح دين الدروز، مقدمة.

lvi:3وقد حوّل الحاخامون الاسم إلى מדברים والذي يعني المتحدثين أو علماء اللهجات.

6:4دي ساسي، مقدمة في كشف دين الدروز، ص. ٣٧.

lvi:5سأذكر نقطة واحدة فقط من هذه النقاط. يعتقد القرامطة أن جسد الإنسان عندما يقف يمثل الألف ؛ وعندما يركع يمثل اللام ، وعندما يسجد يمثل الهاء . لذا فإن جسد الإنسان يشبه كتابًا يقرأ فيه اسم الله . (انظر مقدمة دي ساسي لكشف دين الدروز، ص ٨٦، ٨٧). وفقًا للقباليين، يشكل رأس الرجل يود (י(؛ وذراعاه المتدليتان على جانبي صدره تشكلان الهاء (ה(؛ ويشكل صدره فاف (ו(؛ وساقاه اللتان يعلوهما حوض تشكلان هي أخرى (ה .(وبالتالي فإن جسده بالكامل يمثل الاسم المقدس ثلاث مرات، يهوه. (الزوهار، الجزء الثاني، الصفحة ٤٢، نُشر في مانتوا.(

lvii:6المعروف باسم يهوذا ها-ناسي (الأمير).--ترجمة.

lvii:7ابيتر بير. تاريخ الطوائف الدينية في اليهودية. الجزء

الأول. ص ١٤٩.

8:58إن التعليق الذي كتبه باللغة العربية على سفر يتزيرة، وهو أحد أقدم آثار القبالة، ذو معنى فلسفي بحت، ومن الخطأ أن يعده روخلين وغيره من مؤرخي القبالة من المدافعين عن ذلك النظام. ومن المحتمل جدًا أن يكون كتابه "المعتقدات والآراء" (האמונות והדעות(، الذي ترجمه من العربية إلى العبرية الحاخام يهوذا بن شاول بن تيبون، بمثابة نموذج لكتاب موسى بن ميمون الشهير بعنوان "دليل الحائرين" (מורה נבוכים--موريه نفوخيم). فمنذ السطور الأولى من المقدمة يضع سعديا نفسه بصراحة بين طرفين متعارضين؛ " أولئك"، كما قال، "الذين سقطوا في هاوية الشك بسبب أبحاث غير مكتملة وتأملات غير موجهة؛ وأولئك الذين يعتبرون استخدام العقل خطراً على الإيمان."

"وهو يعترف بأربعة أنواع من المعرفة: الأول، ما يأتي من خلال الحواس. الثاني، ما يأتي من خلال العقل أو الضمير - كما عندما نقول أن الكذب رذيلة والحقيقة فضيلة. الثالث، المعرفة التي تزودنا بالحدس والمنطق - كما عندما نعترف بوجود الروح بسبب عملياتها. الرابع، التقليد الأصيل (ההגדה הנאמנה (الذي يجب أن يحل

محل العلم مع الناس الذين ليسوا في حالة تسمح لهم بممارسة ذكائهم(* ".

(*:lviiiإن التعليق العبري المنسوب إلى سعدية مزور .
Comp. Rapaport, Biography of R. Saidia. Note 30, Munk, Notice sur Rabbi Saidia Gaon. p. 14-15.--Jellinek

lviii:9هذا العمل يسمى חובות הלבבות"--واجبات القلب". عاش المؤلف حوالي عام ٥٩٢١ (١١٦١).

lix:10وقد ورد ذكرهم في هذا المقطع من يوسابيوس:

هذا هو السبب في أن هذا هو ما يحدث. هذا أمر رائع بالنسبة لك ς ὑπῆγε, τὸ δἕτερον τῶν ἐν ἕξει τάγηα,أفضل ما في الأمر، أفضل ما في الأمر بالنسبة لك أفضل ما في الأمر هو الحصول على المال κατὰ διανοίαν σημαινομένον. (يوسيب ١.٨ ج.١٠).

يضع المؤلف هذه الكلمات على لسان أرسطوبولس، الذي لم يكن بإمكانه أن يعرف الكابالا.

.11ورغم أننا سنجد الفرصة لاحقًا للحديث بالتفصيل عن فيلو، فمن الضروري أن نشير هنا إلى تمييزه عن الكاباليين الذين حيره العديد من المؤرخين منهم. أولاً، من المؤكد تقريبًا أن فيلو كان يجهل العبرية، وهي المعرفة التي لا غنى عنها للمنهج الكابالي، كما سنرى قريبًا. ومن ناحية أخرى، يختلف فيلو والكاباليون في عمق أفكارهم.
فالآخرون لا يعترفون إلا بمبدأ واحد، وهو السبب الكامن وراء كل ما هو موجود؛ أما الفيلسوف الإسكندري فيعترف بمبدأين، أحدهما فعال والآخر سلبي. إن صفات الله، وفقًا لفيلو، هي أفكار أفلاطون التي لا تشبه على الإطلاق السفيروت في الكابالا. "الأشياء التي يمكنك القيام بها هي أن تكون قادرًا على القيام بذلك أفضل ما في الأمر بالنسبة لك أفضل ما في الأمر هو أن تكون قادرًا على التعامل مع هذه المشكلة معلومات عنا هذا هو السبب في أن هذا هو ما يحدث''oũ voũ ، إلخ. فيلو، دي موند.com.opific .

===================

الجزء الأول

الفصل الأول

قدم الكابالا

يزعم أتباع الكابالا المتحمسون أن الملائكة أنزلوها من

السماء لتعليم الإنسان الأول، بعد عصيانه، الطريق لاستعادة نبله ونعيمه البدائي. ١ وظن آخرون أن المشرع للعبرانيين، أثناء إقامته لمدة أربعين يومًا على جبل سيناء، تلقاه مباشرة من الله، وأنه نقله إلى سبعين شيخًا شاركوا معه في مواهب الروح القدس، وأن هؤلاء نقلوه شفهيًا إلى الوقت الذي أُمر فيه عزرا بنسخه مع الشريعة. ٢ ولكن مهما قرأنا كل كتب العهد القديم بعناية، فلن نجد كلمة واحدة تشير إلى تعاليم سرية أو إلى عقيدة أعمق وأكثر نقاءً، مخصصة فقط لعدد صغير من المختارين.

منذ نشأته وحتى عودته من السبي البابلي، لم يكن الشعب العبري، مثله كمثل كل الأمم في طفولته، يعرف أعضاء أخرى للحقيقة، ولا خدام آخرين للعقل، سوى النبي والكاهن والشاعر؛ وعلى الرغم من الاختلاف الواضح بينهم، فإن الأخير غالبًا ما يتم الخلط بينه وبين السابقين. لم يكن التعليم من اختصاص الكاهن، بل كان يجذب الأنظار ببساطة من خلال بهجة الاحتفالات الدينية. أما بالنسبة للمعلمين ، أولئك الذين يرفعون الدين إلى مرتبة العلم ويستبدلون اللغة الملهمة بنبرة عقائدية، باختصار، بالنسبة لعلماء الدين، لا يوجد أي شيء آخر يمكن أن يوجهه إليهم.

ذكر اسمهم أو وجودهم خلال تلك الفترة بأكملها.

ولم نراهم يظهرون تحت الاسم العام "تنايم" إلا في بداية القرن الثالث قبل العصر المسيحي؛ وذلك لأن كل شيء لم يُعَبَّر عنه بوضوح في الكتاب المقدس كان يُدرَّس باسم هذه القوة الجديدة. وكان "تنايم" أقدم المعلمين وأكثرهم احتراماً في إسرائيل، وكانوا يشكلون سلسلة طويلة، وكان آخر حلقة فيها يهوذا التقي، محرر المشناه، الذي جمع ونقل إلى الأجيال القادمة كل ما نطق به أسلافه. ومن بين هؤلاء المؤلفون المفترضون لأقدم آثار الكابالا، ر. أكيبا وشمعون بن يوحاي، مع ابنه وأصدقائه.

بعد وفاة يهوذا مباشرة، نحو نهاية القرن الثاني من العصر المسيحي، بدأ جيل جديد من المعلمين الذين أطلق عليهم اسم أمرايم (אמראים(، لأنهم لم يعودوا يشكلون سلطة في حد ذاتهم، بل اكتفوا بتكرار وشرح كل ما تعلموه من السابقين بشكل أفضل، وإظهار كلماتهم التي لم تُنشر بعد. هذه التعليقات والتقاليد الجديدة، التي تضاعفت بشكل هائل لأكثر من ثلاثمائة عام، تم توحيدها أخيرًا تحت اسم جمارا גמרא، أي إنهاء وإكمال التقليد. ٣

ولذلك، فإن هاتين المجموعتين، المحفوظتين دينيًا منذ تكوينهما حتى يومنا هذا، والموحدتين تحت اسم التلمود ، ٤- أنه يتعين علينا، قبل كل شيء، أن نبحث، إن لم يكن عن الأفكار ذاتها التي تشكل أساس النظام الكابالي، فعلى الأقل عن بعض البيانات عن أصل وعصر ميلادها.

في المشناه (الهاجيجا، القسم الثاني) نجد هذا المقطع الرائع: "لا ينبغي تفسير قصة الخلق (سفر التكوين) لاثنين، قصة المركبة (العربة السماوية(

ص ٦٥

ولا حتى لواحد، إلا إذا كان حكيماً ويستطيع أن يستنتج الحكمة من تلقاء نفسه. لا يوجد أي عطلات في المنزل، لا يوجد عطلات في المنزل، يمكنك الحصول على مستلزماتك وأعمالك.

يستشهد التلمود (هاجيجا، ١٣أ) ببرايثا (مشناه غير مدرجة في مجموعة ر. يهوذا)، حيث يضيف ر. هيا: "عندما يمكن نقل ملخصات الفصول إليه". מוסרים לו ראשי פרקים

حاخام التلمود، ر. زارح (المصدر نفسه)، أكثر صرامة، لأنه يضيف أنه حتى ملخصات الفصول لا يجوز الكشف عنها إلا للرجال الذين يرتدون كرامة عالية، أو ٥ معروفين بحذرهم الشديد. أو، لترجمة التعبير الأصلي حرفيًا، "الذين يحملون في داخلهم قلبًا ا مليئًا بالاهتمام". إين موسريم راشي فركايم ألا لاب بيت دين وكل ماي شيلبو دواج باكاربو

ومن الواضح أن هذا لا يمكن أن يشير إلى نص سفر التكوين أو إلى نص حزقيال حيث يخبر النبي عن رؤيته على ضفاف نهر حبر. ٦ كانت الكتب المقدسة كلها، إن صح التعبير، في فم كل إنسان؛ فمنذ أقدم العصور، كان المراقبون الأكثر دقة لكل التقاليد يجعلون من واجبهم قراءتها في معابدهم مرة واحدة على الأقل خلال العام. ونصح موسى نفسه باستمرار بدراسة الشريعة، التي يفهمها الجميع على نطاق واسع من خلال أسفار موسى الخمسة. وبعد العودة من السبي البابلي، قرأ عزرا التوراة بصوت عالٍ أمام الشعب المجتمع (عزرا، ٢: ٨). ومن المستحيل أيضًا أن تعبر الكلمات المقتبسة عن المنع من إعطاء أي تفسير لقصة الخلق وقصة حزقيال بغرض جعلها مفهومة للذات أو للآخرين؛ والسؤال هنا هو تفسير، أو بالأحرى عقيدة، على الرغم من كونها معروفة،

تم تدريسها تحت ختم الغموض؛ _ علم مزود بشكل ثابت بالإضافة إلى مبادئ ثابتة.

ص ٦٦

المبادئ، إذ نعرف كيفية تقسيمها، ويظهر لنا أنها مقسمة إلى عدة فصول، كل فصل منها يتصدره خلاصة.

إننا نلاحظ أن رؤيا حزقيال لا تشترك في شيء مع كل هذا، لأنها لا تملأ عدة فصول، بل فصلاً واحداً فقط، وهو الفصل الأول في الأعمال المنسوبة إلى هذا النبي. فضلاً عن ذلك، نرى أن هذه العقيدة السرية تتألف من جزأين لم يُعطَيا نفس الأهمية؛ إذ لا يمكن تعليم الجزء الأول لشخصين، بينما لا يمكن الكشف عن الجزء الآخر على الإطلاق، ولا حتى لشخص واحد، على الرغم من أنه استوفى أشد الشروط المفروضة عليه. وإذا صدقنا موسى بن ميمون . الذي لم يستطع أن ينكر وجود القبالة، على الرغم من أنه غريب عن القبالة . فإن الجزء الأول، المعنون "قصة التكوين أو الخلق" (מעשה בראשית (علم علم الطبيعة، والجزء الثاني المسمى "قصة المركبة" (מעשה מרכבה) احتوى على أطروحة في اللاهوت. وقد تم قبول هذا الرأي أيضًا من قبل جميع الكاباليين. ٨

وهنا مقطع آخر يعرض لنا نفس الحقيقة بطريقة لا تقل وضوحًا. "في يوم من الأيام قال الحاخام يوحانان للحاكم إليعازر: تعال، سأعلمك قصة المركبة". فأجاب الأخير: "لست كبيرًا في السن بما يكفي لذلك". وعندما كبر، توفي الحاخام يوحانان، وبعد فترة من الوقت جاءه الحاخام عاصي وقال له: "تعال، سأعلمك قصة المركبة". فأجاب الحاخام إليعازر: "لو كنت أعتبر نفسي جديرًا، لتعلمتها من الحاخام يوحانان، معلمك" (هاجيجا، ١٢أ). "نرى من هذه الكلمات أنه من أجل البدء في هذا العلم الغامض والمقدس، لم يكن من الضروري أن نتعلم من الحاخام يوحانان، معلمك."

ص ٦٧

لكي يكون المرء متميزًا بالذكاء والمكانة المرموقة، كان عليه أيضًا أن يبلغ سنًا متقدمة؛ وحتى عندما تتوفر كل هذه الشروط، التي لاحظها علماء الكابالا المعاصرون على حد سواء، ولكن عندما تحققت هذه التوقعات ، لم يكن المرء دائمًا على يقين من ذكائه أو قوته الأخلاقية لدرجة تسمح له بقبول عبء هذه الأسرار الهائلة، التي لم تكن خالية تمامًا من الخطر على المعتقد الإيجابي وعلى مراعاة

الشريعة الدينية.

وهنا مثال غريب رواها التلمود نفسه، بلغة رمزية شرحها فيما بعد. "علم المعلمون: دخل أربعة (أشخاص) حديقة النعيم، وهم: ابن عزاي، وابن زوماح، وأهير، وربي أكيبا. نظر ابن عزاي حوله ومات. ويمكن أن تنطبق عليه الآية من الكتاب المقدس: "الثمين" "١٠ في عيني الرب موت قديسيه" (مزمور ١١٦: ١٥). ونظر بن زوما حوله ففقد عقله. تقول الكتب المقدسة عنه: "إذا وجدت عسلاً فكل ما يكفيك لئلا تشبع منه فتتقيأه" (أمثال ٢٥: ١٦). لقد أحدث آهير خراباً في المزارع. ودخل عقيبة بسلام وخرج بسلام". ١١

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تؤخذ هذه الفقرة حرفيًا، بمعنى أنها تشير إلى رؤية مادية لروعة حياة أخرى؛ لأن التلمود، قبل كل شيء، لا يستخدم أبدًا المصطلحات الصوفية البحتة للنص المقتبس عند الحديث عن الجنة. ١٢ فكيف نستطيع أن نعترف بأن الإنسان قد يفقد إيمانه أو عقله، كما حدث لاثنين من أصحاب هذه الأسطورة، إذا كان قد أدرك أثناء وجوده على الأرض القوى السماوية التي تنتظر المختارين؟ لذا، يتعين علينا أن نتفق مع أفضل السلطات شهرة في العالم.

ص ٦٨

]تستمر الفقرة] الكنيس، الذي دخله الأطباء الأربعة، ليس سوى العلم الغامض الذي تحدثنا عنه من قبل؛ ١٣ إن هذا العلم خطير على العقول الضعيفة، لأنه قد يقودها إما إلى الجنون أو إلى أخطاء أشد فتكاً من الفجور. وهذه النتيجة الأخيرة هي التي ترغب الجمارا في الإشارة إليها عندما تقول في حديثها عن آهير إنه أحدث دماراً في المزارع. وتخبرنا الجمارا أن هذا الشخص، الذي اشتهر في الروايات التلمودية، كان قبل هذا واحداً من أحكم المعلمين في إسرائيل؛ وكان اسمه الحقيقي أليشا بن أبواه، وقد استبدلت به آهير للإشارة إلى التغيير الذي طرأ عليه. ١٤ وفي الواقع، عندما خرج من الحديقة الرمزية التي قاده إليها فضوله المميت، أصبح كافرًا صريحًا. يقول النص إنه سلم نفسه لجيل الشر. ١٥ كان يفتقر إلى الأخلاق، وخان إيمانه، وعاش حياة فاضحة، حتى أن بعض الناس اتهموه بقتل طفل. أين، حقًا، خطأه الأول؟ إلى أين قادته أبحاثه في أهم أسرار الدين؟ يذكر التلمود القدسي بوضوح أنه اعترف بمبدأين ساميين، ١٦ والتلمود البابلي، الذي أخذنا منه هذه القصة بأكملها، يجعلنا نفهم نفس الشيء. فهو يخبرنا أنه عندما رأى آهير في السماء قوة ميتاترون،

الملاك بجانب الله، ١٧ فصرخ قائلاً: "ربما يكون هناك، بعيدًا عن ذلك، قوتان عظميان". ١٨

ص ٦٩

لا نحتاج إلى الإطالة في الحديث عن هذا الجزء من موضوعنا، إذ لا بد أن نذكر حقائق أخرى أكثر أهمية؛ ومع ذلك، لا يمكننا أن نمتنع عن ملاحظة أن الملاك، أو بالأحرى الأقنوم المسمى ميتاترون، يلعب دورًا كبيرًا جدًا في النظام الكابالي. فهو، بالمعنى الدقيق للكلمة، الذي يحكم هذا العالم المرئي؛ فهو يحكم كل الأجرام السماوية المتأرجحة في الفضاء، وكل الكواكب والأجرام السماوية، وكذلك كل الملائكة الذين يقودونها؛ لأنه لا يوجد فوقه سوى الأشكال المفهومة للجوهر الإلهي والأرواح، النقية جدًا، لدرجة أنها لا تستطيع ممارسة أي عمل مباشر على الأشياء المادية. كما وجد أن اسمه، إذا ترجمناه بالأرقام (גימטריא (لا يقل عن مرادف القدير. ١٩

لا شك أن الكابالا، كما سنثبت قريبًا، أبعد كثيرًا عن الثنائية مما يسمى اليوم في بلد مجاور، عقيدة الهوية المطلقة؛ ومع ذلك، أليست الطريقة المجازية التي تفصل بها بين جوهر الله المعقول والقوة الحاكمة في العالم

قادرة على تفسير الخطأ الذي أشارت إليه الجمارا؟

إن الاستشهاد الأخير الذي استقيناه من نفس المصدر، والذي صحبه تأملات موسى بن ميمون، سوف يكمل، على ما آمل، إثبات هذه النقطة الأساسية، وهي أن فلسفة معينة، أو ميتافيزيقا دينية، كانت تُدرَّس شفوياً بين بعض التنائيم، أو أقدم علماء اللاهوت في اليهودية. يخبرنا التلمود أنه في الأيام السابقة كانت هناك ثلاثة أسماء معروفة كتعبير عن فكرة الله، وهي التتراجراماتون الشهير، أو الاسم المكون من أربعة أحرف، واسمان غريبان عن الكتاب المقدس. كان أحد هذين الاسمين مكونًا من اثني عشر حرفًا، والآخر من اثنين وأربعين حرفًا. الأول، على الرغم من أنه محظور على الأغلبية، فقد تم تداوله بحرية كافية داخل المدارس.

ص ٧٠

"يقول النص: ""إن الحكماء علموها مرة في الأسبوع لأبنائهم وتلاميذهم""." ٢٠

كان الاسم المكون من اثني عشر حرفًا معروفًا على نطاق أوسع في الأصل. "لقد تم منحه للجميع. ولكن عندما

تضاعف عدد غير المؤمنين، تم تسليمه إلى الأكثر تحفظًا بين الكهنة، وحاول هؤلاء جعله غير مسموع من خلال غناء إخوتهم الكهنة". ٢١ وأخيراً، تم النظر إلى الاسم المكون من اثنين وأربعين حرفاً على أنه أقدس الأسرار. ٢٢ "لقد تم تعليمه فقط لمن كان حكيماً، بالغ السن، غير غاضب، ولا متطرف، ولا عنيد، وكان لطيفاً في صداقاته." " من تعلم هذا السر"، يضيف التلمود، "وحفظه بيقظة وقلب نقي، يمكنه الاعتماد على حب الله وعلى رضا الناس؛ اسمه يلهم الاحترام، ومعرفته محمية من النسيان، ويجد نفسه وريثًا لعالمين، العالم الذي نعيش فيه الآن والعالم القادم". ٢٤

ويشير موسى بن ميمون ببراعة شديدة إلى أنه لا يوجد اسم مكون من اثنين وأربعين حرفًا في أي لغة، وأن هذا سيكون أكثر استحالة في اللغة العبرية حيث لا تشكل الحروف المتحركة جزءًا من الأبجدية. لذلك فقد اعتبر نفسه محقًا في استنتاجه أن الحروف الاثنين والأربعين تشكل عدة كلمات، يعبر كل منها عن فكرة محددة أو صفة أساسية من صفات الكائن الأسمى، وعندما تؤخذ معًا، فإنها تشكل التعريف الحقيقي للجوهر الإلهي. ٢٥ يواصل المؤلف نفسه القول بأن الاسم الذي تحدثنا عنه للتو يتضمن دراسة في حد ذاته، وأن معرفته قد عُهد بها إلى

الأكثر حكمة فقط، مما يعني بلا شك أن،

ص ٧١

إن تعريف جوهر الله يستلزم توضيح أو تطوير خصوصية الله والأشياء عموماً. وهذا ينطبق أيضاً على الاسم المؤلف من أربعة أحرف؛ فكيف يمكن أن نفترض أن اسماً كثيراً ما يرد في الكتاب المقدس، والذي يعطيه الكتاب المقدس نفسه التعريف السامي "أنا هو" كان سراً يُخبَر به مرة واحدة في الأسبوع من قِبَل الحكماء في آذان قِلة من التلاميذ المختارين؟ ويخلص موسى بن ميمون إلى أن ما يسميه التلمود معرفة أسماء الله ليس إلا جزءاً صغيراً من اللاهوت أو الميتافيزيقيا (קצת חכמה אלהית)، ولهذا السبب قيل إنه دليل ضد النسيان؛ لأن النسيان غير ممكن بالنسبة للأفكار التي لها مكانها في الذكاء النشط، أي في العقل. ٢٦

ومن الصعب عدم الاستسلام لهذه التأملات التي أوصى بها المنطق السليم للمفكر الحر، فضلاً عن العلم العميق والسلطة المعترف بها عموماً لدى علماء التلمود. ٢٧ سنضيف هنا ملاحظة أخرى، لا شك أنها ذات أهمية مشكوك فيها للغاية في نظر الفطرة السليمة، ولكنها

ليست عديمة القيمة بالنسبة لترتيب الأفكار التي تحملها هذه الأبحاث، والتي سنضطر إلى قبولها كحقيقة تاريخية: من خلال حساب جميع الحروف التي تتكون منها الأسماء العبرية، الأسماء المقدسة والجوهرية للعشر سفيروث في القبالة، ومن خلال إضافة البادئة إلى الاسم الأخير للسفيروث الجسيم) "v" ا - (كما هو الحال في جميع التعدادات وفي جميع اللغات - نحصل على الرقم ٤٢ بالضبط. ٢٨ أليس من الممكن إذن أن نتصور أن هذا هو الاسم المقدس الثلاثي الذي كان حتى لنخبة الحكماء معروفًا؟

ص ٧٢

إننا نجد فيه أيضاً التبرير الكامل لكل الملاحظات التي أدلى بها موسى بن ميمون.

إن هذه الحروف الأربع والأربعين لا تشكل في المقام الأول اسماً واحداً، كما هو متفق عليه عادة، بل تشكل عدة كلمات. ومن ناحية أخرى، تعبر كل كلمة من هذه الكلمات، في رأي علماء القبالة على الأقل، عن صفة أساسية من صفات الألوهية، أو ما هو نفس الشيء بالنسبة لهم، عن إحدى أشكال الوجود الضرورية. وأخيراً،

فإن هذه الحروف مجتمعة تمثل، وفقاً لعلم القبالة، ووفقاً لكتاب الزوهار وجميع مفسريه، التعريف الأكثر دقة للمبدأ الأعلى لكل الأشياء الذي تستطيع عقولنا أن تتصوره. وبما أن مثل هذا المفهوم عن الله منفصل عن المعتقدات الشائعة، فإن كل الاحتياطات المتخذة لمنعه من مغادرة دائرة المبتدئين مفهومة تماماً. ومن المؤكد أننا لن نصر على هذه النقطة، التي لا نبالغ في أهميتها بأي حال من الأحوال؛ فنحن راضون في الوقت الحالي عن النتيجة العامة للمقاطع المقتبسة، حتى وفقاً للأدلة.

في ذلك الوقت، حين تم تحرير المشناه، كانت هناك عقيدة سرية حول الخلق والطبيعة الإلهية. وقد تم الاتفاق على طريقة دراستها وتقسيمها، وكان اسمها يثير نوعًا من الرعب الديني حتى بين أولئك الذين لم يكن بوسعهم أن يعرفوا ذلك. ولكن كم من الوقت كان موجودًا؟ وإذا لم نتمكن من تحديد تاريخ ميلاده بدقة، فهل هناك أي طريقة لمعرفة متى تشكلت الظلال العميقة التي حجبت أصله؟ هذا هو السؤال الذي سنحاول الإجابة عليه الآن. في رأي المؤرخين الأكثر جدارة بثقتنا، انتهى تحرير المشناه في موعد لا يتجاوز عام ٣٩٤٩ من الخلق، أي بعد ١٨٩ عامًا من ميلاد المسيح. ٢٩ يجب علينا أيضًا أن نضع في اعتبارنا أن يهوذا المقدس

لم يجمع سوى الوصايا والتقاليد التي نقلها إليه التنائيم، أسلافه؛ والكلمات التي استشهدنا بها في البداية، والتي تمنع التسليم غير الحكيم لأسرار الخلق والمركبة، هي، بالتالي، أقدم من الكتاب الذي كتبه.

ص ٧٣

صحيح أننا لا نعرف مؤلف هذه الكلمات، ولكن هذا في حد ذاته دليل آخر على قدمها؛ فلو كانت تعبر عن رأي رجل واحد فقط، لما كانت قد حازت على سلطة تشريعية، وكما يحدث عادة في مثل هذه الظروف، لكان قد تم ذكر اسم الشخص المسؤول عنها.

فضلاً عن ذلك فإن العقيدة نفسها تسبق بالضرورة القانون الذي يحظر الكشف عنها. فلابد أن تكون العقيدة معروفة ولابد أن تكون قد اكتسبت بالفعل سلطة معينة قبل أن يتم الاعتراف بخطر انتشارها، ليس بين الناس، بل بين الأطباء والمعلمين في إسرائيل. وعلى هذا، فمن دون جرأة مفرطة، يمكننا أن نؤرخ لها، على الأقل، من نهاية القرن الأول من العصر المسيحي. وهذا هو الوقت بالتحديد الذي عاش فيه عقيبة وشمعون بن يوحاي، اللذان ينسب إليهما علماء القبالة تأليف أهم أعمالهم

وأشهرها. ولابد أن نضم إلى هذا الجيل أيضًا الحاخام يوشع من صفورة (ר׳ יוסי דצפור (الذي يعتبره إدرا رابا. أحد أقدم وأروع شظايا الزوهار. من بين الأصدقاء المقربين لشمعون بن يوحاي وأكثر تلاميذه حماسة. ومن الواضح أن الرسالة التلمودية، التي استمدنا منها غالبية اقتباساتنا، تنسب إليه معرفة المركبة المقدسة. ٣٠ ومن بين عدد السلطات التي تشهد على قدم الأفكار الكابالية، إن لم يكن الكتب، على الأقل، فإننا لا نتردد في إحصاء الترجمة الكلدانية لكتب موسى الخمسة التي قام بها أونكيلوس.

لقد كان ينظر إلى هذه الترجمة الشهيرة باحترام كبير، حتى أنها كانت تعتبر وحيًا إلهيًا. ويفترض التلمود البابلي (مقالة كيدوشين، ٤٩أ) أن موسى تلقاها على جبل سيناء في نفس الوقت الذي تلقاه فيه الشريعة المكتوبة والشفوية، وأنها وصلت إلى زمن التنائيم عن طريق التقليد، وأن أونكلوس لم ينل سوى المجد لنسخها. وقد أشار عدد كبير من علماء اللاهوت المعاصرين إلى أن موسى تلقى هذه الترجمة على جبل سيناء في نفس الوقت الذي تلقاها فيه الشريعة المكتوبة والشفوية.

لقد اعتقدوا أنهم وجدوا فيه أساس المسيحية. لقد أكدوا بشكل خاص أنهم تعرفوا على الشخص الإلهي الثاني في كلمة ميمرا (מימרא)، والتي تعني في الحقيقة "الكلمة" أو "الفكر"، والتي وضعها المترجم في كل مكان لاسم يهوه. ٣١

من المؤكد أن هذه الترجمة تسودها روح معاكسة لروح المشناه والتلمود واليهودية العامة وحتى التوراة؛ وباختصار، فإن آثار التصوف ليست نادرة هناك. فكلما كان ذلك ممكنًا أو ذا أهمية خاصة، يتم استبدال فكرة بحقيقة أو صورة، ويتم التضحية بالمعنى الحرفي للمعنى الروحي، ويتم تدمير التشبيه من أجل إظهار الصفات الإلهية في عريها.

في وقت انحدرت فيه عبادة الحرف الميت إلى عبادة الأصنام، وفي وقت كان الرجال يمضون حياتهم في إحصاء آيات وكلمات وحروف الشريعة؛ ٣٢ في وقت حيث لم ير المرشدون الرسميون، الممثلون الشر عيون للدين، شيئًا أفضل للقيام به من سحق العقل والإرادة تحت كتلة متزايدة باستمرار من الممارسات الخارجية، فإن هذا النفور من كل شيء مادي وإيجابي، والعادة المتمثلة في

التضحية غالبًا بالقواعد والتاريخ لصالح مصلحة المثالية السامية، يكشف لنا بلا شك عن وجود عقيدة سرية تتمتع بكل خصائص وكل ادعاءات التصوف، والتي لا يرجع تاريخها بلا شك إلى اليوم الذي تجرأت فيه على التحدث بلغة واضحة. أخيرًا، دون إعطاء أهمية كبيرة لذلك، لا يمكننا الامتناع عن التأكيد على ما يلي: لقد لاحظنا بالفعل أنه من أجل تحقيق أهدافهم وإدخال أفكارهم الخاصة بطريقة ما في مصطلحات الوحي ذاتها، لجأ الكاباليون في بعض الأحيان إلى وسائل غير عقلانية إلى حد ما. إحدى هذه الوسائل، والتي كانت تتألف من تشكيل أبجدية جديدة

ص ٧٥

عن طريق تغيير قيمة الحروف، أو بشكل أفضل، عن طريق استبدال أحدها بالآخر وفقًا لترتيب محدد، يتم استخدامه بشكل متكرر في التلمود، ويتم استخدامه في ترجمة أقدم من تلك التي تحدثنا عنها للتو، وهي العبارة الآرامية التي كتبها يوناثان بن عزيئيل، ٣٣ معاصر وتلميذ هليل الشيخ (הלל חזקן)، الذي علم بسلطة كبيرة خلال السنوات الأولى من حكم هيرودس. ٣٤

لا شك أن مثل هذه الإجراءات قد تخدم بشكل غامض أكثر الأفكار تنوعًا؛ ولكن البشر لا يخترعون لغة اصطناعية، يتم إخفاء مفتاحها عمدًا، ما لم يكونوا قد قرروا إخفاء أفكارهم، إن لم يكن عن الجميع، فعلى الأقل عن عامة الناس. وعلاوة على ذلك، على الرغم من أن التلمود يستخدم بشكل متكرر أساليب مماثلة، إلا أن الطريقة التي نصفها والتي نعتقد أنها الأقدم، غريبة تمامًا عنه. إذا أخذنا هذه الحقيقة الأخيرة بمفردها، فلا شك أنها ذات قوة إثباتية ضئيلة، ولكن إذا أضفنا إليها تلك التي شغلت انتباهنا بالفعل، فلا ينبغي تجاهلها. إذا أخذنا كل هذه الأمور معًا وقارناها ببعضها البعض، فسنكون على حق في القول إنه انتشر بين اليهود، قبل نهاية القرن الأول من العصر المسيحي، علم محترم للغاية، مختلف عن المشناه والتلمود والكتب المقدسة، وهو عقيدة صوفية نشأت بوضوح بسبب الحاجة إلى التأمل والتأمل.

ص ٧٦

الاستقلال، بل وأود أن أقول، بسبب الحاجة إلى الفلسفة؛ والتي، مع ذلك، استندت لصالحها إلى السلطة الموحدة للتقاليد والكتاب المقدس.

"إن حراس هذه العقيدة، الذين لا نخشى من الآن فصاعداً أن نطلق عليهم اسم "القباليين"، لا ينبغي ولا يمكن الخلط بينهم وبين الإسينيين، الذين كان اسمهم معروفاً بالفعل في عصر سابق بكثير، ولكنهم حافظوا على عاداتهم ومعتقداتهم حتى وقت ما في عهد جستنيان. ٣٥ في الواقع، إذا أشرنا إلى يوسيفوس (De Bello Jud., 8, I)، وفيلو (De vita contemplativa, in his whole works)، باعتبارهما الوحيدين الجديرين بالثقة في هذه النقطة، فإن هدف هذه الطائفة الشهيرة كان في الأساس هدفًا أخلاقيًا وعمليًا؛ فقد سعت إلى جعل المساواة والحب الأخوي السائد بين البشر هو الذي علمه فيما بعد مؤسس المسيحية ورسلها بمثل هذا البريق. من ناحية أخرى، كانت الكابالا، وفقًا لأقدم الشهادات التي جلبناها، علمًا تخمينيًا بالكامل، يزعم أنه يكشف أسرار الخلق والطبيعة الإلهية.

لقد شكل الإسينيون مجتمعاً منظماً، يشبه إلى حد كبير المجتمعات الدينية في العصور الوسطى. وكانت حياتهم الخارجية تعكس مشاعرهم وأفكارهم، فضلاً عن أنهم كانوا يقبلون بين صفوفهم كل من تميزوا بالحياة النقية، ولا يستثنون حتى النساء والأطفال. ولقد كان أهل الكابالا يحيطون أنفسهم دوماً بظلام غامض، منذ ظهورهم لأول

مرة إلى الوقت الذي كشفت فيه الصحافة عن سرهم. وفي فترات نادرة، وبأقصى درجات الحيطة والحذر، كانوا يفتحون أبوابهم في منتصف الطريق لبعض المرشدين الجدد الذين كانوا يختارون دائماً من بين العقول المختارة فقط، والذين كان تقدمهم في السن يبرر تقديرهم وحكمتهم. وأخيراً، وعلى الرغم من الصرامة المفرطة التي تتسم بها مراعاتهم للسبت، فإن الإسينيين لم يخشوا بالتأكيد رفض التقاليد علناً، وإعطاء الأخلاق أفضلية واضحة على العبادة، بل وحتى الاحتفاظ بها في العبادة.

ص ٧٧

لا الذبيحة ولا الطقوس التي أمرت بها التوراة.

ومثل العدد الأكبر من الصوفيين المسيحيين، ومثل القرامطة بين أتباع الإسلام، اتبع أتباع القبالة كل الممارسات الخارجية؛ وكانوا حريصين عمومًا على عدم مهاجمة التقاليد التي استشهدوا بها لصالحهم؛ وكما لاحظنا بالفعل، كان العديد منهم من بين أكثر علماء المشناه احترامًا. ويمكننا أيضًا أن نضيف أنه نادرًا ما وجدوا في وقت لاحق أنهم غير مخلصين لهذه العادات من الحكمة.

الحواشي

163: انظر Reuchlin, de Arte Cabalistica ، المجلد. ٩، ١٠، أد. هاجناو.

63:2 بيكو دي لا ميراندولا، الإعتذار، ص ١٠٦. ١١٦ وما يليها. تومي أنا.

64:3 أعتقد أن الجذر גמר في גמרא يجب ألا يُؤخذ بالمعنى الكتابي، perficit، ولكن بالمعنى التلمودي، didicit، docuit. وفقًا لذلك، فإن גמרא ليس سوى التعبير الآرامي الخالص للمرادف תלמוד--.جيلينيك.

64:4 תלמוד، أي دراسة _العلم.

65:5 لقد انحرفت هنا عن النص الأصلي الذي يحتوي على"et" ، لأن المقطع التلمودي الذي اقتبسه المؤلف لا يقصد به إحالة المتطلبين إلى نفس الشخص. وفقًا لاختلاف آخر لهذا المقطع التلمودي، حيث يُقرأ بدلاً من ולבל, והוא מי، فإن ترجمة المؤلف مبررة.--جيلينيك.

65:6 قارن بين تعليقات راشي والتوسافوت وبين ذلك

المشناه - الجلينك.

66:7موروا نبوهيم السابق. المنتج هو منتج جيد،
والمنتج هو منتجك.

66:8أن كلمة מעשה בראשית كانت تعني نظرية
في علم الكون مشابهة لنظرية الزوهار، ومن الواضح أيضًا
من مقطع الجمارا في المشناه المقتبس "R. Eliezer .
said: Adam reached primarily from earth to
heaven; but after he sinned, the Holy One
(praised be He!) laid his hand upon him and
made him smaller. אמר רבי אלעזר ארם הראשון
מן הארץ עד לרקיע וביון שסרה הנית הקב"ת יגין
עלין ומיעמו (Haggiga, fol. 12a). Compare .
Zohar, Part III, fol. 83b. Sec. :ביון דהטא אתחשד
вандий нramиah--Jellinek.

67:9لا يجوز لهم قراءة كتاب الزوهار أو غيره من كتب
الكابالا قبل بلوغهم سن الأربعين.

67:10وفقًا للمفهوم الحرفي لهذا المقطع التلمودي، كان
ينبغي ترجمته بـ "ثقيل"، "ثقيل"، "غير سار". قارن راشي

بالمقطع نفسه.--جيلينيك.

67:11رسالة هاجيجا، ١٤ب.

67:12يُطلق على الفردوس دائمًا اسم גן עדן) جنة عدن)، أو العالم القادم (עולם הבא(؛ بينما تُستخدم هنا كلمة פרדס) بردس)، والتي كرسها الكاباليون المعاصرون أيضًا لعلمهم.

68:13في Hac Gemara neque Paradisus neque ingredi ilium ad literam exponendum est، sed Potius de subtili et coelesti cognitione، secundum quam magistri arcanum opus currus intellexerunt، Deum ejusque palabra de Dios es escritura؛ y la الاعتبار de Dios هو جلالته التي يتم فحصها ;--.invenire cupiverunt هوتنجر، نقاش. جيماريكوس، ص. ٩٧(.

68:14المعنى الحرفي لكلمة أحِر (אחר (هو رجل آخر.

68:15في التلمود حقًا: ₹ летработ कnefенемع أو -Jellinek--иза

٦٨:١٦

68:17يبدو أن كلمة מטטרון مكونة من الكلمتين اليونانيتين .μετὰ θρόνος ووفقًا لعلماء الكابالا، فإن الملاك الذي يحمل هذا الاسم يترأس حقًا عالم يتزيرة، أو عالم الكرات الذي يأتي مباشرة بعد عالم الأرواح النقية، عالم برياه، المسمى عرش المجد، (כסא חכבוד(، أو ببساطة العرش (כורסייא.(

68:18هذا هو اسم رسالتك أ

:68أ ص ٦٩ لقد اعتمدت هنا نسخة الدكتور جيلينيك بدلاً من نسخة المؤلف، باعتبارها أقرب إلى معنى النص العبري الأصلي.--ترجمة.

69:19كلمة ميتاترون (מטטרון (مثل كلمة شداي (שדי (التي تُرجمت إلى "القدير"، تؤدي إلى الرقم ٣١٤.

70:20يوجد العديد من الأشياء الرائعة التي تمرو أيها اللبنانيون ويستمتعون بها كثيرًا.

70:21التلمود البابلي، رسالة براخوت ومايمونيدس، موريه نبوهيم، الجزء الأول، الفصل ٦٢.

70:22שם בן ארבעים ושתים אותיות קרוש וטקודש . lb. سوبر.

70:23وإينو ميسرايم أوتو آلا لم يستمتع ويتواجد في يمييو واينو من خلال اشتراكه في وادبرو مع باريو تى. سوبر.

70:24المرجع السابق.

70:25موسى بن ميمون، مورة نبوهيم. وإينش سفك سوملوت هيم موريم على الألعاب الرياضية هي كاربو لامتشات سيلور التي تعمل بها.

71:26إب lc .وجميع المنتجات المتوفرة في جميع أنحاء العالم هي كل ما تحتاجه للحصول على أفضل النتائج.

71:27إن موسى بن ميمون ليس فقط مؤلف العمل الفلسفي المعنون "موريه نبوهيم"، بل إنه ألف أيضًا تحت عنوان "اليد القوية" (יד הזקה (عملًا تلموديًا

عظيمًا يُعد إلى يومنا هذا الدليل الذي لا غنى عنه للحاخامات.

71:28 وهذه الأسماء والأعداد التي تدل على عدد حروفها:

5

5

3

3

5

5

5

4

4

3

ويسود.

الملكوت

הוד

نנצח

תפארת

نبورة

ندولة

بينا

حقل

كتر

72:29انظر "شلشليث هاكابالا، أو سلسلة التقاليد"، بقلم ر. جداليا، ص ٢٣ب، و"زماح داود" لديفيد جانز، ص ٢٣أ.

73:30رزو يوسى يوده بمركيفا هكديشا.

74:31انظر بشكل خاص تعليق ريتانجال وترجمته لـ "سفر يتزيرة"، ص ٨٤.

74:32بابل. التلمود، رسالة. كيدوشين، ٣٠أ. ومن هنا، وفقًا للتلموديين، تأتي كلمة סופר والتي تعني في الحقيقة "العد"، ولكن ترجمتها "الكاتب."

75:33نشير هنا إلى الأبجدية الكابالية المسماة "أث باش" את בש، لأنها تتألف من إعطاء الحرف الأول "أليف" א قيمة الحرف الأخير "تاو" ת، ومرة أخرى بالمثل، في استبدال الحرف الثاني "بِت" ב، بالحرف الذي يسبق الحرف الأخير من الأبجدية، وهو "شين" ש، وهكذا مع بقية الحروف. ومن خلال هذا الإجراء، يترجم المفسر الكلداني اسم "شيشح" ששך) إرميا، LI، (41،

الذي لا يعطي أي معنى، إلى "بابل" בבל .وبنفس الطريقة
يترجم أيضًا לב קמיLI .ib) ، (1الذي يعني "قلب
أعدائي"، إلى כשדים، الذي يدل على الكلدانيين. من
المفترض أن النبي العبري، الذي كان أسيرًا في إمبراطورية
إرميا، لم يستطع أن يذكرها صراحةً عندما هددها بانتقام
السماء. لكن مثل هذا الافتراض يصبح غير مفهوم عندما
يتكرر اسما بابل والكلدانيين في نفس الإصحاح وتحت
تأثير نفس المشاعر. ومع ذلك، فقد حافظ القديس
جيروم (انظر أعماله، IV٥ .، "تعليق على سفر إرميا")
وراشي على هذه الترجمة.

75:34انظر شلشليث هاكابالا، الصفحة ١٨، أ و ب،
وزيماخ داود، الصفحة ١٩ أ، طبعة أمستردام.

76:35بيتر بير، الجزء الأول، ص ٨٨.

===================

الفصل الثاني

الكتب الكابالية

صحة سفر يتزيرة

نأتي الآن إلى الكتب الأصلية التي تبلور فيها النظام الكابالي
منذ ولادته، وفقًا للرأي الأكثر انتشارًا. واستنادًا إلى
العناوين ١ إن الكتب التي وصلت إلينا كانت كثيرة جدًا.
ولكننا سننظر فقط إلى تلك التي حفظها لنا الزمن، والتي
تستحق انتباهنا لأهميتها وكذلك لقدمها. هناك كتابان
من النوع الأخير يتوافقان تمامًا مع المفهوم الذي يمكننا
تكوينه عن "تاريخ التكوين" و"المركبة المقدسة" وفقًا
للتلمود. الأول بعنوان "كتاب التكوين"، ספר יזירה،
يحتوي، لا أقول على نظام فيزيائي، بل نظام
من علم الكونيات يمكن تصوره في عصر وفي بلد حيث
كان من المفترض أن تؤدي عادة تفسير جميع الظواهر من
خلال عمل فوري للسبب الأول إلى خنق روح الملاحظة،
والثاني، بعنوان "تاريخ التكوين"، ספר יזירה"، يحتوي
على نظام من علم الكونيات يمكن تصوره في عصر وفي بلد
حيث كان من المفترض أن تؤدي عادة تفسير جميع
الظواهر من خلال عمل فوري للسبب الأول إلى خنق روح
الملاحظة.

ص ٧٩

حيث، بالتالي، فإن بعض العلاقات العامة والسطحية التي
ندركها في العالم الخارجي، لابد وأن تكون قد مرت على أنها

علم الطبيعة. ويُطلق على الآخر اسم الزوهار، זהר، أو النور، وفقًا لكلمات دانيال: " والحكماء يضيئون كضياء السماء". ٢

إن كتاب الزوهار يتناول الله والأرواح والنفس البشرية على نحو أكثر خصوصية، وباختصار، العالم الروحي. ونحن بعيدون كل البعد عن إعطاء نفس الأهمية والقيمة لهذين العملين. ولا شك أن العمل الثاني، وهو أغنى وأوسع نطاقاً، ولكنه أيضاً أكثر صعوبة، لابد وأن يحتل المكانة الأبرز؛ ولكننا سنبدأ بالأول، الذي يبدو لنا أنه الأقدم بين العملين.

لقد تم الاستشهاد بنصوص تلمودية، لم يتم تحديد معناها أو عمرها بشكل جيد، لصالح قدم سفر يتزيرة. وسوف نمر بصمت على هذه النصوص والأساطير والجدالات التي تثيرها. وسوف تتعلق ملاحظاتنا فقط بأساس الكتاب الذي نهدف إلى التعريف به. وسوف تكون كافية لجعل شخصية الكتاب جديرة بالتقدير وإظهار أصله النبيل.

.1إن النظام الذي يحتويه يستجيب في كل جوانبه للفكرة التي ينقلها عنوان الكتاب. ونحن على يقين من هذه الحقيقة من خلال كلمات الاقتراح الأول: "باستخدام

طرق الحكمة الرائعة الاثنين والثلاثين، خُلِق العالم بواسطة الرب الأزلي، رب الجنود، إله إسرائيل، الحي، القادر، الإله الأعظم الذي يسكن في الأبدية، واسمه سامٍ وقدوس."

.2إن الوسائل المستخدمة هناك لشرح عمل الخلق والأهمية المعطاة للأرقام والحروف، تجعلنا نفهم كيف أساء الجهل والخرافات استخدام هذا المبدأ فيما بعد؛ وكيف انتشرت الأساطير التي ذكرناها؛ وأخيرًا، كيف تشكلت ما يسمى بالقبالة العملية، التي تمنح الأرقام والحروف القدرة على تغيير مسار الطبيعة.

الشكل بسيط وجاد، لا شيء يشبهه، حتى

ص ٨٠

لا يوجد في الكتاب المقدس إلا أقوال مأثورة موزعة في ترتيب منظم إلى حد ما، ولكنها موجزة مثل النبوءات القديمة. ومن الحقائق اللافتة للنظر أن المصطلح الذي استُخدم فيما بعد حصريًا لتعيين الروح، لا يزال يُستخدم هنا كما في أسفار موسى الخمسة لتعيين الجسد البشري الحي. ٣

صحيح أن هناك عدة كلمات من أصل أجنبي في الكتاب: أسماء الكواكب السبعة واسم التنين السماوي، المذكورة عدة مرات في الكتاب، تنتمي، على ما يبدو، إلى لغة وعلم الكلدانيين، الذين مارسوا نفوذاً قوياً على العبرانيين أثناء السبي البابلي. ٤ ولكن التعبيرات اليونانية واللاتينية والعربية البحتة، التي نراها بأعداد كبيرة في التلمود وفي الكتابات الأكثر حداثة حيث تخدم اللغة العبرية الفلسفة و العلم، لا توجد هناك.

الآن، قد يُسلَّم عمومًا، بل وربما أجرؤ على القول، كمبدأ لا يقبل الخطأ، بأن كل الأعمال من هذا النوع التي لا تشارك فيها حضارة الإغريق والعرب، يمكن اعتبارها سابقة لميلاد المسيحية. ونحن نعترف بالتأكيد بأنه لن يكون من الصعب العثور على بقايا لغة وفلسفة أرسطو في العمل الذي ندرسه الآن،

ص ٨١

وإليه ننسب هذه الصفة بلا خوف. فمثلاً، عندما نضيف بعد الاقتراح المذكور أعلاه عن الطرق العجيبة الثلاث والثلاثين للحكمة التي ساعدت في خلق الكون، أن هناك

أيضاً ثلاثة مصطلحات: ما هو مهم، وما هو محسوب، وفعل العد ذاته، والذي ترجمه أقدم المفسرين على أنه: الموضوع، والغرض، وفعل التأمل أو الفكر، ٥ من المستحيل عدم تذكر هذه العبارة الشهيرة من الكتاب الثاني عشر من الميتافيزيقا؛ إن العقل يدرك نفسه من خلال استيعاب المعقول، ويصبح معقولاً من خلال فعل الفهم والإدراك نفسه؛ بحيث يصبح العقل والمعقول متطابقين. ٦

ولكن من الواضح أن هذه الكلمات قد أضيفت إلى النص، لأنها لا ترتبط لا بالمقترح الذي يسبقها ولا بالمقترح الذي يليها؛ ولا تتكرر بأي شكل في أي مكان آخر من الكتاب؛ في حين أن استخدام الأرقام العشرة والحروف الاثنين والعشرين التي تشكل الوسائل الاثنين والثلاثين المطبقة على الخلق بحكمة إلهية، قد تم شرحه بالتفصيل. أخيرًا، لا نستطيع أن نفهم كيف يمكن لهذه الكلمات أن تجد مكانًا في أطروحة لا تتعامل إلا مع العلاقات القائمة بين الأجزاء المختلفة من العالم المادي. أما فيما يتعلق بالاختلاف بين المخطوطتين اللتين أعيد إنتاجهما في طبعة مانتوفا، واحدة في نهاية المجلد، والأخرى وسط التعليقات المتنوعة، فهي بعيدة كل البعد عن أن تكون كبيرة كما يريد بعض النقاد المعاصرين أن نعتقد. ٧

وبعد مقارنة محايدة ومفصلة، وجد أنه

ص ٨٢

"إننا نجد في كل من المشناه والمشناه نفس التشابه في عدد ومكان الجمل المختلفة التي تميز بعضها عن بعض بوضوح تحت مسمى المشناه. فهنا نجد التكرار، وهناك نجد الاختصارات، وهنا نجد ما يوحد بين ما هو منفصل في مكان آخر. وأخيراً نجد أن كلاً منهما يبدو أكثر وضوحاً من الآخر، ليس فقط في الكلمات، بل وفي المعاني أيضاً".

نحن لا نعرف، وبالتالي لا نستطيع أن نستشهد، بأكثر من مقطع واحد حيث يظهر الاختلاف الأخير: في نهاية الفصل الأول حيث يتعلق الأمر بإحصاء مبادئ الكون التي تتوافق مع الأرقام العشرة، تقول إحدى المخطوطات بكل بساطة أن أولاً وقبل كل شيء يأتي روح الله الحي؛ وتضيف الأخرى أن روح الله الحي هذه هي الروح القدس الذي هو في نفس الوقت الروح والصوت والكلمة. ٨ لا شك أن هذه الفكرة لها أهمية كبرى؛ ولكنها لا تخلو من المخطوطة حيث لم يتم صياغتها بوضوح. وهي تشكل، كما سنثبت قريبًا، الأساس ونتيجة النظام بأكمله. وعلاوة

على ذلك، تمت ترجمة كتاب التكوين وشرحه باللغة العربية في بداية القرن العاشر، بواسطة الحاخام سعدية، وهو عقل منهجي وحكيم رفيع المستوى، والذي اعتبره أحد أقدم وأقدم آثار العقل البشري. ٩ دون إعطاء أي قيمة مبالغ فيها لهذه الشهادة، سنضيف أن كل

ص ٨٣

وقد أعرب المفسرون الذين خلفوه في القرنين الثاني عشر والثالث عشر عن نفس الاعتقاد.

"وكما هي الحال مع كل الأعمال التي تعود إلى حقبة بعيدة جدًا، فإن هذا النص الذي ندرسه يفتقر أيضًا إلى العنوان وكذلك اسم المؤلف؛ ولكنه يختتم بهذه الكلمات الغريبة: "وبعد أن تأمل أبونا إبراهيم وفحص وفهم وفهم معنى كل هذه الأشياء، ظهر له سيد الكون ودعاه صديقه ودخل في عهد أبدي معه ومع نسله. فآمن إبراهيم بالله، وقد حُسب ذلك له عملاً من أعمال البر؛ ودُعي إليه مجد الله؛ لأنه ينطبق عليه هذه الكلمات: لقد عرفتك قبل أن أصوِّرك في بطن أمك". لا يمكن اعتبار هذا المقطع اختراعًا حديثًا. فهو موجود مع بعض التغييرات فقط في نصي طبعة مانتوفا، ويوجد في أقدم التعليقات. "إن رأينا

هو أنه من أجل إعطاء المزيد من الاهتمام لكتاب التكوين، فقد افترض، أو رغب في أن يفترض آخرون، أن الأشياء الموجودة في الكتاب هي بالضبط تلك التي لاحظها أول بطريرك للعبرانيين، والتي أعطته فكرة الله الواحد القادر على كل شيء.

"وهناك، فضلاً عن ذلك، تقليد بين اليهود، مفاده أن إبراهيم كان يتمتع بمعرفة فلكية عظيمة، وأنه ارتقى إلى فكرة الإله الحقيقي بمجرد ملاحظة مشهد الطبيعة. ومع ذلك، فقد تم تفسير الكلمات المذكورة أعلاه بطريقة مادية فادحة للغاية. فقد اعتُبر إبراهيم نفسه مؤلف الكتاب الذي ورد اسمه فيه باحترام ديني. يبدأ تعليق موسى بيتريل على سفر يتزيرة على النحو التالي: "كان إبراهيم، أبونا (عليه السلام!) هو الذي كتب هذا ضد حكماء عصره الذين كانوا لا يصدقون مبادئ التوحيد. وهذا، على الأقل، ما يعتقده ر. سعدية (تبارك اسمه العادل!) في الفصل الأول من كتابه المعنون "حجر الفيلسوف". وأورد كلماته الخاصة: هاجم حكماء الكلدانيين إبراهيم، أبونا، في معتقده.

ص ٨٤

]تستمر الفقرة] الآن، انقسم حكماء الكلدانيين إلى ثلاث فرق. زعمت الفرقة الأولى أن الكون خاضع لسببين أوليين متعارضين تمامًا في طريقة عملهما؛ كان أحدهما مشغولًا بتدمير ما أنتجته الأخرى. هذا الرأي هو رأي الثنائيين الذين يؤسسون نظريتهم على مبدأ أنه لا يمكن أن يكون هناك أي شيء مشترك بين خالق الخير وخالق الشر. اعترفت الفرقة الثانية بثلاثة أسباب أولية. وبما أن المبدأين المتعارضين، اللذين تحدثنا عنهما، يشلان بعضهما البعض بشكل متبادل، وبما أنه لا يمكن إنجاز أي شيء بهذه الطريقة، فقد اعترفوا بمبدأ ثالث حاسم. أخيرًا، لم تعترف الفرقة الثالثة بإله آخر غير الشمس التي اعترفت فيها بالمبدأ الوحيد للحياة والموت. " (انظر سفر يتزيرة، طبعة مانتوا، ص ٢٠، ٢١.(

وعلى الرغم من هذه السلطة المهيبة التي تحظى بالاحترام على نطاق واسع، فإن الرأي الذي أشرنا إليه للتو لم يعد له مؤيد واحد في الوقت الحاضر. فقد حل محل اسم البطريرك منذ فترة طويلة اسم أكيبا، أحد أكثر أبطال التقاليد تعصباً، وأحد شهداء حرية بلاده العديدين، والذي كان ليُعَد من بين الأبطال الأكثر استحقاقاً للإعجاب من قِبَل الأجيال القادمة لو لعب دوراً في الجمهوريات القديمة في أثينا وروما.

لا شك أن هذا الرأي الآخر أقل احتمالاً من الرأي الأول؛ ومع ذلك فإننا لا نعتقد أنه يستند إلى أساس أفضل. ورغم أن التلمود عندما يذكر أكيبا يصوره ككائن إلهي تقريباً، ورغم أنه يضعه في مرتبة أعلى حتى من موسى، ١٠ ومع ذلك، لم يُقدَّم في أي مكان باعتباره أحد ألمع علماء المركبة أو علم التكوين؛ ولم يُقدَّم لنا في أي مكان إلى افتراض أنه كتب كتاب التكوين، أو أي كتاب آخر من هذا النوع. على العكس من ذلك، فقد وُجِّه إليه توبيخ إيجابي لعدم اعتناقه أفكارًا سامية جدًا عن طبيعة الله. قال له الحاخام خوسيه الجليلي: "إلى متى يا حاخام أكيبا، إلى متى ستستمر في تدنيس الإله؟

ص ٨٥

]تستمر الفقرة] جلالتك؟ ١١ كان الحماس الذي ألهمه نابعًا من الأهمية التي أولاها للتقاليد، ومن الصبر الذي عرف به كيف يستقي من التقاليد قواعد لجميع تصرفات الحياة، ١٢. إننا نقدر حماسته في التدريس طيلة فترة أربعين عاماً، وربما أيضاً بطولته في موته. إن الأربعة والعشرين ألفاً من التلاميذ المنسوبين إليه لا يؤكدون حقيقة أن المشناه نهى عن إفشاء حتى أقل أسرار الكابالا

أهمية لأكثر من شخص واحد.

لقد تصور العديد من النقاد المعاصرين أن هناك عملين مختلفين معروفين تحت نفس العنوان "سفر يتزيرة"؛ أحدهما منسوب إلى البطريرك إبراهيم، وقد اختفى منذ زمن بعيد؛ والآخر، وهو أكثر حداثة، هو الذي تم الاحتفاظ به لنا. وهذا الرأي قائم على جهل فادح. يقول مورين، مؤلف كتاب "التمارين الكتابية"، ١٣ استعارها من مؤرخ من القرن السادس عشر، الذي قال، متحدثًا عن أكيبا: "أكيبا هو الذي وضع كتاب التكوين تكريمًا للكابالا؛ ولكن هناك كتاب آخر للتكوين ألفه إبراهيم، كتب عنه الحاخام موسى بن ناحمان (المختصر، رامبان)، تعليقًا عظيمًا ورائعًا. ١٤

وقد كتب هذا التعليق في نهاية القرن الثالث عشر، ولكن تم طباعته في طبعة مانتوفا بعد عدة سنوات من نشر السجل المذكور أعلاه، من الواضح أن الفقرة ١٥ تتعلق بالكتاب الموجود بين أيدينا الآن. وقد تم حفظ أغلب تعبيرات النص بأمانة، ومن الواضح أن المؤرخ الذي استشهدنا بكلماته لم يقرأها. فضلاً عن ذلك، فإن أول من كتب

كان من بين الذين استخدموا اسم عقيبة بدلاً من اسم إبراهيم عالم الكابالا في القرن الرابع عشر، إسحاق دي لاتيس، الذي سأل في مقدمة كتابه "الزوهار": "من سمح للحاخام عقيبة بكتابة الكتاب الذي تم تناقله شفوياً منذ إبراهيم؟" ١٦ إن هذه الكلمات التي حاولنا أن نحافظ عليها بأمانة، تتعارض بوضوح مع التمييز الذي نرغب في تدميره؛ ومع ذلك، فإن هذا التمييز يعتمد، في النهاية، على تلك السلطة فقط. وبالتالي فإن مؤلف كتاب التكوين لم يتم اكتشافه بعد؛ ولا ينبغي لنا أن نمزق الحجاب الذي يخفي اسمه. بل إننا نشك في إمكانية تحقيق ذلك مع العناصر الضعيفة المتاحة لنا. ولكن عدم اليقين بشأن هذه النقطة الذي ندين به، لا يصل دائمًا إلى المقترحات التي نعتقد أننا أثبتناها والتي قد تكون كافية، إذا لزم الأمر، لإرضاء المصلحة الفلسفية البحتة التي يجب أن نبحث عنها في هذه الأمور.

الحواشي

78:1 كثيراً ما يُستشهد بسفر ها-بهير، **ספר הבהיר**، المنسوب إلى نحونيا بن هاكاناه، وهو معاصر لهيلل الشيخ وهيرودس الكبير: وإلى يومنا هذا، تُقتبس أجزاء مختلفة،

مزيفة على ما يبدو، من ذلك العمل. وهذه هي أيضاً الأجزاء التي جُمعت تحت عنوان "الراعي الأمين"، רעיא מהימנא، والتي تُطبع عادةً مع الزوهار كتعليق. وإلا، فلم يبق لنا سوى أسماء وقليل من الاستشهادات النادرة من المؤلفين التاليين الذين يُذكَرون كثيرًا باحترام كبير في الزوهار: الحاخام خوسيه الأكبر، ר׳ יוסי סבא.؛ الحاخام هامنونا الأكبر، ר׳ המנונא סבא.؛ والحاخام جيبي الأكبر رَزْن يِبِّي سَبَا* .

*:78بحسب بيتر بير، الجزء ٢، ص. ٢٨ also R. ,
Kruspedai,ר׳ כרוספדאי.Jellinek--

79:2دانيال الثاني عشر، وَهِمْشَكِيلِيمُ يَزَهُيرو بِظَهْرِ هَرْكِيدَ.

80:3نشير هنا إلى كلمة النفس، נפש .ومن الواضح أنه لا يمكن تطبيقها على النفس في أي من المقاطع التالية: ١، عندما يقال عن أولئك الذين، وفقًا للمعنى الحرفي للكلمة، "خرجوا من صلب يعقوب"، כל הנפש הבאה ליעקב מצרימה יצאי ירכן، تكوينXLVI ، 26؛ ٢، عندما يسمح بالتحضير في اليوم الأول من عيد الفصح فقط ما يجب أن يأكله كل إنسان، ат асе ле не посе после не

, ٣ ؛16 ،XII ،خروج، после за до из ле бам
When every one is ordered to inflict
sufferings upon himself on the tenth day of
the seventh month, in expiation of his sins,
כל הנפש אשר לא תענה בעצם היום הוה ונכרתה
מעמיה .Levit. XXIII, 29, إذا كان صحيحًا أنه عند
الإشارة إلى النفس، تُستخدم كلمة "نِشَمَاه" (נשמה) بدلاً
من كلمة "نَفْش"، إلا أن هذه الكلمة الأخيرة، على الأقل،
لا يستخدمها التلموديون أو الكتاب الأكثر حداثة أبدًا
للإشارة إلى الجسد. فالجميع، دون استثناء، يستخدمون
كلمة "غُف" (גוף)، التي لم ترد ولو مرة واحدة في سفر
يتزيرة.

80:4هذه الأسماء، باستثناء تلك التي تدل على الشمس
والقمر، ليست من اللغة الكلدانية؛ فهي ترجمة لأسماء
كلدانية. وهي: נוגה، المفترض أنها الزهرة؛ כבב،
عطارد؛ שבתאי، زحل؛ צדק، المشتري؛ מאדים،
المريخ؛ תלי، التي تدل على التنين، هي كلمة عربية.

81:5בג' ספרים בספר וספר וסיפור، وفقًا لمؤلف
كتاب كوزاري، الحاخام يهوذا ها ليفي، فإن المصطلحات
الثلاثة تشير إلى الفكر والكلمة والكتاب المقدس، والتي في

اللاهوت متطابقة، على الرغم من أنها منفصلة في الإنسان. (كوزاري، الجزء الرابع). وفقًا لإبراهام بن ديور، فإنها تتعلق بالموضوع والموضوع وبفعل المعرفة نفسه، דעת יזדע והידוע، أو أيضًا שכל משכייל ומושבל .انظر تعليق إبراهيم بن ديور على سفر يتزيرة، ص ٢٧أ.

81:6 Αὐτὸν δὲ νοεῖ ὁ νοῦς κατὰ μετάληψιν τοῦ νοητοῦ; νοητὸς γὰρ γίγνεται θιγγάνων καὶ νοῶν ὥστε ταυτὸν νοῦς καὶ νοητόν.- الميتافيزيقا، كتاب ١٢.

81:7انظر وولف، المكتبة العبرية، المجلد الأول. بايل، القاموس المشتق، مقالة أبراهام. موريري، نفس المقالة، إلخ.

82:8طبعة مانتوا، المجلد. ٤٩ ,кOL वरुह и a добора Жео रुह Кодс.

82:9يبدأ سعدية مقدمته العربية بالكلمات التالية: هدا كتاب اسماء كتاب المبادي منسوب علي ابراهيم ابنو عليا السلام. "هذا الكتاب يسمى: كتاب البدايات، وهو

منسوب إلى أبينا إبراهيم (عليه السلام)." مونك، إل سي

84:10التلمود البابلي، رسالة، مناحوث، ٢٩ب.

85:11بابل. التلمود، المسالك. حجيجا، ١٤ أ. أمير لزن رز يوسي هجيلي بعد ماتي أيتاه اشكينه هول.

85:12بابل. التلمود، رسالة. هاجيجا، ١٤أ. يقال إنه كان يعرف كيف يستنتج "أكوامًا" من المبادئ من أصغر التفاصيل في الكلمات التوراتية. תילי תילין על הלכות.

85:13موريموس، تمارين الكتاب المقدس، ص. ٣٧٤.

85:14وهواء سبر ميكيلانتين وسفر إلى قبلة ويس سبر ييسرا أبراهم آخر هرمبن برز بيروس جلونفله شال-شيلث - haالكابالا، المجلد. ٢٠ ب.

85:15الطبعة الأولى من سفر يتزيرة هي طبعة مانتوا التي نشرت في عام ١٥٦٥؛ في حين أن السجل المذكور أعلاه، شلشليث هاكابالا (سلسلة التقاليد)، قد تم طباعته بالفعل في إيمولا في عام ١٥٤٩.

86:16لقد جمع إسحاق دي لاتيه كلا العبارتين بقوله:مي هتير لير ركز على سبر يصيرا أوكراهاو ميسنا شيش سومه بفيهام بكبله مانيراهيم أبينو آن وفا هيرمبن بادئ ذي بدء ، مركز التسوق ونقطة الوصول إلى بيزو "من سمح للر. عقيبة بكتابة كتاب "سفر يتزيرة" الذي أسماه "مشناه" والذي تلقوه عن طريق التقليد من أبينا إبراهيم (عليه السلام)؟ لماذا جاء الر. موسى بن "نعمان، الذي ذاع صيته على نطاق واسع، وقدم تعليقًا شاملاً عليه؟"-- جيلينيك.

===============

الفصل الثالث

صحة الزوهار

إن هناك اهتماماً أكثر حيوية وصعوبة أكثر خطورة في نفس الوقت، وهو النصب الأدبي الذي ما زال يتعين علينا أن نتأمله. إن كتاب الزوهار، أو كتاب النور، هو القانون العالمي للقبالة. وفي إطار الشكل المتواضع لتعليق على أسفار موسى الخمسة، فإنه يتطرق باستقلالية مطلقة إلى جميع المسائل ذات الطبيعة الروحية، وفي بعض الأحيان يرتفع إلى مستوى العقائد التي قد يفخر بها حتى أقوى العقول في أيامنا هذه. ولكنه بعيد كل البعد عن الحفاظ

على نفس المستويات دائماً. وكثيراً ما ينحدر إلى مستوى اللغة والمشاعر والأفكار التي تكشف عن أدنى درجات الجهل والخرافة. وإلى جانب البساطة الرجولية والحماس الساذج في العصور التوراتية، نجد أسماء وحقائق ومعلومات وعادات تضعنا في خضم عصر من العصور الوسطى المبكرة.

إن هذا التفاوت في الشكل والفكر، وهذا المزيج الخيالي من الشخصيات التي تفرق بين العصور المتباعدة جدًا، وأخيرًا، الصمت شبه المطلق للتلمودين، والافتقار إلى الوثائق الإيجابية حتى نهاية القرن الثالث عشر، كل هذا أدى إلى ظهور آراء متباينة للغاية حول أصل هذا الكتاب ومؤلفه. وسوف نقدم هذه الآراء وفقًا لأقدم الشهود وأكثرهم أمانة؛ ثم نحاول الحكم عليها قبل إصدار حكم بشأن هذه المسألة الصعبة.

كل ما قيل، وكل ما لا يزال يُعتقد عمومًا في أيامنا هذه عن تشكيل الزوهار وتاريخه، هو

ص ٨٨

وقد لخص مؤلفان هذا الكتاب بحيادية، وقد استشهدنا

بهما عدة مرات. يقول إبراهيم بن سليمان زكوتو في كتابه "الأنساب": "إن الزوهار هو كتاب تاريخي، وهو ... ١- "الزوهار، الذي تنير أشعته العالم، " ٢ إن كتاب زوهار الذي يحتوي على أعمق أسرار الشريعة والقبالة ليس من تأليف شمعون بن يوحاي، وإن كان قد نُشِر باسمه. بل إن تلاميذه حرروا الكتاب وفقاً لأقواله، وأوكل تلاميذه أنفسهم مهمة مواصلة مهمتهم إلى تلاميذ آخرين. ولأن كلمات الزوهار كتبها رجال عاشوا طويلاً بما يكفي لمعرفة المشناه وجميع آراء وتعاليم الشريعة الشفوية، فإنها لهذا السبب أكثر انسجاماً مع الحقيقة. ولم يُكتَشَف هذا الكتاب إلا بعد وفاة الحاخام موسى بن نحمان والحاخام آشير، اللذين كانا على علم به." ٣

الحاخام جدليا، مؤلف الكتاب الشهير "سلسلة التقاليد"، ٤ يعبر عن رأيه في نفس الموضوع بالكلمات التالية: "نحو عام خمسة آلاف وخمسين من الخلق (١٢٩٠ العصر المسيحي) كان هناك أشخاص مختلفون زعموا أن جميع أجزاء الزوهار المكتوبة باللهجة القدسية (اللهجة الآرامية) قد ألفها الحاخام شمعون بن يوحاي، ولكن كل تلك المكتوبة باللغة المقدسة (العبرية الخالصة) لا ينبغي أن تُنسب إليه. وأكد آخرون أن الحاخام موسى بن نحمان، بعد أن اكتشف الكتاب في الأرض المقدسة،

أرسله إلى كاتالونيا، ومن هناك انتقل إلى أراغون وسقط في أيدي موسى دي ليون. أخيرًا، اعتقد العديد من الناس أن موسى دي ليون، وهو رجل متعلم، قد استقى كل هذه التعليقات من خياله، وأنه نشرها باسم الحاخام شمعون بن يوحاي وأصدقائه، من أجل الحصول على فائدة كبيرة منها

ص ٨٩

من الأوساط العلمية. ويضاف إلى ذلك أنه تصرف على هذا النحو لأنه كان فقيرًا ومثقلًا بالأعباء. " ٥ " ويضيف المؤلف نفسه قائلاً: ""أما أنا فأرى أن كل هذه الآراء لا أساس لها من الصحة، بل إنني أعتقد على العكس من ذلك أن الحاخام شمعون بن يوحاي ورفاقه المتدينين قالوا كل هذه الأشياء وغيرها الكثير، ولكن ربما لم يتم وضعها بشكل صحيح في تلك الأيام، وبعد أن تم توزيعها على عدة أجزاء لفترة طويلة، تم جمعها أخيرًا وترتيبها. وهذا ليس بالأمر المدهش؛ لأن سيدنا يهوذا المتدين قام بتحرير المشناه على هذا النحو، وكانت مخطوطاته المختلفة متناثرة في البداية في أركان الأرض الأربعة. وعلى نحو مماثل قام الحاخام آشي أيضًا بتأليف الجمارا"".

نرى من هذه الكلمات، التي لم يضف إليها النقد الحديث طابعًا حاسمًا، أن المسألة التي نناقشها الآن قد تم حلها بالفعل بثلاث طرق مختلفة. يزعم البعض أنه باستثناء بعض المقاطع المكتوبة باللغة العبرية - والتي لا توجد في الوقت الحاضر في أي طبعة أو في أي مخطوطة معروفة - ٦ إن الزوهار يعود بالكامل إلى شمعون بن يوحاي؛
وينسبه آخرون، على نفس القدر من الحصرية في نظرهم، إلى محتال يُدعى موسى دي ليون، ولا يرجعون تاريخه إلى ما قبل نهاية القرن الثالث عشر أو بداية القرن الرابع عشر؛ وأخيراً، حاول آخرون التوفيق بين هذين الرأيين المتطرفين بافتراض أن شمعون بن يوحاي اكتفى بنشر عقيدته من خلال التعليم الشفوي، وأن الذكريات التي تركها عنها إما في أذهان أو في دفاتر ملاحظات تلاميذه، لم يتم توحيدها حتى بعد عدة قرون من وفاته في الكتاب الذي بحوزتنا اليوم تحت اسم الزوهار.

إذا نظرنا إلى الأمر بالمعنى المطلق، مع أخذ الكلمات التي اقتبسناها حرفيًا، فإن الرأي الأول من الرأيين لا يستحق أن يكون جديرًا بالثقة.

إن هذا الزعم يشكل تفنيدًا خطيرًا. فلننظر أولاً إلى الحقيقة التي كانت تشكل أساس هذا الزعم والتي سوف نستعيرها من التلمود: ٧

وكان الحاخام يهوذا والحاخام يوسي ورابي شمعون معًا ذات يوم، وكان بالقرب منهم رجل اسمه يهوذا بن جريم. ٨ فافتتح الحاخام يهوذا الحديث وقال: ما أجمل أعمال هذه الأمة (الرومان). إنهم سمحوا ببناء الجسور والأسواق والحمامات العامة! فسكت الحاخام خوسيه، ولكن الحاخام شمعون بن يوحاي أجاب: "كل ما بنوه لمصلحتهم فقط. لقد بنوا الأسواق لجذب البغايا: لقد بنوا الحمامات لمتعتهم الشخصية؛ وبنوا الجسور لفرض الضرائب". فخرج يهوذا بن جريم وأخبر بما سمعه، وأبلغ قيصر (الحكومة الرومانية)؛ فأصدر الأخير الحكم التالي: "يهوذا، الذي ارتفع سيرتفع في الكرامة؛ ٩ ويهوه الذي التزم الصمت ينفي إلى قبرص. ١٠ فليقتل شمعون الذي تكلم عليّ بالسوء". وذهب (الحاخام يوحاي) على الفور برفقة ابنه إلى بيت الدراسة، حيث كانت زوجته تحضر له كل يوم رغيف خبز ووعاء ماء. ١١ ولكن لما أصبح الأمر التحريمي قاسياً للغاية، قال لابنه: "المرأة خفيفة العقل، وربما تخوننا إذا تعرضت للتعذيب". لذلك، غادرا هذا المكان واختبأا في كهف عميق.

هناك، وبفضل معجزة، خُلِقَت لهم شجرة خبز القديس يوحنا ونبع ماء. خلع سمعان وابنه ملابسهما، ودُفِنا حتى أعناقهما في الرمال،

ص ٩١

"فأمضيا اليوم كله في التأمل في الشريعة. وقضيا اثني عشر عامًا في الكهف، حتى جاء النبي إيليا، ووقف عند باب الكهف وصاح: "من يخبر ابن يوحاي أن قيصر قد مات، وأن الحظر قد أُلغي؟" فخرجا، ١٢ ورأيت الناس يزرعون ويحرثون.

ويقال (على الرغم من أن التلمود لم يعد يؤكد ذلك) أنه خلال هذه الأعوام الاثنتي عشرة من العزلة والحظر، قام شمعون بن يوحاي، بمساعدة ابنه إليعازار، بتأليف العمل الشهير الذي لا يزال اسمه مرتبطًا به. وحتى لو تم فصل التفاصيل الخيالية عن الرواية، فسيظل من الصعب تبرير الاستنتاج المستمد منها؛ لأنه لم يذكر النتائج، أو ما كان هدف التأملات، التي حاول فيها المخطوطان نسيان معاناتهما. ومن ناحية أخرى، هناك العديد من الحقائق والأسماء الموجودة في الزوهار والتي لم يكن شمعون بن

يوحاي، الذي توفي بعد بضع سنوات من تدمير القدس، في القرن الثاني من العصر المسيحي، ليعرفها بالتأكيد. على سبيل المثال، كيف كان بإمكانه التحدث عن الأجزاء الستة التي ينقسم إليها المشناه، عندما تم تأليف المشناه بعد وفاته بنحو ستين عامًا؟ ١٣ فكيف يذكر مؤلفي الجمارا ومنهجها الذي يبدأ بوفاة يهوذا القديس وينتهي بعد خمسمائة سنة فقط من ميلاد المسيح؟ ١٤ كيف كان له أن يتعلم أسماء الحروف المتحركة؟

العلامات والاختراعات الأخرى لمدرسة طبرية والتي، على الأكثر، لا يمكن أن تعود إلى ما قبل بداية القرن السادس؟ ١٥

وقد اقترح العديد من النقاد أن اسم الإسماعيليين يشير إلى العرب المسلمين الذين ورد ذكرهم في كل الكتابات التي نشرها اليهود المعاصرون. والواقع أن المقطع التالي يجعل من الصعب إنكار هذا التفسير:

"القمر هو في نفس الوقت علامة الخير وعلامة الشر. القمر المكتمل يدل على الخير، والقمر الجديد يدل على

الشر؛ ولأنه يحمل الخير والشر على حد سواء، فقد اتخذه بنو إسرائيل وأبناء إسماعيل على حد سواء قاعدة لحساباتهم. ١٦ إذا حدث كسوف أثناء اكتمال القمر، فهذا ليس فألًا جيدًا لإسرائيل؛ على العكس من ذلك، إذا حدث الكسوف أثناء القمر الجديد (كسوف الشمس)، فهو فأل سيئ لإسماعيل. وهكذا تتحقق كلمات النبي (إش ٢٩: ١٤): "ستهلك حكمة حكمائهم، ويختفي فهم فهمائهم". ولكن يجب أن نلاحظ أن هذه الكلمات لا تنتمي إلى النص؛ فقد تم استعارتها من تعليق أقل قدمًا بكثير، بعنوان "الراعي الأمين"، والذي تم إدخاله إلى الزوهار بواسطة المحررين الأوائل، بناءً على سلطتهم الخاصة، حيثما ظنوا أنهم وجدوا فجوة.

كان من الممكن أن نجد في الزوهار فقرة أكثر حسماً؛ لأن ما يلي هو ما يزعم أحد تلاميذ شمعون بن يوحاي أنه سمعه من فم معلمه: "ويل للحظة التي ولد فيها إسماعيل ولبس علامة الختان! فماذا فعل الرب، الذي تبارك اسمه؟ لقد استبعد أبناء إسماعيل من الاتحاد السماوي. ولكن بما أنهم كانوا يتمتعون بالفضل بتبني علامة العهد، فقد احتفظ لهم هنا على الأرض بملكوته السماوي.

ص ٩٣

"إن أبناء إسماعيل مقدر لهم أن يحكموا الأرض المقدسة، وأن يمنعوا أبناء إسرائيل من العودة إليها. ولكن هذا لن يدوم إلا إلى أن يحين الوقت الذي تنتهي فيه فضائل أبناء إسماعيل. وعندئذ سوف يثيرون حروباً رهيبة على الأرض؛ وسوف يتحد أبناء أدوم ضدهم ويحاربونهم، بعضهم على الأرض، وبعضهم في البحر، وبعضهم بالقرب من أورشليم. وسوف يكون النصر الآن مع أحدهما، والآن مع الآخر؛ ولكن الأرض المقدسة لن تُسلَّم إلى أيدي أبناء أدوم."

ولكي نفهم على نحو صحيح معنى هذه السطور، يكفي أن نعرف أن الكتاب اليهود (وأنا أتحدث هنا عن أولئك الذين استخدموا اللغة العبرية) كانوا يشيرون أولاً إلى روما الوثنية، ثم إلى روما المسيحية وكل الشعوب المسيحية القديمة بوجه عام باسم أدوم. وبما أنه لا مجال هنا للحديث عن روما الوثنية، فإن القصد بلا شك كان الحديث هنا عن الصراع بين المسلمين والمسيحيين، بل وحتى عن الحروب الصليبية قبل سقوط القدس. أما عن تنبؤ شمعون بن يوحاي، فلا حاجة بي إلى أن أذكر المكانة التي تحتلها هذه التنبؤات في حكمنا. ولكنني لن أطيل في

الحديث عن إثبات هذه الحقائق، المعروفة الآن على نطاق واسع والتي يكررها كل النقاد المعاصرين. ١٧ ولن نضيف إلا ملاحظة أخيرة، آمل ألا تكون بلا قيمة للنتيجة التي نرغب في الوصول إليها أخيرًا. ولكي نكتسب القناعة بأن شمعون بن يوحاي لا يمكن أن يكون مؤلف الزوهار، وأن الكتاب ليس، كما قيل، ثمرة ثلاثة عشر عامًا من التأمل والعزلة، فمن الضروري أن نولي بعض الاهتمام للقصص التي تختلط دائمًا تقريبًا بشرح الأفكار. وهكذا، في المقطع المعنون "إدرا زوتا، **אדרא** زوتا"، الذي نشير إليه

ص ٩٤

على أمل ترجمة جزء كبير، والذي يشكل في كل النواحي حلقة رائعة في هذه المجموعة الضخمة، يُقال أنه عندما اقترب من الموت، استدعى شمعون بن يوحاي عددًا صغيرًا من تلاميذه وأصدقائه، وكان من بينهم أيضًا ابنه إليعازار، لغرض إعطائهم تعليماته الأخيرة.

"أنت"، كما قال لإلعازر، "ستعلم، وسيكتب الحاخام أبا، وسيتأمل أصدقائي الآخرون في صمت". ١٨ نادرًا ما يُقدَّم المعلم يوهاي على أنه متحدث. تُلقى تعاليمه شفويًا من قبل ابنه أو أصدقائه، الذين يجتمعون مرة أخرى بعد

وفاته لينقلوا إلى بعضهم البعض ما يتذكره كل واحد من تعاليمه، وليستنيروا بشكل متبادل بالإيمان المشترك. لقد اعتبروا كلمات الكتاب المقدس: "ما أجمل وما أطيب أن يسكن الإخوة معًا" قابلة للتطبيق عليهم. ١٩ وعندما يلتقي بعضهم على الطريق، يتحول حديثهم على الفور إلى الموضوع المعتاد لتأملاتهم، ثم يتم شرح بعض فقرات العهد القديم بمعنى روحي بحت. وإليك مثالًا مأخوذًا عشوائيًا من آلاف: "كان الحاخام يهوذا والحاخام خوسيه معًا في رحلة. ثم قال الحاخام يهوذا لرفيقه في السفر: "قل لي شيًأ من الشريعة، وسوف ينزل إلينا الروح الإلهي؛ فكلما تأمل الإنسان في كلمات الشريعة، فإن روح الله إما ينضم إليه أو يسبقه ليقوده". ٢٠

وأخيرًا، وكما سبق أن ذكرنا، فقد استشهدنا أيضًا بكتب لم يصل إلينا منها إلا أجزاء متناثرة على نطاق واسع، ولابد وأن نعتبرها أقدم من الزوهار. ونترجم الآن المقطع التالي الذي قد يعتقد البعض أنه كتبه أحد تلاميذ كوبرنيك، لولا أننا اضطررنا، حتى وإن كنا ننكر كل مصداقيته، إلى تأريخه على الأقل في نهاية القرن الثالث عشر: "في كتاب هامونا

"لقد تم شرح ذلك بالكامل لدى الشيخ، حيث أن الأرض تدور حول نفسها مثل الكرة؛ وأن بعض الناس في الأعلى، والبعض الآخر في الأسفل؛ وأن جميع المخلوقات تغير مظهرها حسب مناخ كل مكان، على الرغم من الحفاظ على نفس الموقع دائمًا؛ وأن بعض الأماكن على الأرض مضاءة، في حين أن أماكن أخرى في الظلام؛ وأن بعضها يكون نهارًا بينما يكون الليل في أماكن أخرى؛ وأن هناك بلدانًا يكون فيها النهار دائمًا، أو حيث يستمر الليل لبضع لحظات على الأقل." ٢١

ومن الواضح تمامًا، تبعًا لذلك، أن مؤلف الزوهار، أياً كان، لم يكن ينوي حتى أن ينسب الكتاب إلى شمعون بن يوحاي، الذي يروي عن وفاته ولحظاته الأخيرة.

هل نحن إذن مضطرون إلى تكريم حاخام غامض من القرن الثالث عشر، وهو محتال تعيس لابد وأن يكون قد كرس سنوات طويلة لكتابته، ولم يستسلم إلا لصرخة البؤس والأمل في تخفيف آلامه بمثل هذه الوسائل البطيئة وغير المؤكدة؟ بالتأكيد لا! وحتى لو اكتفينا بفحص الطبيعة الحميمة والقيمة الجوهرية للكتاب، فلن نواجه أي مشكلة على الإطلاق في إثبات أن هذا الرأي لا

يستند إلى أساس أفضل من الرأي الأول. ولكن لدينا المزيد من الحجج الإيجابية لمكافحته. لقد كتب الزوهار بلغة آرامية لا تنتمي إلى لهجة معينة. ما الخطة التي كان دي ليون ينوي اتباعها باستخدام هذا الأسلوب الذي لم يكن مستخدمًا في عصره؟ هل كان، كما يقول أحد النقاد المعاصرين الذين استشهدنا بهم سابقًا، ٢٢ هل كان يرغب في إضفاء شبه الحقيقة على خيالاته من خلال جعل الأشخاص المختلفين الذين أراد أن يمرر أفكاره تحت أسمائهم يتحدثون لغة عصرهم؟ ولكن بما أنه كان يمتلك مثل هذه المعرفة الواسعة النطاق، وهي حقيقة يعترف بها حتى أولئك الذين نقاوم آرائهم، فلا بد أنه كان يعرف أيضًا أن شمعون بن يوحاي وأصدقاءه كانوا من بين مؤلفي

ص ٩٦

]تستمر الفقرة[المشناه؛ وعلى الرغم من أن لهجة القدس كانت على الأرجح لغتهم اليومية، فقد كان من الطبيعي أكثر أن نجعلهم يكتبون باللغة العبرية.

يزعم البعض أنه استخدم هذه اللغة الأخيرة بالفعل، وأنه لم يخترع الزوهار، بل قام فقط بتزويره عن طريق خلط

أفكاره الخاصة، وأن احتياله تم اكتشافه قريبًا. ٢٣ وبما أنه لم يصل إلينا شيء من هذا القبيل، فلا داعي لأن يشغلنا هذا الادعاء. وسواء كان صحيحً ا أم خاطئًا، فهو يؤكد ملاحظاتنا. فضلاً عن ذلك، نحن متأكدون تمامًا من أن موسى دي ليون كتب كتابًا قباليًا باللغة العبرية يحمل عنوان "اسم الله"، أو ببساطة "الاسم". سفر ها-شام (ספר השם.(

لا يزال العمل في المخطوطة، وقد شاهده موسى كوردوفيرو. " ٢٤ ومن الواضح من المقاطع القليلة التي استشهد بها أن هذا التعليق كان تفصيلياً للغاية، وفي كثير من الأحيان دقيقاً للغاية، لبعض النقاط الأكثر غموضاً في العقيدة التي يدرسها الزوهار. وفيما يلي مثال على ذلك: "ما هي القنوات المختلفة، أي التأثيرات والعلاقات المتبادلة التي توجد بين كل السفيروت، وأي القنوات تنقل النور الإلهي، أو الجوهر الأولي للأشياء، من سفيروت إلى آخر؟" هل من الممكن أن يرى نفس الرجل، الذي كتب الزوهار في البداية باللهجة الكلدانية السريانية، سواء لإضافة المزيد من الاهتمام بصعوبة اللغة، أو لجعل أفكاره غير مفهومة لعامة الناس - أنه من الضروري أن يشرح ويطور باللغة العبرية، ويضع في متناول الجميع، ما أخفاه، على حساب الكثير من الجهد والمتاعب، في لغة

كاد العلماء أنفسهم أن ينساهم؟ هل نقول إنه بهذه الطريقة كان أكثر يقيناً من وضع قرائه على الرائحة الخطأ؟ في الواقع، إنه خداع كبير، ووقت طويل، وصبر وجهد كبير ينفق من أجل الهدف البائس الذي يسعى إليه.

ص ٩٧

متهم بأنه وضع لنفسه التركيبات التي تعلمها للغاية ومعقدة للغاية بالنسبة لرجل اتهم بكل من التناقضات الأكثر غباءً والتناقض التاريخي الأكثر فظاعة.

وهناك سبب آخر يدفعنا إلى اعتبار الزوهار عملاً أقدم كثيراً من زمن موسى دي ليون، وأجنبياً عن أوروبا، وهو أننا لا نجد فيه أدنى أثر لفلسفة أرسطو، وأننا لا نلتقي فيه، ولو لمرة واحدة، باسم المسيحية أو مؤسسها. ٢٥ ومع ذلك فمن المعروف أن المسيحية وأرسطو مارسا سلطة مطلقة في أوروبا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر. فكيف إذن نستطيع أن نعترف بأن حاخاماً إسبانياً فقيراً كان ليكتب في تلك الأيام المتعصبة عن مواضيع دينية، بلغة لا يمكن أن تخونه، دون أن يتقدم بشكوى ضد المسيحية، التي هاجمها التلموديون والكتاب اللاحقون كثيراً، ودون أن يخضع، مثل سعدية وموسى بن

ميمون وكل من سار على نفس الطريق، للتأثير الحتمي للفلسفة المشائية؟ لو قرأنا كل التعليقات على كتاب التكوين التي نملكها اليوم، ولو ألقينا نظرة على كل الآثار الفلسفية والدينية في ذلك العصر والعديد من القرون السابقة، فسوف نجد في كل مكان لغة "أورجانوم" وتأثير الستاجريت. ٢٦

إن غياب هذه الصفة حقيقة لا جدال فيها. ولا ينبغي لنا أن نبحث في السفيروت، الذي سنتحدث عنه بمزيد من التفصيل لاحقًا، عن أي تقليد مستتر لـ " الفئات"؛ فبينما لا تتمتع الأخيرة إلا بقيمة منطقية، فإن السفيروت تحتوي على نظام ميتافيزيقي من الدرجة الأولى. وإذا كانت الكابالا تحتوي على بعض السمات التي تشبه نظام الفلسفة اليونانية، فهي النظام الأفلاطوني. ومع ذلك، فمن المعروف أن نظام الكابالا يحتوي على بعض السمات التي تشبه نظام الفلسفة اليونانية.

ص ٩٨

ويمكن أن ينطبق نفس القول على كل أنواع التصوف، فضلاً عن أن أفلاطون لم يكن معروفًا كثيرًا خارج وطنه.

"ومن الجدير بالملاحظة، أخيرًا، أن الأفكار والتعبيرات التي تنتمي جوهريًا، والتي تُكرَّس حصريًا للنظام الكابالي الموضح في الزوهار، موجودة أيضًا في كتابات ترجع إلى تاريخ أسبق كثيرًا من نهاية القرن الثالث عشر. وعلى هذا، وفقًا لكاتب أتيحت لنا الفرصة لذكره بالفعل - موسى بوتريل، أحد مفسري سفر يتزيرة - فإن عقيدة الفيض، كما يفهمها الكاباليون، كانت معروفة لسعديا؛ لأنه (موسى بوتريل) يستشهد منه بالكلمات التالية التي يقول إنها مقتبسة حرفيًا من العمل المعنون "حجر الفيلسوف" والذي يُنسب إليه خطأً، صحيح: "أوه! أيها الرجل الذي يستخرج من الصهاريج عند المصدر، ٢٧ احذر نفسك، عندما تتعرض للإغراء، من الكشف عن شيء من معتقد الفيض، وهو سر عظيم في أفواه جميع الكاباليين؛ وهذا السر مخفي في كلمات القانون: لا تجرب الرب. ٢٨

ومع ذلك، فإن سعدية، في عمله عن "المعتقدات والآراء" يهاجم بقوة العقيدة التي تشكل أساس النظام الموضح في الزوهار، ومن المستحيل عدم التعرف عليها في المقطع التالي: "لقد قابلت أحيانًا رجالًا لا يستطيعون إنكار وجود الخالق، لكنهم يعتقدون أن الله موجود، وأن الله موجود، وأن الخالق هو الله."

" إن عقولنا لا تستطيع أن تتصور أن شيئاً ما يمكن أن يكون مصنوعاً من لا شيء. وبما أن الخالق هو الكائن الوحيد الذي كان موجوداً في البداية، فإنهم يزعمون أنه استخرج كل شيء من جوهره. إن هؤلاء الرجال (رحمكم الله من آرائهم!) أقل عقلاً من كل أولئك الذين تحدثنا عنهم". ٢٩ ويصبح المعنى الذي نعطيه لهذه الكلمات أكثر وضوحًا عندما نقرأ في نفس الإصحاح أن الاعتقاد الذي تشير إليه له ما يبرره بشكل خاص في سفر أيوب: ٣٠ «فمن أين تأتي الحكمة وأين مكان الفهم... الله يفهم طريقها وهو يعرف مكانها» (أيوب ٢٧: ٢٠ و٢٣.(

نجد هنا، في الواقع، الأسماء التي كرسها الزوهار لأول ثلاثة أعلى ٣١ سفيروث التي تضم كل الآخرين، وهي: الحكمة، والذكاء، وفوقهما المكان، أو اللاشيء-non) (ens، 32سمي بهذا الاسم لأنه يمثل اللانهائي، بلا صفة، بلا شكل، بلا أي مؤهلات، حالة خالية من كل الواقع، وبالتالي غير مفهومة بالنسبة لنا. ٣٣ وبهذا المعنى، يقول علماء الكابالا، إن كل ما هو موجود مستمد من لا شيء. ويقدم لنا نفس المؤلف أيضًا نظرية نفسية مطابقة لتلك المنسوبة إلى مدرسة شمعون بن يوحاي؛ ٣٤ ويخبرنا ٣٥

أن عقيدة الوجود المسبق وتناسخ الروح، والتي يتم تدريسها بشكل واضح في

ص ١٠٠

]تستمر الفقرة] زوهار، وقد قبل العديد من الرجال في أيامه هذا الرأي، ومع ذلك أطلقوا على أنفسهم اسم اليهود، وأضاف أنهم أكدوا رأيهم المتطرف بشهادة الكتاب المقدس. وليس هذا كل شيء. يقول القديس جيروم في إحدى رسائله: ٣٧ يتحدث عن عشرة أسماء صوفية، decem nomina mystica، التي أشارت بها الكتب المقدسة إلى الألوهية. الآن، هذه الأسماء العشرة التي لا يذكرها القديس جيروم فحسب، بل ويعطي تعدادًا كاملاً لها، هي نفسها التي تمثل في الزوهار السفيروث العشر أو صفات الله.

إن ما نقرأه في كتاب الأسرار (سفرا دزينيوتا--ספרא דצינעותא(، وهو أحد أقدم أجزاء الزوهار، وفي الوقت نفسه ملخص لأعلى مبادئ القبالة: "عندما يرغب الإنسان في توجيه صلاة إلى الرب، فيمكنه أن يستدعي إما الأسماء المقدسة لله: إه-يه، يهوه، ياه، إيل، إلوهيم، يدود، إلوهي-زيبوت، شداي، أدوناي، أو السفروت العشر،

وهي: التاج، الحكمة، الذكاء، الجمال، النعمة، العدل،
إلخ." يتفق جميع القباليين على مبدأ أن أسماء الله العشرة
والسفروت العشر هي نفس الشيء. لأنهم يقولون إن
الجزء الروحي من أسماء الله هو جوهر الأرقام الإلهية. ٣٨
وفي العديد من كتاباته، يتحدث القديس يعقوب أيضًا عن
"بعض التقاليد العبرية في سفر التكوين" التي تنسب إلى
الفردوس، أو كما يُطلق عليه دائمًا في العبرية، جنة عدن
(גן עדן)، قدماً أعظم من قدم العالم. ٣٩

دعونا نلاحظ أولاً أنه لم تكن هناك بين اليهود تقاليد
أخرى تحمل عنوانًا مشابهًا، سوى تلك الواردة
في العلم الغامض الذي يطلق عليه التلمود "تاريخ
التكوين."

ص ١٠١

أما بالنسبة لاعتقاد تلك التقاليد، فهو في انسجام تام مع
الزوهار، حيث تم تحديد الحكمة العليا، والكلمة الإلهية
التي بدأت بها الخلق وتمت، ومبدأ كل الذكاء وكل الحياة،
على أنها عدن الحقيقية، أو ما يسمى عدن العليا (عدن إ-
تو-أوه؛ עדן עלאה40).

ولكن هناك حقيقة أكثر أهمية من كل الحقائق التي ذكرناها حتى الآن، وهي التشابه الوثيق بين القبالة، في اللغة وكذلك في الفكر، مع طوائف الغنوصية، وخاصة تلك التي نشأت في سوريا، ومع القانون الديني للناصري الذي تم اكتشافه قبل بضع سنوات، وترجم من السريانية إلى اللاتينية. وسنؤجل إثبات هذه الحقيقة إلى ذلك الجزء من عملنا حيث سنبحث العلاقة بين النظام القبالي والأديان أو الأنظمة الفلسفية الأخرى. وهنا سنشير فقط إلى أن عقائد سيمون الساحر، وإلكسايت، وبرديسان، وفالنتين، معروفة لنا فقط من خلال شظايا متناثرة في أعمال عدد قليل من آباء الكنيسة، كما هو الحال في أعمال إيريناوس وكليمنت الإسكندري. لا نستطيع أن نفترض أن هذه الأعمال كانت معروفة بشكل مألوف لحاخام من القرن الثالث عشر، والذي حتى في العمل نفسه الذي يرغب البعض في تكريمه بتأليفه، يثبت أنه غريب تمامًا عن أي أدب، وخاصة المسيحية. لذلك، نحن مضطرون إلى الاعتراف بأن الغنوصية استعارت الكثير، إن لم يكن على وجه التحديد من الزوهار كما نعرفه اليوم، على الأقل من التقاليد والنظريات الواردة فيه.

ولن نفصل الفرضية التي دحضناها للتو عن تلك التي تقدم لنا القبالة كتقليد للفلسفة الصوفية للعرب، وترجع

ميلادها إلى وقت ما في عهد الخلفاء، على أقرب تقدير، في بداية القرن الحادي عشر، في العصر الذي أظهرت فيه فلسفة المسلمين لأول مرة آثار التصوف. ٤١ هذا

ص ١٠٢

الرأي، الذي تم التعبير عنه منذ فترة طويلة باعتباره مجرد تخمين في مذكرات أكاديمية النقوش، لقد تم إحياء هذا الكتاب مؤخرًا بواسطة السيد ثولوك، الذي قدم له الدعم من خلال معرفته الواسعة. وفي مذكراته الأولية التي بحث فيها في التأثير الذي ربما مارسته الفلسفة اليونانية على فلسفة المسلمين، "٤٣ ويخلص المستشرق المتعلم إلى أن عقيدة الفيض كانت معروفة للعرب في نفس الوقت الذي عرف فيه نظام أرسطو؛ فقد وصل إليهم هذا النظام من خلال تعليقات ثيمسطيوس، وثيون الأزميري، وأينيوس الغزي، ويوحنا فيلوبونوس، أو باختصار من خلال أفكار الإسكندرية، التي عبر عنها، بلا شك، في شكل غير مكتمل للغاية. وبمجرد أن ترسبت هذه الجرثومة في صدر الإسلام، تطورت بسرعة إلى نظام ضخم، مثل نظام بلوتينوس، رفع الحماسة فوق العقل، وبعد أن جعل كل الكائنات تنبع من الجوهر الإلهي، اقترح على الإنسان، كخطوة أخيرة نحو الكمال، إعادة الاتحاد به من خلال

النشوة وفناء الذات.

وهذا هو، نصف التصوف العربي، ونصف التصوف اليوناني، الذي يريدنا ذولوك أن نعترف به كمصدر حقيقي ووحيد للقبالة. ولتحقيق هذه الغاية ، يبدأ بمهاجمة صحة الكتب الكابالية، وخاصة كتاب الزوهار، الذي يعتبره مجموعة من الكتب التي يرجع تاريخها إلى نهاية القرن الثالث عشر، على الرغم من أنه يمنح الكابالا نفسها قدماً أكبر. ٤٥ وبعد أن أثبت هذه النقطة بما لا يدع مجالاً للشك، كما يعتقد، فإنه يتعهد بإثبات التشابه الوثيق بين الأفكار الواردة في تلك الكتب وتلك التي تشكل جوهر التصوف العربي. ولم يقدم السيد ذولوك أي حجة ضد صحة القبالة لم نفنِّدها بالفعل؛ ولن نتوقف إلا عند النقطة الأخيرة، والتي لا شك أنها لا ترقى إلى مستوى الحجج التي قدمها لنا.

ص ١٠٣

إن هذا هو الجزء الأكثر إثارة للاهتمام في عمله. ولكننا هنا مضطرون إلى التطلع إلى الأمام إلى حد ما والدخول في الأساس الحقيقي للنظام الكابالي والتعمق في بعض الاعتبارات المتعلقة بأصله. ولن نشكو إذا كان هذا

سيمنحنا بعض الانحراف عن البحث الجاف الذي يشغلنا في هذه اللحظة.

إن أول ما يتبادر إلى الذهن هو أن التشابه بين الأفكار العبرية والعربية، حتى وإن كان راسخاً تماماً، لا يعني بأي حال من الأحوال أن الأفكار الأولى مقلدة بالضرورة للأفكار العربية. أليس من الممكن أن تكون كلتا الفكرتين قد انطلقتا، عبر قنوات مختلفة، من مصدر مشترك واحد، أقدم كثيراً من الفلسفة الإسلامية، بل وأقدم كثيراً حتى من الفلسفة اليونانية في الإسكندرية؟ ولابد أن يعترف السيد ذولوك حقاً بأنه فيما يتصل بالعرب، فإنهم لم يعرفوا فلسفة الإسكندرية من مصادرها الحقيقية على الإطلاق. فلم تصل إليهم قط أعمال بلوتينوس وجامبليكوس وبروكلس، ولم تُترجم أي من هذه الأعمال إلى العربية أو السريانية قط؛ أما أعمال فرفيريوس، فلم يكن لديها سوى تعليق منطقي محض: وهو مقدمة معاهدات الفئات. ٤٦

ومن ناحية أخرى، هل من المحتمل أنه في وقت الغزو الإسلامي لم يتبق أي أثر لأفكار بلاد فارس القديمة وفلسفة المجوس، التي كانت مشهورة في العصور القديمة تحت اسم "حكمة الشرق"؛ وأنهم لم يشاركوا في الحركة الفكرية التي جعلت حكم العباسيين مشهورًا جدًا؟ ٤٧

نحن نعلم أن ابن سينا كتب كتاباً عن "الحكمة الشرقية". فبأي حق إذن يجرؤ البعض على التأكيد، استناداً إلى بعض الاستشهادات النادرة لمؤلف أكثر حداثة، أن هذا الكتاب لم يكن سوى مجموعة من الأفكار الأفلاطونية المحدثة؟ ٤٨

عندما يوجه السيد ثولوك انتباهنا إلى ما يلي

ص ١٠٤

مقطع الغزالي: " اعلم أنه بين العالم المادي والعالم الذي تحدثنا عنه للتو، توجد نفس العلاقة بين ظلنا وجسدنا." ٤٩ فكيف لا يتذكر أن الزرداستيين، أعضاء إحدى الطوائف الدينية في بلاد فارس القديمة، استخدموا نفس المصطلحات ونفس المقارنة لصياغة المبدأ الأساسي لعقيدتهم؟ ٥٠

أما بالنسبة لليهود، فإن العالم كله يعرف أنهم منذ وقت أسرهم حتى وقت تشتتهم استمروا في علاقاتهم بما أسموه أرض بابل. ولن نتطرق إلى هذه النقطة التي سوف نتناولها بالتفصيل لاحقًا. سنقول فقط إن الزوهار يقتبس بشكل إيجابي من الحكمة الشرقية: "إن الحكمة،" كما يقول،

"معروفة لأبناء الشرق منذ الأيام الأولى"، ٥١ ويستشهد بمثال يتفق تمام الاتفاق مع عقائده. ومن الواضح أن الإشارة المذكورة هنا لا علاقة لها بالعرب الذين يطلق عليهم الكتاب العبرانيون دائمًا "أبناء إسماعيل" أو "أبناء العرب". ولا يمكن التحدث عن فلسفة أجنبية معاصرة، نتاج حديث لتأثير أرسطو ومفسريه الإسكندريين، بهذه المصطلحات؛ ولا يمكن لزوهار أن يؤرخها من العصور الأولى للعالم، ولا يمكن أن يقدمها باعتبارها إرثًا انتقل من إبراهيم إلى أبناء سريته، ومن هؤلاء إلى أمم الشرق. ٥٢

ولكننا لسنا في حاجة إلى استخدام هذه الحجة حتى، لأن الحقيقة هي أن التصوف العربي والمبادئ التي يدرسها الزوهار تدهشنا باختلافاتها وليس بتشابهها.

ص ١٠٥

]تستمر الفقرة] في حين أن هذه تتعلق حصريًا ببضعة أفكار عامة مشتركة بين جميع أنواع التصوف، فإن الآخرين يلقيون الضوء بشكل أساسي على النقاط الأكثر جوهرية في ميتافيزيقا كلا النظامين، ولا يتركون مجالًا للشك في أنهم من أصول مختلفة. وبالتالي، لإبراز أهم الاختلافات، نلفت الانتباه إلى ما يلي: إن الصوفيين

العرب، الذين يدركون في الله الجوهر الفريد لجميع الأشياء والسبب الكامن للكون، يعلمون أنه يكشف أو يتجلى عن نفسه تحت ثلاثة جوانب مختلفة: أولاً، في جانب الوحدة أو الوجود المطلق، الذي لا يوجد في قلبه أي تمييز حتى الآن؛ ثانيًا، الجانب الذي تبدأ فيه الأشياء التي يتكون منها الكون في التمييز بين نفسها في جوهرها وفي أشكال مفهومة، وتظهر نفسها كحاضرة أمام العقل الإلهي. المظهر الإلهي الثالث هو الكون نفسه، إنه العالم الحقيقي، يصبح الله مرئيًا. ٥٣

إن النظام الكابالي بعيد كل البعد عن إظهار مثل هذه البساطة. صحيح أنه يقدم لنا أيضًا الجوهر الإلهي باعتباره الجوهر الفريد، المصدر الذي لا ينضب الذي تتدفق منه كل أشكال الحياة والنور والوجود إلى الأبد؛ ولكن بدلاً من ثلاثة مظاهر وثلاثة أشكال عامة للكائن اللانهائي، فإنه يعترف بعشرة في آن واحد، وهي السفيروت العشر التي تنقسم إلى ثلاثة ثالوثات، ثم تتحد في ثالوث واحد وشكل واحد أسمى. وإذا نظرنا إلى السفيروت ككل، فإنها لا تمثل سوى الدرجة الأولى، أو المجال الأول، من الوجود، والذي يسمى عالم الفيض. وتحت هذه المجالات لا يزال من الممكن العثور على كل منها، كل منها على حدة ويقدم تنوعًا لا نهائيًا - عالم الروح الخالصة، أو

عالم الخلق؛ وعالم المجالات أو العقول التي توجهها، والذي يسمى عالم التكوين، وأخيرًا، تلك الدرجة الأدنى التي تسمى عالم العمل، أو عالم الفعل. ٥٤

ويعترف الصوفيون العرب أيضًا بالروح الجماعية، من

الذي تنبعث منه كل أرواح العالم، وهو روح مولدة يطلقون عليها اسم أبا الأرواح، روح محمد، المصدر والنموذج وجوهر كل الأرواح الأخرى. ٥٥

لقد بُذِلت محاولة للعثور على نموذج آدم كادمون، الرجل السماوي عند أهل القبالة، في هذا الفكر. ولكن ما يشير إليه أهل القبالة بهذا الاسم ليس فقط مبدأ الذكاء والحياة الروحية، بل إنه أيضًا شيء يعتبرونه أعلى من الروح وأقل منها؛ إنه مجموع السفيروت، أو عالم الفيض في مجمله، من الوجود في أكثر صفاته تجريدية وغير ملموسة، والدرجة التي يسمونها النقطة أو اللاوجود ، إلى القوى المكونة للطبيعة. ولا يمكن العثور على أثر لفكرة التقمص، التي تحتل مكانة مهمة في النظام العبري، في معتقدات العرب. وعبثًا نبحث أيضًا في أعمالهم عن تلك

الاستعارات التي تقابلنا في الزوهار؛ عن ذلك النداء الدائم للتقاليد، عن تلك التشخيصات الجرئية التي تتضاعف من خلال الأنساب التي لا نهاية لها genealogiis - interminatis - كما يقول القديس بولس، ٥٦ وتلك الاستعارات العملاقة والخيالية التي تتوافق تمامًا مع روح الشرق القديم.

في نهاية عمله، يتراجع ذولوك نفسه، الذي تساوي صراحته مع علمه، عن الفكرة التي أضلته في البداية، ويخلص، كما قد نستنتج نحن أيضًا، إلى أنه من المستحيل تمامًا اعتبار الكابالا مشتقة من الفلسفة الصوفية للعرب. ومع ذلك، دعونا نذكر كلماته الخاصة، التي تتمتع بالسلطة باعتبارها صادرة عن فم رجل متعلم بعمق في فلسفة ولغة الشعب المسلم: "ماذا يمكننا أن نستنتج من القياسات؟ القليل جدًا، في رأيي. لأن كل ما هو متشابه في النظامين، سيكون أيضًا متشابهًا.

ص ١٠٧

"إن هذه الأفكار يمكن أن نجدها في العقائد الأقدم، في كتب الصابئة والفرس، وأيضاً بين أتباع المذهب الأفلاطوني الجديد. وعلى العكس من ذلك، فإن الشكل

غير العادي الذي تظهر به هذه الأفكار في القبالة غريب تماماً بالنسبة للصوفيين العرب. فضلاً عن ذلك، فمن أجل التأكد من أن القبالة مستمدة حقاً من الاتصال بالآخرين، فمن الضروري، أولاً وقبل كل شيء، العثور على السفيروث بينهم. ولكن لا يمكن العثور على أدنى أثر للسفيروث بين العرب؛ لأنهم لم يعرفوا سوى طريقة واحدة يكشف الله من خلالها عن نفسه. وفي هذه النقطة، تقترب القبالة كثيراً من عقيدة الصابئة والغنوصية". ٥٧ . . . لقد ثبت ذات يوم أن الأصل العربي للقبالة غير مقبول، وأن النظرية الأخرى التي تجعل من الزوهار عملاً يعود إلى القرن الثالث عشر قد فقدت آخر سند لها. وسأتحدث هنا عن جو معين من الاحتمالية التي قد تتفاخر بها هذه النظرية. وكما أثبتت المقارنة التي أقمناها بالفعل، فإن الزوهار يحتوي حقاً على نظام بالغ الأهمية وواسع الانتشار. ولا يمكن أن يتشكل مفهوم من هذا النوع في يوم واحد، وخاصة في عصر الجهل والإيمان الأعمى، ومع وجود فئة من الناس تئن تحت وطأة الاحتقار والاضطهاد. وعلى هذا، وبما أننا لا نستطيع العثور على أي من العناصر السابقة لنظام القبالة في العصور الوسطى، فلابد وأن نبحث عن أصله في العصور القديمة السابقة.

لقد وصلنا الآن إلى أولئك الذين يقولون إن شمعون بن يوحاي قد علم حقًا العقيدة الميتافيزيقية والدينية (التي تشكل أساس الزوهار) لعدد صغير من التلاميذ والأصدقاء، ومن بينهم ابنه؛ وأن هذه الدروس، على الرغم من نقلها في البداية عن طريق الكلام الشفهي باعتبارها أسرارً ا لا يمكن المساس بها، تم تحريرها شيًأ فشيًأ؛ وأن هذه التقاليد والملاحظات، التي أضيفت إليها بالضرورة تعليقات من وقت أحدث، تراكمت، وبالتالي تغيرت بمرور الوقت، وصلت أخيرًا إلى أوروبا من

ص ١٠٨

]تستمر الفقرة] فلسطين نحو نهاية القرن الثالث عشر. ونأمل أن يكتسب هذا الرأي، الذي كان يُعبَّر عنه حتى الآن بخجل وباعتباره مجرد تخمين، قريبًا طابع اليقين وحقوقه.

إن هذا الرأي يتفق تمام الاتفاق، كما لاحظنا بالفعل مؤلف كتاب "سلسلة التقاليد"، مع تاريخ كل المعالم الدينية الأخرى للشعب اليهودي. كما تم تكوين المشناه والتلمود المقدسي والبابلي من خلال الجمع بين تقاليد العصور المختلفة ودروس المعلمين المختلفين، والتي كانت

متماسكة معًا بمبدأ مشترك. وهذا يتفق أيضًا مع اعتقاد لا بد وأن يكون قديمًا جدًا، وفقًا للمؤرخ الذي ذكرته للتو. يقول المؤلف: "لقد تعلمت من التقاليد أن هذا العمل كان ضخمًا للغاية، حتى أنه عندما اكتمل، كان ليشكل حمولة جمل". ٥٨ والآن، لا يمكن أن نفترض أن رجلاً واحداً، حتى لو قضى حياته كلها في الكتابة عن مثل هذه الأمور، كان ليترك مثل هذا الدليل المؤجل على إنتاجيته. وأخيرًا، نقرأ في ملاحق الزوهار (تيكون هازوهار--**תקוני הזהר**(، التي كتبت بنفس اللغة، والمعروفة منذ زمن طويل مثل الزوهار نفسه، أن الزوهار لن يُنشر بالكامل أبدًا، أو، بترجمة أكثر دقة، أنه سيُكشف عنه في نهاية الأيام. ٥٩

إذا قمنا الآن بفحص الكتاب نفسه بغرض البحث فيه، دون تحيز، عن بعض الضوء على أصله، فسوف نلاحظ قريبًا، من خلال عدم المساواة في الأسلوب ٦٠ والافتقار إلى الوحدة، ليس في النظام، صحيح، ولكن في العرض، والطريقة، وتطبيق المبادئ العامة، وأخيرًا، في النظر في التفاصيل، لدرجة أنه من المستحيل تمامًا أن ننسبها إلى شخص واحد. لا ينبغي لنا أن نضاعف الأمثلة غير المهمة، ولا أن نصر على حقائق اللغة التي لا يمكن لأي ترجمة أن تحافظ عليها - تمامًا كما أنه من المستحيل أن ننسبها إلى

شخص واحد.

ص ١٠٩

"لنزع بعض النباتات من تربتها الأصلية دون قتلها - سنقتصر على الإشارة بسرعة إلى المبادئ المختلفة التي تفصل ثلاث شظايا سبق ذكرها عن بقية العمل، وهي "كتاب الغموض"، - Sifra d'Zeniutoספרא דצניעותא، والذي يُعتبر عمومًا الأقدم؛ "الجمعية العظيمة"، - Idra Rabbaאדרא רבא، حيث يظهر شمعون بن يوحاي وسط جميع أصدقائه؛ وأخيرًا، "الجمعية الأصغر"، - Idra Zutahאדרא זוטא، حيث يعطي شمعون، على فراش موته بعد أن سبقه إلى القبر ثلاثة من تلاميذه، تعليماته الأخيرة للناجين.

إن هذه القطع التي تبدو لنا للوهلة الأولى وكأنها ضاعت في هذه المجموعة الضخمة بسبب المسافة الكبيرة بينها، تشكل مع ذلك كلاً منسجماً تماماً في تقدم الأحداث وكذلك في الأفكار. فنجد هناك، تارة في شكل رمزي وتارة في لغة ميتافيزيقية، وصفاً متتابعاً وواضحاً للصفات الإلهية، ومظاهرها المختلفة، والطريقة التي تشكل بها العالم، والعلاقات بين الله والإنسان. ولا نجد هناك أبداً

قمم التكهنات التي يمكن أن تنزل إلى الحياة الخارجية والعملية، لتوصي بمراعاة القانون أو طقوس الدين. ولا نستطيع أن نجد هناك أبداً اسماً أو حقيقة أو حتى تعبيراً يمكن أن يجعلنا نشك في صحة هذه الصفحات التي تعزز فيها أصالة الشكل قيمة الأفكار النبيلة.

إن المعلم هو الذي يتحدث دائماً، ولا يستخدم أي وسيلة أخرى غير السلطة لإقناع مستمعيه. فهو لا يبرهن ولا يشرح ولا يكرر ما علمه الآخرون؛ بل يؤكد، وكل كلمة ينطق بها تُقبل باعتبارها عقيدة. وهذه السمة ملحوظة بشكل خاص في "كتاب الأسرار"، وهو ملخص جوهري، وإن كان غامضاً للغاية، للعمل بأكمله. ٦١ قد يكون

ص ١١٠

وقال عنه أيضًا: كان يعلم كما لو كان لديه سلطة.

إن أسلوب العمل في بقية الكتاب مختلف. فبدلاً من الاستمرار في شرح نظام واحد من الأفكار، وبدلًا من خطة مدروسة بحرية يتم اتباعها بإصرار، حيث تتبع النصوص المقدسة التي يستشهد بها المؤلف كشهادة أفكاره الخاصة، نجد هناك مسارًا غير متماسك وغير منظم

للتعليق. ومع ذلك، فإن شرح الكتاب المقدس ليس سوى ذريعة، كما لاحظنا بالفعل؛ ولكن ليس أقل من ذلك أنه دون الخروج تمامًا من نفس دائرة الأفكار، غالبًا ما يقودنا النص من موضوع إلى آخر. وهذا يؤدي إلى فكرة مفادها أن الملاحظات والتقاليد المحفوظة في مدرسة شمعون بن يوحاي كانت، وفقًا لروح العصر، معدلة وفقًا للمقاطع الرئيسية من أسفار موسى الخمسة بدلاً من دمجها في نظام مشترك وفقًا لترتيب منطقي. ونحن نعزز هذا الرأي عندما نتحمل عناء التأكد من أن هناك غالبًا علاقة ضئيلة بين النص التوراتي والجزء من الزوهار الذي يخدمه كتعليق.

إن نفس التناقض والاضطراب يسودان الوقائع التي هي قليلة العدد وذات طابع موحد، أما البقية فإنهم لا يتحكمون هنا في اللاهوت الميتافيزيقي بشكل مطلق.

ص ١١١

ولكننا نجد في كثير من الأحيان، إلى جانب النظريات الأكثر جرأة وأعلى شأناً، التفاصيل الأكثر جوهرية للعبادة الخارجية، أو تلك الأسئلة الصبيانية التي كرس لها علماء الجيماريون، الذين يشبهون في ذلك علماء الأسباب من

جميع المعتقدات الأخرى، سنوات عديدة ومجلدات عديدة. وهنا نجمع كل الحجج التي طرحها النقاد المعاصرون لصالح الرأي المشترك بينهم، والتي نعتقد أننا أثبتنا للتو أنها خاطئة. وأخيراً، فإن كل شيء، الشكل وكذلك الخلفية في هذا الجزء الأخير من الكتاب، يحمل آثار عصر أحدث؛ في حين أن البساطة والحماس الساذج والساذج الذي يسود الجزء الأول، يذكرنا غالبًا بوقت ولغة الكتاب المقدس.

"ولكي لا نستبق الأحداث، فلا يسعنا إلا أن نستشهد بمثال واحد من هذه القصة: قصة موت شمعون بن يوحاي كما رواها الحاخام أبا، التلميذ الذي كلفه بتحرير تعاليمه. ولنحاول أن نترجمها. "لم يكن النور المقدس (هكذا كان تلاميذ شمعون يسمونه)، النور المقدس قد انتهى بعد من هذه العبارة الأخيرة، عندما توقفت كلماته، ومع ذلك واصلت الكتابة. كنت أتوقع أن أكتب لفترة طويلة بعد ذلك، عندما لم أسمع شيًا آخر. لم أرفع رأسي، لأن النور كان قويًا جدًا لدرجة أنني لم أستطع النظر إليه. وفجأة، شعرت باضطراب شديد، وسمعت صوتًا ينادي: "أيام طويلة، وسنوات من الحياة والسعادة أمامك الآن". ثم سمعت صوتًا آخر يقول: "لقد طلب منك الحياة، وأعطيته سنوات أبدية". "خلال النهار كله لم

تغادر النار البيت ولم يجرؤ أحد على الاقتراب منه بسبب
النار والنور الذي أحاط به. طوال ذلك اليوم كنت
مستلقيًا على الأرض وأطلق العنان لبكائي. عندما غادرت
النار، رأيت أن النور المقدس، قديس القديسين، قد رحل
عن هذا العالم. كان ممددًا هناك، مستلقيًا على جانبه
الأيمن، ووجهه مبتسم. قام ابنه إليعازار، وأخذ يديه
وغطاهما بالقبلات؛ لكنني كنت أرغب في تناول الغبار
الذي لامسته قدماه. ثم جاء جميع أصدقائه ليبكون
عليه، لكن لم يستطع أحد منهم كسر الصمت.

ص ١١٢

]تستمر الفقرة] ولكن في النهاية انهمرت دموعهم. سقط
الحاخام إليعازار ابنه على الأرض ثلاث مرات، ولم يستطع
أن ينطق إلا بهذه الكلمات: "أبي! أبي!" كان الحاخام هيا
أول من نهض على قدميه، وقال هذه الكلمات: "حتى
اليوم لم يتوقف النور المقدس عن إعطائنا النور
ومراقبتنا؛ والآن لم يتبق لنا ما نقدمه له سوى تكريمه
الأخير". نهض الحاخام إليعازار والحاخام أبا ليلبساه ثياب
موته؛ ثم اجتمع جميع أصدقائه حوله في ضجة، وزفرت
كل العائلة العطر من كل مكان. تم وضع على نعشه، ولم
يجدوا سوى الحاخام إليعازار والحاخام أبا يشاركان في هذا

الواجب الحزين. عندما حمل النعش، رأوه في الأعلى
وأشرق نور لامع أمام وجهه. ثم سمعوا صوتًا يقول:
"تعالوا واجتمعوا إلى وليمة زفاف الحاخام سمعان!" ...
"كان هذا هو الحاخام شمعون بن يوهاي، الذي كان الرب
يمجده كل يوم. وفي هذا العالم وفي العالم القادم، كان
دوره جميلاً. وقد كُتب عنه: ""ولكنك ستذهب إلى
النهاية، وسترتاح بسلام، وتقوم من أجل نصيبك في نهاية
الأيام""." ٦٢

نحن لا نريد أن نبالغ في القيمة التي قد تضيفها هذه
الكلمات إلى الملاحظات التي تسبقها؛ ولكنها تعطينا على
الأقل فكرة عن الشخصية المنسوبة إلى شمعون من قبل
تلاميذه، وعن التكريم الديني الذي ألهمه اسمه في
المدرسة الكابالية بأكملها.

إن الدليل الأكثر وضوحًا لصالح الرأي الذي ندافع عنه
سوف نجده بلا شك في النص التالي الذي لم نرَ أي ذكر له
في أي مكان، على الرغم من أنه موجود في كل طبعة من
طبعة الزوهار، في أقدمها وأحدثها. بعد التمييز بين نوعين
من الأطباء، أولئك الذين يتبعون المشناه، **מארי משנה**،
وأولئك الذين يتبعون القبالة، **מארי קבלה**، يُضاف: "عن
هؤلاء الأخيرين تحدث النبي دانيال عندما قال: "والحكماء

يضيئون كضياء السماء. هؤلاء هم أولئك الذين يشغلون أنفسهم بهذا الكتاب الذي يُدعى كتاب النور، والذي، مثل تابوت العهد، يضيء بنوره، وي...

ص ١١٣

]تستمر الفقرة] نوح يأخذ اثنين من المدينة وسبعة من المملكة؛ ولكن في بعض الأحيان لا يوجد سوى واحد من نفس المدينة واثنين من نفس العائلة. وفيهم تتحقق الكلمات: كل ذكر سيُلقى في النهر. الآن، النهر "٦٣ ليس إلا نور هذا الكتاب." ٦٤ تشكل هذه الكلمات جزءًا من كتاب الزوهار، ومع ذلك فمن الواضح أن كتاب الزوهار كان موجودًا بالفعل في الوقت الذي كُتبت فيه؛ بل كان معروفًا بالاسم الذي يحمله الآن. وبالتالي، فإننا مضطرون إلى الاستنتاج بأن الزوهار تطور تدريجيًا على مدار عدة قرون، وبفضل عمل عدة أجيال من علماء القبالة.

هذا هو جوهر مقطع آخر ثمين للغاية من جميع النواحي، حيث أن الترجمة قد تتطلب مساحة كبيرة جدًا، ونريد من خلاله أن نظهر بشكل خاص أنه بعد وفاة شمعون بن يوحاي بوقت طويل، تم الحفاظ على تعليمه في فلسطين حيث عاش المعلم وعلّم، وأن مبعوثين أرسلوا من بابل

لجمع بعض كلماته. ذات يوم عندما كان الحاخام خوسيه والحاخام حزقيا مسافرين معًا، تحول الحديث إلى الآية من سفر الجامعة: "لأن ما يصيب بني البشر يصيب البهائم أيضًا؛ حتى شيء واحد يصيبهم؛ كما يموت هذا يموت ذاك؛ نعم، لديهم جميعًا روح واحدة". ٦٥ ولم يستطع الطبيبان أن يفهما أن الملك سليمان، أحكم الرجال، قد كتب هذه الكلمات التي، إذا جاز لي استخدام التعبير الأصلي، هي باب مفتوح لأولئك الذين ليس لديهم إيمان. ٦٦ وبينما كانوا يفكرون بهذه الطريقة، صادفهم رجل، منهكًا من رحلة طويلة وشمس حارقة، فطلب منهم ماءً للشرب. فأعطوه خمرًا، ٦٧ وقادته إلى نبع

ص ١١٤

"وبعد أن استعاد نشاطه، أخبرهم الغريب أنه من إخوانهم في الدين، وأنه بفضل ابنه الذي كرس كل وقته لدراسة الشريعة، تم قبوله في هذا العلم .ثم طرح عليه السؤال الذي شغلهم قبل وصوله.

إن الهدف الذي نود الوصول إليه هنا لا ينفعنا أن نذكر كيف حل الغريب المسألة؛ بل نريد فقط أن نقول إنه قوبل بالتصفيق الحار وأنهم سمحوا له بالمغادرة على

مضض. وبعد ذلك بقليل، وجد الكاباليان وسيلة للتأكد من أن هذا الرجل كان أحد الأصدقاء (وهكذا يُدعى أتباع العقيدة في العمل بأكمله)؛ وأنه بسبب تواضعه، وهو أحد أشهر الأطباء في عصره، أعطى ابنه شرف المعرفة التي يُعجب بها؛ وأنه جاء إلى فلسطين برفقة الأصدقاء لجمع بعض أقوال شمعون بن يوحاي وتلاميذه. ٦٨

إن كل الوقائع الأخرى المسجلة في هذا الكتاب هي من نفس اللون وتحدث على نفس المسرح. وعندما نضيف إلى ذلك، فإن الإشارة المتكررة إلى المعتقدات الدينية في الشر ق، مثل الصابئة ٦٩ وحتى فيما يتعلق بالإسلام؛ وعلى العكس من ذلك، لا نجد هناك أي شيء يمكن أن يشير إلى الدين المسيحي، وسوف نفهم كيف لم يكن من الممكن إدخال الزوهار، في حالته الحالية، إلى بلادنا حتى وقت ما بالقرب من نهاية القرن الثالث عشر. بعض العقائد الواردة فيه، كما أظهر سعدية، كانت معروفة بالفعل من قبل؛ ولكن يبدو من المؤكد أنه قبل موسى دي ليون، وقبل رحيل النحمانيين إلى الأرض المقدسة، لم تكن هناك مخطوطة كاملة في أوروبا.

أما عن الأفكار الواردة في الزوهار، فإن شمعون بن يوحاي نفسه يخبرنا أنه لم يكن أول من قدمها. فقد كرر على

تلاميذه ما علمه "الأصدقاء" في الزوهار.

ص ١١٥

الكتب القديمة (ומה דאמרנו חברנא בספרי קדמאי .)
ويستشهد بشكل خاص بجيبا الأكبر وهامونا الأكبر؛ وفي
اللحظة التي كان على وشك الكشف فيها عن أعظم أسرار
الكابالا، أعرب عن أمله في أن يأتي ظل هامونا للاستماع
إليه، يتبعه موكب من سبعين من الأبرار. أنا بعيد كل
البعد عن التظاهر بأن هذه الشخصيات، أو هذه الكتب
التي تعود إلى حقبة قديمة جدًا، كانت موجودة حقًا؛ كل
ما أرغب فيه هو إثبات حقيقة مفادها أن مؤلفي الزوهار
لم يفكروا أبدًا في تصوير شمعون بن يوحاي
كمخترع علم الكابالا.

هناك حقيقة أخرى تستحق من جانبنا أكبر قدر من
الاهتمام. فبعد أكثر من قرن من الزمان منذ نشر الزوهار
في إسبانيا، كان هناك بعض الرجال الذين عرفوا ونقلوا
معظم الأفكار التي تشكل جوهر الزوهار، من خلال
التقاليد فقط. ومن هؤلاء موسى بوتريل، الذي في عام
١٤٠٩، كما يخبرنا هو نفسه، ٧١ يعبر عن نفسه بشأن
الكابالا والاحتياطات التي يجب اتخاذها في تدريسها:

"الكابالا ليست سوى فلسفة أكثر نقاءً وقداسة؛ فقط أن لغة الفلسفة ليست هي نفسها لغة الكابالا... "٧٢ وقد سُمِّي بهذا الاسم لأنه لا ينشأ عن التفكير بل عن التقليد. وعندما يشرح المعلم هذه الأمور لتلميذه، فلا ينبغي لهذا التلميذ أن يثق كثيراً في حكمته؛ ولا يجوز له أن يتحدث عن هذا العلم ما لم يأذن له المعلم بذلك رسمياً أولاً. وهذا الحق، أي الحديث عن المركبة ، سوف يُمنح له عندما يقدم الدليل على ذكائه، وإذا أثمرت البذرة المودعة في صدره. وعلى العكس من ذلك، سيكون من الضروري أن نوصيه بالصمت، إذا تبين أنه مجرد شخص خارجي، وإذا لم يصل بعد إلى درجة أولئك الذين يتميزون بتأملاتهم." (انظر تعليق بوتريل، الصفحة ٨٧ب.(

ص ١١٦

يبدو أن مؤلف هذه السطور لم يكن يعرف كتاب الزوهار حتى من اسمه، حيث لم يُذكر الاسم ولو مرة واحدة في أي جزء من عمله. ومن ناحية أخرى، يستشهد بعدد كبير من الكتاب القدامى جدًا، الذين ينتمي جميعهم تقريبًا إلى الشرق، مثل الحاخام سعدية، والحاخام هاي، والحاخام هارون، رئيس الأكاديمية البابلية. ويخبرنا أحيانًا أيضًا بالأشياء التي تعلمها شفويًا من فم معلمه. لذلك لا يمكن

افتراض أنه استمد معرفته القبالية من المخطوطات التي نشرها نحمانيدس وموسى دي ليون. ومع ذلك، فقد تم الحفاظ على النظام القبالي، الذي يمكن اعتبار شمعون بن يوحاي على الأقل أبرز ممثليه، ونشره، بعد القرن الثالث عشر وقبله، من خلال العديد من التقاليد التي سعد البعض بتدوينها، بينما حافظ عليها آخرون، أكثر إخلاصًا لطريقة أسلافهم، في ذاكرتهم.

"إننا لا نجد في الزوهار إلا التقاليد التي نشأت منذ القرن الأول حتى أواخر القرن السابع الميلادي. والواقع أننا لا نستطيع أن نحدد تاريخ هذه التقاليد. ولا أقول تاريخ تجميعها، بل نستطيع أن نحدد تاريخ وجود هذه التقاليد المتشابهة أو المرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببعضها البعض بفعل الروح التي تحركها. في عصر أقل بعداً؛ ذلك أنهم كانوا يعرفون في ذلك الوقت بالفعل عن المركبة التي ليست أكثر من ذلك الجزء من القبالة الذي كرس له الزوهار على وجه الخصوص؛ ويخبرنا شمعون بن يوحاي نفسه أن له سلفاً. ومن المستحيل أيضاً أن نعتبر ميلادها في عصر أقرب إلينا؛ لأننا لا نعرف أي حقيقة تبيح مثل هذا الاستنتاج. وبالتالي فإن الصعوبات التي لا يمكن التغلب عليها والتي واجهتها الآراء التي تختلف عن آرائنا، تصبح حقائق إيجابية تؤكد آراءنا، ولا ينبغي أن نعتبرها آخر

الأدلة التي استفدنا منها".

لا يزال هناك اعتراضان آخران يجب دحضهما. لقد تساءل البعض كيف كان من الممكن معرفة المبدأ الذي يشكل أساس علم الكونيات الحالي، أو نظام كوبرنيكوس، والذي تم تلخيصه بوضوح في المقطع الذي ترجمناه أعلاه.

ص ١١٧

"في الوقت البعيد الذي نؤرخ فيه لأصل العنصر الرئيسي للنظام الكابالي. ونجيب على ذلك بأن هذا المقطع كان معروفًا قبل ميلاد عالم الفلك البروسي، حتى لو سلمنا بأن الزوهار ليس سوى خدعة من أواخر القرن الثالث عشر. ومرة أخرى، كانت الأفكار الواردة في هذا المقطع منتشرة بالفعل بين القدماء؛ لأن أرسطو ينسبها إلى مدرسة فيثاغورس. يقول: "إن كل من يزعمون أنهم درسوا السماء بالكامل تقريبًا يزعمون أن الأرض في المركز؛ لكن فلاسفة المدرسة الإيطالية، الذين يطلق عليهم أيضًا اسم فيثاغورس، يعلمون العكس. في رأيهم، يشغل النار المركز، والأرض ليست سوى نجم، تنتج حركته الدائرية حول هذا المركز الضوء والنهار". ٧٣

في هجومهم على الفلسفة، لم يعتبر الآباء الأوائل للكنيسة أن من الواجب عليهم أن يتجنبوا هذا الرأي الذي لا يتفق في الواقع مع النظام الكوني الذي ورد في سفر التكوين. قال لاكتانتيوس: "إنه كذلك". " من السخافة أن نعتقد أن هناك رجالاً يضعون أقدامهم فوق رؤوسهم، وأن هناك بلداناً كل شيء فيها مقلوب، حيث تنمو الأشجار والنباتات من أعلى إلى أسفل... نجد بذرة هذا الخطأ بين الفلاسفة الذين زعموا أن الأرض كروية". ٧٥ يعبر القديس أوغسطينوس عن نفسه في نفس الموضوع بعبارات مشابهة جدًا (De Civitat. Dei ، lib. 16، ch. 9).

وأخيرًا، حتى أقدم مؤلفي الجمارا كان لديهم معرفة بالأضداد والشكل الكروي للأرض؛ لأننا نقرأ في التلمود القدسي (Aboda Zarah ، الفصل ٣)، أن

أثناء اجتياحه للأرض لاحتلالها، علم الإسكندر الأكبر أنها مستديرة، ويضاف إلى ذلك أنه لهذا السبب تم تصوير الإسكندر وهو يحمل كرة أرضية في يده. ولكن حتى الحقيقة التي كان يُعتقد أنها تشكل اعتراضًا ضدنا، تعمل

كدليل؛ فخلال فترة العصور الوسطى بأكملها، كان النظام الحقيقي للعالم غير معروف تقريبًا وكان نظام بطليموس ٧٦ حكموا دون تقسيم.

ومن المدهش أيضاً أن نجد في ذلك الجزء من الزوهار الذي يعتبر الأقدم على الإطلاق معرفة طبية تبدو وكأنها تكشف عن معرفة بالحضارة الحديثة. على سبيل المثال، يحتوي كتاب "الجمعية الكبرى" على هذه السطور الرائعة التي قد نعتقد أنها مأخوذة من إحدى الأطروحات الحديثة في علم التشريح: "في داخل الجمجمة، ينقسم المخ إلى ثلاثة أجزاء، يشغل كل منها مكانًا مميزًا. وهو مغطى، علاوة على ذلك، بحجاب رقيق للغاية، ثم بحجاب آخر أكثر صلابة. ومن خلال اثنين وثلاثين قناة، تتفرع هذه الأجزاء الثلاثة من المخ إلى الجسم بالكامل على جانبيه. وبالتالي فهي تحتضن الجسم من جميع الجوانب وتنتشر في جميع أجزائه". ٧٧

لا يسعنا إلا أن ندرك في هذه الكلمات الأعضاء الثلاثة الرئيسية التي يتألف منها المخ وأغلفته الرئيسية، والأزواج الاثنين والثلاثين من الأعصاب التي تنطلق منها في ترتيب متماثل لتضفي الحياة والإحساس على الاقتصاد الحيواني بأكمله. ولكن يتعين علينا أن نلاحظ أن اليهود،

الذين أُرغموا على الخضوع لمجموعة من الوصايا الدينية المتعلقة بغذائهم، وأُرغموا على مراعاة الحالات المختلفة والتركيبات المختلفة للحيوانات خوفًا من أكل ما يعتبره القانون نجسًا، كانوا في وقت مبكر مدفوعين بقوة هائلة إلى إجبارهم على تناول الطعام.

ص ١١٩

دراسة التشريح والتاريخ الطبيعي. وبالتالي، فإن التلمود يعتبر عمومًا ثقب غطاء الدماغ، **ניקב קרום של מיח**، من بين الأمراض التي قد تصيب الحيوان، وبالتالي يحظر استخدام لحمه.

ولكن هناك شرط اختلف فيه الفقهاء، فمنهم من قال: لا يصح التحريم إلا إذا كان الغطاءان مثقوبين، ومنهم من قال: يكفي أن يكون الثقب في الغطاء الصلب فقط. ٧٨ وأخيرًا، يكتفي آخرون بحل الاستمرارية في الغطائين الدماغيين الداخليين. ٧٩- وفي نفس الرسالة النخاع الشوكي " **यवत हसдरah,** كما تحدثنا عن الأمراض التي تصيبه منذ منتصف القرن الثاني. ونود أن نضيف إلى ذلك أن العبرانيين كانوا منذ ذلك الوقت أطباء محترفين؛ إذ ورد في التلمود (بابا مزياه، ٨٥ب) أن يهوذا التقي، محرر

المشناه، عانى لمدة ثلاثة عشر عامًا من مرض في العين، وأن طبيبه كان الحاخام صموئيل، أحد أشد المدافعين عن التقاليد حماسة، وهو رجل كان، إلى جانب الطب، مشغولًا بعلم الفلك والرياضيات. وقيل عنه إن "طرق السماء كانت معروفة له تمامًا مثل شوارع مدينته". ٨١

وهنا نختتم . ولا شك أن الوقت قد حان لإنهاء . هذه الملاحظات الببليوغرافية البحتة، وما نسميه التاريـخ الخارجي للقبالة. إن الكتب التي فحصناها

ص ١٢٠

إن هذين الكتابين ليسا من أصل خارق للطبيعة أو من العصور القديمة كما يؤكد المتحمسون بثقة. كما أنهما ليسا من نتاج خداع تم تصوره وإنجازه بمصلحة دنئة، كما يفترض أحد النقاد المتشككين السطحيين، وليسا من عمل دجال مدفوع بالجوع خالٍ من كل الأفكار والمعتقدات، ويتكهن بسذاجة فادحة. مرة أخرى أكرر: هذان الكتابان نتاج أجيال عديدة. ومهما كانت قيمة العقائد التي يحتويان عليها، فسوف يكونان دائمًا جديرين بالحفاظ عليهما كنصب تذكاري للجهود الطويلة والصبورة للحرية الفكرية في قلب شعب ووقت استغل

فيه الاستبداد الديني سلطته إلى أقصى حد. ولكن هذا ليس الادعاء الوحيد باهتمامنا. فكما قلنا بالفعل، وكما سنقتنع قريبًا، فإن النظام الذي يحتويان عليه، في حد ذاته، بسبب أصله والتأثير الذي مارسه، عامل مهم للغاية في تاريخ الفكر البشري.

الحواشي

88:1יוחסין، ص ٤٢ و٤٥. ازدهر مؤلف هذا الكتاب في عام ١٤٩٢.

88:2يجب أن نتذكر أن كلمة زوهار تعني النور.

88:3توفي الأول المذكور من الحاخامين المشهورين ، بعد أن أمضى الجزء الأكبر من حياته في إسبانيا، في القدس عام ١٣٠٠. ازدهر الحاخام آشير عام ١٣٢٠.

88:4 SLELETH HAKBLAH (Shalsheleth ha-Kabbalah)، طبعة أمستردام، المجلد ٨٨:٤. ٢٣، أ و ب.

89:5وهذا موجود أيضًا في طبعة قسطنطين النادرة جدًا من "كتاب الأنساب". هذا المقطع، المفقود في الطبعات الأخرى، مقتبس في آري نوهم (المحرر فورست) ص ٥٨

وما يليه وفي هاساجوث (ספר ראבי"ה--سفر رافيا) لميلساهاجي، ص ٢٩أ--جيلينيك

89:6هناك طبعتان قديمتان من الزوهار كانتا بمثابة نماذج لجميع الطبعات الأخرى: طبعة كريمونا، وطبعة مانتوا، وكلاهما نُشرتا في عام ١٥٥٩.

90:7التلمود البابلي، رسالة السبت، الصفحة ٣ب.

90:8בן גרים .المعنى الحرفي لهذا الاسم هو "من نسل المهتدين". والاستنتاج هو أنه وفقًا لمشاعر شائعة جدًا بين القدماء، كان دمه الأجنبي هو سبب خيانته.

90:9يوجد تلاعب بالكلمات في هذا النص: שיעלה (sh'yaleh)، יתעלה(yith-aleh) ، الشخص الذي رفع (sc. laudibus)، سوف يُرفع--.(sc. dignitate) جيلينيك

90:10جوزيفوس، DBJ I، 3، الفصل. ٣. أسطورة الحداثة.--جيلينك

90:11الأصل هو "gardienne" مشرف)؛ ولكن

كلمة דביתהו تعني عادة "زوجة". - جيلينيك.

91:12قصة هروب ابن يوحاي وإقامته في الكهف ممثلة بشكل أكثر اكتمالاً في التلمود القدسي، Tractat Shebuoth، الفصل ٩. مدراش رابا إلى سفر التكوين. فايشلاه؛ إلى كوهيليث، الفقرة חופר גומץ.؛ إلى إستير، الفقرة גם ושתי، حيث تم ذكر وقت الإقامة بثلاث عشرة سنة. حاول عالم الآثار اليهودي الشهير رابابورت أن يجعل الجزء الزمني من هذه القصة متوافقًا مع التاريـخ الروماني. (انظر الكتاب السنوي العبري "كيرم حيمد"، المجلد ٧، ص ١٨٢-١٨٥.) -- جيلينيك

91:13زوهار، طبعة مانتوا، الجزء الثالث، الصفحة ٢٦-- الصفحة ٢٩ب. نفضل الاستشهاد بالمقطع الأخير الذي تتم فيه مقارنة أطروحات المشناه الستة بالدرجات الست للعرش الأعلى: שית סדרי משני איהו שש מעלות לשסא.

91:14جميع مصطلحات المناقشة التلمودية مذكورة في الفقرات التالية: ويمريرو اشي هييام زن كوشيا باخامر دا كون وبلبانيم دا لفون هليك زبكل عبودا بيسدا دا برييتا آشر في DA TIKO ص . ٩٢ ، المجلد. الثالث، المجلد.

١٥٣ أ. إد مانتوا.

92:15سفر التكوين، العمود ١٥٢ و١٥٣: --لاويين ٥٧ب، --مانتوا حرره، المجلد الأول، الصفحة ٢٤ب.

92:16ومميده أيه ن توب وريق مونين بإسرائيل زمونين ببني يشمنزل.

93:17محوت صلح، الجزء الثالث، المجلد الأول. ٢٨١ ب، تحرير مانتوا. * انظر بيتر بير، "تاريخ الطوائف في اليهودية"، الجزء الثاني، ص ٥٠ وما يليها. - مورينوس، تمرين الكتاب المقدس الحر الثاني، تمرين ٩. - وولف، المكتبة العبرية.

*:93مكان الطباعة وعدد المجلدات مذكوران خطأً. لقد طُبع هذا الكتاب في ألتونا عام ١٧٦٨ في مجلدين.-- جيلينيك.

94:18وكر أسدرنا لك ران أبا يكتوب وورنز ألتزر بري ييله وشر هابريا ييرهاشون بلفيهان الجزء الثالث، ص. ٢٨٧ ب.

94:19الجزء الثالث، الصفحة ٥٩ب.

94:20الجزء الأول، الصفحة ١١٥ب.

95:21وبسفرا درب تهنونا سبأ بريس ييتش داه سال
يشوبا متجوللا باجيجيلا ككادور ألين لتشاتا وألين للعسيلة
الجزء الثالث، fol. 10أ.

95:22مع المؤلف هذا الحديث، اللغة الكلدانية تعمل
على هذه المادة المنقرضة، كل الأطباء اليهود نادرون
أذكياء، يراجعون النصوص الكلدانية، القديمة على شعبية
الكتب المجمعة الخاصة بهم.--مورينوس، تمرين. الكتاب
المقدس. ١، ٢، تمرين. ٩، الفصل. ٥.

96:23بالإضافة إلى المؤرخين المذكورين أعلاه، انظر
بارتالوتشي، المكتبة الكبرى الحاخامية، المجلد ٤، ص
٨٢.

96:24برديس ريمونيم ((परдस रमоним، المجلد.
١١٠ أ، العمود الأول. صدار شاميات و شعائر حضارة.

97:25 Adde quod etiam contra christum in

prout ‹toto libro ne minor quidem effutiatur Judaeorum scriptis Pierumque حديثيوريبوسin fieri solet.--(Kabb. denud., Praef., p. 7.)

97:26مرادف لأرسطو من اسم مسقط رأسه ستاجيرا، وهي مدينة قديمة في مقدونيا.--ترجمة.

98:27لقد ترجمت النص الفرنسي حرفيًا، لكنه لم ينقل حتى الآن المعنى الصحيح للأصل العبري، على الرغم من أن المؤلف قد لاحظ ملاحظة الدكتور جيلينيك لهذه العبارة في الترجمة الألمانية. الترجمة الصحيحة والحرفية ستكون: "يا أيها الرجل الذي يملك البرك عند المصدر..." وبينما فشل المؤلف في ترجمة كلمة בריכות) بريهوت) في الطبعة الأولى، فقد أغفل ترجمة كلمة במקור) بموكر) في الطبعة الثانية. בריכות) بريهوت) هي صيغة الجمع لـ בריכה) بريهو)، وتعني "بركة" أو "بركة"، وמקור)موكر) تعني "مصدر". وهكذا أيضًا في الجملة نفسها، يترجم المؤلف خطأً וזהו סוד إلى "un autre mystère" (لغز آخر)، في حين أنه يجب ترجمتها إلى "وهذا اللغز..." - ترجمة.

98:28هذا هو النص العبري: اهو اهو هادم أيا

هابريكوت باكور ايل تانسيل سوم ديبر ايل هادم شيبواه لبنزين مامونت اشيلوت وزاهو سود كل ما تحتاجه هو كل ما تحتاجه وتستمتع به **ла тансо ат д** مانتوا. فول. ٣١.

99:29لا يوجد شيء أفضل من ذلك، حيث أن كل ما عليك فعله هو أن تكون أفضل ما هي الأعشاب التي تحتوي على الكثير من الأعشاب ويلاه يرهامد هايل يوتر ساسليم من راسونيم المعتقدات والآراء، الجزء الأول، الفصل. ٤.

99:30وهنا أيضًا لابد أن أخالف المؤلف. فهذه المقاطع من سفر أيوب لم يشرحها أتباع عقيدة الفيض، بل فسرها أتباع نظرية الذرية، الذين استشهد بهم سعدية قبل غيرهم.--جيلينيك.

99:31انظر ملاحظتي السابقة.--جيلينيك

99:32في المصطلحات الهيجلية، السلبي المطلق الذي عندما نتصوره في صورته المجردة، يكون متطابقًا مع اللاشيء.--جيلينيك

99:33الزوهار، الجزء الثاني، الصفحات ٤٢ و٤٣. هذه السفيروه الأولى تسمى أحيانًا اللانهائي، **אין סוף**) عين صوف)، وأحيانًا التاج الأسمى، **כתר עליון**) كيثر عليون)، وأحيانًا اللاشيء، **אין**) أي ين)، أو المكان، **מקום**) موكوم.(

99:34المعتقدات والآراء، الجزء السادس، الفصل الثاني.

99:35المرجع نفسه، الفصل الثاني.

100:36الجزء الثاني، الصفحة ٩٩، القسم ميشباتيم.

100:37هييرون، إلى مارسيل، الرسالة ١٣٦، المجلد الثالث، في أعماله المجمعة.

100:38وَهَسْمَوْتُ وَهَسْبِيرُوتُ هَكَّلَ دِبْرْ أَيْضًا كَيَ رَوْتَنَيُوتْ هَامْ مَا سَبْيِرُوت .Pardes Rimonim, fol . 10، أنا.

100:39هيرون، المجلد الأخير من طبعة باريس؛ انظر أيضًا العمل الصغير بعنوان " الأسئلة العبرية في سفر التكوين". تقاليد سفر التكوين هي الكتاب العبري "سفر التكوين الصغير"، أو كتاب اليوبيلات، والذي لا شك أنه

يذكر رأي التلمود بأن من بين الأشياء التي خلقت قبل العالم كانت عدن أيضًا.

101:40زوحر ادرا زوتا. البقاء على قيد الحياة كل شيء على ما يرام وهاي اكري.

101:41يعتبر ابن سينا عمومًا أول شارح للتصوف بين العرب. ولد في عام ٩٩٢ وتوفي في عام ١٠٣٦.

" 102:42ملاحظات حول قدم وأصل الكابالا"، بقلم دي لا ناوز، المجلد التاسع من مذكرات أكاديمية النقوش.

102:43 Commentatio de vi quam graeca philosophia in theologian tum ،tum Judaeorum ،Muhammedanorum الجزء الأول، هامب، ١٨٣٥، ٤ إلى.exercuerit.

102:44 Particula II, de Ortu Cabbalae، هامب، ١٨٣٧.

102:45العمل المذكور، الجزء الثاني.

103:46المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٧-١١.

103:47خلفاء بغداد، أعضاء سلالة العباسيين، التي أسسها العباس، عم محمد، والتي استمرت من عام ٧٥٠ حتى عام ١٢٥٨، عندما أطاح بها المغول.--ترجمة.

103:48العمل المذكور، الجزء الأول، ص ١١.

104:أ الغزالي (الغزالي أبو حامد محمد بن محمد آل--)؛ عالم دين وأخلاقي عربي. ١٠٥٨-١١١١.--ترجمة.

104:49 "Jam vero corporalis a eum mundum de quomodo diximus, rationemtalem, qualis umbrae ad corpus hominis, esse scito...." إب. أعلاه، ص. ١٧.

104:50انظر توم. هايد، دي ريليغ. طبيب بيطري. بيرس، الفصل. الثاني والعشرون، ص. ٢٩٦، وما يليها.

104:51أمر أبا يوم هو أحد الأيام من بيني قديم وأمدو لي ماهيا هيكامتات يدهاون ميومي كادماي . 1st Part, . فايرو، المجلد. ٩٩ ب.

104:52المرجع السابق، ص ١٠٠ أ و ب.

105:53ثولوك، العمل المذكور، الجزء الثاني، ص ٢٨، ٢٩.

105:54أرجو أن أقدم خدمة طيبة لبعض القراء من خلال ذكر أسماء العوالم الأربعة باللغة الأصلية. وهي: أزيلة (אצילה(، برياه (בריאה(، يتزيرة (יצירה(، آسية (עשיה--. (جيلينيك

106:55المرجع نفسه، ص ٣٠.

106:56من الصعب جدًا ألا نشير إلى القبالة في المقطع التالي من رسالة القديس بولس الأولى إلى تيموثاوس: "لا تصغِ إلى الخرافات والأنساب التي لا نهاية لها، والتي تخدم الأسئلة، بدلاً من البناء الإلهي الذي هو في الإيمان". رسالة إلى تيموثاوس الأولى، ٤.

" 107:57هل هناك تشابه حقيقي بين البخور والأشياء؟ Equidem not multi arbitror. Nam similii etiam et in aliis antiquoribus quidem

in scripts Sabaeis ،disciplinis monstrari licet ،nec not apud neoplatonicus ،et Persicis Contra Singlearis ilia forma quam ideae istae ab Arabis mysticis ،in Cabala prae se firunt abest، "إلخ.

108:58وكسبلاتي عَ لِفَةِ سَهَةُ حَوْرٌ لِكُلِّ كَندٍ نَدولٌ حَكْمَوْتُ سَامُ هِيَ نَمْسَا گلو وَاحِدٌ هِيحَ مَاشَت نَمْل . شلشيليث ها-كابالا، fol. 25 ب.

ORITITI BASSON TCONW SHISHISHI 108:59 MERAHER SHLA YITANLAH CL HL BY HOBORI ALLA BASSON HAMEMS. Ib.سوبر.

108:60نجد في هذا العمل بعض المقاطع المكتوبة بالكامل تقريبًا باللغة الآرامية؛ ومقاطع أخرى حيث تُستخدم فقط نهايات تلك اللغة مع كلمات تنتمي بالكامل إلى العبرية الحاخامية.

109:61وفيما يتصل بهذا الكتاب الذي يشكل أطروحة كاملة في خمسة فصول، يقدم لنا الزوهار الاستعارة الرشيقة التالية: لنتخيل رجلاً يعيش وحيداً في الجبال ولا

يعرف شيئاً عن طرق المدينة . يزرع القمح ولا يأكل إلا القمح في حالته الطبيعية. وفي أحد الأيام يذهب ذلك الرجل إلى المدينة، فيقدمون له رغيفاً من الخبز الجيد، فيسأل: "ما فائدة هذا؟" فيجيبونه: "إنه خبز للأكل". فيأخذه ويأكله بلذة. ثم يسأل مرة أخرى: "مما هو مصنوع؟" فيجيبونه: "إنه مصنوع من القمح". وبعد فترة من الوقت يعطونه كعكة معجن بالزيت. فيأخذها، ثم يسأل: "وهذا، من ماذا هو مصنوع؟" فيجيبونه: "من القمح". وبعد ذلك بقليل يقدمون له كعكة ملكية معجن بالزيت والعسل. يسأل نفس السؤال. "ثم يقول: ""أنا سيد كل هذه الأشياء. أتذوقها من جذورها، لأنني أتغذى من القمح الذي صنعت منه"". وبسبب هذا الفكر، يظل غريبًا عن الملذات التي يجدها الناس في الأكل، ويفقد تلك الملذات بالنسبة له. الأمر نفسه ينطبق على من يتوقف عند المبادئ العامة للعلم؛ لأنه يجهل كل الملذات المستمدة من هذه المبادئ.

112:62الزوهار، الجزء الثالث، ص ٢٩٦ب، طبعة مانتوا.

113:63ينبغي أن نلاحظ هنا التشابه الصوتي بين الكلمتين: **יאורה**) يوروه) - إلى النهر، و **אורה**) أوروه) -

نورها. - جيلينيك

113:64ألين إينون ركا ماستدلين من داكري سبر هوهر ديهو من تصميمه خلال سنوات طويلة من ملكوتة ولزمان أ احصل على المزيد من المعلومات عن كل ما تحتاجه من بيع هابين هيلود هايرت توسليكاهوو ودا أورا رسبرا راي الجزء الثالث، المجلد. ١٥٣ ب.

113:65 date प्हय लाINONON DLAO BONI MATHIMENITاشيتكهانج بيا إكليس، الجزء الثالث، ١٩.

113:66الجزء الثالث، المجلد الأول. ٥٧ ب. دواء بتشها لاينون دلاو بيني مايمانت ايشتشاك بايا

113:67النص يقول) "L'eau" الماء) وهو خطأ. النسخة الأولى تقول) "vin" نبيذ) وهي الترجمة الصحيحة للنص الأصلي.

114:68أخبار دبلن هوا ووشدرو لى عالم دبلن لماندنت مالين شامبيونز بيزنس هاو وشررو لى أخبار دببل لماندِت مالينز من مواليد وشر قارنZohar, Part III, fol. 157 ،

158.

114:69انظر، على وجه الخصوص، الجزء الأول من الزوهار، ص ٩٩، ١٠٠.

115:70إدرا ربا، إعلان البدء.

115:71انظر تعليقه على سفر يتزيرة، طبعة مانتوا، ص ٤٦- ٤٧.

115:72المرجع السابق، ص ٣١.

117:73هذا هو الوقت المناسب للمضي قدماً هذا صحيح. هذا هو السبب في أن هذا هو ما يحدث الآن ῦ فيμέσου πῦρ εἶναι φάσι, τὴν δὲ γῆν ἕν τῶν الحقيقة، هناك الكثير من الأشياء التي يمكنك القيام بها. دي كويلو، المجلد. الثاني، الفصل. ١٣.

117:74مدافع مسيحي من القرن الرابع.--ترجمة

117:75 Ineptum credere esse homines quorum quorum vestigia sint supera quam

aut ibi quae apud nos jacent inversa ،capita
مقابل fruges et arbores deorsum ؛pendere
الكريسير . . . سبب المشكلة هو أن الفلسفة موجودة في
عالم مستدير. ٣، الفصل. ٢٤.

118:76عالم فلك إسكندراني من القرن الثاني. أسس
نظامًا أوضح فيه أن الأرض مستديرة، وأنها تحتل مركزًا
ثابتًا، وأن السماوات وكل النجوم تدور حولها مرة واحدة
كل أربع وعشرين ساعة.

118:77بنولجالت جاز هاللين اشتشاكويو ديشريا موهاا
بهو وكروما ديكيك هيبييا اولياهو. لقد أصبح اتصال
وكروما أكثر سهولة في الوصول إلى أوترين وشبيلين . . . .
والين غان مافيستين كل جوبا لهي سامرا ولهي سامرا
أوباينين أحد كل بوبا ماهل ستروي وكل جوبا إتبوتنز
واشتكاشان. الجزء الثالث، المجلد. ١٣٦ أ.

119:78وفي الأصل أيضا ما يلي: " أخيرًا، يكتفي البعض
بحل استمرارية الغطائين السفليين للمخ"، وهو ما حذفته
لأن المقطع الذي اقتبسه المؤلف (مقالة هولين، ٤٥أ)
يتحدث فقط عن الغطاءين العلوي والسفلي للمخ (الأم
الجافية والعناكب -קרמא תתאה וקרמא עילאה (وعن

رأيين مختلفين فقط. - من ناحية أخرى، هذا لا يضعف ملاحظات المؤلف. - جيلينيك.

119:أ لم يتم حذفها في هذه الترجمة.--ترجمة.

119:79 التلمود البابلي، رسالة هولين، الفصل ٣.

119:80 حرفيًا) Filum spinae dorsi: خيط العمود الفقري، والذي أشير إليه لأنه في هذا المقطع لم يتم التحدث فقط عن النخاع الشوكي (نخاع العمود الفقري)، ولكن أيضًا عن الأنبوب الغشائي.--جيلينيك.

119:81 ناهرين ليه شفلي جاسميا گاشبيلي دنهردِيّ : Berahoth, 58b.

==

== ===

== ===

الجزء الثاني

الفصل الأول

العقيدة الواردة في كتب الكابالا. تحليل سفر يتزيرة

وعلى الرغم من سذاجة البعض وتشكك البعض الآخر، فإن الكتابين اللذين اعترفنا بأنهما من المعالم الحقيقية للقبالة سوف يزودانا بالمادة اللازمة لشرح هذه العقيدة. وفي حالات نادرة فقط، عندما تجبرنا الضرورة المطلقة لغموض النص، سنضطر إلى التدخل من خلال التعليقات. ومع ذلك، فإن الأجزاء التي لا حصر لها والتي تتألف منها هذه الكتب، والتي تم استعارتها دون اختيار ودون فهم عميق من عصور مختلفة، بعيدة كل البعد عن تزويدنا بشخصية موحدة تمامًا. بعضها يطور فقط النظام الأسطوري، الذي يمكن العثور على عناصره الأساسية بالفعل في سفر أيوب وفي رؤى إشعياء.

إنها تقدم لنا بتفاصيلها الكثيرة وظائف الملائكة وكذلك الشياطين، وتشير إلى أفكار كانت شائعة لفترة طويلة جدًا بحيث لا يمكن ربطها بعلم كان يُعتبر سرًا رهيبًا لا يمكن المساس به منذ بدايته. تُظهر أجزاء أخرى، وهي الأحدث بلا شك، مثل هذا الميل إلى العبودية والفريسية الضيقة الأفق التي تشبه التقاليد التلمودية التي، ١ بسبب الكبرياء و

إن هذه الشذرات، التي تشكل العدد الأكبر من هذه الشذرات، تعلمنا في مجملها العقيدة الحقيقية للقباليين القدماء. وهي تشكل المصدر الذي زود كل الرجال الذين كانوا مهتمين إلى حد ما بفلسفة عصرهم، والذين تمنوا في العصر الحديث أن يتصرفوا كتلاميذ ودعاة للقباليين القدماء. ولكن يجب أن نؤكد أن هذا التمييز ينطبق على الزوهار فقط. أما كتاب التكوين الذي سنحلله أولاً، فبالرغم من أنه ليس واسع النطاق، ورغم أنه لا يرفع عقولنا دائمًا إلى مناطق عالية جدًا، إلا أنه يقدم لنا مع ذلك تركيبة متجانسة للغاية ذات أصالة نادرة. إن غيوم خيال المفسرين المحيطة سوف تتبدد من تلقاء نفسها إذا ما رأينا فيها، بدلاً من البحث فيها، كما فعلوا، عن أسرار علم لا يوصف، جهداً لإيقاظ العقل لإدراك خطة الكون والروابط التي تربط بين مبدأ مشترك واحد وجميع العناصر المقدمة إلينا بشكل جماعي.

لم يشرح الكتاب المقدس، ولا أي أثر ديني آخر، العالم والظواهر التي يمثلها إلا بالاعتماد على فكرة الله، وبوضع نفسه كمترجم للإرادة العليا والفكر. وهكذا نرى في سفر

التكوين نورًا ينبثق من العدم بكلمة يهوه. وبعد أن انتشل يهوه السماوات والأرض من الفوضى، جعل نفسه قاضيًا على عمله ووجده جديرًا بحكمته؛ ولإعطاء الضوء للأرض، ربط الشمس والقمر والنجوم بالسماء. وعندما أخذ من التراب ونفخ فيه نسمة الحياة ليسمح بعد ذلك للشمس الأخيرة والأجمل بالهروب من بين يديه.

ص ١٢٥

لقد أعلن بالفعل عن هدفه في خلق الإنسان على صورته من بين مخلوقاته.

إن العمل الذي نحاول أن نستعرضه هنا يتبع خطاً معاكساً من الإجراءات؛ وهذا الاختلاف بالغ الأهمية عندما يظهر لأول مرة في التاريخ الفكري لشعب؛ فمن خلال مشهد العالم يرتفع الإنسان إلى فكرة الله؛ ومن خلال الوحدة التي تسود أعمال الخلق تتجلى وحدة الخالق وحكمته. ولهذا السبب، كما قلنا من قبل، فإن الكتاب بأكمله ليس أكثر من مونولوج يتحدث به فم البطريرك إبراهيم. ومن المفترض أن التأملات الواردة في الكتاب هي نفسها التي قادت والد العبرانيين من عبادة النجوم إلى عبادة الإله الأبدي. والشخصية التي أشرنا إليها

للتو واضحة للغاية، لدرجة أن كاتباً من القرن الثاني عشر علق عليها وعرّفها بشكل صحيح للغاية. قال يهوذا هاليفي: "سفر يتزيرة، ٢ "يُعلِّم وحدة الله وقدرته المطلقة من خلال أمثلة مختلفة، متعددة الأشكال من جهة وموحدة من جهة أخرى. وهي منسجمة فيما يتعلق بالواحد، مديرها..." ٣

إن كل شيء حتى الآن في حدود المعقول؛ ولكن بدلاً من البحث في الكون عن القوانين التي تحكمه من أجل قراءة الفكر والحكمة الإلهية في هذه القوانين ذاتها، يتم بذل جهد لإقامة تشابه صارخ بين الأشياء وهذه العلامات التي تدل على الفكر، أو الوسائل التي تجعل الحكمة مسموعة ومُحافظ عليها بين البشر. قبل أن نمضي قدمًا، دعونا نلاحظ أن التصوف، في أي وقت وتحت أي شكل يتجلى، يربط بينه وبين الظواهر الطبيعية والظواهر الطبيعية.

ص ١٢٦

إن الكتابة لها أهمية كبيرة في كل ما يمثل ظاهريًا أعمالًا ذكاء، ولم يمض وقت طويل قبل أن يرغب كاتب فرنسي مشهور في إثبات أن فن الكتابة ليس اختراعًا بشريًا، بل هو هدية مُنحت للإنسانية عن طريق الوحي. ٤

إن المسألة هنا تتعلق بالحروف الاثنين والعشرين للأبجدية العبرية والأرقام العشرة الأولى التي، مع احتفاظها بقيمتها الحقيقية، تخدم أيضًا للتعبير عن قيمة جميع الحروف الأخرى. وإذا جمعنا هذين النوعين من العلامات تحت وجهة نظر مشتركة، فإننا نسميهما الطرق العجيبة الاثنين والثلاثين للحكمة ، "التي بها" كما يقول النص - "الرب الأبدي، رب الجنود، إله إسرائيل، الإله الحي، ملك الكون، الإله الممتلئ بالرحمة والنعمة، الإله السامي، الذي يسكن في الأبدية، واسمه مرتفع ومقدس، أسس اسمه". (الفصل الأول، المشناه الأول.(

إلى هذه المسارات الاثنين والثلاثين للحكمة، والتي لا ينبغي الخلط بينها وبين التمييزات الدقيقة لنظام مختلف تمامًا والتي اعترف بها الكاباليون المعاصرون في مكانها، ٥ يجب أن نضيف ثلاثة أشكال أخرى يشار إليها بثلاثة مصطلحات ذات معنى مشكوك فيه للغاية، ولكنها تشبه عن كثب، من حيث أنسابها النحوي على الأقل، المصطلحات اليونانية التي تشير إلى الموضوع، والهدف، والفعل الفكري نفسه. ٦ نعتقد أنه قد تم إثبات سابقًا أن هذه الكلمات المنفصلة غريبة عن النص؛ ومع ذلك، يجب أن نلاحظ حقيقة مفادها أنها تم فهمها بشكل

مختلف تمامًا، بطريقة لا تتعارض مع الطابع العام للكتاب، ولا مع قوانين علم أصول الكلمات، من قبل الكاتب الإسباني. ٧ المذكورة أعلاه.

ويعبر عن نفسه في هذا الموضوع على النحو التالي: "الأول

ص ١٢٧

من هذه المصطلحات الثلاثة (سفر) ٨ يستخدم للإشارة إلى الأرقام، والتي وحدها تعطينا وسيلة لتقدير التصرف والنسب اللازمة لكل جسم من أجل تحقيق الغرض الذي تم إنشاؤه من أجله؛ لقياس الطول، والسعة، والوزن، "٩ وكذلك الحركة والانسجام، كلها منظمة بالأرقام. يشير المصطلح الثاني (سيبور) إلى الكلمة والصوت؛ لأن الكلمة الإلهية، صوت الإله الحي، هي التي أنتجت الكائنات بكل أشكالها المختلفة، سواء كانت داخلية أو خارجية. كان هذا المصطلح الثاني هو الذي تم التلميح إليه في الكلمات: "وقال الله ليكن نور، فكان نور". يشير المصطلح الثالث (سفر) إلى الكتابة. كتابة الله هي عمل الخلق؛ كلمة الله هي كتابته؛ فكر الله هو كلمته. وبالتالي، فإن الفكر والكلمة والكتابة هي أشياء لا يمكن أن توجد إلا في الله." ١٠ واحد

"وهما في الله واحد، أما في الإنسان فهم ثلاثة." ١١ هذا التفسير له ميزة أنه، في حين أنه ينبل ، فإنه يميز أيضًا هذا النظام الغريب الذي يخلط الفكرة بالرموز المعروفة عمومًا من أجل جعل الفكرة مرئية إلى حد ما في المجموع وكذلك في الأجزاء المختلفة من الكون،

تحت اسم السفيروت، والتي تلعب دورًا بارزًا في أماكن أخرى ولكنها تظهر هنا لأول مرة في لغة الكابالا، تم ملاحظة الأرقام العشرة أو التعدادات المجردة لأول مرة. ١٢. إنها تمثل الشكل الأكثر عمومية وبالتالي الشكل الأكثر جوهرية لكل ما هو موجود، وإذا جاز لي استخدام هذا التعبير، فهي فئات الكون. وبالتالي، وفقًا للأفكار التي نفسرها، يجب أن نلتقي دائمًا بالرقم عشرة عندما نبحث من أي وجهة نظر عن العناصر الأولى أو المبادئ الثابتة للعالم. "هناك عشرة سفيروث؛ عشرة وليس تسعة؛ عشرة وليس أحد عشر: حاول أن تفهمها بحكمتك وذكائك؛ مارس عليها باستمرار أبحاثك وتخميناتك ومعرفتك وفكرك وخيالك، ضع كل الأشياء على مبدأها، وأعد تأسيس الخالق على أساسه.

"قاعدته." ١٣ بعبارة أخرى، فإن الفعل الإلهي وكذلك وجود العالم يتشكلان على قدم المساواة في عيون العقل تحت هذا الشكل المجرد من الأرقام العشرة؛ حيث يمثل كل واحد منها بعض اللانهاية، سواء كانت لانهاية المكان، أو لانهاية الزمان، أو لانهاية أي سمة أخرى.

هذا، على الأقل، هو المعنى الذي نعلقه على الاقتراح التالي: "ليس للعشر السفيروت نهاية، سواء في المستقبل أو في الماضي، سواء في الخير أو في الشر، سواء في الارتفاع أو في العمق، سواء في الشرق أو في الغرب، سواء في الجنوب أو في الشمال". ١٤ يجب أن نلاحظ أن الجوانب المختلفة التي يُنظَر فيها إلى اللانهائي هنا قليلة - لا أكثر ولا أقل؛ وبالتالي، فإن هذا المقطع لا يعلمنا فقط الطابع العام لجميع السفيروت، بل نرى هنا أيضًا العناصر والمبادئ التي تتوافق معها. وبما أن وجهات النظر المختلفة هذه، على الرغم من تعارضها - اثنتان مقابل اثنتين، تنتمي مع ذلك إلى فكرة واحدة، إلى لانهائي واحد، يُضاف: ١٥ "والعشر السفيروت مثل الأصابع العشرة، " خمسة ضد خمسة، ولكن بينهم رابط الوحدة." (الفصل الأول، الفقرة ٣). الكلمات الأخيرة تعطينا التفسير وكذلك

الدليل على كل ما سبق.

دون الانحراف تمامًا عن العلاقات التي تقدمها الأشياء الخارجية، فإن هذا المفهوم للسفيروت يحمل، مع ذلك،

ص ١٣٠

إن هذا النص يمثل شخصية تجريدية وميتافيزيقية إلى حد كبير. وإذا ما أخضعناه لتحليل صارم، فسوف نجد فيه، خاضعًا للوحدة المطلقة واللامتناهية، أفكار الزمان والمكان، ونظامًا معينًا لا يتغير بدونه لا يوجد خير ولا شر حتى في مجال الحواس. ولكن هنا تعداد مختلف إلى حد ما، والذي في ظاهره على الأقل ينسب حصة أكبر للعناصر المادية. وسوف نقتصر على الترجمة:

"أول السفيروت، واحد، هو روح الله الحي، تبارك اسمه، تبارك اسم الواحد الذي يعيش في الأبدية! الروح، الصوت، والكلمة، أي الروح القدس.

"اثنان هما النفس الخارجة من الروح، وفيها نقش ورسم اثنان وعشرون حرفاً لا تشكل مع ذلك إلا نفساً واحداً. ١٨

"ثلاثة هي المياه، التي تخرج من النفس أو من الهواء. حفر في الماء الظلمة والفراغ والطين والصلصال، وحفرها مثل سرير (حديقة)، ١٩ فنقشوه كالحائط وغطّوه على شكل سقف.

ص ١٣١

"أربعة هي النار التي تخرج من الماء، والتي صنع بها عرش مجده، والعجلات السماوية (الأوفانيم)، والسيرافيم، والخدم الملائكة. وبالثلاثة معًا بنى مسكنه، كما هو مكتوب: "جعل الرياح رسله، وخدامه نارًا ملتهبة". ٢٠

تمثل الأرقام الستة التالية أطراف العالم المختلفة، أي النقاط الأساسية الأربع (الشرق والغرب والشمال والجنوب)، وكذلك الارتفاع والعمق. وترمز هذه الأطراف إلى التركيبات المختلفة التي يمكن تشكيلها بالأحرف الثلاثة الأولى من كلمة يهوه، ٢١ ، ٢٢

وهكذا، فباستثناء النقاط المختلفة التي يمكن تمييزها في المكان، والتي لا تحمل في ذاتها أي شيء حقيقي، فإن جميع العناصر التي يتألف منها العالم تطورت من بعضها البعض، وأصبحت مادية أكثر فأكثر مع ابتعادها عن الروح

القدس، أصلها المشترك. أليس هذا ما يسمى بعقيدة الفيض؟ أليس هذا هو العقيدة التي تنفي الاعتقاد الشائع بأن العالم تطور من العدم؟ ربما تساعدنا الكلمات التالية في تحريرنا من الشك: "إن نهاية السفيروت العشر مرتبطة ببدايتها كما ترتبط الشعلة بالجمر، لأن الرب واحد وليس له ثاني؛ وماذا تحسب أمام الواحد؟" (أمثال ٧.(

ولكي نؤكد أننا نتعامل هنا مع سر عظيم يتطلب التحفظ حتى مع أنفسنا، فقد أضيفت الكلمات التالية على الفور: "أغلق فمك الذي لا تتكلم به."

ص ١٣٢

لا، وقلبك لا يتفكر، وإذا كان قلبك متعجلاً فأرجعه إلى موضعه، ولذلك قيل: أسرع وارجع. ٢٣ وعلى هذا تم عقد العهد. (الفصل الأول، الفقرة ٨) ٢٤ أظن أن الكلمات الأخيرة كانت تشير إلى قسم ما يستخدمه الكاباليون لإخفاء مبادئهم عن الجماهير. إن المقارنة الفريدة التي وردت في المقطع الأول من المقطعين تتكرر كثيرًا في كتاب الزوهار؛ وسوف نجدها موسعة ومطورة ومطبقة على النفوس وكذلك على الله. دعونا نضيف هنا أنه في جميع الأوقات وفي جميع مجالات الوجود، في الوعي وكذلك في

الطبيعة الخارجية، كان تشكيل الأشياء عن طريق البعث يمثله إشعاع اللهب أو الضوء.

إن نظرية أخرى، وهي نظرية حققت نجاحاً باهراً في العالم، وتقدم نفسها هنا بشخصية رائعة، تمتزج مع هذه النظرية، بشرط ألا نجعل التمييز بينهما أكثر وضوحاً من كونه حقيقياً. إنها نظرية "الكلمة"، أي كلمة الله التي تماهت مع روحه واعتبرت ليس فقط الشكل المطلق، بل أيضاً العنصر المولد، وجوهر الكون ذاته. والواقع أن الأمر لا يتعلق هنا بإحلال الفكر الإلهي والإلهام في كل مكان (من أجل تجنب التشبيه) محل الله نفسه كلما تدخل كشخص بشري في القصص التوراتية، كما حدث في الترجمة الكلدانية لأونكيلوس. إن الكتاب الذي ندرسه الآن ينص صراحة، بلغة موجزة وواضحة، على أن الروح القدس، أو الروح الإلهي ، يشكل مع الصوت والكلمة شيئاً واحداً ونفس الشيء؛ وأنه يخرج من صدره على التوالي كل عناصر الطبيعة المادية. وأخيرًا، لا يتعلق الأمر فقط بما يسمى في لغة أرسطو "المبدأ المادي للأشياء"، بل يتعلق أيضًا بالكلمة التي أصبحت عالمًا. علاوة على ذلك، يجب أن نضع في اعتبارنا أن هذا الجزء من الكابالا يتعامل مع العالم فقط، وليس مع الإنسان أو البشرية.

ص ١٣٣

إن كل هذه الاعتبارات التي تتناول الأعداد العشرة الأولى تحتل مكانة متميزة في كتاب التكوين. ومن السهل أن نرى أنها تنطبق على الكون بشكل عام، وأنها تنظر إلى الجوهر أكثر من الشكل. وفي الاعتبار الذي أمامنا الآن، تتم مقارنة الأجزاء المختلفة من الكون بشكل طبيعي، ويتم بذل نفس الجهد لإخضاعها لقانون عام، كما تم من قبل لحلها في مبدأ مشترك؛ وفي النهاية يتم إيلاء المزيد من الاهتمام للشكل من الجوهر. ولأساسها، فإنها تحتوي على الحروف الاثنين والعشرين من الأبجدية العبرية. ولكن يجب ألا ننسى الدور الاستثنائي المنسوب بالفعل في الجزء الأول من العمل إلى هذه العلامات الخارجية للفكر. إذا نظرنا إلى الحروف الاثنين والعشرين بالكامل في علاقتها بالأصوات التي تمثلها، فإنها تقف، إذا جاز التعبير، على خط الحدود بين العالم العقلي والعالم المادي؛ لأنه من ناحية أخرى، إذا تم حلها في عنصر مادي واحد، وهو النفس أو الهواء، فإنها من ناحية أخرى علامات لا غنى عنها لجميع اللغات، وبالتالي فهي الشكل الوحيد الممكن أو غير القابل للتغيير للعقل.

إن النظام ككل، ولا المعنى الحرفي، لا يسمح لنا بإعطاء

تفسير مختلف للكلمات المقتبسة أعلاه. "الرقم اثنان (أو
المبدأ الثاني للكون) هو الهواء الذي يأتي من الروح. إنه
النَفَس الذي تُنْقَش فيه الحروف الاثنين والعشرين التي
تشكل جميعها، مجتمعة، نفسًا واحدًا". وهكذا، فبفضل
تركيبة غريبة لا تفتقر إلى قدر معين من العظمة، والتي
يمكن تفسيرها وفهمها على الأقل، فإن أبسط نطق
للصوت البشري، علامات الأبجدية، تلعب هنا دورًا
مشابهًا تمامًا للدور الذي تلعبه الأفكار في فلسفة
أفلاطون. فبوجودها، وبالانطباع الذي تتركه في الأشياء،
ندرك ذكاءً أسمى في الكون بكل أجزائه؛ ومن خلالها أخيرًا
يكشف الروح القدس عن نفسه في الطبيعة. هذا هو معنى
الاقتراح التالي: "بفضل الحروف الاثنين والعشرين،
وبإعطائها شكلًا وشخصية، وبمزجها ودمجها في

بطرق مختلفة، خلق الله روح كل ما يتم تشكيله، وكل ما
سيتم تشكيله ٢٥ وعلى هذه الحروف ذاتها أسس
القدوس المبارك اسمه السامي المقدس. ٢٦

و تنقسم هذه الحروف إلى فئات مختلفة تسمى "الأمهات
الثلاث"، و"السبع المزدوجات"، و"الاثني عشر

البسيطة". ٢٧ من غير المجدي على الإطلاق بالنسبة
للهدف الذي نسعى إلى تحقيقه أن نعطي سبب هذه
الأسماء الغريبة. ٢٨ وعلاوة على ذلك، فإن وظيفة
الحروف قد تم التعدي عليها بالكامل من خلال التقسيم
الذي لاحظناه، ومن خلال الأرقام الناتجة عن التقسيم،
أو، بعبارة أكثر وضوحًا، تم إجراء محاولة للعثور، سواء
أكان ذلك صحيحً ا أم خاطئًا، على الأرقام ثلاثة وسبعة
واثني عشر في المناطق الثلاث من الطبيعة؛ ١، في التكوين
العام للعالم؛ ٢، في تقسيم السنة، أو في توزيع الوقت
الذي تشكل السنة وحدته الرئيسية؛ و ٣، في بنية
الإنسان. على الرغم من عدم ذكرها صراحةً، نجد هنا
فكرة الكون الكبير والصغير، أو الاعتقاد بأن الإنسان ليس
سوى صورة، أو، إذا جاز التعبير، ملخص الكون.

في التركيب العام للعالم، تمثل الأمهات، أي الرقم ثلاثة،
العناصر، وهي: الماء والهواء والنار. النار هي مادة
السماوات؛ وبالتكاثف

ص ١٣٥

"إن الماء يصبح مادة الأرض؛ وأخيراً، بين هذين المبدأين
المتعارضين يوجد الهواء، الذي يفصل بينهما ويوفق

بينهما بالسيطرة عليهما. (الفصل الثالث، الفقرة ٤، ب).
وتذكرنا نفس العلامة بالفصول الرئيسية في تقسيم العام:
الصيف، الذي يستجيب للنار؛ والشتاء، الذي يتميز
عموماً في الشرق بالأمطار أو بغلبة الماء؛ والفصل المعتدل
الذي يتشكل من اتحاد الربيع والخريف. وأخيراً، نرى نفس
الثالوث في تكوين جسم الإنسان، في الرأس، والقلب أو
الصدر، والبطن أو المعدة. وهذه، إن لم أكن مخطئاً، هي
وظائف الأعضاء المختلفة التي أطلق عليها أحد الأطباء
المعاصرين: "حامل الحياة الثلاثي". (الفصل الثالث،
الفقرة ٧".(

يبدو أن الرقم ثلاثة هنا، كما هو الحال في جميع التركيبات
الصوفية الأخرى، هو شكل لا غنى عنه لدرجة أنه يؤخذ
أيضًا كرمز للإنسان الأخلاقي الذي يمكن تمييزه، وفقًا
للتعبير الأصلي، "مقياس الجدارة، ومقياس الذنب،
ولسان القانون يقرر بين الاثنين". ٢٩

إن الأرقام السبعة المزدوجة تمثل المتناقضات، أو على
الأقل الأشياء في هذا العالم التي قد تخدم طرفين
متعارضين. فهناك سبعة كواكب في الكون، تأثيرها الآن
جيد، والآن سيء؛ وهناك سبعة أيام وسبع ليال في
الأسبوع؛ وهناك سبعة بوابات في جسم الإنسان؛ العيون،

والأذنان، والخياشيم، والفم؛ وأخيرًا، فإن الرقم سبعة هو أيضًا عدد الأحداث السعيدة أو التعيسة التي قد تؤثر على الإنسان. ولكن هذا التصنيف تعسفي للغاية بحيث لا يستحق مكانًا في هذا التحليل. (الفصل الرابع، الدعامة ١، ٢، ٣.)

إن الظواهر البسيطة الاثنتي عشرة، التي لم نتطرق إليها بعد، تستجيب لعلامات البروج الاثنتي عشرة، ولأشهر السنة الاثنتي عشرة، وللأجزاء الرئيسية من جسم الإنسان، ولأهم صفات طبيعتنا. وهذه الأخيرة، التي لها وحدها بعض الحق في اهتمامنا، هي البصر، والسمع، والشم، والكلام، والتغذية، والتكاثر، والفعل أو اللمس، والحركة، والغضب، والضحك، والفكر، والنوم. (الفصل الخامس، الفقرة الأولى، ٢). وكما سنرى هنا،

ص ١٣٦

إنه بداية روح البحث، ورغم أننا كثيراً ما فوجئنا بأساليبه أو بنتائجه، إلا أن هذا في حد ذاته دليل على أصالته.

وهكذا فإن الشكل المادي للذكاء، الذي تمثله الحروف الأبجدية الاثنتان والعشرون، هو أيضاً شكل كل ما هو

موجود؛ ذلك أنه لا يمكن تصور أي شيء سوى اللانهائي، ما وراء الإنسان والكون والزمان. وتسمى هذه الأشياء الثلاثة أيضاً "شهود الحق الأمناء". (الفصل السادس، الفقرة ٢). وعلى الرغم من التنوعات التي نلاحظها فيها، فإن كل منها يشكل نظاماً له مركزه، وبطريقة ما، تسلسله الهرمي؛ "لأنه"، كما يقول النص، "تسود الوحدة على الثلاثة، والثلاثة على السبعة، والسبعة على الاثني عشر، ولكن كل جزء من النظام لا ينفصل عن جميع الأجزاء الأخرى". ٣٠ التنين السماوي هو مركز الكون، والقلب هو مركز الإنسان؛ وأخيرًا، تشكل دورات الأبراج أساس السنوات. ويقال إن الأول يشبه الملك على عرشه، والثاني يشبه الملك بين رعيته، والثالث يشبه الملك في الحرب. ٣١

نعتقد أن هذه المقارنة كانت تهدف إلى الإشارة إلى الانتظام الكامل السائد في الكون، والتناقضات الموجودة في الإنسان دون تدمير وحدته. في الواقع، يُضاف إلى ذلك أن الأعضاء الرئيسية الاثني عشر التي تشكل جسم الإنسان "مصطفة ضد بعضها البعض، كما في ترتيب المعركة. ثلاثة منها تخدم الحب، وثلاثة تنتج الكراهية، وثلاثة تمنح الحياة، وثلاثة تستدعي الموت. ٣٢ وهكذا يواجه الشر الخير، ومن الشر لا يخرج إلا الشر." (اقتباس ٩).

ولكن على الفور يُلاحظ أنه لا يمكن فهم أحدهما بدون الآخر.

وأخيرًا، فوق هذه الأنظمة الثلاثة، وفوق الإنسان، وفوق الكون، وفوق الزمن؛ وفوق الحروف وفوق أرقام السفيروت، "هو الرب الملك الحقيقي الذي يملك على الأرض وعلى كل شيء."

ص ١٣٧

"على كل شيء من موضع قدسه إلى الأبد." ٣٣ وبعد هذه الكلمات، التي تشكل الخاتمة الحقيقية للكتاب، يأتي الحدث النهائي الدرامي الذي تحدثنا عنه من قبل. وهو تحول إبراهيم، عابد الأصنام، إلى دين الإله الحقيقي.

إن الكلمة الأخيرة في هذا النظام هي استبدال الوحدة المطلقة بكل أشكال الثنائية؛ ثنائية الفلسفة الوثنية التي تجد في المادة جوهرًا أبديًا لا تتفق قوانينه دائمًا مع الإرادة الإلهية، وكذلك ثنائية الكتاب المقدس، التي ترى من خلال فكرة الخلق في الإرادة الإلهية، وبالتالي في الكائن اللانهائي، السبب الوحيد ، والأصل الحقيقي الوحيد للعالم، ولكنها في الوقت نفسه تعتبر هذين الشيئين،

الكون والله، جوهرين، متميزين ومنفصلين تمامًا. في سفر يتزيرة، يُنظر إلى الله حقًا باعتباره الكائن اللانهائي وبالتالي لا يمكن تعريفه؛ الله، في أقصى مدى قوته ووجوده، هو فوق، ولكن ليس خارج (إضافي) الحروف والأرقام، أي ليس خارج المبادئ والقوانين التي نميزها في هذا العالم.

إن كل عنصر له مصدره في عنصر أعلى، وكل العناصر لها أصلها المشترك في الكلمة، أو في الروح القدس. وفي الكلمة أيضًا نجد علامات الفكر الثابتة التي تتكرر بطريقة ما في جميع مجالات الوجود، والتي من خلالها يصبح كل ما هو موجود تعبيرًا عن نفس التصميم. وتلك الكلمة نفسها، أول الأرقام، وأسمى الأشياء التي يمكننا إحصاؤها وتعريفها - ماذا تكون غير أسمى وأكثر تجليات الله إطلاقًا، أي الفكر الأعلى للذكاء؟ وبالتالي، فإن الله بالمعنى الأسمى هو المادة وشكل الكون. وليس هو المادة وهذا الشكل فحسب ، بل لا يوجد شيء، أو يمكن أن يوجد، خارجه (إضافيًا). إن جوهره هو أساس كل شيء، وبالتالي فهو موجود في كل شيء.

ص ١٣٨

كلها تحمل بصمته، وكلها رموز لذكائه الأعظم.

إن هذا الاستنتاج الجريء، الذي يبدو جريئًا وغريبًا عن المبادئ الأساسية، هو أساس العقيدة الواردة في الزوهار. ولكن الطريق المتبع هناك مختلف تمامًا عن الطريق الموضح هنا أمام أعيننا. فبدلاً من الصعود تدريجيًا، من خلال مقارنة الأشكال الخاصة والمبادئ الفرعية لهذا العالم، إلى المبدأ الأعلى، إلى الشكل العالمي، وأخيرًا إلى الوحدة المطلقة، فإن هذه النتيجة، الوحدة المطلقة، هي التي يتم قبولها أولاً وقبل كل شيء. ومن المفترض أنها تُستَدعَى في جميع المناسبات باعتبارها بديهية لا جدال فيها؛ فهي تُكشف، كما هي، إلى أقصى حد لها، وفي الوقت نفسه، تُظهَر في ضوء أكثر إشراقًا وأكثر غموضًا. صحيح أن الرابطة التي قد توجد بين جميع الاستنتاجات التي تم الحصول عليها بهذه الطريقة تنكسر بسبب الشكل الخارجي للعمل، ولكن الشخصية التركيبية التي تتخللها، مع ذلك، واضحة وواضحة.

"ولذلك يمكننا أن نقول إن كتاب النور يبدأ من حيث ينتهي كتاب التكوين. فخاتمة أحدهما تخدم كفرضية للآخر. وهناك فرق ثانٍ يستحق الاهتمام أكثر، وهو يفصل بين هذين الأثرين، ويجد تفسيره في قانون عام للعقل البشري. وسنرى، على وجه التحديد، أشكالاً

داخلية، ومفاهيم فكرية ثابتة، تحل محل الحروف والأرقام، في كلمة واحدة، الأفكار ، بالمعنى الأوسع والأسمى للكلمة. فالكلمة الإلهية(λόγος) ، بدلاً من أن تتجلى حصريًا في الطبيعة، ستظهر لنا قبل كل شيء في الإنسان والذكاء؛ وسوف نسميها " النموذج الأصلي " أو الإنسان "السماوي": آدم كادمون، אדם עלאי، אדם קדמון34 .

في بعض الأجزاء التي لا يمكن الطعن في قدمها، نرى، دون المساس بالوحدة المطلقة، أن الفكر نفسه يُعتَبر جوهرًا عالميًا، والتطور المنتظم لذلك

ص ١٣٩

إننا لا نخشى أن نستسلم للفكرة الساذجة المتمثلة في العثور بين العبرانيين القدماء على العقيدة الفلسفية التي تسود اليوم في ألمانيا بشكل شبه حصري؛ ولكننا لا نخشى أن نؤكد، ونأمل أن نثبت، أن مبدأ هذه العقيدة، وحتى التعبيرات التي خصصتها مدرسة هيجل حصريًا، موجودة في التقاليد المنسية التي نسعى الآن إلى إخراجها إلى النور.

إن هذا التحول الذي نشير إليه في القبالة، وهذا الانتقال

من الرمز إلى الأفكار، يتكرر في كل الأنظمة الفلسفية والدينية العظيمة، وفي كل المفاهيم العظيمة للعقل البشري. ألا نرى في العقلانية أن الأشكال المختلفة للغة، التي كان منطق أرسطو يتألف منها بالكامل تقريبًا، تتحول في منطق كانط إلى أشكال تكوينية ثابتة للفكر؟ ألم يسبق فيثاغورس ونظام الأعداد في المثالية النظرية السامية لأفلاطون؟ وفي مجال آخر، ألم يتم تصوير جميع البشر على أنهم ينحدرون من نفس الدم؟ ألم تكن الأخوة موجودة في الجسد قبل أن توجد في هوية واجباتهم وحقوقهم، أو في وحدة طبيعتهم ومهمتهم؟ ليس هذا هو المكان المناسب للتوقف عند حقيقة عامة؛ ولكننا نأمل أن نكون قد أوضحنا على الأقل العلاقات القائمة بين سفر يتزيرة والعمل الأكثر شمولاً والأكثر أهمية، ٣٥ وهو ما سنعطيه تفصيلا قريبا.

الحواشي

123:1إن هذا الحكم الذي أصدره المؤلف على التلمود غير عادل في مجمله. فالتلمود عمل جمعه العديد من المؤلفين، ولا ينبغي أن يتحمل ذنب المؤلفين الأفراد. وعلاوة على ذلك، يجب فصل العناصر المختلفة الواردة فيه. وإذا نظرنا إلى الأمر في ضوء الوحي، فإن الهالاكاه هي النتيجة الضرورية للموسوية؛ أما الهاجاداه، فهي نتيجة

غير مباشرة للشريعة اليهودية ." أينما ظهر في شكل صوفي-رمزي-خيالي، فهو في العموم نتاج الاستشراق."-- جيلينيك.

:123أ. المقصود بالهالاخاه هو الجزء القانوني الكامل من التقاليد اليهودية. أما الهاجاداه فهي الجزء غير القانوني من التقاليد اليهودية وتندرج تحت بند الفولكلور والتاريخ والرسوم التوضيحية وما إلى ذلك، وذلك في الغالب من أجل التأثير الأخلاقي.

125:2فيلسوف إسباني وشاعر عبري. حوالي ١٠٨٥-١١٤٠.--ترجمة!

125:3كوزاري، ٤، ٢٥. بدلاً من النص العبري الذي يفهمه القليلون، نستشهد بالترجمة الإسبانية الممتازة من يعقوب أبيندانا. أ "Ensena la dydad y la unidad por cosas que son varias y multiplicadas per son unidas y ‹pero per otra parte ‹una Part y su union proscede del one ‹concordantes que los ordena."

:125أ- أنا أقتبس هنا الترجمة الإنجليزية التي كتبها

هارتويـج هيرشفيلد.--ترجمة.

126:4م. دي بونالد، يبحث عن فلسفة، الفصل. ثالثا.
انظر أيضًا دي مايستر، أمسيات سانت بطرسبورغ،
المجلد الثاني، ص. ١١٢ وما يليها.

126:5مقدمة لتعليق إبراهيم بن ديور على سفر يتزيرة،
طبعة مانتوا.

126:6בספר וספר וספיר Sefer Yetzirah, ch. أنا،
الاقتراح الأول (الميشناه.(

126:7كتب يهوذا اللاوي الأندلسي كتابه الديني الفلسفي
"كوزاري" باللغة العربية، وقد ترجمه إلى العبرية يهوذا بن
تيبون. ومن الترجمة العبرية أكمل أبندانا الترجمة إلى
الإسبانية، وبوكستروف، وهو لاتيني، ومؤخراً بدأ د. كاسل
والدكتور يولوفيتش ص ١٢٧ ترجمة ألمانية، ظهرت منها
نسختان حتى الآن. أ --جيلينيك

126:أ تم الآن الانتهاء من ترجمة كاسل الألمانية. وهناك
أيضًا ترجمة إنجليزية من النسخة العربية الأصلية
للدكتور هارتفيج هيرشفيلد.

127:8الكلمات الثلاث ספר) سفر)، ספור) سيبور) و ספר) سفور) تعني وفقًا لمؤلف كتاب كوزاري: العدد، اللغة (الكلام، السرد)، الكتابة.--جيلينيك

127:9ترجمة أبندانا للكلمتين من النص الأصلي השיעור והפלום بـ "la cantidad y el peso" غير صحيحة. فهو يستخدم نفس الكلمات لترجمة והמשורה והמשקל أيضًا. وإذا أردنا أن نطور هذا الأمر أكثر من اللازم، فسوف نضطر إلى الرجوع إلى اللغة العربية. --جيلينيك

127:10قد يهم القارئ أن يعرف الترجمة المباشرة لهذه الفقرة، وأقدم هنا ترجمة الدكتور هيرشفيلد الإنجليزية: "أما بالنسبة لـS'far ، فهي تعني حساب ووزن الأجسام المخلوقة. الحساب المطلوب للترتيب المتناغم والمفيد للجسم يعتمد على رقم عددي؛ التمدد، والقياس، والوزن، وعلاقة الحركات، والانسجام الموسيقي، كل هذا يعتمد على الرقم المعبر عنه بكلمة .S'far لا يخرج أي مبنى من يد المهندس المعماري إلا إذا كانت صورته موجودة أولاً في روحه. تعني Sippur اللغة، أو بالأحرى اللغة الإلهية، صوت كلمات الله الحي. هذا أنتج وجود الشكل الذي اتخذته هذه اللغة في الكلمات: "ليكن نور"،

"ليكن سماء". "لم يكن الكلام قد نطق إلا بعد أن ظهر الشيء إلى الوجود. وهذا أيضًا سفر، والمقصود به الكتابة، وكتابة الله تعني مخلوقاته، وكلام الله هو كتابته، وإرادة الله هي كلامه. لذا، ففي طبيعة الله، فإن سفر وسيبور وسفر وحدة، بينما هم ثلاثة في الحساب البشري."--ترجمة

128:11 Quizo dezir en la palabra Sephar la
por ‹cantidad y el peso de los cuerpos criados
to la cantidad en mode que sea the body
apto para lo ‹ordenado andproprocionado
والوسط، no esino por numero ‹que es crado؛
والكمية، والبيزو، ونسبة الحركات، وترتيب التناغم الكل
هو بالرقم، الذي تريد أن ترغب في Sephar. Y Sipur
pero es habla ‹quiere dezir la habla e la vox
con ‹voz de palabras de Dioz vivo ‹divina
الوجود دي لا كوزا في شكلها الخارجيlaqual es la
والداخلي، de laqual se habla ،كما dixo y dixo
Dios sea luz، و فوي لوز. و Sepher quiere dezir
la scritura; y la escritura de Dios son sus
criaciones؛ y la palabra conque el Sephar ‹ y
el Sipur ‹y el Sepher en Dios son una cosa ‹y

vol. ‹Discors. ‹en el hombre son tres.--Cuzary
4س ٢٥.

128:12עשר ספירות בלי מה (Esser S'firoth b'lee
mah--عشر سفيروث بدون ماذا (أي شيء). هذا التعبير
في حد ذاته وكذلك التطورات التي تلته، تجبر على هذا
التفسير ولا تسمح بأي تفسيرات أخرى، مثل تفسير
"الكرة" الذي يستند إلى اليونانية(Sphaira) ، أو فكرة
السطوع، التي تنقلها كلمة) "Sapphir" ספיר .(إن كتاب
رازئيل، على الرغم من الإسراف الوارد فيه، اقترب من
الحقيقة في هذه النقطة. כל ההשבונות בלולות בלי מה
לשון שתימה-- رازئيل، محرر. أمستردام، المجلد. س.

129:13سفر يتزيرة، الفصل الأول، الاقتراح ٩ (يجب أن
يكون الاقتراح ٤ - الترجمة(

129:14الفصل الأول، الاقتراح ٤. (يجب أن يكون
الاقتراح ٥.--ترجمة(

129: 15ما لم يرغب المؤلف في تجاهل الترتيب الذي
وردت به مقترحات سفر يتزيرة في النص الأصلي، فإنه لا
يستطيع أن يقول هنا "لقد أضيفت (على سبيل

الإضافة)"؛ لأن هذا الاقتراح الثالث يسبق الاقتراح السابق، الاقتراح الخامس (الذي ورد خطأً على أنه الاقتراح الرابع).--ترجمة.

129:16ربما كان مفهوم المؤلف الخاص لهذا المقطع هو الذي دفعه إلى إدراج الكلمات) de la main" اليد)"، لكن لا يمكن العثور عليها في النص الأصلي، وقد أغفلها الدكتور جيلينيك بشكل صحيح في ترجمته الألمانية. لا يسعني إلا أن أقتبس الملاحظة الرائعة للدكتور فيليب بلوخ (تاريخ تطور القبالة والفلسفة الدينية اليهودية - تاريخ تطور القبالة والفلسفة الدينية اليهودية) على هذه الترجمة غير المعطلة لهذا المقطع. يقول: "بما أنه لم يتم التحدث هنا على وجه التحديد عن أصابع اليد، فإنه يشير أيضًا إلى أصابع (أصابع القدم) القدمين. وبالتالي يرمز هنا إلى القطبية المتباينة التي تتقارب دائمًا مرة أخرى في نقطة غير مبالية". - ترجمة

17 :130רוח מרוח .نفس الكلمة (רוח--رو-آه) لها معنى الهواء والروح؛ لذلك، كان من الأفضل أن نقول "الروح التي تنبثق من الروح". ولكن في هذه الحالة يجب أن نعترف بأن الروح أنجبت الماء، وهو استنتاج أقل احتمالاً من النسخة التي اخترناها. علاوة على ذلك، فإن الرقم

الأول لا يمثل الله نفسه، بل روح الله؛ وبالتالي فإن الرقم الثاني لا يمكن أن يكون شيًأ سوى تعبير عن تلك الروح، النفخة التي حلت فيها الحروف الاثنا والعشرون بطريقة ما في النهاية.

130:18إن ترجمة هذا الاقتراح ليست كاملة. وسأحاول ترجمته وفقًا للدكتور بلوخ: "اثنان هما النفخة التي تأتي من الروح. وفيها نقش وشكل ٢٢ حرفًا ومبدأها ثلاث أمهات (عناصر أساسية)، وسبعة أزواج واثني عشر حرفًا بسيطًا". وفي نسخة أخرى أضيف: "فيها (فيها) المناطق السماوية الأربع (النقاط الأساسية)، الشرق والغرب، والشمال والجنوب، وفي كل منها نفخة (ريح)." -- ترجمة.

130:19تجاهل المؤلف النص الأصلي تمامًا في هذه العبارة، وحاول الدكتور جيلينيك، في ترجمته الألمانية، إنقاذ الموقف بتصحيح كلمة واحدة على الأقل منها. يحتوي النص العبري الأصلي على: חקקן כמין ערונה، والتي ترجمها الدكتور بلوخ بشكل صحيح للغاية بـ "لقد نقشهم على شكل سرير حديقة (يشبه التراس، جيسينيوس)". لا يمكن تفسير ترجمة المؤلف لهذه العبارة بـ - "etendue ensuite en forme de tapis

ثم بسطها على شكل سجادة" إلا في الصفحة ١٣١ بافتراض أنه أساء فهم أصل الكلمة ערוגהArugoh--، والتي ربما اعتبرها مشتقة من "ארגorag--، "التي تعني نسج، مكتوبة بـ "ألف"؛ في حين أن الجذر الحقيقي للكلمة هو "ערג"orag--، أي الصعود، والتسلق، والارتفاع، ومكتوب بحرف ע .Ain--الكلمة العبرية للسجادة هي "מד "Mahd--أو "שמיכה--"Smehah.--ترجمة.

131:20هذا الاقتراح أيضًا لم يُترجم بدقة وفقًا للنص العبري الأصلي، وسأشير مرة أخرى إلى ترجمة الدكتور بلوخ باعتبارها الترجمة الأكثر صدقًا. يجب أن تقرأ: ثلاثة هي الماء (الذي يأتي) من النار. فيها نقش وشكل عرش المجد، والسيرافيم، والأوفانيم، والوحوش المقدسة والملائكة الخادمين، ومن هؤلاء الثلاثة شكل مسكنه، لأنه مكتوب: الذي يصنع الملائكة أرواحًا؛ خدامه نار ملتهبة. (المزامير، --.(CIVترجمة.

131:21الفصل الأول، من الفقرة ٩ إلى الفقرة ١٢.

(131: 22 IHWH يام و هو)-- ترجمة.

132: 23في إشارة إلى حزقيال ١٤: "وركضت الحيوانات

ورجعت كمنظر البرق". - ترجمة.

132:24لقد انحرفت مرة أخرى عن ترجمة المؤلف والدكتور جيلينيك من أجل الالتزام بالنص العبري الأصلي.--ترجمة.

134:25يوجد العديد من المفاجآت في كل يوم من أيام الأسبوع ويومض في كل مكان وكل يوم في كل ليلة .Ch . الدعامة الثانية. ٢. أ

134:أ لم تُترجم بالكامل. الترجمة الحرفية هي كما يلي: (بالحرفين الاثنين والعشرين) التي نحتها ونقشها ووزنها وغير شكلها، وشكل فيها روح كل ما تم تشكيله وروح كل ما سيتم تشكيله.--ترجمة.

134:26אלו ב׳ב אותיות שבהם יסד הקב״ה שמו מרום וקדוש.

134:27אלו ב׳ב אותיות יסוד שלוש אמות ושבע כפולות ושתים עשרה פשטות .Ch .أنا، دعم. ٨.

134:28الحروف البسيطة تمثل صوتًا واحدًا فقط؛ أما

الحروف المزدوجة فتعبر عن صوتين، أحدهما خفيف والآخر قوي. تنتمي إلى الفئة الأولى الحروف التالية: **הוז חטי לן מעצק** ؛ والفئة الأخيرة تمثلها هاتان الكلمتان: **בגד כפרת** .وأخيرًا، في كلمة **אמש** تتجمع الحروف الأم الثلاث، إحداها **ש**، لأنها حرف صفير، تمثل النار؛ والحرف الثاني **מ** الذي هو صامت، يمثل الماء؛ وأخيرًا، الحرف الأول **א**، الذي هو نضحي قليلاً، هو رمز الهواء * .
.

*:134يجب أن نذكر أيضًا أن **א**) ألف) هو الحرف الأول في كلمة **אויר**) أهفير) -- هواء، **מ**) مم) هو الحرف الأول في كلمة **מים**) مايم) -- ماء، و **ש**) شين) هو الحرف الأخير في كلمة **אש**) أيش) -- نار. قارن الفصل الثالث، الفقرة ٣. -- جيلينيك

135:29أماش يسودهن بزا جديدة وزقزقة ولسون هوك مكرميا بانيتشييم.III, Prop. 1 .

136:30اهد على نبى سلشا، سلشا على جابى صبح، صبح على نبى سنيم منذ. سادسا. دعم. ١٣.

136:31هللي بالعمولة كاملة على كاسو. كل شيء على ما

يرام في المدينة المنورة. لبي بإنبش بالملهمة.--الفصل. السادس، الدعامة. ٧.

136:32منذ أيام بالملاحة أوهبيل في أيامنا هذه، .Ch السادس، الدعامة. ١١.

137:33بعد أن تم تطبيقه بالكامل على السفروت العشر، يظهر هذا المقطع جزئيًا فقط في المكان المشار إليه. تم اختصار الكلمات الأربع الأخيرة.

138:34אדם עלאי) آدم إيلو-و)، حرفيًا: الرجل الرفيع، لذلك: الرجل المثالي، الرجل السماوي. **אדמ קדמון)** آدم كادمون)، حرفيًا: الرجل السابق، لذلك: رجل النموذج الأصلي.--ترجمة.

139:35تتكون طبعة أمستردام من الزوهار من ثلاثة مجلدات كبيرة في ثماني طبقات، يحتوي كل منها على ما يقرب من ستمائة صفحة بأحرف حاخامية، مطبوعة بشكل جيد للغاية ودقيق للغاية.

==============================

الفصل الثاني

تحليل الزوهار

الطريقة الرمزية عند الكاباليين

وبما أن المؤلفين الذين ساهموا في صياغة كتاب الزوهار قد قدموا لنا أفكارهم في أبسط صورة وأقلها منطقية، في شكل تعليق بسيط على أسفار موسى الخمسة، فيجوز لنا، دون أن نفشل في احترامهم أو الوفاء لهم، أن نتبع الخطة التي تبدو لنا الأكثر ملاءمة. ومن المهم أولاً وقبل كل شيء أن نعرف كيف يفهمون تفسير الكتب المقدسة، وكيف نجحوا في استخدامها كدعم في اللحظة التي يبتعدون فيها عنها أكثر من أي شيء آخر. فكما قلنا من قبل، هذه هي طريقتهم في التفسير؛ وبصفة عامة، لا يوجد أساس آخر للتصوف الرمزي.

ولننظر هنا في هذه النقطة: ويل للإنسان الذي لا يرى في القانون إلا قصصًا بسيطة وكلمات عادية! فلو كان الأمر كذلك، لكنا نستطيع حتى في أيامنا هذه أن نصيغ قانونًا يستحق ثناءً أعظم. ولو كانت رغبتنا في عدم العثور على شيء سوى كلمات بسيطة، لما كان أمامنا ما نفعله سوى اللجوء إلى المشرعين على الأرض، الذين غالبًا ما نجد بينهم عظمة أعظم. ١ يكفي أن نقتدي بهم ونضع قانونًا وفقًا لأقوالهم ومثالهم. لكن الأمر ليس كذلك؛ فكل كلمة

في القانون تحمل معنى رفيعًا وسرًا ساميًا.

"إن نصوص الشريعة هي لباس الشريعة. الويل لمن ينكر ذلك".

ص ١٤١

"لمن يأخذ هذا الثوب من أجل الشريعة نفسها! كان داود يفكر في هذا عندما قال: "افتح عينيّ فأرى عجائب من شريعتك" (مزمور ١١٩، ١٨)، أي ما هو مخفي تحت عباءة هذه الشريعة."

"هناك أناس حمقى، عندما يرون رجلاً يرتدي ملابس فاخرة، لا ينظرون إلى أبعد من الثوب، مع أن الجسم هو الذي يعطي قيمة للملابس؛ "٢ والنفس أغلى من ذلك بكثير. فالناموس له جسده أيضًا. وهناك وصايا يمكن أن نطلق عليها جسد الناموس، والتراتيل العادية التي تختلط بها هي الملابس التي تغطي الجسد. والبسطاء لا يهتمون بشيء سوى الثياب أو تراتيل الناموس؛ فهم لا يعرفون شيًا آخر، ولا يرون ما هو مخفي تحت هذا الثوب. أما المطلعون فلا يفكرون في الثوب، بل في الجسد الذي يغطيه الثوب. وأخيرًا، فإن الحكماء، خدام الملك الأعظم،

الذين يسكنون على مرتفعات سيناء، يفكرون في النفس فقط، التي هي أساس كل شيء آخر، والتي هي الناموس نفسه، وفي الوقت المناسب سوف يكونون مستعدين للتأمل في روح تلك الروح التي تتنفس في الناموس". ٣

وهكذا، من خلال افتراض صادق أو غير صادق لمعنى غامض، غير معروف لغير المتدينين، وضع الكاباليون أنفسهم أولاً فوق الحقائق التاريخية والوصايا الإيجابية التي تتألف منها الكتب المقدسة. كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لديهم لضمان

ص ١٤٢

"لقد كان من الواجب على اليهود أن يعطوا أنفسهم الحرية الكاملة دون أن يقطعوا علانية السلطة الدينية؛ وربما شعروا بالحاجة إلى القيام بشيء ما لتهدئة ضمائرهم. ونجد نفس الروح في شكل أكثر إثارة للإعجاب في الأسطر التالية: "إذا كان القانون لا يتألف من شيء سوى كلمات وتلاوات عادية، مثل كلمات عيسو، وهاجر، ولابان، وحمار بلعام، وبلعام نفسه، فلماذا كان ينبغي أن يُطلق عليه قانون الحق، والشريعة الكاملة، والشهادة الأمينة لله؟ لماذا ينبغي للرجل الحكيم أن يزعم أنه لا

ينبغي له ... "٤ هل تعتبره أثمن من الذهب واللؤلؤ؟
ولكن الأمر ليس كذلك. فكل كلمة تخفي معنى عظيماً
جداً؛ وكل تلاوة تحتوي على أكثر مما تحتويه من أحداث.
وهذا القانون الأعلى والأقدس هو القانون الحقيقي". ٥

ومن المثير للاهتمام أن نجد آراء وتعبيرات مماثلة في
أعمال أحد آباء الكنيسة. يقول أوريجانوس: "لو اضطررنا
إلى التمسك بحرف الشريعة، وفهم ما هو مكتوب في
الشريعة كما يفهمه اليهود والشعب، لكان من العار أن
أقول بصوت عالٍ إن الله هو الذي أعطانا مثل هذه
القوانين؛ لكنت وجدت، إذن، مزيدًا من العظمة ومزيدًا
من المنطق في قوانين البشر، كما في قوانين أثينا، أو روما،
أو لاديمونيا...". ٦

"فمن منا عاقل يستطيع أن يصدق أن الأيام الأولى
والثانية والثالثة من الخلق، حيث لا يزال يذكر الصباح
والمساء، يمكن أن توجد بدون الشمس والقمر والنجوم،
في حين أنه في اليوم الأول لم تكن هناك حتى سماء؟ أين
نجد عقلاً محدوداً إلى الحد الذي يجعله يعتقد أن اللّه،
مثل الفلاح، كان مشغولاً بزراعة الأشجار في الأرض؟

ص ١٤٣

"إنني أعتقد أن أحداً لا يستطيع أن يتردد في اعتبار هذه الأشياء أمثالاً تختبئ تحتها أسرار خفية". ٧

وأخيرًا، يعترف أيضًا بالتمييز بين المعنى التاريخي أو التشريعي أو الأخلاقي والمعنى الصوفي؛ ولكن بدلًا من استخدام الملابس التي تغطينا كتشبيه، يقارن الأول بالجسد، والثاني بالنفس، والأخير بالروح. ٨ ومن أجل إقامة علاقات ظاهرة على الأقل بين الكلمة المقدسة وهذه التفسيرات التعسفية، لجأ الكاباليون القدماء في بعض الأحيان إلى وسائل اصطناعية نادراً ما نجدها في الزوهار، ولكنها احتلت مساحة كبيرة وسلطة كبيرة لدى الكاباليين المعاصرين. ٩ وبما أن هذه الوسائل بطبيعتها لا تستحق أي اهتمام، كما أنها لا تشكل أساسًا لأي فكرة مهمة، وحيث إنها ناقشها كثيرون، فإننا نمررها في صمت حتى نتمكن من الوصول بسرعة إلى الموضوع الأساسي لأبحاثنا، إلى العقيدة التي هي ثمرة ذلك الاستقلال المتظاهر، والتي تشكل وحدة وأساس هذه التعليقات المزعومة.

"سنحاول أولاً أن نعرض طبيعة الله وصفاته وفقاً لأقدم أجزاء كتاب الزوهار. ثم سنعرض الفكرة التي أعطتنا إياها هذه الأجزاء . ولست أقول عن الخلق، بل عن تكوين الكائنات بوجه عام، أو عن علاقات الله بالكون. وأخيراً سننظر في الإنسان؛ وسنخبرنا كيف يتم تصوره في ظل جوانبه الرئيسية، وكيف يتم وصف أصله وطبيعته ومصائره. ولنعتبر أن هذه الطريقة في التعامل ليست هي الأبسط والأسهل فحسب، بل إننا نعتقد أن الطابع السائد للنظام يفرضه علينا".

الحواشي

140:1لا يوجد أي شيء آخر في أي مكان آخر في العالم) .മന്ക്بما أن النص كان طويلًا جدًا بحيث لا يمكن اقتباسه بالكامل، فقد تم الاختيار(.

141:2في هذه الطبعة ينحرف المؤلف قليلاً عن النص الأصلي ويتبع تفسير الدكتور جيلينيك. في الطبعة الأولى، تقرأ الترجمة: "هناك أشخاص حمقى، عندما يرون رجلاً يرتدي ملابس فاخرة، لا ينظرون إلى أبعد من الثوب، ويعتبرون الثوب جسدًا". "يقدم الدكتور جيلينيك الملاحظة التالية المثيرة للاهتمام على هذا المقطع: "لقد ترجم المؤلف هنا النص بأمانة، تمامًا كما ترجمت النص

الفرنسي حرفيًا. ومع ذلك، أعتقد أن نص الزوهار محرف هنا؛ لأن المثال المقدم غير متسق في حد ذاته، كما سيلاحظ كل قارئ مدروس بسهولة. لذلك أود أن أغير השיבו דההוא לושא في النص، حيث تستخدم השיבו كفعل، إلى الاسم השיבות، وأجعل الجملة لا تشير إلى الناس الحمقى، بل تجعلها تعجبية للزوهار نفسه. ويدعم هذا التخمين השיבות דנופא נשמתא--"ترجمة.

3 :141زوهر، الجزء الثالث، المجلد ١. ١٥٢ أ، ثانية. בהעלותך.(B'haleth-ho)

142:4يشير إلى داود والمزامير، ١٩، ١١. " إنهم أولئك الذين ينبغي أن يكونوا مرغوبين أكثر من الذهب والذهب الجيد الكثير ..." أخطأ المؤلف في أن الكلمة هي פז) بوز)؛ - ذهب نقي، لـ פינים) فينينيم) - اللؤلؤ. - ترجمة.

142:5آلا وداي أوريثا كريسا هلا أيوريتا دكشوت ستورت هانز تاليما Part III, Fol. 149--ب.

142: 6 Si absideamusliterae et secundum hoc vel quod Judaeis, vel Quad vulgo videtur,

Accipiamus quae in lawe scripta sunt,
erubesco dicere et confieri quia Tales Leges
Dederit Deus; videbunter enim magis
،Elegantes et rationabiles hominum Leges
vel ،vel Romanorum ،Verbi gratia
vel Lacedaemoniorum." -- ،Atheniensium
Levit.في ،Homil. 7

143:7 Cuinam quaeso sensum habentiملائم
لمشاهدة القول المأثور الذي يموت في البداية والثانى
والثالث، في quibus et vespera nominatur et
sine و ،sine lunaوحيد، وfuerint sine ،mane
stellis: prima autem dies sine coelo؟ هل يخترع
البلهاء هذا حقًا، ويخططون لزراعة أشجار في باراديسو،
في عدن، على عكس الاتجاه، وتشجير نباتات الحياة في
EO، من خلال زراعة أشجار الحياة؟ et rursus ex alia
boni et mali scientiam ،manducans arbore
capiat؟ وما إلى ذلك، περὶ ἀρχῶν، ليف. الرابع،
الفصل. الثاني، هويت، أوريجينيانا، ص. ١٦٧.

143: 8 "ثلاثية في Scripturis divinis Intelligentiae
modum، التاريخية، الأخلاقية، والغموض unde et :

corpus fisse et animam ac Spiritum
-- ".intelleximusهاميل. ٥، في لاويت.

143:9هذه الأسماء ثلاثة في العدد: الأول، גימטריא
)الجيماتريا)، ويتلخص في وضع كلمة واحدة في مكان كلمة
أخرى لها نفس القيمة العددية؛ والثاني، נוטריקין
)نوتاريكون)، يجعل كل حرف من الكلمة هو بداية كلمة
أخرى. وأخيرًا، بفضل الأخير، תמורה) تمورة)، تتغير قيمة
الحروف: على سبيل المثال، يأخذ الحرف الأخير مكان
الحرف الأول، وعلى نحو معاكس. انظر كتاب De Arte
cabalisticaلروشلين، المجلد الثاني لـ وولف من مكتبة
العبرية؛Hist. des Juifs ، Basnage، إلخ، إلخ.

========================

الفصل الثالث
استمرار تحليل الزوهار
مفهوم الكاباليين لطبيعة الله
إن أهل القبالة يتحدثون عن الله بطريقتين لا تخلان بأي
حال من الأحوال بوحدة فكرهم. فحين يحاولون تعريف
الله، وحين يميزون بين صفاته، وحين يرغبون في إعطائنا
فكرة دقيقة عن طبيعته، فإنهم يتحدثون بلغة

الميتافيزيقا، بكل الوضوح المسموح به في مثل هذه الأمور وباللغة التي يعبرون بها عنها. ولكنهم في بعض الأحيان يصورون الإله باعتباره كائناً لا يمكن إدراكه على الإطلاق، كائناً يعيش دائماً فوق كل الأشكال التي قد نتخيلها. وفي الحالة الأخيرة تكون كل تعبيراتهم شعرية ومجازية، ثم يحاربون الخيال بأسلحة الخيال، كما لو كانوا يفعلون؛ ثم تميل كل جهودهم إلى تدمير التشبيه البشري بإعطائه أبعاداً عملاقة، بحيث لا يستطيع العقل الخائف أن يجد مصطلحاً للمقارنة، ويضطر إلى الراحة في فكرة اللانهائي.

إن كتاب الغموض مكتوب بالكامل بهذا الأسلوب؛ ولكن بما أن الاستعارات التي يستخدمها محيرة في كثير من الأحيان، فسوف نستشهد بمقطع من كتاب إدرا رابا ١ في تأكيد ما

ص ١٤٦

"لقد سبق أن قلنا. لقد جمع شمعون بن يوحاي تلاميذه للتو. وأخبرهم أن الوقت قد حان للعمل من أجل الرب، أي أن يوضحوا المعنى الحقيقي للناموس؛ وأن أيامه قد أصبحت معدودة، وأن العمال أصبحوا قليلين، وأن صوت الدائن، صوت الرب، أصبح أكثر إلحاحًا. ٢ وأقسم لهم أن

لا ينجسوا الأسرار التي كان على وشك أن يأتمنهم عليها. ٣ فذهبا إلى الحقل وجلسا في ظلال الأشجار. وكان سمعان على وشك أن يقطع الصمت بكلامه، فسمع صوتًا وارتطمت ركبهما ببعضهما. ٤. بخوف. ما هو ذلك الصوت؟ كان صوت الجماعة السماوية التي اجتمعت للاستماع. صاح الحاخام سمعان فرحًا: يا رب، لقد سمعت صوتك، (حبقوق، ٣: ١) ولكنني لن أضيف كما فعل ذلك النبي - "أنا خائف"، لأن هذا ليس وقت الخوف، بل هو وقت الحب، كما هو مكتوب: "تحب الرب الأبدي إلهك". (زوهار، الجزء الثالث، الصفحة ١٢٨أ.(

بعد هذه المقدمة التي لا تخلو من البذخ ولا الاهتمام، يأتي وصف طويل ومجازي تمامًا للعظمة الإلهية. وفيما يلي بعض الخطوط العريضة: "إنه قديم القدماء، سر الأسرار، مجهول المجهول. له شكل خاص به، لأنه يظهر لنا على أنه المسن، قديم القدماء، المجهول بين المجهولين. ولكن تحت الشكل الذي نراه فيه،

ص ١٤٧

"اعرفوه، فهو لا يزال مجهولاً بالنسبة إلينا. ثيابه بيضاء،

ومظهره لامع الوجه." ٥

"إنه يجلس على عرش من الشرر الناري الذي يخضعه لإرادته. والضوء الأبيض المنبعث من رأسه ينير أربعمائة ألف عالم. ويصبح هذا الضوء الأبيض ميراثًا للأبرار في العالم القادم. ٦ كل يوم يرى ثلاثة عشر مليون عالم تخرج إلى النور من جمجمته، التي تتلقى منه قوتها، والتي يتحمل ثقلها هو وحده. من جمجمته ينبع ندى يملأ رأسه، والذي سيوقظ الموتى لحياة جديدة. لأنه لذلك كتب (إشعياء، ٢٦، ١٩): لأن ندى النور هو نداك. هذا الندى هو غذاء أعظم القديسين. إنه المن الذي أعد للأبرار في الحياة القادمة. إنه يسقط في حقول الثمار المقدسة. " ٧ إن مظهر ذلك الندى أبيض كالماسة التي يحتوي لونها على كل الألوان... وطول ذلك الوجه من قمة الجمجمة ثلاثمائة وسبعين ألف عالم لا حصر له، ويسمى الوجه الطويل، لأن هذا هو اسم قديم القدماء." ٨

ولكننا سنفشل في الحقيقة إذا ما أعطينا الانطباع بأن الآخرين يجب أن يحكم عليهم بهذا المثال. فالغرابة والتكلف والعادات، التي كثيراً ما تسيء استخدام المجاز في الشرق حتى في أدق التفاصيل، تحتل مكانة أكبر في هذا المجاز من النبل والعظمة. ذلك الرأس المبهر بالنور،

والذي كان يستخدم لتمثيل الموقد الأبدي للوجود
و العلم، أصبح، إذا جاز التعبير، موضوع دراسة تشريحية؛
فلا الجبهة ولا الوجه ولا الشفتان يمكن أن تكونا موضوع
دراسة تشريحية.

ص ١٤٨

لا يتم نسيان أي شيء، لا العين، ولا الدماغ، ولا الشعر،
ولا اللحية؛ كل شيء يمنحنا الفرصة للتعبير عن أرقام
ومقترحات تشير إلى اللانهائي. ٩ من الواضح أن هذا هو ما
أثار انتقادات التشبيه وحتى المادية التي وجهها بعض
الكتاب المعاصرين إلى أهل القبالة. ولكن لا هذا الاتهام
ولا الشكل الذي أثاره يستحقان المزيد من الدراسة. بل
إننا سنحاول بدلاً من ذلك ترجمة بعض المقاطع التي
تناولت نفس الموضوع بطريقة أكثر إثارة للاهتمام
بالنسبة للفلسفة والذكاء البشري.

إن أول ما سنستشهد به يشكل مجموعًا كاملاً ذا مدى
كبير، وبسبب هذه الحقيقة وحدها يلفت انتباهنا.
فبحجة إظهار المعنى الحقيقي لكلمات إشعياء (إصحاح
٤٠: ٢٥): "فبمن تشبهونني فأكون مساويًا يقول
القدوس"، فإنها تشرح نشأة السفروت العشر، أو الصفات

الرئيسية لله، وطبيعة الله نفسه بينما كان لا يزال يخفي
نفسه في جوهره. "قبل أن يخلق أي شكل في العالم، قبل
أن يصنع أي صورة، كان وحده، بلا صورة، ولا يشبه أي
شيء، ومن يستطيع أن يتصوره كما كان آنذاك، قبل
الخلق، لأنه كان بلا صورة؟ لذلك يُحظر تصويره بأي
صورة، بأي شكل مهما كان، حتى باسمه المقدس، حتى
بحرف أو نقطة. هذا هو معنى الكلمات (تث ٤: ١٥):
"لأنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب". أي أنك لم تر
شيًا يمكنك تمثيله تحت أي شكل أو بأي صورة. ولكن
بعد أن صنع شكل الإنسان السماوي، **אדם עלאה)** آدم
إي-تو-أوه)، استخدمه كمركبة، **מרכבה**، للنزول؛ أراد أن
يُدعى بهذا الشكل الذي هو الاسم المقدس ليهوه؛ أراد أن
يُعرف بصفاته، بكل صفة على حدة، وأن يُدعى إله
الرحمة، إله العدل،

ص ١٤٩

"الله القادر على كل شيء، إله الجنود، الواحد الذي هو.
كان قصده أن يُعرَّف بصفاته، وكيف أن عدالته ورحمته
تشمل العالم وكذلك عمل الإنسان. لو لم يسكب نوره
على كل المخلوقات، فكيف كان بوسعنا أن نعرفه؟ كيف
يكون من الصحيح أن نقول إن العالم مملوء بمجده؟

(إشعياء ٦: ٢). ويل للإنسان الذي يجرؤ على مقارنته حتى بواحدة من صفاته! ناهيك عن تشبيهه بالإنسان، المولود من الأرض والمقدر له الموت. يجب أن نتصور أنه فوق كل المخلوقات وفوق كل الصفات.

"عندما تُزال كل هذه الأشياء، لا توجد صفة ولا صورة ولا شكل؛ ما تبقى يشبه البحر، لأن مياه البحر في حد ذاتها لا حدود لها ولا شكل؛ ولكن عندما تنتشر على الأرض تنتج صورة، دميون) ديميون)، ويمكننا إجراء الحساب التالي: مصدر مياه البحر والتدفق الذي ينبع منه لينتشر على الأرض، يشكلان اثنين. ثم يتشكل حوض هائل، كما يتشكل الحوض عندما يتم حفر حفرة ذات عمق هائل؛ يشغل هذا الحوض المياه التي نبعت من المصدر، وهذا هو البحر نفسه، والذي يجب أن يُحسب على أنه الثالث. وينقسم هذا العمق الهائل إلى سبع قنوات تشبه سبع أوعية طويلة. يشكل المصدر والتدفق والبحر والقنوات السبع معًا العدد عشرة. وإذا كسرها السيد الذي بنى هذه الأوعية، تعود المياه إلى مصدرها، ولا تبقى سوى شظايا الأوعية الجافة الخالية من الماء. وبالتالي، فإن سبب الأسباب أنتج الأسباب العشرة. السفيروث. التاج هو المصدر الذي ينبعث منه نور لا ينتهي، ومن ثم فإن اسم "لانهائي" אין סוף) عين صوف) يشير إلى السبب الأسمى

لأنه في تلك الحالة ليس له شكل ولا مظهر؛ لذلك، لا توجد وسيلة لفهمه، ولا توجد طريقة لمعرفته؛ وبهذا المعنى قيل: "لا تتأمل في الشيء الذي هو فوقك كثيرًا، ولا تبحث عما هو مخفي عنك."

ص ١٥٠

"إليك." ١٠ ثم يأتي إلى الوجود وعاء محدود الأبعاد كنقطة . مثل الحرف י (يود) . ومع ذلك يخترقه النور الإلهي. هذا هو مصدر الحكمة، إنها الحكمة التي بفضلها يأخذ السبب الأسمى اسم الله الحكيم. وبعد ذلك يبني وعاءً عظيمًا مثل البحر، يُدعى العقل، ومن هنا جاء اسم الله "العاقل". ومع ذلك، يجب أن نعرف أن الله صالح وحكيم بفضل ذاته؛ لأن الحكمة لا تستحق اسمها بسبب ذاتها، بل بسبب ذلك الذي هو حكيم، والذي ينتج الحكمة من النور المنبعث منه. ولا يمكن تصور العقل من تلقاء نفسه، ولكن من خلال ذلك الذي هو العاقل، والذي يكمله من جوهره الخاص. كل ما يحتاجه هو الانسحاب للسماح له بالجفاف تمامًا. بهذا المعنى يجب أن نفهم أيضًا الكلمات التالية (أيوب ١٤: ١١): "تتدفق المياه من البحر والنهر ينضب ويجف."

"وأخيرًا، ينقسم البحر إلى سبعة فروع، ومن هذه الفروع
تنشأ الأوعية الثمينة السبع التي تسمى الرحمة أو العظمة،
والعدالة أو القوة، والجمال، والانتصار، والمجد،
والمملكة، والأساس أو القاعدة. ١١ ولذلك يُدعى العظيم
أو الرحيم، القوي، العظيم، إله النصر، الخالق الذي له كل
المجد، وأساس كل الأشياء. هذه الصفة الأخيرة تدعم كل
الصفات الأخرى، وكذلك كل العوالم. وأخيرًا، فهو أيضًا
ملك الكون؛ لأن كل الأشياء في قوته. يمكنه أن يقلل من
عدد الأوعية، ويمكنه أن يزيد من النور الذي ينبعث منها،
أو العكس إذا رأى ذلك مفضلًا. ١٢ كل ما فكر فيه
الكاباليون عن طبيعة الله يتلخص في

"إن هذا النص قد قارب هذا النص. ولكن حتى في أذهان
أكثر الناس إلماماً بالأنظمة والمسائل الميتافيزيقية، لابد
وأن يترك هذا النص بعض الارتباك. فمن ناحية لابد وأن
يتبعه تطورات واسعة النطاق؛ ومن ناحية أخرى، فمن
الأفضل أن نقدم كل مبدأ من المبادئ الواردة فيه في شكل
أكثر جوهرية ودقة. ومن أجل تحقيق هذا الهدف
المزدوج دون المساس بالحقيقة التاريخية، ودون خوف
من استبدال أفكارنا بأفكار أولئك الذين نرغب في أن نكون

المتحدثين باسمهم، فسوف نختصر المقطع السابق في عدد صغير من المقترحات الأساسية، وسوف نوضح كل منها، وفي الوقت نفسه نبررها بمقتطفات أخرى من الزوهار.

1. إن الله هو قبل كل شيء الكائن اللامتناهي؛ ولذلك لا يمكن اعتباره مجموع الكائنات، ولا مجموع صفاته الخاصة. ولكن بدون هذه الصفات وبدون التأثيرات التي تنتج عنها، أي بدون شكل محدد، لا يمكن أبدًا إدراكه أو معرفته. ويتجلى هذا المبدأ بوضوح تام عندما يقال: "كان الله قبل الخلق بلا شكل، لا يشبه شيًئا؛ وأنه في هذه الحالة لم يكن بوسع أي عقل أن يتصوره". ولكن بما أننا لا نريد أن نقتصر على هذه الشهادة الواحدة، فإننا نأمل ألا يكون من الصعب التعرف على نفس الفكرة في الكلمات التالية:

"قبل أن يظهر الله، عندما كانت كل الأشياء لا تزال مخفية فيه، كان أقل شهرة بين كل المجهولين. في تلك الحالة لم يكن له اسم آخر غير الاسم الذي يعبر عن الاستجواب. بدأ بتكوين نقطة غير محسوسة؛ كانت هذه فكرته الخاصة. ثم بدأ في بناء شكل غامض ومقدس من هذا الفكر؛ وأخيراً غطاه بثوب غني ومشرق؛ نعني الكون

الذي يدخل اسمه بالضرورة في اسم الله." ١٣ ونقرأ أيضا في

ص ١٥٢

"إن قديم الأقدمين هو في نفس الوقت مجهول المجهول؛ فهو يفصل نفسه عن الجميع، وهو غير منفصل؛ لأن الجميع يتحدون به، كما يتحد مرة أخرى مع الجميع؛ فلا يوجد شيء غير موجود فيه. له شكل، ويمكن القول إنه ليس له شكل. وباتخاذه شكلاً أعطى الوجود لكل ما هو موجود؛ ١٤ أولاً، جعل شكله يرسل عشرة أنوار ١٥ التي تتألق بحكم الشكل الذي استعاروه منه، فتنشر بريقًا مبهرًا في كل الجوانب، تمامً ا كما يرسل الشعاع أشعته المضيئة إلى كل الجوانب. إن قديم القدماء، ومجهول المجهول، منارة عالية لا يمكن التعرف عليها إلا من خلال الأشعة التي تلمع عيوننا بمثل هذا التألق والوفرة. يُطلق على هذا النور اسمه المقدس. ١٦

.2إن السفيروتات العشرة التي أظهر بها الكائن اللانهائي نفسه لأول مرة ليست سوى صفات ليس لها في حد ذاتها أي حقيقة جوهرية. ففي كل من هذه الصفات يكون الجوهر الإلهي حاضراً بكامله، وإذا أخذناها مجتمعة فإنها

تشكل أول وأكمل وأسمى مظاهر الإلهية. ويطلق عليها "الإنسان النموذجي أو السماوي" **אדם קדמון، אדם עלאה** 17 هذا هو الشكل الذي يهيمن على عربة حزقيال الغامضة، والذي لا يشكل الإنسان الأرضي، كما سنرى قريبًا، سوى نسخة باهتة منه. يقول شمعون بن يوحاي لتلاميذه: "إن شكل الإنسان يحتوي على كل ما في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت، الكائنات العليا وكذلك الدنيا؛ ولهذا السبب فإن الإنسان القديم هو الذي يصور كل ما هو فوق وعلى الأرض من تحت؛

ص ١٥٣

وقد اختاره القدماء لنفسه. ١٨ لا يمكن لأي شكل أو عالم أن يوجد قبل الشكل البشري، لأنه يحتوي على كل الأشياء، وكل ما هو موجود، لا يوجد إلا بقوته: بدونه لن يكون هناك عالم، لأنه هكذا مكتوب (أمثال ٣: ١٩): "الرب بالحكمة أسس الأرض."

ولكن من الضروري التمييز بين الإنسان الأعلى (آدم دليلوه) **אדם דלעילא** والإنسان الأدنى: **אדם דלתתא**)آدم دليلوه(، لأن أحدهما لا يمكن أن يوجد بدون الآخر. وعلى هذا الشكل من الإنسان يقوم كمال الإيمان بكل

الأشياء، وهذا هو الشكل الذي يُتحدث عنه عندما قيل إنهم رأوا فوق المركبة مثل شكل الإنسان؛ وهذا هو الشكل الذي تحدث عنه دانيال في الكلمات التالية (دانيال ٧: ١٣): "رأيت في رؤيا الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى، وجاء حتى إلى القديم الأيام، وأُحضر أمامه". ١٩ وهكذا فإن ما يسمى بالإنسان السماوي أو المظهر الإلهي الأول ليس إلا الشكل المطلق لكل ما هو موجود؛ مصدر كل الأشكال الأخرى، أو بالأحرى كل الأفكار، الفكر الأسمى، أو ما يسمى أيضًا بالكلمة. لا نتظاهر هنا بالتعبير عن تخمين بسيط، بل حقيقة تاريخية، ستزداد دقتها كلما ازدادت معرفة النظام اتساعًا. ومع ذلك، قبل المتابعة، يمكننا أن نستشهد بهذه الكلمات: "إن شكل القديم (الذي تقدّس اسمه!) هو شكل فريد يضم كل الأشكال. إنها الحكمة العليا والغامضة التي تحتوي على كل الباقي". ٢٠

.3إن السفروت العشر، إذا جاز لنا أن نصدق مؤلفي الزوهار، مذكورة بالفعل في العهد القديم بعدد كبير من

أسماء خاصة مكرسة لله، وهي نفس الأسماء الصوفية العشرة، كما ذكرنا بالفعل، والتي تحدث عنها القديس

جيروم في رسالته إلى مارسيلا ٢١ وقد جرت محاولة للعثور عليها أيضًا في المشناه، حيث ورد هناك أن الله خلق العالم بعشر كلمات، (בעשרה מאמרות נברא העולם 22 (أو بأية أوامر صادرة من كلمته السيادية. ٢٣ مع أن جميعها ضرورية على قدم المساواة، إلا أن الصفات والتمييزات التي تعبر عنها لا تعطينا نفس المفهوم السامي للطبيعة الإلهية، بل تمثلها لنا تحت جوانب مختلفة تسمى في لغة الكاباليين "وجوه" (אנפין--أنفين، פרצופין--بارتزوفين). ٢٤

إن شمعون بن يوحاي وتلاميذه يستخدمون هذا التعبير المجازي كثيراً ، ولكنهم لا يسيئون استخدامه كما فعل خلفاؤهم المعاصرون. وسوف نتوقف عند هذه النقطة التي تعد بلا شك أهم نقطة في علم الكابالا بأكمله؛ وقبل أن نحدد الطابع الخاص لكل من السفيروت، سوف نلقي نظرة على السؤال العام حول جوهرها؛ ونعرض في بضع كلمات الآراء المختلفة التي نشأت عنها بين أتباع عقيدة الكابالا.

لقد أثار جميع علماء القبالة هذين السؤالين: أولاً، لماذا توجد السفيروت؟ ثم ما هي السفيروت ككل، سواء فيما يتعلق بأنفسها، أو فيما يتعلق بالله؟ أما بالنسبة للسؤال

الأول، فإن نصوص الزوهار إيجابية للغاية بحيث لا تترك مجالاً لأي شك. هناك السفيروت كما توجد أسماء الله، لأن الأمرين مختلطان في العقل، ولأن السفيروت ليست سوى الأفكار والأشياء التي يتم التعبير عنها بالأسماء.
الآن، إذا لم يكن من الممكن تسمية الله، أو إذا كانت كل السفيروت موجودة، فإن هذا يعني أن هناك أسماء لله.

ص ١٥٥

إن الأسماء التي أُطلقت عليه لم تدل على شيء حقيقي، فلن نتمكن من معرفته فحسب، بل إنه لن يكون موجودًا حتى بالنسبة لنفسه؛ لأنه بدون الذكاء لا يستطيع أن يفهم نفسه، ولا يمكنه أن يكون حكيماً بدون حكمة، ولا يمكنه أن يتصرف بدون قوة. ٢٥

ولكن السؤال الثاني لم يحله الجميع بنفس الطريقة. فبعضهم، على أساس مبدأ أن الله غير قابل للتغيير، لا يرون في السفيروت إلا أدوات للقوة الإلهية، ومخلوقات ذات طبيعة متفوقة، ولكنها تختلف كليًا عن الكائن الأول. وهؤلاء هم الذين يريدون التوفيق بين لغة الكابالا وحرفية الشريعة. ٢٦ أما الآخرون، الذين يطبقون المبدأ القديم القائل بأن لا شيء يمكن أن يأتي من لا شيء، فيعتبرون أن

السفروت العشر هي الجوهر الإلهي. فما يسميه الزوهار "أين صوف"، أي اللانهائي ذاته، هو في نظرهم مجموع السفروت، لا أكثر ولا أقل، وكل سفروت من هذه السفروت ما هو إلا وجهة نظر مختلفة لنفس الشيء، وبالتالي فهمه على أنه لانهائي. ٢٧

بين هذين النقيضين يدخل نظام أعمق وأكثر انسجاماً مع روح الآثار الكابالية الأصلية، وهو نظام لا يعتبر السفيروت أدوات، ولا مخلوقات، وبالتالي كائنات متميزة عن الله، ولا يرغب في تحديد هويتها بالله. وإليك ملخص الأفكار التي يرتكز عليها: الله حاضر في السفيروت، وإلا لما كان ليكشف عن نفسه من خلالها؛ لكنه لا يسكن فيها في أبديته؛ إنه أكثر مما يوجد في الأشكال السامية للفكر والوجود. في الواقع، لا يمكن للسفيروت أن يشتمل على عين صوف التي هي المصدر الحقيقي لكل شكل، والتي، في جوهرها، لا يمكن أن تكون مجرد صورة.

ص ١٥٦

إن هذه القدرة ليس لها شكل؛ أو، لاستخدام التعبير العادي، بينما لكل سفيروث اسم معروف، فإن اللانهائي وحده ليس له ولا يمكن أن يكون له أي اسم. وبالتالي،

يظل الله هو الكائن الذي لا يوصف، وغير المدرك، واللانهائي، عالياً فوق كل العوالم التي تكشف لنا عن حضوره، حتى عالم الفيض.

"ومن خلال هذا المنطق يعتقدون أنهم يهربون من اللوم على تجاهل ثبات الله. فالسفروت العشر يمكن مقارنته بعشرة أوعية مختلفة الأشكال، أو أكواب مختلفة الألوان. أي وعاء نريد قياسه بالجوهر المطلق للأشياء يظل دائمًا هو نفسه؛ والنور الإلهي، مثل نور الشمس، لا يتغير طبيعته بالوسط الذي يمر من خلاله. دعنا نضيف أن هذه الأوعية وهذه الوسائط ليس لها في حد ذاتها حقيقة إيجابية؛ ليس لها وجود خاص بها؛ إنها تمثل ببساطة الحدود التي حصرها الجوهر الأعلى للأشياء، ودرجات الغموض المختلفة التي أراد النور الإلهي أن يحجب بها سطوعه اللانهائي، حتى يمكن رؤيته. ومن هنا تأتي الرغبة في التعرف على عنصرين في السفيروت، أو بالأحرى جانبين مختلفين: أحدهما خارجي وسلبي بحت، يمثل الجسم، ما يسمى بالوعاء (כלי--Kalee؛ والآخر داخلي، إيجابي، يمثل الروح والنور.

وهكذا يمكنهم التحدث عن الأوعية المكسورة ٢٨ التي تسمح للنور الإلهي بالهروب. وجهة النظر هذه التي تبناها

إسحاق لوريا، ٢٩ وكذلك موسى كوردوفيرا، ٣٠ وقد قدم الأخير بمنطق ودقة كبيرين، وهو ما سنقوله مرة أخرى:

ص ١٥٧

نعتبرها الأكثر دقة من الناحية التاريخية، وسوف نعتمد عليها من الآن فصاعدًا بثقة تامة كأساس لكل ما يتعلق بالميتافيزيقا.

بعد أن أثبتنا هذا المبدأ العام على أساس النصوص والتعليقات الأكثر قيمة، يجب أن نشير الآن إلى الدور الخاص لكل سفيروت والطرق المختلفة لتجميع كل السفيروت حسب الثالوث والأشخاص.

إن أول أعلى مظاهر الإلهية، أو السفيروه الأولى، هو التاج (כתר كيثر)، وقد سُمي بهذا الاسم بسبب المكانة التي يحتلها فوق كل التجليات الأخرى. يقول النص: "إنه مبدأ كل المبادئ، والحكمة الغامضة، وأعلى كل التيجان التي تُزين بها كل التيجان". ٣١ ليس الكل المختلط، بلا شكل، بلا اسم؛ ذلك المجهول الغامض الذي سبق كل الأشياء، حتى الصفات؛ هو אין סף) أين سوف). إنه يمثل اللانهائي على أنه متميز عن المحدود؛ اسمه في الكتاب

المقدس يعني أنا هو، **אהיה**) أى يه)، لأنه الكائن المطلق؛ الكائن الذي يُنظر إليه من وجهة نظر لا يمكن للتحليل اختراقها، حيث لا يمكن المؤهلات، ولكن حيث تتحد جميعها في النقطة غير القابلة للتجزئة.

وعلى هذا الأساس، يُطلق على السفيروه الأولى أيضًا اسم "النقطة البدائية"، أو ببساطة "النقطة، **נקודה ראשונה**)نكودوه رشونوه) أو **נקודה פשוטה**) نكودوه بشوتوه). "عندما أراد المجهول من المجهول أن يظهر نفسه، أنتج أولاً نقطة واحدة؛" ٣٢ وما دامت هذه النقطة المضيئة لم تبتعد عن صدره، فإن اللانهائي كان غير معروف تمامًا بعد، ولم يلقي أي ضوء على الإطلاق. ٣٣ هذا ما فسره الكاباليون اللاحقون باعتباره تركيزًا مطلقًا لله في جوهره، **צמצום** .(Tsimtsum) هذا التركيز هو الذي أدى إلى ظهور الفضاء، الهواء البدائي **אויר קדמון** (Ahveer Kadmon)، والذي

ص ١٥٨

ليس فراغًا حقيقيًا، بل درجة معينة من النور أدنى من الخليقة. ولكن لأن الله انزوى في ذاته، فهو متميز عن كل ما هو محدود، ٣٤ محدود ومحدد، ولنفس السبب الذي

يجعلنا لا نستطيع أن نقول بعد من هو، فقد تم تحديده بكلمة تعني: لا شيء، لا شيء، لا وجود، **אין**) عين.(

"إنهم يسمونه هكذا"، كما يقول إدرا زوتا، "لأننا لا نعرف، ولأنه لا يمكن معرفة ما كان في ذلك المبدأ (البداية)؛ لأنه من غير الممكن الوصول إليه بسبب حدودنا، نعم، حتى بالنسبة للحكمة". ٣٥ ، ٣٦ ولابد أن نلاحظ أننا نجد نفس الفكرة، بل نفس التعبير، في أحد أعظم وأشهر أنظمة الميتافيزيقا التي يمكن لعصرنا أن يفخر بها أمام الأجيال القادمة. يقول هيجل: "كل شيء يبدأ بحالة الوجود الخالصة ، وهي فكرة غير محددة تمامًا وبسيطة ومباشر ة، لأن البداية الحقيقية لا يمكن أن تكون شيئًا آخر... لكن هذا الوجود الخالص ليس سوى التجريد الأكثر نقاءً؛ إنه مصطلح سلبي مطلق يمكن أن نطلق عليه الوجود غير الموجود". ٣٧ إذا تم الحمل به بطريقة فورية.

أخيرًا، لنعد إلى الكاباليين، فإن مجرد فكرة الوجود، أو المطلق، إذا نظرنا إليها من وجهة النظر التي نتخذها، تشكل شكلًا كاملاً، أو لنستخدم المصطلح المعتاد، رأسًا أو وجهًا؛ ويطلقون عليه الرأس الأبيض **רישא חוורא**-- ريشوه هافروه، لأن كل الألوان، أي كل الأفكار، وكل

الأنماط المحددة ممزوجة في ذلك الشكل، أو "القديم" (עתיקא--أهتيكاه)، لأنه أول السفيروت. ولكن في الحالة الأخيرة، يجب أن نحرص على عدم الخلط بينه وبين "القديم" (עתיקא--أهتيكاه.(

ص ١٥٩

"من القدماء (أهتيكه داهتيكين--עתיקא דעתקין(، أي مع عين سوف نفسه، الذي أمامه لا يكون الضوء الأكثر إبهارًا سوى ظل. ولكن يُشار إليه عمومًا باسم المفرد "الوجه الطويل" אריך אנפין) أهريك أنفين)، بلا شك لأنه يحتوي على جميع المؤهلات الأخرى وجميع الصفات الفكرية والأخلاقية التي، بنفس المنطق، يتكون "الوجه الصغير" זעיר אנפין) ز ere'أنفين)." ٣٨

"يقول النص: "الأول هو القديم، الذي نراه وجهًا لوجه. إنه الرأس الأعلى، ومصدر كل نور، ومبدأ كل حكمة، ولا يمكن تعريفه إلا بالوحدة". ٣٩

من حضن هذه الوحدة المطلقة، المتميزة عن الأشكال المختلفة وعن كل وحدة نسبية، تخرج، كمتوازيين، مبدأان متعارضان في المظهر ولكن لا ينفصلان في الواقع؛

أحدهما مذكر أو نشط، يُدعى "الحكمة" חכמה)حاخمة)، والآخر سلبي أو أنثوي، يُشار إليه بكلمة من المعتاد ترجمتها بـ "الذكاء" בינה) بيناه). يقول النص: "كل ما هو موجود، كل ما تم تشكيله بواسطة القديم (الذي قدس اسمه!)، لا يمكن أن يوجد إلا من خلال ذكر وأنثى". لن نصر على هذا الشكل العام الذي سنواجهه كثيرًا أثناء تقدمنا؛ لكننا نعتقد أنه ينطبق في هذه الحالة على الموضوع وموضوع الذكاء الذي لم يكن من الممكن التعبير عنه بوضوح أكبر في لغة شعرية بارزة.

وتسمى الحكمة أيضًا "الأب"؛ إذ قيل: إن الحكمة تولد كل شيء. ومن خلال اثنتين وثلاثين طريقة رائعة تنتشر بها في الكون، فإنها تفرض شكلًا ومقياسًا على كل ما هو موجود. ٤١ الذكاء هو "الأم" كما هو مكتوب: "تسمي الذكاء باسم الأم"

ص ١٦٠

]تستمر الفقرة] (الأمثال ٢، ٣). ٤٢ دون تدمير النقيض الذي تم تأسيسه كشرط عام للوجود، فإنها، مع ذلك، تتسبب في كثير من الأحيان في ظهور المبدأ الأنثوي أو السلبي من المبدأ الذكوري. ٤٣ ومن اتحادهما الغامض

الأبدي يخرج ابن، والذي بحسب التعبير الأصلي، يأخذ في نفس الوقت سمات أبيه وسمات أمه، ويشهد لكليهما. هذا الابن الحكيم والذكي، والذي يُدعى أيضًا، بسبب الميراث المزدوج، "البكر" هو المعرفة أو العلم، דעת (Da-ath).

إن هذه الأشخاص الثلاثة تحتوي وتوحد كل ما كان، وكل ما هو، وكل ما سيكون؛ ولكنهم، بدورهم، يتحدون في الرأس الأبيض، في قديم القدماء، لأن الكل هو، وهو الكل وفي الكل. ٤٤. في بعض الأحيان يتم تمثيله بثلاثة رؤوس تشكل رأسًا واحدًا، وفي بعض الأحيان يتم مقارنته بالدماغ الذي، دون أن يفقد وحدته، ينقسم إلى ثلاثة أجزاء، وينتشر عن طريق اثنين وثلاثين زوجًا من الأعصاب في الجسم بالكامل، كما ينتشر الإله في الكون عن طريق طرق الحكمة الاثنين والثلاثين. "إن القديم (الذي قدس اسمه!) موجود بثلاثة رؤوس تشكل رأسًا واحدًا فقط، وهذا الرأس هو الأكثر رفعة بين أكثر الأشياء رفعة. ولأن القديم (الذي قدس اسمه!) يمثله الرقم ثلاثة (ובנין דעתיקא קדישא אתרשם בתלת(، فإن جميع الأضواء الأخرى (السفيروت الآخر) التي تتلقى الضوء منه، متضمنة أيضًا في الرقم ثلاثة." ٤٥

في المقطع التالي تختلف مصطلحات هذا الثالوث إلى حد ما؛ فنحن نرى هناك عين سوف نفسه، ولكن من ناحية أخرى، لا نجد هناك "الذكاء"، ولا شك لأنه ليس سوى انعكاس، أو توسع أو بُعد معين للوغوس الذي هو

ص ١٦١

"إن هناك ثلاثة رؤوس منحوتة في بعضها البعض، وواحدة فوق الأخرى. الرأس الأول هو الحكمة السرية الخفية التي لا يُكشف عنها أبدًا. والحكمة الغامضة هي المبدأ الأسمى لكل حكمة أخرى. وفوق هذا الرأس الأول يوجد القديم (ليتقدس اسمه!)، الأكثر غموضًا بين كل الأسرار. وأخيرًا، يأتي الرأس الذي يهيمن على كل الرؤوس الأخرى، وهو رأس ليس برأس. لا أحد يعرف ولا يستطيع أن يعرف ما يحتويه هذا الرأس، لأنه لا ينضم إلى العلم ولا إلى فهمنا. ولهذا السبب، يُطلق على القديم (ليتقدس اسمه!) اسم اللاشيء (אין 46 "(Eye-in--وهكذا فإن الوحدة في الوجود، والتثليث في المظاهر العقلية أو الفكر. هذا هو التلخيص الدقيق لما قلناه للتو.

في بعض الأحيان، يتم تمثيل المصطلحات، أو إذا أردنا، الأشخاص في هذا الثالوث، على أنها ثلاث مراحل متتالية

وضرورية تمامًا في الوجود وكذلك في الفكر، أو لاستخدام تعبير مقبول في ألمانيا، كعملية منطقية تُظهر في نفس الوقت نشوء العالم. ومهما كانت الدهشة التي قد تثيرها هذه الحقيقة، فلن يكون هناك شك فيها عندما تُقرأ الأسطر التالية: "تعال وانظر أن الفكر هو مبدأ كل ما هو موجود؛ وعلى هذا النحو يتم تجاهله في البداية وحصره في حد ذاته. عندما يبدأ الفكر في الانتشار، يصل إلى الدرجة التي يصبح فيها روحًا؛ ٤٧ وعندما يصل الإنسان إلى هذه النقطة، فإنه يأخذ اسم الذكاء، ولا يكون محصوراً في ذاته كما كان من قبل. إن الروح أو العقل نفسه يتطور من صدر الأسرار التي يستمد منها قوته.

ص ١٦٢

"إن الفكر والذكاء والصوت والكلمة كلها أشياء واحدة؛ وأن الفكر هو بداية كل ما هو موجود، ولا يمكن أن يكون هناك انقطاع فيه. إن الفكر الحقيقي مرتبط بالعدم (אין-- Eye-in)، ولا ينفصل عنه أبدًا. هذا هو معنى الكلمات: يهوه واحد واسمه واحد". ٤٨

وهنا مقطع آخر حيث يمكن التعرف بسهولة على نفس الفكرة تحت شكل أكثر أصالة، وكما يبدو لنا، أكثر قدماً:

"الاسم الذي يدل على أنا هو **אהיה** أ-يه)، يُظهر اتحاد كل ما هو موجود، والدرجة التي تكون فيها جميع طرق الحكمة مخفية ومتحدة في مكان واحد، ولا يمكن تمييزها بعد عن بعضها البعض. ولكن عندما يتم إنشاء خط ترسيم، عندما يكون المقصود هو تحديد الأم التي تحمل في حضنها كل الأشياء وعلى وشك أن تلدها من أجل الكشف عن الاسم الأسمى، عندئذٍ، يقول الله، متحدثًا عن نفسه: أنا الذي **אשר אהיה**) أشير أ-يه). ٤٩ وأخيرًا، عندما يكتمل كل شيء ويخرج من حضن الأم، عندما يكون كل شيء في مكانه، وعندما يكون المقصود هو الإشارة إلى الخاص وكذلك الوجود، فإن الله يدعو نفسه يهوه، أو، أنا هو الذي أنا هو، **אהיה אשר אהיה**) أهيه أشير أهيه). هذه هي أسرار الاسم المقدس التي كُشفت لموسى، والتي لم يشاركه معرفتها أي رجل آخر. ٥٠

لذلك فإن نظام الكابالا لا يعتمد فقط على مبدأ الفيض أو على وحدة الجوهر.

ص ١٦٣

]تستمر الفقرة] وكما نرى، فقد ذهب أهل القبالة إلى أبعد من ذلك. فقد علموا بمبدأ يشبه إلى حد كبير المبدأ الذي

يعتبره علماء الميتافيزيقا في ألمانيا الآن أعظم مجد في عصرنا. لقد آمن أهل القبالة بالهوية المطلقة للفكر والوجود؛ وبالتالي فإن العالم، كما سنرى لاحقًا، لا يمكن أن يكون بالنسبة لهم سوى تعبير عن الأفكار، أو أشكال مطلقة من الذكاء؛ وباختصار، فإنهم يمنحوننا لمحة عن اتحاد أفلاطون وسبينوزا. ولتوضيح هذه الحقيقة المهمة من كل شك، ولإظهار في الوقت نفسه أن أكثر أهل القبالة علمًا ظلوا مخلصين لتقاليد أسلافهم، سنضيف إلى النصوص التي ترجمناها من الزوهار مقطعًا رائعًا للغاية من تعليقات قرطبة:

"إن السفيروتات الثلاث الأولى، وهي التاج والحكمة والذكاء، يجب أن نعتبر ها شيئًا واحدًا. فالسفيروت الأول يمثل المعرفة أو العلم، والثاني يمثل العارف، والثالث يمثل المعروف. ولشرح هذه الهوية يجب أن نعرف أن معرفة الخالق ليست مثل معرفة المخلوق، لأن المعرفة الأخيرة تختلف عن موضوع المعرفة، وتؤثر على الأشياء التي بدورها تختلف عن الموضوع. وهذا ما يشار إليه بالمصطلحات الثلاثة التالية: الفكر، والذي يفكر، والشيء الذي يُفكر فيه. أما الخالق فهو في ذاته المعرفة والعارف والمعروف. والواقع أن طريقته في المعرفة لا تتلخص في تطبيق فكره على الأشياء خارجه، لأنه من خلال فهم

ومعرفة نفسه يعرف ويدرك كل ما هو موجود. لا يوجد شيء لا يكون واحدًا معه ولا يجده في جوهره. إنه نوع (نوع) كل كائن، وكل الأشياء موجودة فيه في أنقى صورها وأكثرها اكتمالاً؛ حتى يكون كمال المخلوقات متأصلاً في هذا الوجود نفسه الذي اتحدت به مع مصدر وجودها، ٥١ وبقدر ما يبتعدون عن ذلك المصدر،

ص ١٦٤

"إنهم يبتعدون عن تلك الحالة الكاملة السامية. وهكذا فإن كل أنواع الوجود في هذا العالم لها شكلها في السفيروت، والسفيروت لها شكلها في المصدر الذي تنبثق منه." ٥٢

إن الصفات السبع التي لا يزال يتعين علينا أن نتحدث عنها، والتي يطلق عليها علماء الكابالا المعاصرون اسم سفيروث البناء (ספירות הבנין Sefiroth-- Habinyon)، بلا شك لأنها ذات خدمة أكثر مباشرة لبناء العالم، تتطور، مثل الصفات السابقة، في شكل ثلاثيات، في كل منها يتحد طرفان متطرفان من خلال مصطلح متوسط. ٥٣- من حضن الفكر الإلهي، الذي وحده بلغ تجلياته الكاملة، ينبثق أولًا مبدأان متعاكسان، أحدهما

نشط أو ذكري، والآخر أنثوي أو سلبي.

في "النعمة" أو "الرحمة"، חסד (Hessed) نجد مبدأ الأول، والثاني يمثله "الحكم، דין 54 ."(Din) ولكن من السهل أن نرى من الجزء الذي يحمله المبدآن في النظام بأكمله، أن هذه النعمة وهذا الحكم لا ينبغي أن تؤخذ حرفيًا؛ فنحن نتعامل هنا مع ما يمكن أن نسميه توسع الإرادة وتقلصها. في الواقع، من الأول تنبع النفوس الذكورية، ومن الثاني تنبع النفوس الأنثوية. هاتان الصفتان تسمى أيضًا "ذراعي الله"؛ أحدهما يعطي الحياة والآخر يعطي الموت. إذا انفصلا لما استطاع العالم أن يستمر؛ بل من المستحيل أن يتصرفا بشكل منفصل، لأنه وفقًا للتعبير الأصلي، لا يوجد حكم بدون رحمة؛ ٥٥ كما أنهم يتحدون في

المركز المشترك "الجمال" ٥٦ رمزه الرئيسي هو الصدر أو القلب. ٥٧

ومن الجدير بالملاحظة أن الجميل يُنظَر إليه هنا باعتباره تعبيرًا ونتيجةً لكل الصفات الأخلاقية، أو باعتباره مجموع

كل ما هو خير. ولكن الصفات الثلاث التالية ديناميكية
بحتة، أي أنها تمثل الإله باعتباره السبب، والقوة
العالمية، والمبدأ المولِّد لجميع الكائنات. والصفتان
الأوليان، اللتان تمثلان في هذا المجال الجديد، المبدأ
الذكري والمبدأ الأنثوي، يُطلق عليهما، وفقًا لنص من
الكتاب المقدس، "النصر" נצח(Netsach) ،
و"المجد" הוד .(Hode) وسيكون من الصعب العثور
على معنى الكلمتين لو لم يتبعهما هذا التعريف: "بالكلمات
"النصر" و"المجد" نفهم الامتداد، ٥٨ الضرب والقوة؛
لأن جميع القوى التي تنشأ في الكون تبدأ من حضنهما،
ولهذا السبب يُطلق على هذين السفيروت اسم جيوش
الأبدية. ٥٩

لقد اتحدت هذه العناصر الثلاثة في مبدأ مشترك، يُمثَّل
عادةً بأعضاء التوليد التي لا يمكن أن تشير إلى أي شيء
سوى العنصر المولِّد، أو المصدر، أو جذر كل ما هو
موجود. ولهذا السبب يُطلَق عليه اسم "الأساس" أو
القاعدة، יסוד" .(Y'sod) ستعود كل الأشياء"، كما يقرأ
النص، "إلى الأساس الذي خرجت منه. كل النخاع، وكل
النسغ، وكل القوة تتجمع في ذلك المكان. كل القوى
الموجودة تنبع منه بواسطة عضو التوليد". هذه
الصفات الثلاث تشكل أيضًا وجهًا واحدًا، جانبًا واحدًا من

الطبيعة الإلهية، التي يمثلها في الكتاب المقدس "إله الجنود". ٦٠ أما بالنسبة لآخر السفيروت،

ص ١٦٦

أو "المملكة، מלכות مالكوت)،" يتفق جميع الكاباليين على أنها لا تعبر عن أي صفة جديدة؛ بل ببساطة عن الانسجام الذي يوجد بين جميع الصفات الأخرى وحكمها المطلق على العالم.

وهكذا فإن السفيروت العشرة التي تشكل في مجموعها الإنسان السماوي أو المثالي، والذي يسميه علماء القبالة المعاصرون "عالم الفيض" (أولام أتزيلوس)، تنقسم إلى ثلاث فئات، كل منها تظهر لنا الإله في جانب مختلف، ولكن دائمًا في شكل ثالوث لا يتجزأ. السفيروت الثلاثة الأولى هي فكرية أو ميتافيزيقية بحتة. إنها تعبر عن الهوية المطلقة للوجود والفكر، وتشكل ما أسماه علماء القبالة المعاصرون "العالم المعقول" (أولام مسكول).
السفيروت الثلاثة التالية لها طابع أخلاقي؛ من ناحية تجعلنا نتصور الله باعتباره هوية اللطف والحكمة، ومن ناحية أخرى تظهر لنا أن مصدر الجمال والروعة هو اللطف أو بالأحرى الخير الأسمى. ولقد أطلقوا عليها اسم

"الفضائل" (ميدوث) أو "عالم المشاعر" (عولم مورغوش) بالمعنى الأسمى للكلمة. وأخيرًا، نتعلم من آخر هذه الصفات أن العناية الإلهية الشاملة، والمهندس الأعظم، هي أيضًا القوة المطلقة، والسبب القوي، وأن هذا السبب هو في نفس الوقت العنصر المولد لكل ما هو موجود. وتشكل هذه السفيروت الأخيرة "العالم الطبيعي"، أو الطبيعة في جوهرها وفي مبدأها، ناتور ناتورانس (عولم هاموتباه). ٦١

كيف وبأي مصطلحات يتم إرجاع هذه الجوانب المختلفة إلى الوحدة، وبالتالي إلى الثالوث الأسمى، سيظهر المقطع التالي: "من أجل اكتساب معرفة الوحدة المقدسة، يجب أن نفحص اللهب الذي يرتفع من الموقد أو من المصباح المضاء؛ نرى إذن، في البداية، نوعين من الضوء، ضوء أبيض لامع وآخر أسود أو أزرق؛ الضوء الأبيض في الأعلى ويرتفع في خط مستقيم، والضوء الأسود أو الأزرق في الأعلى ويرتفع في خط مستقيم.

ص ١٦٧

"في الأسفل، يبدو أنه مقعد الأول؛ ومع ذلك فإن الضوءين متحدان بشكل وثيق لدرجة أنهما يشكلان شعلة

واحدة فقط. لكن المقعد الذي يشكله الضوء الأزرق أو الأسود، بدوره، متصل بالفتيل الذي لا يزال تحته. الضوء الأبيض لا يتغير أبدًا، فهو يظل أبيضًا دائمًا؛ ولكن يتم تمييز عدة ظلال في الضوء السفلي. علاوة على ذلك، يأخذ الضوء السفلي اتجاهين متعاكسين؛ أعلاه متصل بالضوء الأبيض، وأسفله متصل بالمادة المحترقة، لكن هذه المادة تستهلك نفسها باستمرار، وترتفع باستمرار نحو الضوء العلوي. وهكذا ينضم كل ما هو موجود مرة أخرى إلى الوحدة الواحدة، "ובלא אתקשר ביחודה אחד 62 ". لتبديد كل الشكوك حول معنى هذا الرمز، يمكننا أن نضيف أنه موجود، منسوخًا حرفيًا تقريبًا، في جزء آخر ٦٣ من الزوهار، لشرح طبيعة النفس البشرية التي تشكل أيضًا ثالوثًا، وهي صورة ضعيفة للثالوث الأعظم.

إن هذا النوع الأخير من الثالوث الذي يضم صراحة كل الثالوثات الأخرى، والذي يلخص نظرية السفيروت بأكملها، يلعب أيضًا الدور الأكثر أهمية في الزوهار. ومثل الثالوثات السابقة، يتم تمثيله بثلاثة مصطلحات فقط، تم تمثيل كل منها بالفعل باعتباره أعلى مظهر من مظاهر الثالوث الأدنى. من بين الصفات الميتافيزيقية هو "التاج"؛ ومن بين الصفات الأخلاقية هو "الجمال"؛ ومن بين الصفات الأدنى هو "المملكة". ولكن ماذا يعني "التاج" في

اللغة الرمزية للقباليين؟ إنه الجوهر، الكائن الواحد والمطلق. ما هو "الجمال"؟ إنه، كما يقول إيدرا زوتا صراحةً، "أسمى تعبير عن الحياة الأخلاقية والكمال الأخلاقي". وباعتباره انبثاقًا من الذكاء والرحمة، غالبًا ما يُقارن بالمشرق، بالشمس التي ينعكس ضوءها بالتساوي على جميع الأشياء الأرضية، والتي بدونها يعود الجميع إلى الظلام؛ وبكلمة واحدة، إنه المثل الأعلى.

وأخيرًا، ما هي "المملكة"؟ إنها المملكة الدائمة والوشيكة.

ص ١٦٨

إن كلمة "الملكوت" هي عبارة عن عمل كل السفيروت مجتمعة، أي الوجود الفعلي لله في الخلق. وتتجلى هذه الفكرة بشكل كامل في كلمة "شكينة" (שכינה)، وهي أحد ألقاب "المملكة". وبالتالي فإن المصطلحات الحقيقية لهذا الثالوث الجديد هي المطلق والمثالي والوجه المتأصل؛ أو أيضًا الجوهر والفكر والحياة؛ أي اتحاد الفكر بالموضوع. وهي تشكل ما يسمى "العمود الأوسط" (עמודא דאמצעיתא) (عاموده دامتزيسوه)، وذلك لأنه في كل الأشكال المستخدمة عادة لتمثيل السفيروت يتم وضعها في المنتصف، واحدة فوق الأخرى، في شكل خط

أو عمود رأسي. وكما قد نتوقع مما نعرفه بالفعل، فإن هذه المصطلحات الثلاثة تصبح أيضًا "وجوهًا" أو مظاهر رمزية كثيرة. "التاج" لا يتغير اسمه، فهو دائمًا "الوجه الطويل"، "قديم الأيام"، "القديم الذي تقدّس اسمه"؛ עתיקא קדישא) عتيقة قديشاه). "الجمال" هو "الملك المقدس"، أو ببساطة "الملك" מלכא)مالكو)، מלכא קדישא، (مالكو قديشاه)، و"الشكينة"، الحضور الإلهي في الأشياء، هي "المترونة"، أو "الملكة" מטרוניתא) ماترونيثا.(

عندما نقارن أحدهما بالشمس، نقارن الآخر بالقمر؛ لأن القمر يستعير كل الضوء الذي يشرق به من مكان أعلى، من درجة أعلى منه مباشرة. بعبارة أخرى، الوجود الحقيقي ليس سوى انعكاس أو صورة للجمال المثالي. تُدعى "ماترونا" أيضًا "حواء"، "لأن" كما يقول النص، "حواء هي أم كل الأشياء، وكل ما هو موجود هنا على الأرض يرضع من ثديها ويبارك من خلالها". ٦٤ "الملك" و"الملكة"، ويطلق عليهما أيضًا عادةً "الوجهان" דו פרצופין(Doo Partsufin) ، 65يشكلان معًا زوجًا مهمته إفراغ العالم باستمرار من نعمة جديدة، ومن خلال اتحادهما يستمر عمل الخلق، أو ما هو أكثر من ذلك، إدامة عمل الخلق.

ص ١٦٩

]تستمر الفقرة] لكن الحب المتبادل الذي يدفعهم إلى هذا العمل، يتفجر بطريقتين، وينتج بالتالي ثمارًا من نوعين.

أحيانًا يأتي من أعلى، من الزوج إلى الزوجة، ومن هناك إلى الكون بأكمله؛ أي أن الوجود والحياة، انطلاقًا من أعماق العالم المعقول، يميلان إلى التكاثر أكثر فأكثر في أشياء الطبيعة. وأحيانًا، على العكس من ذلك، يأتي من الأسفل، من الزوجة إلى الزوج، من العالم الحقيقي إلى العالم المثالي، من الأرض إلى السماء، ويعيد إلى حضن الله الكائنات القادرة على المطالبة بعودتها.

إن كتاب الزوهار نفسه يقدم لنا مثالاً لهذين النمطين من النشوء والارتقاء في المسار الدائري الذي تسلكه الأرواح المقدسة. فالروح، إذا نظرنا إليها في جوهرها النقي، لها جذورها في الذكاء، أعني الذكاء الأسمى حيث تبدأ أشكال الكائنات في التمييز بينها، والذي هو في الحقيقة الروح العالمية. ومن هناك تنتقل، إذا كانت روحاً ذكرية، بمبدأ النعمة أو التوسع؛ وإذا كانت روحاً أنثى، فإنها تشبع نفسها

بمبدأ الحكمة أو التركيز. وأخيراً، تخرج إلى العالم الذي نعيش فيه من خلال اتحاد الملك والملكة، "اللذين"، كما يقول النص، "هما بالنسبة لنشوء الروح، ما يمثله الرجل والمرأة بالنسبة للنشوء والارتقاء الجسدي . نشوء الجسد". ٦٦ من خلال هذا الطريق تنزل الروح إلى الأرض.

الآن، هذه هي الطريقة التي تعود بها الروح إلى حضن الله: عندما تتزين بكل الفضائل، وتؤدي مهمتها وتنضج للسماء، ترتفع بدافعها الخاص، من خلال الحب الذي تلهمه وكذلك من خلال الحب الذي تختبره، ومعه ترتفع أيضًا الدرجة الأخيرة من الفيض أو الوجود الحقيقي، والتي يتم إحضارها على هذا النحو في انسجام مع الشكل المثالي. يتحد الملك والملكة من جديد، مدفوعين بدافع آخر ولغرض مختلف عن الأول. ٦٧ "وبهذه الطريقة"، كما يقول الزوهار،

ص ١٧٠

]تستمر الفقرة] "الحياة تستمد من الأعلى ومن الأسفل في نفس الوقت. يتجدد المصدر، والبحر، الذي يتجدد دائمًا، يوزع مياهه على كل مكان". ٦٨

قد يحدث هذا الاتحاد صدفة بينما لا تزال الروح مقيدة بالجسد. ولكننا هنا نتطرق إلى النشوة والنشوة الصوفية وعقيدة الانعكاس، والتي قررنا التحدث عنها في مكان آخر.

ولكننا نعتقد أن شرحنا للسفيروت لن يكون كاملاً دون ذكر الشخصيات التي استخدمت لتصويرها للعين. فهناك ثلاثة شخصيات رئيسية، اثنان منها على الأقل أقرهما الزوهار. أحدهما يظهر السفيروت في هيئة عشر دوائر متحدة المركز، أو بالأحرى تسع دوائر مرسومة حول نقطة تشكل مركزها المشترك. والشخصية الأخرى تمثل السفيروت في هيئة جسد الإنسان. "التاج" هو الرأس؛ و"الحكمة" هي الدماغ؛ و"الذكاء" هو القلب؛ والجذع والصدر، أو باختصار العمود الأوسط، هو رمز "الجمال"؛ والذراعان هما رمزا "النعمة" و"الحكمة"؛ والأجزاء السفلية من الجسم تعبر عن الصفات المتبقية.

وعلى هذه الحكايات التعسفية تمامًا، والتي تم نقلها إلى آخر مبالغاتها في "تيكّونيم" (ملاحق الزوهار)، تنبع الكابالا العملية والادعاء بمكافحة الأمراض الجسدية بأسماء الله المختلفة. ٦٩ منها مبنية على أسس راسخة.

فضلاً عن ذلك، ليست هذه هي المرة الأولى التي تخنق فيها الأفكار تدريجياً حتى من خلال أكثر الرموز فظاظة، وتحل محل الأفكار أشكال عند انحطاط العقيدة. وأخيرًا، فإن الطريقة الأخيرة لتمثيل السفيروت العشر هي تقسيمها إلى ثلاث مجموعات. إلى اليمين، على خط عمودي، نرى ممثلين للصفات التي يمكن أن نطلق عليها توسعية؛ وهي: الكلمة أو الحكمة، والرحمة والقوة؛ ٧٠ إلى اليسار نجدها موضوعة في نفس

ص ١٧١

على خط مواز، تلك التي تشير إلى المقاومة أو التركيز: الذكاء، أي وعي الكلمة،

الحكم والمقاومة المزعومة. وفي المركز أخيرًا توجد الصفات الجوهرية التي أدرجناها في الثالوث الأعظم. وفي الأعلى، فوق المستوى المشترك، نقرأ اسم التاج، وفي القاعدة نقرأ اسم المملكة. ٧١

يشير الزوهار في كثير من الأحيان إلى هذه الشخصية، التي يقارنها بشجرة تعتبر عين سوف هي حياتها ونسغها، والتي أطلق عليها فيما بعد "شجرة الكابالا". في كل خطوة يتم

تذكيرنا بـ "عمود الرحمة"--ra D'smolah ."العمود
الأيسر") و"العمود الأوسط" (--เหหมเติมมเติมฺ
Amoodah D'amtsee-othoh). ولكن هذا لا يمنعنا
من أن نرسم لنا في مخطط آخر، بخطوط أفقية،
الثالوثات الثانوية الثلاثة التي تحدثنا عنها من قبل. وإلى
جانب هذه المخططات، ابتكر علماء القبالة المعاصرون
أيضًا "قنوات" (צנורות Tsnooroth--تشير في شكل
مادي إلى كل العلاقات والتركيبات الممكنة بين السفيروت.
ويخبرنا موسى كوردوفيرا عن مؤلف كان قادرًا على صنع
ستمائة ألف من هذه التركيبات. وقد تثير هذه التفاصيل
الدقيقة اهتمام علم حساب التفاضل والتكامل إلى حد
ما، ولكننا نبحث هناك عبثًا عن فكرة ميتافيزيقية.

إن فكرة غريبة، في شكل أكثر غرابة، تختلط في الزوهار
بعقيدة السفيروت التي شرحناها للتو. إنها فكرة السقوط
وإعادة التأهيل، حتى في مجال

ص ١٧٢

إن هذه المفاهيم المختلفة ظاهريًا قد اتحدت في فكرة
واحدة نجدها الآن أكثر تطورًا، وأحيانًا أقل تطورًا، في
كتاب الأسرار في سفري الإدراس وفي بعض الأجزاء الأقل

أهمية. وقد تم تقديمها بالطريقة الغريبة التالية: في سفر التكوين "٧٢" ويذكر الكتاب سبعة ملوك من أدوم سبقوا ملوك إسرائيل، ويذكر في عددهم موتهم المتعاقب ليبين الترتيب الذي تعاقبوا به. وقد أخذ مؤلفو كتاب الزوهار هذا النص، الذي هو في حد ذاته غريب عن مثل هذا الترتيب من الأفكار، ليربطوا به اعتقادهم في نوع من الثورة في العالم غير المرئي للانبثاق الإلهي. ويقصدون بـ "ملوك إسرائيل" الشكلين من الوجود المطلق اللذين يتجسدان في "الملك" و"الملكة"، اللذين يمثلان الجوهر الحقيقي للوجود بتقسيمهما الوجود المطلق من أجل ذكائنا الضعيف. إن "ملوك أدوم" أو كما يطلق عليهم أيضًا "الملوك القدماء"، هم عوالم لم يكن من الممكن أن تستمر أو تتحقق قبل إنشاء تلك الأشكال التي تعمل كوسيط بين الخلق والجوهر الإلهي كما يُنظر إليه في نقائه الكامل.

"ولكننا نعتقد أن أفضل طريقة لشرح هذا الجزء الغامض من النظام دون إضعافه، هي الاستشهاد ببعض المقاطع التي تشير إليه والتي تفسر نفسها بالمثل. "قبل أن يعد القديم من القدماء، الأكثر خفاءً بين المخفيين، أشكال الملوك والتيجان الأولى، لم يكن هناك حدود ولا نهاية. لذلك، أخذ في نحت ورسم هذه الأشكال في جوهره

الخاص. لقد بسط أمامه حجابًا، وفي ذلك الحجاب نحت الملوك، ورسم حدودهم وأشكالهم؛ لكنهم لم يستطيعوا البقاء. لذلك مكتوب: هؤلاء هم الملوك الذين حكموا في

ص ١٧٣

أرض أدوم قبل أن يحكمها ملك على بني إسرائيل. وهنا نتناول الملوك الأوائل وإسرائيل الأوائل. ٧٣ وكان لجميع الملوك الذين تشكلوا بهذه الطريقة أسماءهم، ولكنهم لم يتمكنوا من البقاء حتى نزل (القديم) إليهم وحجب نفسه عنهم. ٧٤

لا شك أن هذه الأسطر تشير إلى خلق سبق خلقنا، وإلى عوالم سبقت عالمنا. ويخبرنا الزوهار نفسه بذلك بعبارات إيجابية للغاية في ما يلي: ٧٥ وهذا هو الاعتقاد بالإجماع لدى جميع الكاباليين المعاصرين. ولكن لماذا اختفت العوالم القديمة؟ لأن الله لم يسكن وسطها بانتظام وبشكل مستمر، أو كما يقول النص، لأن الله لم ينزل إليها؛ لأنه لم يظهر نفسه بعد في صورة تسمح له بالحضور في الخلق، وإدامته بهذا الاتحاد ذاته. إن العوالم التي أنتجها بعد ذلك من خلال فيض تلقائي من جوهره، تُقارَن بالشرارات التي تهرب في حالة من الفوضى من موقد

مشترك وتموت بنسبة متناسبة مع بعدها عنه. "كانت هناك عوالم قديمة قد دمرت، عوالم بلا شكل سُميت "شرارات" (זיקין עולם ניצוצין(؛ فهكذا يحدث عندما يضرب الحداد الحديد، فيتسبب في انفجار الشرارات من جميع الجوانب. هذه الشرارات هي العوالم القديمة، وقد دمرت هذه العوالم ولم يكن من الممكن أن توجد لأن القديم (الذي تقدّس اسمه!) لم يتخذ شكله بعد، ولم يكن الصانع قد بدأ عمله بعد." ٧٦

فما هو ذلك الشكل الذي بدونه لا يمكن أن توجد مدة أو تنظيم في الكائنات المحدودة، والذي يمثل بالمعنى الصحيح الحرفي في الأعمال الإلهية، ومن خلال

ص ١٧٤

إن هذا هو الشكل الإنساني الذي يتصوره الله في أسمى صوره، والذي يشتمل على الصفات الأخلاقية والعقلية لطبيعتنا، فضلاً عن شروط نموها واستمرارها، أو بعبارة أخرى، التمايز الجنسي الذي يعترف به الزوهار للنفس وكذلك للجسد. إن هذا المفهوم للتمايز الجنسي، أو بالأحرى تقسيم الشكل الإنساني وإعادة إنتاجه، هو بالنسبة لهم رمز للحياة الشاملة، والتطور المنتظم

واللامتناهي للوجود، والخلق المنتظم والمستمر ليس فقط من خلال الاستمرار، ولكن أيضًا من خلال الإدراك المتتالي لجميع أشكال الوجود الممكنة.

لقد التقينا من قبل بجذور هذه الفكرة، ولكن هناك شيء آخر. إن التوسع التدريجي للحياة والوجود والفكر الإلهي لم يبدأ مباشرة تحت الجوهر؛ بل سبقه ذلك الانبثاق الفوضوي غير العضوي الذي تحدثنا عنه للتو. "لماذا دمرت العوالم القديمة؟ لأن الإنسان لم يكن قد تشكل بعد. إن شكل الإنسان يحتوي على كل الأشياء، وكل الأشياء يمكن أن تعيش به .وبما أن هذا الشكل لم يكن موجودًا بعد، فإن العوالم التي سبقته لم تستطع البقاء أو الحفاظ على نفسها. لقد انهارت إلى أن تأسس شكل الإنسان. ثم وُلدت من جديد معه، ولكن تحت أسماء أخرى". ٧٧

لا نريد أن نثبت بمقاطع جديدة التمييز الجنسي سواء في الرجل المثالي أو في الصفات الإلهية؛ نريد فقط أن نلاحظ هنا أن هذا التمييز، الذي يتكرر بأشكال مختلفة في الزوهار، يُعطى أيضًا الاسم المميز للميزان (מתקלא-- Maskaloh). يقول كتاب الأسرار: "قبل أن يتم إنشاء الميزان، لم يرَ (الملك والملكة، العالم المثالي والعالم

الحقيقي) بعضهم البعض وجهاً لوجه، مات الملوك
الأوائل لأنهم لم يتمكنوا من إيجاد قوت يومهم، وخربت
الأرض... الميزان معلق في مكان ليس (العدم البدائي)؛
أولئك الذين

ص ١٧٥

"لا وجود للميزان الذي سيتم وزنه حتى الآن. إنه ميزان
داخلي بالكامل لا يستند إلى أي دعم آخر سوى ذاته، وهو
غير مرئي. يحمل هذا الميزان وسيحمل كل ما ليس
موجودًا، أي كل ما هو موجود وسيظل موجودًا." ٧٨

لقد علمنا الاقتباس السابق أن ملوك أدوم، العوالم
القديمة، لم يختفوا تمامًا. ففي النظام الكابالي لا يوجد
شيء يأتي إلى الوجود ولا شيء يهلك بطريقة مطلقة. لقد
فقدوا مكانهم فقط، وهو الكون الفعلي؛ وعندما خرج الله
من ذاته ليظهر نفسه مرة أخرى في هيئة إنسان، قاموا
بالإحياء، وعادوا إلى الحياة مرة أخرى، بطريقة ما،
ليدخلوا تحت أسماء أخرى في النظام العام للخلق.
"عندما يقال ""إن ملوك أدوم ماتوا""، فهذا لا يعني أنهم
ماتوا حقًا، أو أنهم دمروا تمامًا؛ لأن كل هبوط من درجة
سابقة يسمى موتًا." ٧٩ لقد هبطوا بالفعل إلى مستوى

أدنى، أو بالأحرى لم يرتفعوا إلا قليلاً فوق العدم؛ فقد
وُضِعوا على الدرجة الأخيرة من الكون. إنهم يمثلون
الوجود السلبي المحض، أو، باستخدام تعبير الزوهار،
الحكم بلا رحمة، المكان الذي يكون فيه كل شيء صرامة
وحكم (באתר דדינן מתאחדין תמן)، 80أو حيث يكون
كل شيء أنثويًا دون أي مبدأ ذكوري (אתר דנקבא)، أي
مكان حيث يكون كل شيء مقاومة وقصورًا كما هو الحال
في المادة.

ولهذا السبب أطلق عليهم أيضًا ملوك أدوم، لأن أدوم
كانت عكس إسرائيل التي تمثل الرحمة والحياة والوجود
الروحي والنشط. وإذا أخذنا معظم هذه التعبيرات حرفيًا،
فيمكننا أن نقول مع الكابالين المعاصرين، إن العوالم
القديمة أصبحت مكانًا لمعاقبة الجريمة، ومن أنقاضها
خرجت تلك الكائنات الشريرة التي تعمل كأدوات للعدالة
الإلهية. وستظل الفكرة دون تغيير، لأنه كما قد نقنع
أنفسنا فيما بعد، فإن معاقبة النفوس المذنبة تتكون،
وفقًا للزوهار،

حيث يلعب التناسخ دورًا كبيرًا، على وجه التحديد في

إعادة الميلاد إلى أدنى درجة من الخلق، وفي الخضوع أكثر فأكثر لعبودية المادة.

أما بالنسبة للشياطين، الذين يُطلق عليهم دائمًا الاسم المهم "القواقع" (קליפות(Klippoth--، 81إن الأشياء ليست أكثر من المادة ذاتها، والأهواء التي تعتمد عليها. وعلى هذا فإن كل شكل من أشكال الوجود، من المادة إلى الحكمة الأبدية، هو مظهر، أو بالأحرى، انبثاق للكائن اللانهائي. ولكي يكون لكل الأشياء حقيقة واستمرار، فلا يكفي أن تأتي من الله؛ بل من الضروري أيضًا أن يكون الله في وسطها في كل الأوقات، وأن يعيش ويتوسع ويظهر إلى الأبد وبلا حدود في مظهرها الخاص؛ لأنه إذا اختار أن يتركها لأنفسها، فإنها ستختفي مثل الظل. والأفضل من ذلك! هذا الظل هو جزء من سلسلة المظاهر الإلهية؛ إنه الظل الذي هو المادة، إنه الظل الذي يحدد الحدود حيث تختفي الحياة والروح عن أنظارنا. إنه النهاية، كما أن الإنسان المثالي هو البداية. وعلى هذا المبدأ، إذن، يقوم علم الكون وعلم النفس الكابالي على هذا المبدأ.

الحواشي

145:1تعني هاتان الكلمتان "الجمع العظيم"، لأن المقطع الذي يحمل هذا العنوان يشتمل على الخطابات

التي ألقاها شمعون بن يوحاي وسط كل تلاميذه المجتمعين حتى بلغ عددهم عشرة. وفي وقت لاحق عندما قلصهم الموت إلى سبعة، شكلوا "الجمع الصغير" (אדרא זוטא--إدرا زوتاه) الذي تحدث إليه بن يوحاي قبل وفاته.

146:2في النص: يومين زاهيرينس وماريز ديهوبا ديك كرز ماري كل يوم زمهددي هقللا زاهيرين اينون .قارن قول ر مركز وملكية جديدة ومصادر المياه في المنزل والمنزل "اليوم قصير، والعمل وفير، والعمال كسالى والسيد يحث." - جيلينيك.

146:3المقطع: فتح عمر (ر صم شمس في يونهاي) أرور هايش آشر يِيسْه فَسْل وَمَسْكَهُ مَسْكَى يَدي فَرش وَسَمُ بِسْتِرْ وَعَمْدُو أَمْن R. Simeon be)" .ن يوهاي) افتتح (الخطاب) وقال: ملعون الرجل الذي يصنع تمثالا منحوتا أو مسبوكا رجس الرب عمل يدي نحات ويضعه في الخفاء وجميع الشعب "فيجيب ويقول آمين" (تث ٢٧: ١٥) يشير بوضوح شديد إلى أن وصف الله لم يكن ينبغي أن يؤخذ بطريقة مادية. -- جيلينيك.

146:4وفقًا لدانيال الخامس، ٦. ouaरकвть да

--леда некс‎ьواصطدمت ركبتاه إحداهما بالأخرى.--
جيلينك.

147:5لا أجد معنى آخر للكلمتين: בוצינא דאנפוי

147:6النص الفرنسي يحتوي على "Quatre cent :
mille mondes né de cette blanche lumière."--
أربعمائة ألف عالم ولدت من هذا الضوء الأبيض. هذه;
الترجمة للنص الأصلي غير صحيحة، وتستند إلى سوء
فهم للترقيم العشوائي للزوهار. قرأ المؤلف معًا לעלמז
דאתי مع די מאה עלמין، والتي هي في الحقيقة بداية
لجملة جديدة، وهي مقدمة للعبارة التفسيرية הה״ד--
Transl.

147:7يُطلق على أتباع الكابالا هذا الاسم.

147:8هذا "الوجه الطويل" أو "العظيم" ليس شيئًا
آخر، كما سنرى قريبًا، سوى المادة الإلهية، السفيروه
الأولى.

148:9الزوهار، الجزء الثالث، الصفحة ١٢٩أ و ب. إن
وصف اللحية والشعر وحدهما يحتل مكانة كبيرة في كتاب

"إدرا رابا."

150:10بن سيرا. بابل. التلمود، المسالك. حجيجا ١٥.
بيريشيث رابا، ٨.

150:11عادة ما يتم أخذ "الأساس" (יסוד Y'sod--على
أنه ما قبل الأخير و"المملكة" (מלכות Malchus--على
أنها السفيروه الأخيرة. أ --جيلينيك.

:150أ وهذا ما ورد في النص الأصلي للزوهار. كما أخطأ
المؤلف في ترجمة آخر سفر מלכות) ملكوس) بـ
"روياوتيه" (ملكوت). ولعله كان يقصد ترجمتها بـ
"روياوميه" (مملكة.(

150:12زوهر، الجزء الثاني، المجلد ١. ٤٢ب، ٤٣أ،
ثانية. بَا الْفرِعَة.

151:13زوهار، الجزء الأول، الصفحتان ١ و٢؛ الجزء
الثاني، الصفحة ١٠٥أ. يوجد في هذا النص تلاعب
بالألفاظ لا يمكن ترجمته بأمانة. يقترح تفسير الآية
التالية: "ارفعوا عيونكم نحو السماء وانظروا من خلق
هذه" (إشعياء، ٦:٤٠). الآن، بضم الكلمتين العبريتين מי

)أنا--من) و אלה) أيلة--هذه)، نحصل على ص ١٥٢ اسم الله אלהים) إلوهيم). أراد مؤلف الآية أن يشير إلى الكون، وبالتالي استنتج أن الكون والله لا ينفصلان، لأن كلاهما يحملان نفس الاسم.

152:14ולא אתתקן In the Zohar really follows בגין דלא שבית (He took no form because of the unordinary).--Jellinek

152:15النص الأصلي أمامي يقول: ט נהורין--تسعة أضواء.--ترجمة.

152:16لا شكيا إلا إينون ناحورين دمِتْبَشْمِين وَاينُون أكرون شمْ قدياش .الجزء الثالث، المجلد الثالث. ٢٨٨أ، إدرا زوته.

152:17 امات قضمن--آدم قدمون، حرفيًا: الرجل الأول أو الأصلي؛ АдмعوملاهـAdam E-to-oh--، حرفياً: رجل عالي.--ترجمة.

153:18ديوكانا ديدان هوي ديوكانا دالاين وتاتاكليلو بيا وينين ديوكانا كليل على الانترنت واتشكين تكتيكا كاديشا

--.bhaй диокнаа иткона الجزء الثالث، إدرا رابا، المجلد. ١٤١ ب.

153:19 لاتفقا آدم دليلا ويـهيمًا آدم دلتاتا بلهودي لاو ماشيم دلا كاييم دا بلا دي والسلا هل ستتعرف على لا كاييم لاما ديكاتيب هناك شيء آخر . . .--المرجع نفسه، المجلد الأول. ١٤٤أ.

153:20 هكونا دقاق حداثة زقزقة جديدة كللا دقل تهكونين وهيا هجم لعلاه كلل دقل شير Part III, Idra--. Zutah, fol. 288أ.

154:21 الزوهار، الجزء الثالث، الصفحة ١١ب.

154:22 ولكن معنى المشناه ليس إلا أن الجذر (عمر . للإشارة إلى الله) في قصة الخلق يرد عشر مرات. قارن بين تعليق موسى بن ميمون على هذه المشناه. جيلينيك.

154:23 بيرك أبوث، ثانية. ٥، المشناه ١.

154:24 פרצופין (Partzufin) هي نفس אנפין (Anfin) في معناها؛ فقط أن أحدهما من أصل يوناني

(πρώσοτιος)، بينما الآخر كلمة آرامية حقيقية.--
جيلينيك

155:25لاحظ أن الذكاء والحكمة والقوة هي أسماء
لثلاث سفيروث.--ترجمة.

155:26وعلى رأس حزبهم يقف مؤلف الكتاب المعنون:
"دوافع الوصايا" (טעמי מעות(، مناحيم ريكانتي الذي
ازدهر في بداية القرن الرابع عشر* .

*:155ينبغي أن تقرأ القرن الثالث عشر، لأنه توفي في عام
١٢٩٠.--جيلينيك

155:27هذا الرأي يمثله المؤلف في مجان داود) موجان
داود - درع داود.(

156:28שברי כלים--Shivra Kaylim) الأواني
المكسورة). يقال أن ضوء آخر ثلاث سفيروثات عليا
اندفع بمثل هذا الامتلاء إلى السفيروث الأولى من السبع
السفيروثات السفلية وهكذا إلى السفيروثات الأخرى، حتى
أنها انكسرت.--جيلينيك

156:29انظر إسحاق لوريا، سفر دروسيم (ספר דרושים)، - .ad initوهو عمل ترجمه كنور فون روزنروث وجعل جزءًا من كتاب الكابالا المكشوف.

156:30انظر كتاب "حديقة الرمان "، الصفحات ٢١-٢٤. فبالإضافة إلى الوضوح الذي يجب أن نشيد به في كوردوفيرا، فإنه يستحق الثناء أيضًا لأنه نقل الأحداث بشكل صحيح، وناقش آراء أسلافه وخصومه بعمق.

157:31في طهراه عَلاه لِعَيلَ دمِتِعَمرِين بيا كل عَمرِين وكَتَرِين--.زوهار، الجزء الثاني، المجلد الثاني. ٢٨٨ ب.

157:32في الآداب: ١٥٧:٣٢ في السطور التالية ,Zohar : Part I, fol. 2أ.

157:33لا اتِرِعَ باللل مع دمنو ديكو دقكييوتيا ناير نكودا جديدة.--زوهار، الجزء الأول، المجلد الأول. ١٥ أ.

158:34لا يسعنا هنا إلا أن نفكر في بديهية سبينوزا في الرسالة الخمسين - .Determinatio negatio est : جيلينيك

158:35لا يد ولا تعرف ما هو دي هوي بريشا دا ديلا اتربك بالكمتة ولا بميبالتانو وباغين من اكري اين--.زوهار، الجزء الثالث، المجلد ١. ٢٨٨ ب.

158:36يجب أن أتبع هنا مرة أخرى ترجمة الدكتور جيلينيك باعتبارها أقرب إلى النص الأصلي.

،158:37 Das reine Sein macht den Anfang
as das ،weil es sowohl rener Gedanke
der ،unbestimmte einfache Unmittelbare ist
erste Anfang aber nichts Vermitteltes and
more Bestimmtes sein kann. Dieses reine
damit das ،Sein ist nun die reine Abstraction
gleichfalls ،welches ،Absolut-Negative
das Nichts ist. ،unmittelbar genommen

)موسوعة الفلسفة الفلسفية، الفقرة ٨٦، ش ٨٧(.

159:38كل ما في الأمر هو أنفين، وهو كل ما في وسعهم من هراسين وهويولم هو ظهير أنفين وكل ما في الأمر هو أن كل شيء على ما يرام--.⅄برديس ريمونيم، بقلم موسى كوردوفيرا، الفصل. المجلد الثالث. ٨.

159:39و2926 क्नुहोस्، 289ب.

159:40بشعِتات دقّق كاديشا بِ لِتَتَّكنَا كل اتشقين بِدِبر ونوكبا كل اتشق بِدبر ونوكبا ,.Ib--.الجزء III, fol. 290 أ.

159:41كاملة ابا لابان هي اي ابا نفيك مادتيكا كاديشاه دكتيب وهاكاما ماين تايم . . . . مينيا اتفشتين تاليتان ووترين شيبيلين .Ib--.سوبر.

160:42حيكم ام بينه ام دخاف كي ام لبينا تقرآ .Ib--. سوبر.

160:43دهآي هاكمه اتفشت وافيك منيا بينه واشتشتكها دكر ونوكبا هوا .Ib--سوبر.

160:44وهاي أب وام وبن أكرين هيكامه بينه ودهتا بجين نتل ميمنين ديبوي واميا دهويت ديتروياهو وها عكري بوكرا ب نيس دانتل هولكين . . . . وينون ستايمين في مولا كديسا دقكل تكتيكات بيا ستيمين بيا كليلين كل هو هو كل هوي كل هوي.--زوهار، الجزء الثالث، المجلد. ٢٩١أ و ب.

160:45 إدرا زوته، الكتاب الثالث، المجلد الثالث. ٢٨٨ ب.

161:46وبما أنني انحرفت هنا عن النص الفرنسي الأصلي والترجمة الألمانية في مساعيي للالتزام بنص الزوهار، فإنني أرى أنه من واجبي أن أقدم النص كما هو مطبوع في الزوهار، الجزء الثالث، الصفحة ٢٨٨ أ و ب.

يتوفر لك برنامج انترنت من دان ودا ليلا من ريشة جديدة كما هو موضح في الصورة من درايش ولاو من خلال اشتراكك في كل ري هذه هي النشرة الإخبارية. ريشة عمل فني كريسا ستيما دي كل ستيمين. ريشة دكل ريشة ريشة دلاو ريشة ولا يدها ولا ثباتها ما دهوي بريشا دا دلع أثربك في ولا بوسبلاتينو. . . . الأعمال التجارية هي حداثة عكاري--ترجمة.

161:47في الزوهار--אתר לאתר דרוהא שריא، والذي يُترجم بشكل أكثر صحة إلى "حيث تستريح الأرواح"؛ وإلا فإن المقطع بأكمله غير مفهوم.--جيلينيك

162:48الجزء الأول، ص ٢٤٦٦، القسم ויחי. ولأن هذا

المقطع طويل جدًا بحيث لا يمكن اقتباسه كاملاً، فسوف نقتبس هنا الكلمات الأخيرة فقط. وهذا هو هذا الكمبيوتر المحمول وهو منتج جديد تمامًا من خلال اشتراكك في موقع الويب الخاص بك طالع واسمو واحد

162:49 كلمة אשר) أشير) هي علامة التصميم.

162:50 اهيا دا كللا دقلا . . . لبتاد افيك هو نارا دايهو عيسى على ضفاف عمر اشر اية . . . أكثر من ذلك هو كل شيء وتوافق كل جديد وأحد باثريا أمير الرب. آخر موسوعة--الجزء الثالث، المجلد. ٥٥ ب، القسم.

163:51 سليموتسهم بالمساج هو حصن بالمساج.

164:52 برديس ريمونيم، المجلد ١. ٥٥ أ.

164:53 أليس هذا متوافقًا تمامًا مع المنهج الهيجلي؟-- جيلينيك

" 164:54 الحكم" كما ترجمه جيلينيك هو الأكثر صحة وقد تم اتباعه هنا. "العدالة" كما استخدمها المؤلف هي (تسيديك). وفقًا لجيسينيوس، فإن "دين" لها معنى

"الحكم (وبالتالي الحكم). أود أن أقول إن "دين" تمثل العدالة غير المخففة بالرحمة. --ترجمة

164:55اقرأ المزيد ١٤٣ ب.

165:56بكاللا جديدة اتعبدين باحاي تاباره ها تاباره كليل بريم أوسيليل برينا Part III, fol. 269--.أ.

165:57ومع ذلك فإن القلب يُتخذ رمزًا للفهم. أ -- جيلينيك

165:أ استنادًا إلى إشعياء ٦: ١٠؛ ٣٢: ٤؛ دانيال ٥: ١٢؛ الأمثال ٢: ٢.--ترجمة.

165:58משחא (Mesh-cha) تعني في الواقع القياس--. Jellinek

165:59وسل ماشها وربوتس وهيلا بهو اتكناش دكل هايلين دانفكين منهون نفكين وبنين في أكرون عمل ويجين نزهاود--زوهار، الجزء الثالث ، المجلد. ٢٩٦ أ.

165:60اما دربورا سيما دبل جوبا واكري يسود Yie . . .

.سوبرĦbautat acri ISAUD.--Ib

166:61انظر برديس ريمونيم، المجلد ١. ٦٦ ب، العمود الأول.

167:62زوهار الجزء الأول، المجلد الأول. ٥١ أ، القسم. בראשית.(Breshith)

167:63الجزء الثاني، القسم. - فاكسوندي (بيكودا).-- جيلينك

168:64كل إيجون ريلشتاتا من إنكين وبه متابدكين وهيا اتكري أم لكلهو--.إدرا زوتاه، إعلان فين.

168:65زوهر، الجزء الثالث، المجلد ١. ١٠ ب، القسم . (викраа فاه-يكرا.(

169:66نشأة كديشا مَزُونَة دمْلَكَة وَمِتْرُونِيتا نَفْقَتْ كَمَا غُوْفَة دَلْتَاتَ مَدْكر نوكبا.Zohar, Part III, fol. 7--.

169:67لتجنب تراكم الاستشهادات، أشير إلى كتاب Pardes Rimonimلكوردوفيرا، ص ٦٠-٦٤، حيث تم

جمع كل الاستشهادات.

170: 68

--.YAPH LACLAYزوهار، الجزء الأول، المجلد الأول.
٦٠-٧٠.

170:69يجب أن نتذكر أن أسماء الله تتوافق أيضًا مع
السفيروت.--جيلينيك

170:70لكي نجعل الشكل الذي يُطلق عليه عادةً
أيضًا אילן) شجرة إيلون-- ص ١٧١) واضحًا للقارئ، ولكي
أشير إلى بعض التناقضات في تقديم الأسماء التي يكون
المؤلف مذنبًا بها، أشير إلى الرسم التخطيطي. أ --
جيلينيك.

170:أ إن الرسم البياني الموضح هنا ليس منسوخًا من
كتاب الدكتور جيلينيك، بل مأخوذ من كتاب "برديس
ريمونيم" لكوردوفيرا. وقد اخترت هذا الرسم البياني لأنه
يوضح أيضًا العلاقات المتبادلة بين السفيروت.

171:71انظر برديس ريمونيم، المجلد ١. ٣٤-٣٩، (स्र

لجميع هذه الأرقام.सдर हमидть)

172:72سفر التكوين، الإصحاح السادس والثلاثون، ٣١-٤٠.

173:73كلمة "بدائي" קדמון ;--كادمون في الزوهار هي دائمًا مرادفة للمثالي والسماوي والمفهوم.

173:74إدرا رابا، الجزء الثالث، ١٤٨أ، أمستردام إد.

173:75عَدَ لا بْرَا هَكَبْنَة هَاي عَلمَ هوه باري أليمين وأحديب ليون--.زوهار، الجزء الثالث، المجلد ١٧٣:٧٥. ٦١ أ.

173:76إدرا زوتاح الجزء الثالث من الزوهار، المجلد ١. ٢٩٢، أمستردام إد .

174:77إدرا رابا، إب. ١٣٥أ، ب.

175:78سفرا دنيعوته .ch ,الحرف الأول للإعلان.

175:79إدرا ربّا الجزء الثالث من زوهر، المجلد ١. ١٣٥

ب.

175:80إدرا رابا، IB، المجلد. ١٤٢--aإدرا زوته، إلى النهاية.

176:81جذر كلمة קליפות "Klippoth" هو קלף (Kolaufأو - (Kalof تقشير، فك، تقشير. لذلك اخترت "shells"باعتبارها الأكثر ملاءمة. لا يبدو لي أن ترجمة المؤلف لهذه الكلمة بـ - "envelopes" لفافة، غطاء، مظروف، غلاف - صحيحة من الناحية اللغوية على الأقل. يترجمها الدكتور جيلينيك بـ"Schalen" ، ويعطي الكلمة اللاتينية "cortices" كتفسير. - ترجمة.

الفصل الرابع

استمرار تحليل الزوهار

نظرة الكاباليين إلى العالم

إن ما نعرفه عن رأي أهل القبالة فيما يتصل بالطبيعة الإلهية يعفينا من الخوض في طريقة تصورهم لنشأة العالم وخلقه؛ ذلك أن هذين الأمرين في الأساس متداخلان في أذهانهم. فإذا كان الله يجمع في ذاته في كليتهما اللانهائية، الفكر والوجود، فمن المؤكد تماماً أنه لا يمكن أن يوجد شيء ولا يمكن تصور شيء خارجه

(خارجه). وعلى هذا فإن كل ما نعرفه، سواء من خلال العقل أو التجربة، هو تطور أو جانب خاص من المطلق؛ فالجوهر الأبدي الجامد والمتميز عن الله هو وهم، والخلق، كما نتصوره عادة، مستحيل.

"إن الاستنتاج الأخير مقبول بوضوح في الكلمات التالية: "إن النقطة غير القابلة للتجزئة (المطلقة) التي ليس لها حدود والتي لا يمكن تصورها بسبب شدتها ونقائها، انتشرت إلى الخارج وشكلت خيمة تعمل كغطاء لهذه النقطة غير القابلة للتجزئة. هذه الخيمة، على الرغم من أن ضوءها أقل نقاءً من النقطة غير القابلة للتجزئة، كانت لا تزال شديدة اللمعان بحيث لا يمكن النظر إليها؛ انتشرت بدورها إلى الخارج، وكان هذا التوسع ثوبها. وهكذا، يأتي كل شيء إلى الوجود بحركة تنازلية دائمة؛ وهكذا، في النهاية، اتخذ الكون شكله **וכלא איהו תקונא דעלמא**." 1 نتذكر أيضًا أن المطلق

ص ١٧٨

]تستمر الفقرة] إن الوجود والطبيعة المرئية لهما اسم واحد، معناه "الله". وتعلمنا فقرة أخرى أن الصوت الذي ينطلق من الروح، والذي يتطابق معها في الفكر الأعلى، هو

في الحقيقة الماء والهواء والنار؛ الشمال والجنوب والشرق والغرب وكل قوى الطبيعة. ٢ ولكن كل هذه العناصر وكل هذه القوى تتحد في شيء واحد. الصوت الذي يأتي من الروح. وأخيرًا، إذا نظرنا إلى المادة من وجهة النظر الأكثر عمومية، فإنها تشكل الجزء الأدنى من المصباح الغامض الذي وصفناه للتو.

ومن هذا المنظور، يزعم أهل القبالة أنهم مخلصون للاعتقاد السائد بأن العالم نشأ من العدم بقوة الكلمة الإلهية وحدها. ولكننا نعلم بالفعل أن الكلمة الأخيرة "لا شيء" كانت لها معنى مختلف تمامًا بالنسبة لهم. وقد أوضح أحد مفسري سفر يتزيرة هذه النقطة في عقيدتهم بوضوح شديد. "عندما يقال إن كل الأشياء جاءت من العدم، فهذا لا يعني العدم بالمعنى الصحيح، لأن الشيء لا يمكن أن يأتي من العدم. ولكن المقصود هنا هو العدم الذي لا يمكن إدراكه إما من خلال سببه أو من خلال جوهره؛ باختصار، إنه سبب الأسباب. إنه ما نسميه العدم البدائي، אין קדמוןAyn Kadmon--، لأنه سبق الكون؛ وبهذا لا نعني الأشياء المادية فحسب، بل نعني أيضًا الحكمة التي تأسس عليها العالم. وإذا سألنا الآن عن جوهر الحكمة وكيف تبقى في العدم أو في التاج الأسمى، فلن يتمكن أحد من الإجابة على هذا السؤال، لأنه لا

يوجد في العدم تمييز ولا طريقة للوجود. ولا نفهم بشكل أفضل كيف تتحد الحكمة بالحياة." ٣ يشرح جميع علماء الكابالا، القدماء والمعاصرين، عقيدة الخلق على هذا النحو. ولكن بما يتفق مع أنفسهم،

ص ١٧٩

وهم يعترفون أيضًا بالجزء الثاني من المثل القائل: من العدم إلى العدم. ٤ إنهم لا يؤمنون بالفناء المطلق بقدر إيمانهم بالخلق المفهوم بشكل عام. يقول الزوهار: "لا شيء يضيع في العالم، حتى البخار الذي يخرج من أفواهنا؛ فمثله كمثل كل شيء آخر، له مكانه وهدفه، والقدوس، تبارك اسمه، يجعله متعاونًا مع أعماله. لا شيء يسقط في الفراغ، حتى كلمات الإنسان وصوته، لأن كل الأشياء لها مكانها وهدفها". ٥

"لقد قال هذه الكلمات رجل عجوز مجهول، في حضور عدد من تلاميذ يوهاي، ولابد أن هذا الأخير قد أدرك فيهم أحد أهم بنود إيمانهم، فسارعوا إلى مقاطعته بالكلمات التالية: ""أوه، ماذا فعلت أيها الرجل العجوز؟ ألم يكن من الأفضل أن تصمت؟ فأنت الآن هناك، تحملك في بحر هائل بلا شراع ولا صاري! هل تريد أن

تصعد؟ لن تستطيع ذلك. وإذا أردت أن تنزل، فهناك
هاوية لا نهاية لها في انتظارك"". " ٦ فأشاروا إليه بمثال
سيدهم الذي كان دائمًا متحفظًا في تعبيراته، ولا يغامر
بالذهاب إلى البحر دون أن يضمن عودة آمنة؛ بمعنى
آخر، كان يخفي أفكاره تحت ستار المجاز.

ولكن في وقت لاحق يتم ذكر نفس المبدأ بصراحة تامة:
"كل الأشياء التي يتكون منها هذا العالم، الروح والجسد،
سوف تعود إلى المبدأ والجذر الذي جاءت منه. " إنه هو
بداية ونهاية كل درجات الخليقة، وكل هذه الدرجات
تحمل ختمه، ولا يمكن أن نسميه إلا بالوحدة. فهو واحد
على الرغم من الأشكال التي لا تعد ولا تحصى التي
يرتديها." ٨

ص ١٨٠

إذا كان الله هو السبب والجوهر في آن واحد، أو كما يعبر
سبينوزا عن نفسه، "السبب الكامن وراء الكون"، فمن
الضروري أن يكون هذا الأخير تحفة الكمال الأسمى
والحكمة والخير. ولإيصال هذه الفكرة، استخدم علماء
الكابالا تعبيرًا أصليًا للغاية استخدمه العديد من الصوفيين
المعاصرين، ومن بينهم بوم وسانت مارتن، كثيرًا في

أعمالهم. لقد أطلقوا على الطبيعة "نعمة"، واعتبروا أن
الرسالة التي بدأ بها موسى قصة الخلق בראשית
)بريشيت)، ٩ هو أيضًا الحرف الأول في كلمة
البركة، ברכה) بركة). ١٠ لا يوجد شيء شرير على
الإطلاق، ولا يوجد شيء ملعون إلى الأبد، حتى رئيس
الملائكة الشرير أو "الوحش السام" הוייא בישא) هافيا
بيشا)، كما يُطلق عليه أحيانًا، ملعون بالتأكيد. سيأتي
وقت يستعيد فيه اسمه وطبيعته الملائكية. ١١

علاوة على ذلك، هنا على الأرض، الحكمة ليست أقل
وضوحًا من الخير، لأن الكون قد خُلِق بالكلمة الإلهية،
ولأن الكون في حد ذاته ليس سوى هذه الكلمة. الآن، في
اللغة الصوفية للزوهار، يعني هذا، كما تعلمنا بالفعل، أن
التعبير المفصل للفكر الإلهي هو

ص ١٨١

مجموعة من كل الكائنات الفردية الموجودة في البرعم في
الأشكال الأبدية للحكمة العليا.

ولكن لا يوجد أي من المقاطع التي استشهدنا بها من قبل،
أو تلك التي قد نستشهد بها لدعم المبدأ المعني، أكثر

أهمية من المقطع التالي: "لقد خلق القدوس، تبارك اسمه، ودمر عدة عوالم قبل أن يقرر خلق العالم الذي نعيش فيه؛ وعندما كان هذا العمل الأخير على وشك الانتهاء، كانت جميع مخلوقات الكون وكل ما كان ليكون في العالم - في أي فترة من الزمن كان من المفترض أن توجد - حاضرة أمام الله في شكلها الحقيقي قبل أن تصبح جزءًا من الكون. وبهذا المعنى يجب أن تؤخذ الكلمات التالية من سفر الجامعة: "كل ما كان في الأزمنة الماضية سيكون في المستقبل أيضًا، وكل ما سيكون كان بالفعل". ١٢ ، ١٣ لقد خُلِق العالم السفلي بأكمله على غرار العالم العلوي. فكل ما هو موجود في العالم العلوي يبدو وكأنه صورة في هذا العالم السفلي؛ ومع ذلك فإن كل هذا ليس إلا واحدًا. ١٤

ومن هذا الاعتقاد الرفيع والعظيم الذي نصادفه منتشراً إلى حد ما في كل الأنظمة الكبرى للميتافيزيقا، استنتج أهل القبالة استنتاجاً يقودهم بالكامل إلى التصوف. فقد تصوروا أن كل ما يلمس حواسنا له معنى رمزي؛ وأن الظواهر والشكل الأكثر مادية يمكن أن يعلمنا ما يمر إما في الفكر الإلهي أو في الذكاء البشري. ووفقاً لـ

كل ما يصدر من العقل يجب أن يظهر نفسه ويصبح مرئيًا خارجه. ١٥ ومن هذا المفهوم يأتي أيضًا الاعتقاد بوجود أبجدية سماوية و علم الفراسة. ويتحدثون عن الأبجدية السماوية على النحو التالي: "في جميع أنحاء السماوات التي يحيط محيطها بالعالم، توجد أشكال وعلامات يمكننا من خلالها اكتشاف أعمق الأسرار والألغاز. وتتكون هذه الأشكال من الأبراج والنجوم التي يراقبها الحكماء ويبحثون فيها. ١٦ من اضطر إلى السفر في الصباح، فإنه سوف يستيقظ عند شروق الشمس وينظر باهتمام نحو الشرق. وسوف يرى شيًا مثل الحروف المنحوتة في السماء، وموضوعة واحدة فوق الأخرى. هذه الأشكال الرائعة هي الحروف التي خلق الله بها السماء والأرض؛ وهي تشكل اسمه الغامض والمقدس. ١٧

إن مثل هذه الأفكار، إذا لم تؤخذ في إطارها النبيل للغاية، قد تبدو غير جديرة بمكان في عمل جاد، ولكننا سنفقد الهدف الوحيد الذي وضعناه أمامنا، وسنكون مخطئين في حق الحقيقة التاريخية، إذا أظهرنا أروع الأفكار وأكثرها رسوخًا للنظام الذي يحتويه الزوهار، وإذا استبعدنا بعناية كل ما قد يسيء إلى عاداتنا الفكرية. لقد رأينا أكثر من مرة أن أحلام اليقظة المماثلة كانت ناجمة عن نفس المبدأ

وأن مثل هذه الأحلام لم تكن دائمًا من عمل أضعف العقول. لقد اقترب أفلاطون وفيثاغورس منهم؛ ومن ناحية أخرى، تبنى جميع ممثلي التصوف العظماء، وكل أ وئك الذين رأوا في الطبيعة الخارجية مجرد مجاز حي، نظرية الأعداد والأفكار، كل واحد وفقًا لقدراته الفكرية.

إن حقيقة أن الكاباليين اعترفوا أيضًا بعلم الفراسة، الذي كان اسمه معروفًا بالفعل في زمن سقراط، هي أيضًا نتيجة لنظامهم العام للميتافيزيقا، أو، إذا جاز لنا القول،

ص ١٨٣

"إن استخدام اللغة الفلسفية الحديثة كان بفضل حكم مسبق. ""وفقًا لتعاليم أساتذة العلوم الباطنية، فإن علم الفراسة لا يتألف من ملامح خارجية، بل من ملامح مرسومة بشكل غامض في أعماق ذاتنا الداخلية. وتختلف الملامح الخارجية وفقًا للشكل المطبوع على الوجه الداخلي للروح. والروح وحدها تنتج كل ملامح الوجه المعروفة للحكماء، ومن خلال الروح تكتسب هذه الملامح معنى. وعندما تخرج الأرواح والنفوس من عدن (كما يطلق على الحكمة العليا غالبًا) فإنها جميعًا لها أشكال محددة تنعكس لاحقًا على الوجه"" (الزوهار،

الجزء الثاني، الصفحة ٧٣ب.(

إن عدداً كبيراً من الملاحظات التفصيلية، التي لا يزال البعض منها يُعتد به عموماً حتى الوقت الحاضر، تتبع هذه الاعتبارات العامة. على سبيل المثال: الجبهة العريضة المحدبة هي علامة على العقل العميق والنشط والذكاء الاختياري؛ والجبهة العريضة ولكن المسطحة تدل على الجنون والغباء؛ والجبهة المسطحة التي تنتهي بنقطة ومضغوطة على الجانبين، هي إشارة لا تخطئ إلى عقل محدود للغاية، وغالبًا ما يقترن بالغرور غير المحدود. (المرجع السابق، ص ٧٣-٧٥أ). ١٨ يمكن إرجاع جميع الوجوه البشرية، في النهاية، إلى أربعة أنواع رئيسية، تقترب منها أو تبتعد عنها وفقًا للرتبة التي تحتلها النفوس في نظامها العقلي والأخلاقي. هذه الأنواع هي الأشكال الأربعة التي تشغل عربة حزقيال الغامضة، أي أشكال الإنسان والأسد والثور والنسر. ١٩

يبدو لنا أن علم الشياطين الذي تبناه الكاباليون ما هو إلا تجسيد منعكس لدرجات مختلفة من الحياة والذكاء التي أدركوها في جميع أنحاء الطبيعة. ٢٠ لقد ترسخت فكرة الإيمان بالشياطين والملائكة منذ زمن طويل في

"إنهم كانوا يستغلون عقيدة الوحدة الإلهية في عقول الناس، وكأنها أسطورة هزلية، إلى جانب العقيدة الصارمة التي تخص الوحدة الإلهية. فلماذا إذن لم يستخدموها لإخفاء أفكارهم عن علاقات الله بالعالم، كما استخدموا عقيدة الخلق لتعليم العكس، أو كما استخدموا كلمات نصوص الكتاب المقدس لوضع أنفسهم فوق الكلمة الإلهية والسلطة الدينية؟

ولم نجد نصاً خالياً تماماً من الشك يؤيد هذا الرأي، ولكن هناك بعض الأسباب التي تجعل هذا الرأي محتملاً للغاية، على الأقل. أولاً وقبل كل شيء، في الأجزاء الثلاثة الرئيسية من الزوهار، في سفري إدراس وفي كتاب الأسرار، لا يوجد أي ذكر على الإطلاق، بأي شكل من الأشكال، لهذا التسلسل الهرمي السماوي أو الجهنمي الذي يبدو أنه لم يكن سوى تذكار للأسر البابلي. ثم عندما يتم التحدث عن الملائكة في الأجزاء الأخرى من الزوهار، يتم تصويرهم ككائنات أدنى بكثير من الإنسان، كقوى من الدوافع العمياء التي لا تتغير. وسوف نقدم مثالاً على ذلك في الكلمات التالية: "أحيا الله كل جزء من السماء بروح خاصة؛ على الفور تشكلت جميع الجيوش السماوية ووجدت نفسها

أمامه. هذا هو معنى ما قيل (المزامير ٣٣: ٦): "بنفس فمه خلق كل جيوشهم ..." "إن الأرواح المقدسة التي هي رسل الرب تنحدر من درجة واحدة فقط، أما في نفوس الأبرار فهناك درجتان متحدتان في درجة واحدة. ولهذا السبب ترتفع نفوس الأبرار، ولهذا السبب تكون رتبتهم أعلى." ٢١

ص ١٨٥

وحتى علماء التلمود، على الرغم من التزامهم بالحرفية، يؤمنون بالمبدأ نفسه: ٢٢ يقولون: «إن الأبرار أعظم من الملائكة». ٢٣. إننا سنفهم بشكل أفضل ما المقصود بالأرواح التي تنشط جميع الأجرام السماوية وجميع عناصر الأرض، إذا انتبهنا إلى الأسماء والوظائف المنسوبة إليها. أولاً وقبل كل شيء، يجب علينا إزالة التشخيصات الشعرية البحتة، والتي تم تحديد طابعها عن كثب؛ ومن بينها جميع الملائكة الذين يحملون الاسم الذي يمثل صفة أخلاقية أو تجريدًا ميتافيزيقيًا؛ على سبيل المثال، الرغبة الطيبة والشريرة (וצר טוב ,Yotzar Tov--יצר הרע (Yotzar ha-Rah--والتي يتم تمثيلها لنا دائمًا كشخصيات حقيقية، ملاك الطهارة(Tahariel) ، وملاك الرحمة(Rahmiel) ، وملاك العدل(Tzadkiel) ، وملاك

الخلاص (Pada-el) وملاك الأسرار الشهير رازييل، الذي يراقب بعين غيورة أسرار الحكمة الكابالية. ٢٤ علاوة على ذلك، فإن المبدأ المعترف به من قبل جميع الكاباليين، والمرتبط بالنظام العام للكائنات، هو أن التسلسل الهرمي الملائكي يبدأ فقط في العالم الثالث، عالم التكوين، **עולם יצירה**) عالم يتزيرة)، المكان الذي تشغله الكواكب والأجرام السماوية.

الآن، كما قيل سابقًا، فإن رئيس الميليشيا غير المرئية هو الملاك ميتاترون، والذي يُدعى بهذا الاسم لأن مكانه يقع مباشرة تحت عرش الله (**כורסייא**--كورسا-ياه)، والذي يشكل وحده عالم الخلق، أو عالم الأرواح النقية، **עולם בריאה**) أولام بري-أوه). مهمته هي الحفاظ على الوحدة والانسجام وحركة المجالات؛ هذه هي بالضبط مهمة تلك القوة العمياء واللامتناهية التي، في بعض الأحيان، كانت

لقد تم استبدال الله باسم "الطبيعة". لقد تم تقسيم الآلاف من المرؤوسين تحت قيادة ميتاترون إلى عشر فئات، بلا شك تكريمًا للسفيروث العشرة. هؤلاء الملائكة

الأدنى هم بالنسبة لأقسام الطبيعة المختلفة، لكل مجال ولكل عنصر على وجه الخصوص، ما هو رئيسهم بالنسبة للكون بأكمله. وبالتالي، يرأس أحدهم حركات الأرض، وآخر يرأس حركات القمر، وهكذا دواليك على جميع الأجرام السماوية الأخرى. ٢٥ يُدعى أحدهم ملاك النار (نوريل)، ويُدعى آخر ملاك النور (أوريل)، ويشرف ثالث على توزيع الفصول، ويشرف رابع على النباتات. باختصار، يتم تمثيل جميع المنتجات، وجميع القوى، وجميع ظواهر الطبيعة بنفس الطريقة.

إن الغرض من هذه المجازة يصبح واضحاً تماماً عندما نفكر في الأرواح الجهنمية. لقد لفت انتباهنا بالفعل إلى الاسم العام الذي يُطلق على كل قوى هذا النظام. فالشياطين، وفقاً للقباليين، هي الأشكال الأكثر فظاظة وأقلها كمالاً، "قشور" الوجود؛ باختصار، كل ما يدل على غياب الحياة والذكاء والنظام. ومثل الملائكة، فإنهم يشكلون عشرة سفيروث، عشر درجات حيث يزداد الظلام والنجاسة كثافة، كما في دوائر الشاعر الفلورنسي. ٢٦ ، ٢٧

الدرجة الأولى، أو بالأحرى الدرجتان الأوليتان، ليستا سوى الحالة التي يمثلها لنا سفر التكوين عن الأرض قبل عمل الأيام الستة؛ أي غياب كل شكل مرئي وكل تنظيم.

٢٨ والثالث هو مقعد الظلمة، نفس الظلمة التي كانت في البدء تغطي الوجه.

ص ١٨٧

من الهاوية. ٢٩ ثم يأتي ما يسمى بالسبع المظال (שבע היכלות--شيباه هيكلس) أو ما يسمى بالجحيم، والذي يظهر لنا في مخطط منهجي جميع اضطرابات العالم الأخلاقي وكل العذابات الناتجة عنها. هناك نرى كل شغف في القلب البشري، وكل رذيلة وكل ضعف متجسدًا في شيطان يصبح جلادً ا لأولئك الذين ضلوا بهذه الأخطاء. هنا - الشهوة والإغراء (פתות (هناك - الغضب والعنف (אף וחמה)، ثم النجاسة الفادحة، شيطان الفجور الانفرادي، وفي مكان آخر - الجريمة (חיבה (والحسد (איבה (وعبادة الأصنام والكبرياء.

إن المظال الجهنمية السبعة مقسمة ومجزأة إلى ما لا نهاية؛ فلكل نوع من الانحراف هناك ما يشبه مملكة خاصة، وهكذا تتكشف الهاوية تدريجيًا بكل عمقها واتساعها. ٣٠ إن الزعيم الأعلى لعالم الظلام الذي يحمل الاسم الكتابي "الشيطان"، يُدعى في القبالة "سمائيل" (סמאל)، وهذا يعني ملاك السم أو الموت؛ ويذكر الزوهار

بشكل إيجابي أن ملاك الموت، والرغبة الشريرة، والشيطان، والثعبان الذي أغوى أمنا الأولى، هم نفس الشيء. ٣١ وأعطيت لسمائيل زوجة هي تجسيد للرذيلة والحسية، لأنها تدعو نفسها رئيسة البغايا أو سيدة الفجور אשת זנונים 32 .ولكن عادة ما يتم توحيدهما في رمز واحد يسمى ببساطة الوحش (חיוא.)

إذا أردنا أن نختصر علم الشياطين وعلم الملائكة إلى أبسط وأعم شكل، فسنجد أن الكاباليين أدركوا في كل كائن من أجسام الطبيعة، وبالتالي في كل الطبيعة، عنصرين متميزين للغاية؛ الأول، عنصر داخلي غير قابل للفساد يكشف عن نفسه للذكاء حصريًا، وهو العنصر الأساسي في كل شيء.

ص ١٨٨

الروح، الحياة أو الشكل. أما الآخر فهو عنصر خارجي مادي بحت تحول إلى رمز للضياع واللعنة والموت. ولعلهم قالوا كما قال أحد الفلاسفة المعاصرين ومن نسلهم: كل شيء، مهما اختلف مستواه، يظل حياً. سبينوزا، الأخلاق.

الحواشي

177:1مانكوته قدماه ولهله اتبشت دا برا واتلباش دا برا بعد داستشاك دا لبوشاه لادا да летакона . . . ₹عمللما.--زوهار، الجزء الأول، المجلد الأول. ٢٠ أ. ١٧٧

178:2האי רוחא אתפשט ואפיק קלא כליל מאשא ומיא ורוחא דאינון צפון ודרום ומזרח והאי קלא כללא דכל שאר הילין2466 .Zohar, part I, fol--.، القسم . виги (Va-Y'chi).

178:3تعليق إبراهيم ديور، ראב"ד، على سفر يتزيرة. طبعة ريتانجل، ص ٦٥.

179:4من العدم لم يخلق شيء - ترجمة.

179:5زوهر، الجزء الثاني، المجلد ١. ١٠٠ ب، القسم. محوت (مشباتيم.(

179:6زوهار، المصدر نفسه.

179:7كل ملين ندما هادرو كل هاو لفكرا فيسودا وشرشا دنفكو مينيت نوپا لسامرية ونفشا لسامرا .Part II, fol--.

218ب.

179:8ريسا وسوفا لكل درنين راسيميو بيا درجين كلاهو ولا اكري الا واحد لاخوانا داس بيا ديوكنسين لاو B ала анд.--الجزء الأول، المجلد. ٢١ أ.

180:9الحرف ب) بِث) من الأبجدية العبرية.--ترجمة.

180:10בנין דבית איהו סימן ברסה אשתכלל בבית עלמא וביה אתבדי Part I, fol. 205 .ب،
القسم. ڤايگاش (ڤا-ييجاش). انظر أيضًا أوتيوت دي ربي أكيبا. أ

180:أ أوتيوت الحاخام عقيبة، ويسمى أيضًا مدراش أوتيوت الحاخام عقيبة، أو هاجاداه الحاخام عقيبة، هو عنوان مدراش حول أسماء حروف الأبجدية العبرية، ويزعم أنه نزل من المعلم العظيم (تانا) عقيبة بن يوسف، من القرن الثاني.--ترجمة.

180:11الاسم الصوفي هو סמאל) ساما-أيل). في الأيام القادمة سيتم حذف النصف الأول סם) سام)، الذي يعني السم؛ الجزء الثاني איל) أيل) هو الاسم المشترك لجميع

الملائكة. يتم التعبير عن نفس الفكرة أيضًا في شكل آخر. بعد أن أثبتوا من خلال عملية كابالية (גימטריא-- جيماتريا) أن اسم الله يشمل جميع جوانب الكون، باستثناء الشمال الذي تم حجزه كمكان للتكفير عن الأشرار، يضيفون أنه في نهاية الأيام، سيدخل الشمال، مثل جميع الجوانب الأخرى، الاسم الذي لا يوصف. سيختفي الجحيم؛ لن يكون هناك عقاب ولا محاكمات ولا مذنبون. ستكون الحياة وليمة أبدية، سبت بلا نهاية. كوردوفيرو، بارديس ريبونيم، ف. ١٠ب، وفي ترجوم يونثان بن عزيئيل إلى سفر التكوين ٣، ١٥، قيل على العكس من ذلك أن الثعبان وحده سيبقى غير قابل للاسترداد.

181:12عد لا برا هاكسبنزا هواي لاما هوي باري ألمين وهريب ليون . . . . كل ما هو جديد في عالم الأفلام وما هو أفضل فيلم في كل يوم من أيام عالمنا من خلال فيلم لا ييتون كاميا بيروكينياون .الجزء الثالث، المجلد. ٦١، أ، ب.

181:13نقلت بشكل غير صحيح ومرت دون أن يلاحظها أحد من قبل الدكتور جيلينك. أما النص العبري (الجامعة ٣، ١٥) فيقرأ ما يلي: مَه سَهَيَ كَبِر هَوَا، وَاشر لَهيُوت برد

هييا. . . .

إن ترجمة ليسر وفقًا لتفسير راشي ورامبان هي كما يلي: "ما كان قد ظهر منذ زمن طويل، وما سيكون قد حدث بالفعل..." ويفسر الزوهار أيضًا بهذا المعنى؛ لأنه بعد اقتباس هذا المقطع يستمر: מה שהיה כבר היינו--ما كان قد حدث بالفعل. ومن المثير للاهتمام الترجمة المجانية لموسى مندلسون؛ حيث تقول: "كما كان الماضي مقدرًا، كذلك يكون المستقبل مقدرًا، وكأنه قد حدث بالفعل". بيان واضح لنظرية القدر المسبق.-- ترجمة

181:14وجدد كل شيء من كل شيء وكل شيء من كل شيء إلى آخر--.زوهار، الجزء الثاني، المجلد الثاني. ٢٠ أ.

182:15سلي ما دياهو ماسترا درونها بلت بلير واتخوي-- زوهار، الجزء الثاني، المجلد. ٧٤ أ؛ الجزء الثاني، المجلد. ٢٠ أ.

182:16الجزء الثاني، ٧٤أ، القسم. ڤيثرو--ڤايثرو.

182:17ماهاي ركايي دي ليلا دمشقين على كل شيء آخر

بيا ديتشيمين بيا سلين ورزين ستايمين داكاكيا نامزيلي . . .
. леиина bho гобими ба иламтачла бао.--
الجزء الثاني، المجلد. ٧٦ أ.

183:18إن تفسير الجبهة موجود بالفعل قبل الاعتبارات العامة، في الصفحة ٧١ب.--جيلينيك

183:19 عصيدة ديما فاني أديس فاني أريا فاني سود فاني أنشر--الجزء الثاني، المجلد. ٧٣ب، صص.

183:20قارن ل. ديوكس. تاريخ الشعر الديني العبري الجديد، ص ١٠٧-١١٠.--جيلينيك

184:21كل روهين كاديسين ديبادين هو كل ما هو أكثر من ديدكيا ماتري كلولين في بنين من خلال سلكين إيتيد ودرجي--Тон итий زوهار، الجزء الثالث، المجلد ١. ٦٨أ، ب. أ

184:أ بما أن المؤلف يقتبس فقط الجزء الأخير من النص الأصلي، فسأقدم الجزء الأول، وأجري أيضًا بعض التصحيح في الترجمة التي قد تعطي فهمًا أفضل للنص .
The first part reads: בשעתא דנשב קורשא בריך

היא היילין תעבידו וקיימי חדא היא דכתיב (תהלים ל"ג) ובריח פין כל עבאם . . . .

إن تصحيحي يشير إلى النصف الأخير من الاقتباس. لقد أغفل المؤلف كلمة דלעילא بعدבל דיחין קרישין، وكلمة דרנין بعد מתרי، وكذلك الحرف ד في كلمة דנשמתהון .لقد ترجم كلمة מאתר ص ١٨٥ خطأً بـ "درجة"، في حين أن معنى אתר هو "مكان". وإذا صححت هذه النقطة، فإن ترجمة هذا الجزء ستقرأ: "كل الأرواح العليا المقدسة، التي تؤدي المهمات، تنبع من مكان واحد، وأرواح الأبرار (تنبع) من درجتين تتحدان في درجة واحدة، وبالتالي ترتفعان إلى أعلى ودرجاتهما أعلى."

185:22قارن بين ابن عزرا وسفر التكوين، الفصل الأول، ١. يلكوت ويول، الفقرة ٥٢٤.--جيلينيك

185:23گدوليم زاديكيم يوتر ملكي هشروت--بابل. التلمود، السنهدرين، الفصل. الحادي عشر، وهولين، الفصل. سادسا.

185:24زوهار الجزء الأول، المجلد الأول. ٤٠، ٤١. إب، المجلد. ٥٥ أ. إب، المجلد. ١٤٦ أ.

186:25بل إنهم يعطونها أسماء الأجرام السماوية نفسها. فأحدها يسمى الزهرة (נגה--نوجاه)، وآخر يسمى المريخ (מאדים--مو-أهديم)، وآخر يسمى مادة السماوات (עצם השמים--إيتزيم هاشومابييم). زوهار، الجزء الأول، ص ٤٢ وما يليها.

186:26تيكونيم، تيكون ١٥، ص. ٣٦.

186:27في إشارة إلى الشاعر الإيطالي العظيم دانتي و"جحيمه" الخالد.

186:28ترجمه السبعينيه (Tohu Ubohu) ترجمته السبعينية بالكلمتين ἀόρατος καὶ ἀκατασκεύαστος.

187:29تاليت كليبين كاندلي بزليم دا على دا. وهارنها هو--دا كليبا كاماما. وباهو دي كليبا تانينا вед клирhа . סובר.тлитааh.--Ib.

187:30لمزيد من التفاصيل انظر الزوهار، الجزء الثاني، الصفحات ٢٥٥-٢٥٩، القسم פקודי والتعليق أو بالأحرى

الترجمة العبرية لهذا المقطع في برديس ريمونيم. שער ההיכלות

187:31وَهِنَخاش دَا يسر هِر دَا مالَانْش هِمِت دَا شمْن وكلا جديد Part I, fol. 35--.ب.

187:32ومن المفترض أن زوجة صموئيل هي ليليث (قوة الليل)، والتي كثيرا ما يتم الحديث عنها في التلمود.

===========================

الفصل الخامس

استمرار تحليل الزوهار

وجهة نظر الكاباليين حول الروح البشرية

إن السبب الرئيسي في اهتمامنا بعلماء الكابالا يرجع إلى المكانة العالية التي يضفيها عليهم الإنسان، كما أن دراسة نظامهم تصبح ذات أهمية كبيرة لتاريخ الفلسفة وكذلك لتاريخ الدين. "لأنك تراب وإلى تراب تعود" كما ورد في سفر التكوين (٣: ١٩)؛ ولا يتبع هذه اللعنة أي تفسير محدد. ١- لا يوجد وعد بمستقبل أفضل، ولا أي ذكر للنفس التي ستعود إلى الله عندما يمتزج الجسد بالأرض. وطبقاً لمؤلف سفر الجامعة، فإن نموذج الحكمة في

إسرائيل، مؤلف سفر الجامعة، قد ترك للأجيال القادمة المقارنة الغريبة التالية: ٢ "فإن ما يصيب بني البشر يصيب البهائم، وكذلك يصيبهم نفس الشيء، كما يموت هذا يموت ذاك" (جا ٢: ١٩).

يعبر التلمود في بعض الأحيان عن نفسه بشكل شعري للغاية بشأن التعويض الذي ينتظر العادل. فهو يصورهم جالسين في عدن السماوية برؤوس متوجة ويستمتعون بالنعيم الإلهي.

ص ١٩٠

مجد. ٣ ولكنها تسعى إلى إذلال الطبيعة البشرية بشكل عام بدلاً من تعظيمها. "من أين أتيت؟ من قطرة نتنة. إلى أين تذهب؟ إلى مكان من الغبار والنجاسة والديدان. وأمام من ستقف ذات يوم لتدافع عن نفسك وتقدم حسابًا عن أفعالك؟ أمام ملك كل الملوك، أمام القدوس الذي يجب أن يُمدح اسمه!" ٤ هذه هي الكلمات التي نقرأها في مجموعة من الأقوال المنسوبة إلى أقدم وأعظم قادة المدرسة التلمودية. ٥

إن كتاب الزوهار يخبرنا بلغة مختلفة تماماً عن أصلنا

ومصيرنا في المستقبل وعلاقاتنا بالكائن الإلهي. فيقول: "إن الإنسان هو خلاصة الخلق وأعلى تعبير عنه؛ ولهذا السبب لم يُخلق إلا في اليوم السادس. وبمجرد ظهور الإنسان اكتمل كل شيء، العالم الأعلى وكذلك العالم الأدنى؛ لأن كل شيء يتلخص في الإنسان، فهو يوحد كل الأشكال". ٦ ولكنه ليس صورة العالم، أو صورة عالمية الكائنات بما في ذلك المطلق فحسب؛ بل هو أيضًا، وقبل كل شيء، صورة الله كما يُنظَر إليه في مجموع هذه الصفات اللانهائية. الإنسان هو الحضور الإلهي على الأرض، שכינתא תתאה(Sekinta Tahtoah) ؛ إنه آدم السماوي الذي، انطلاقًا من أعلى ظلمة بدائية، خلق آدم الأرضي. ٧

وفيما يلي أولاً تمثيل للإنسان في إطار الجانب الأول من هذين الجانبين، أي الإنسان باعتباره عالمًا مصغرًا.

ص ١٩١

"إن الإنسان ليس سوى لحم وجلد وعظام وأوردة؛ بل هو ليس كذلك! إن ما يشكل الإنسان حقًا هو روحه؛ والأشياء التي نسميها جلدًا ولحمًا وعظامًا وأوردة ليست بالنسبة لنا سوى ثوب أو عباءة، لكنها لا تشكل الإنسان. وعندما

يغادر الإنسان (هذه الأرض)، فإنه يخلع عن نفسه كل العباءات التي تغطيه. ومع ذلك، فإن الأجزاء المختلفة من الجسم تتوافق مع أسرار الحكمة العليا. يمثل الجلد السماء التي تمتد في كل مكان وتغطي كل شيء، مثل العباءة. يذكرنا الجسد بالجانب الشرير من الكون (أي، كما قلنا أعلاه، العنصر الخارجي والحسي البحت). تمثل العظام والأوردة المركبة السماوية، والقوى الموجودة في الداخل، خدام الله. ومع ذلك، فإن كل هذا ليس سوى عباءة؛ لأن الغموض العميق للإنسان السماوي موجود في الداخل." "إن كل شيء في الأسفل غامض كما هو في الأعلى. ولذلك فقد كتب: "وخلق الله الإنسان على صورته". إن سر الإنسان الأرضي هو وفقًا لسر آدم السماوي. ومع ذلك، فكما نرى في النجوم والكواكب التي تغطي كل شيء في السماء والتي تشكل أشكالًا مختلفة تحتوي على أشياء خفية وأسرار عميقة، فهناك على الجلد الذي يغطي أجسادنا أشكال وخطوط معينة هي كواكب ونجوم أجسادنا. كل هذه العلامات لها معنى خفي وتجذب انتباه الحكماء الذين يستطيعون قراءة وجه الإنسان." (زوهار، الجزء الثاني، ٧٦أ). إن الإنسان يجعل حتى أكثر الحيوانات شراسة ترتجف بقوة شكله الخارجي وحده وبالذكاء والعظمة التي تنعكس في ملامحه. ٨ الملاك الذي أرسل إلى دانيال لحمايته من غضب الأسود،

ليس، وفقًا للزوهار، سوى وجه النبي، أو القوة التي تمارسها نظرة رجل طاهر. ومع ذلك، يُضاف إلى ذلك أن هذه القوة تتلاشى بمجرد غرق الشخص بسبب الخطيئة وإهمال واجباته. ٩ سوف نفعل

ص ١٩٢

لا ينبغي لنا أن نتوقف عند هذه النقطة التي لاحظناها، والتي تنتمي بالكامل إلى نظرية الطبيعة.

عندما ننظر إلى الإنسان في حد ذاته، أي من وجهة نظر النفس، ونقارنه بالله قبل أن يظهر في العالم، فإنه يذكرنا تمامًا، من خلال وحدته وهويته الجوهرية وطبيعته الثلاثية، بالثالوث الأعظم. فالإنسان يتكون من العناصر التالية: (١) الروح، נשמה) نشاماه)، التي تمثل أعلى درجة من وجوده؛ (٢) النفس רוח) رو-آه)، التي هي مقعد الخير والشر، والرغبات الطيبة والشريرة، باختصار، كل الصفات الأخلاقية؛ (٣) الروح الأكثر خشونة، נפש) نفس)، التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالجسد والسبب المباشر لما يسميه النص "الحركات الدنيا"، أي أفعال وغرائز الحياة الحيوانية.

ولكي نفهم كيف تتحد هذه المبادئ الثلاثة، أو بالأحرى هذه الدرجات الثلاث من الوجود البشري في كائن واحد، على الرغم من المسافة التي تفصل بينها، نعيد هنا المقارنة التي استخدمناها في موضوع الصفات الإلهية، والتي يمكن العثور على بذرة هذه المقارنة في كتاب التكوين. هناك العديد من المقاطع التي تشهد على هذه النفوس الثلاثة؛ لكننا نفضل اختيار ما يلي بسبب وضوحه: "في هذه الثلاثة، الروح والنفس وحياة الحواس، نجد صورة حقيقية لما يجري في الأعلى؛ لأن هذه الثلاثة تشكل كائنًا واحدًا، حيث يتحد الجميع في وحدة. لا تمتلك حياة الحواس نورًا خاصًا بها؛ ولهذا السبب فهي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالجسد الذي تزوده بالمتع الضرورية وكذلك الطعام. يمكننا أن نطبق هنا الكلمات التالية للحكيم: "إنها توفر الطعام لأهل بيتها، ومهمة لعذاريها". (أمثال ٢١: ١٥) البيت هو الجسد الذي يتغذى، والفتيات هن أعضاء الجسد التي تطيع. وفوق حياة الحواس توجد الروح التي تخضعها وتتحكم فيها وتزودها بالقدر الذي تحتاجه من النور. وبالتالي فإن المبدأ الحيواني هو مقر الروح. وأخيرًا، فوق الروح توجد الروح التي تحكمها بدورها،

"إن الروح تنيرها بنور الحياة، وتستنير بهذا النور، وتعتمد كلياً على الروح. وبعد الموت، لا تجد الروح راحة، وتُغلق أبواب عدن في وجهها حتى تصعد الروح إلى مصدرها، إلى قديم الأقدمين، لتستمد منه إلى الأبد؛ لأن الروح تصعد دائماً إلى مصدرها". ١٠

إن كلاً من هذه الأرواح الثلاث، كما يمكن أن نتصور بسهولة، لها مصدرها في درجة مختلفة من الوجود الإلهي. إن الحكمة العليا، التي تسمى أيضاً "جنة عدن السماوية"، هي المصدر الوحيد للروح. ووفقاً لجميع المفسرين على الزوهار، فإن الروح تنبع من الصفة التي تجمع في ذاتها "الحكمة" و"الرحمة"، أي من "الجمال". وأخيراً، فإن المبدأ الحيواني، الذي لا يرتفع أبداً فوق هذا العالم، ليس له أساس آخر سوى صفات القوة الموجودة في "المملكة."

وإلى جانب هذه العناصر الثلاثة، يعترف الزوهار أيضًا بعنصر آخر ذي طبيعة غير عادية تمامًا، وسوف يتبين أصله في سياق هذا العمل. إنه الشكل الخارجي للإنسان الذي يُنظر إليه كوجود منفصل يسبق الجسد، أو باختصار، فكرة الجسد، ولكن مع السمات الفردية التي

تميز كل واحد منا. تنزل هذه الفكرة من السماء، وتصبح
مرئية في لحظة الحمل. "في لحظة الاتحاد الأرضي، ١١ إن
القدوس، تبارك اسمه، ينزل صورة تشبه الإنسان تحمل
ختم الختم الإلهي. هذه الصورة موجودة في الفعل الذي
تحدثنا عنه، ولو سُمح لنا أن نرى ما يجري في ذلك
الوقت، للاحظنا فوق رأسها صورة تشبه وجه الإنسان،
وهذه الصورة هي النموذج الذي نخلق على أساسه. لا
يمكن أن يتم الإنجاب إلا بعد أن يرسل الرب هذه الصورة،
حتى تنزل وتحوم فوق رؤوسنا، لأنه مكتوب: "وخلق الله
الإنسان على صورته". هذه الصورة هي التي تتلقى الختم
الإلهي.

ص ١٩٤

"إن الصورة الروحية هي أول ما نراه عندما نأتي إلى هذا
العالم، وهي تتطور معنا بينما ننمو، وترافقنا عندما نترك
الأرض. أصلها في السماء (האי צלם איהו מלעילא .(
عندما تكون الأرواح على وشك مغادرة مسكنها السماوي،
تظهر كل روح أمام الملك الأعظم مرتدية شكلاً سامياً
حيث تُنقش عليها السمات التي ستميزها في هذا العالم.
ثم تنبعث الصورة من هذا الشكل السامي؛ وهي الصورة
الثالثة للروح، تسبقنا إلى الأرض وتنتظر وصولنا منذ

لحظة الحمل؛ وهي حاضرة دائمًا في الاتحاد الزوجي." ١٢
يطلق علماء الكابالا المعاصرون على هذه الصورة اسم
"المبدأ الفردي" (יחידה.Y'hidoh--

لقد أدخل البعض أخيراً إلى علم النفس الكابالي مبدأ
خامساً، يُدعى "الروح الحيوية" (רוח חיוני Roo-ah--
He-yuni)، أو ببساطة חיה .(He-yoh) يقع مقر هذا
المبدأ في القلب، وهو يرأس عملية الجمع بين العناصر
المادية وتنظيمها. وهو يختلف تماماً عن مبدأ الحياة
الحيوانية (Nefesh) وحياة الحواس، كما تختلف
"النفس النباتية" و"النفس المغذية (τὸ θρεπτικὸν) "
عن "النفس الحساسة (τὸ αἰσθητικὸν) "في فلسفة
أرسطو والمدرسيين. هذا الرأي مبني على مقطع رمزي في
الزوهار، حيث يقال أنه في كل ليلة أثناء نومنا تصعد
روحنا إلى السماء لتقدم هناك حسابًا عن عمل اليوم، وأن
الجسم خلال ذلك الوقت لا يتحرك إلا بنفس الحياة
الذي يوجد مقره في القلب. ١٣

ولكن الحقيقة أن هذين العنصرين الأخيرين لا يشكلان
أهمية في وجودنا الروحي، الذي يندرج بالكامل في الاتحاد
الحميم بين النفس والروح. ولا يعتبر الاتحاد المؤقت بين
هذين المبدأين الأعلى ومبدأ الحس، أي الحياة ذاتها التي

تقيدهما بالأرض، محنة. وعلى النقيض من أوريجينس والمدارس الغنوصية، لا يُنظَر إلى الحياة باعتبارها سقوطاً أو نفياً، بل باعتبارها وسيلة للخلاص.

ص ١٩٥

"إن التربية والاختبار المفيدين ضروريان بالنسبة للروح، وهي ضرورة متأصلة في طبيعتها المحدودة، أن تلعب دوراً في الكون، وأن تتأمل المشهد الذي يقدمه الخلق، من أجل بلوغ الوعي الذاتي والوعي بأصلها؛ وأن تعود، ولكن دون الاتحاد المطلق، إلى ذلك المصدر الذي لا ينضب للنور والحياة والذي يسمى الفكر الإلهي".

فضلاً عن ذلك، لا يمكن للروح أن تنزل دون أن ترفع في الوقت نفسه المبدأين الأدنى، بل وحتى المادة التي توضع في مرتبة أدنى. لذا فإن الحياة البشرية، عندما تكتمل، هي نوع من التوفيق بين التعبيرين المتطرفين للوجود إذا نظرنا إليهما في مجملهما؛ بين المثالي والواقعي، بين الشكل والمادة، أو كما عبر عنه الأصل، بين الملك والملكة. وهنا نجد هذين الاستنتاجين اللذين تم التعبير عنهما بشكل أكثر شعرية: "إن أرواح الأبرار هي فوق كل القوى العليا والخدم الساميين. وإذا سألت لماذا تنزل إلى هذا العالم من

هذا المنصب الرفيع، ولماذا تبتعد عن مصدرها،
فسأجيب بالمثال التالي: وُلد لملك ابن أُرسل إلى الريف
ليُطعم ويُربى حتى يكبر بدرجة كافية ويُعلَّم عادات قصر
أبيه. وعندما أُبلغ الأب بأن تعليم ابنه قد اكتمل، فماذا
يفعل في حبه له؟ أرسل في طلب الملكة، أم ابنه،
للاحتفال بعودته؛ واصطحبه إلى قصره وابتهج معه طوال
اليوم.

"إن القدوس (تبارك اسمه!) له ابن من الملكة؛ وهذا الابن
هو الروح العليا المقدسة. يرسله إلى الريف، أي إلى هذا
العالم، لكي يكبر ويبدأ في العادات المتبعة في القصر الملكي.
وعندما يُبلَّغ الملك بأن ابنه قد بلغ سن الرشد وأن الوقت
قد حان ليأخذه إلى قصره، فماذا يفعل من أجل حبه له؟
تكريمًا لابنه، يدعو الملكة ويأخذ ابنه إلى قصره. إن الروح
حقًا لا تترك الأرض أبدًا إلا بصحبة الملكة التي ستقود

ص ١٩٦

إنها في قصر الملك حيث ستعيش إلى الأبد. ومع ذلك فإن
سكان البلاد معتادون على البكاء عندما ينفصل ابن الملك
عنهم.

"ولكن إذا كان بينهم رجل عاقل، فيقول لهم: لماذا تبكون؟ أليس هو ابن الملك؟ أليس له حق أن يترككم ليذهب ليعيش في قصر أبيه؟ هكذا قال موسى العارف الحق لأهل البلاد الباكين: أنتم أبناء الرب إلهكم، لا تقطعوا أنفسكم لأجل ميت. ١٤ لو علم كل الصالحين هذا، لاستقبلوا اليوم الذي سيغادرون فيه هذا العالم. أليست ذروة المجد عندما تنزل الملكة (الشكينة أو الحضور الإلهي) بينهم، عندما يُسمح لهم بالدخول إلى قصر الملك، وعندما يستمتعون بمتعته إلى الأبد؟ ١٥

وفي هذه العلاقات بين الله والطبيعة والروح البشرية نجد مرة أخرى نفس شكل الثالوث الذي التقينا به في كثير من الأحيان من قبل، والذي يبدو أن الكاباليين أعطوه أهمية منطقية أكبر بكثير مما تستطيع الدائرة الحصرية للأفكار الدينية أن تستوعبه.

ولكن الطبيعة البشرية ليست صورة الله من وجهة النظر هذه فحسب؛ بل إنها تشمل أيضًا في جميع درجات وجودها المبدأين الولاديين، اللذين يشكل الثالوث الذي تشكل عن طريق حد وسطي ينبثق من اتحادهما، النتيجة والتعبير الأكثر اكتمالاً. ولأن آدم السماوي هو نتيجة لمبدأ ذكر وأنثى، فقد كان من الضروري أن ينطبق نفس الشيء

أيضًا على الإنسان الأرضي؛ ولا ينطبق هذا التمييز على الجسد فحسب، بل ينطبق أيضًا، وقبل كل شيء، على الروح عندما ننظر إليها في أنقى عناصرها.

"كل شكل،" كما يقول الزوهار، "لا يوجد فيه المبدأ الذكري والأنثوي، ليس شكلاً أعلى أو كاملاً. إن القدوس، تبارك اسمه، لا يقيم مسكنه حيث لا يتحد هذان المبدأان بشكل كامل؛ تنزل البركة

ص ١٩٧

"لا يمكن أن يكون هناك اتحاد إلا حيث يوجد هذا الاتحاد، كما تعلمنا الكلمات التالية: "باركهما ودعا اسمهما (آدم) يوم خلقهما" (تكوين ٥: ٢)؛ لأن اسم آدم (الإنسان) لا يمكن أن يُطلق إلا على رجل وامرأة متحدين في كائن واحد". ١٦

"وكما كانت الروح في البداية بالكامل داخل العقل الأسمى، كذلك كان نصفا الكائن البشري، وكل منهما يضم كل عناصر طبيعتنا الروحية، متحدين قبل أن يأتيا إلى هذا العالم، حيث أُرسِلا لتعلم التعرف على الذات والاتحاد من جديد في حضن الله. ولا يوجد في أي مكان آخر يعبر عن

هذه الفكرة بوضوح كما هو الحال في المقطع التالي:
""تتكون كل روح وكل روح، قبل أن تأتي إلى هذا العالم، من ذكر وأنثى متحدين في كائن واحد. وعند نزولهما إلى الأرض، ينفصل هذان النصفان ويذهبان لإحياء أجساد مختلفة. وفي وقت الزواج، يوحدهما القدوس، تبارك اسمه، الذي يعرف كل النفوس وكل الأرواح، كما كانا من قبل، ويصبحان مرة أخرى جسدًا واحدًا ونفسًا واحدة... لكن هذا الاتحاد يتوافق مع أفعال الإنسان والطرق التي سلكها. إذا كان نقيًا ويتصرف وفقًا للتقوى، فسوف يتمتع باتحاد يشبه تمامًا الاتحاد الذي سبق ولادته""." ١٧ ربما سمع مؤلف هذه السطور عن الخنثى عند أفلاطون؛ إذ إن اسم هذا الكائن الخيالي معروف جيداً في التقاليد القديمة للعبرانيين. ١٨ ولكن إلى أي مدى ظل الفيلسوف اليوناني أدنى من أهل القبالة في هذه النقطة! قد يُسمح لنا بالإشارة إلى أن السؤال المطروح

ص ١٩٨

إن النظرة إلى هذه المسألة، وحتى المبدأ الذي يتم بموجبه حلها، ليست أقل من أن تكون جديرة بنظام ميتافيزيقي عظيم. فإذا كان الرجل والمرأة كائنين متساويين بطبيعتهما الروحية وبموجب القوانين الأخلاقية

المطلقة، فإنهما بعيدان كل البعد عن التشابه في الاتجاه الطبيعي لقدراتهما، ولدينا ما يجعلنا نتفق مع الزوهار في أن التمييز الجنسي موجود للجسد وكذلك للروح.

إن الاعتقاد الذي شرحناه للتو لا ينفصل عن عقيدة الوجود السابق، وهذه الأخيرة، التي تم تضمينها بالفعل في نظرية الأفكار، لا تزال أكثر ارتباطًا بالعقيدة التي تمزج بين الوجود والفكر. جنبًا إلى جنب مع المبدأ الذي نشأت منه، يتم الاعتراف بهذه العقيدة أيضًا بكل وضوح ممكن. ما نحتاجه هو الاستمرار في الدور المتواضع للمترجم. "عندما كان القدوس، الحمد لله، على وشك خلق العالم، كان الكون حاضرًا بالفعل في فكره. ثم شكل أيضًا النفوس التي كانت ستنتمي في النهاية إلى الإنسان؛ قدمت هذه النفوس نفسها له بنفس الشكل تمامًا الذي كان من المفترض أن تتخذه لاحقًا في الجسم البشري. فحصها الله واحدة تلو الأخرى، ووجد العديد منها كانت ستفسد طرقها (أخلاقها) في هذا العالم. عندما حان الوقت، تم استدعاء كل من النفوس أمام الله، الذي قال: اذهب إلى ذلك الجزء من الأرض وأحيِ هذا الجسم أو ذاك. أجابت الروح: يا سيد الكون، أنا سعيدة في هذا العالم ولا أريد أن أتركه إلى عالم آخر حيث أكون خاضعة ومعرضة لجميع أنواع التلوث. ثم قال القدوس، تبارك هو: منذ اليوم الذي

خلقت فيه لم يكن لديك وجهة أخرى سوى العالم الذي أرسلك إليه. ولما رأت الروح أنه يجب أن تطيع، اتخذت الطريق الأرضي بحزن ونزلت بيننا". ١٩

إلى جانب هذه الفكرة نجد مبدأ التذكر معبرًا عنه بطريقة بسيطة للغاية في المقطع التالي: "فقط

ص ١٩٩

"كما أن كل الأشياء في هذا العالم كانت حاضرة في شكلها الصحيح في فكر الله قبل الخلق، كذلك كانت كل النفوس البشر ية، قبل مجيئها إلى هذا العالم، في حضور الله في السماء في الشكل الذي لها هنا على الأرض؛ وكل ما يتعلمونه هنا، كانوا يعرفونه بالفعل قبل مجيئهم إلى هنا." ٢٠ ولعل من المؤسف أن مثل هذا المبدأ المهم لم يتطور إلى حد أكبر، وأنه لا يشغل حيزاً أكبر في مجمل النظام. ولكننا مضطرون إلى الاعتراف بأنه يتم التعبير عنه بطريقة قاطعة تماماً.

ولكن يتعين علينا أن نحرص على عدم الخلط بين عقيدة الوجود المسبق وعقيدة القدر الأخلاقي. فالحرية الإنسانية ليست مستحيلة تماماً مع عقيدة القدر

الأخلاقي؛ أما مع عقيدة القدر الأخلاقي، فإن الحرية الإنسانية تشكل لغزاً لا تستطيع الثنائية الوثنية ولا عقيدة الخلق في الكتاب المقدس، ولا الإيمان بالوحدة المطلقة، أن تكشفه. وهذا اللغز معترف به رسمياً في كتاب الزوهار: "لو لم يكن الرب، ولو لم يضع القدوس تبارك اسمه فينا الرغبة الطيبة والشريرة التي تسميها الكتب المقدسة "النور" و"الظلام"، لما كان للإنسان المخلوق (الإنسان الحقيقي) أي فضل أو ذنب". فسأل التلاميذ: "إذن لماذا يكون الأمر كذلك؟ أليس من الأفضل ألا تكون هناك مكافأة ولا عقاب؟" فأجابوا: "كلا!". أجاب المعلم: "حسنًا أن يُخلق الإنسان كما هو، وكل ما خلقه القدوس، الحمد لله، كان ضروريًا. لقد وُضع القانون من أجل الإنسان؛ لكن القانون هو عباءة لشكينة. بدون الإنسان وبدون القانون، فإن الحضور الإلهي (شكينة) سيكون مثل الفقير الذي ليس لديه عباءة يغطي نفسه بها". ٢١

وبعبارة أخرى، فإن الطبيعة الأخلاقية للإنسان، وفكرة الخير والشر، التي لا يمكن تصورها بدون الحرية، هي أحد الأشكال التي نضطر من خلالها إلى تصوير المطلق.

"صحيح أننا قد سبق أن قيل لنا إن الله كان يعرف النفوس قبل مجيئها إلى هذا العالم، والتي كانت ستهجره فيما بعد؛ لكن الحرية لا تعاني من ذلك. بل على العكس من ذلك، فهي تبدأ فقط في ذلك الوقت، وحتى الأرواح التي تحررت من عبودية المادة يمكنها، وفقًا للكلمات التالية في الزوهار، أن تسيء استخدام الحرية. " كل أولئك الذين يفعلون الشر في هذا العالم قد بدأوا بالفعل في السماء غربتهم عن القدوس، له المجد؛ لقد ألقوا بأنفسهم في مدخل الهاوية واستبقوا وقت مجيئهم إلى الأرض. هكذا كانت النفوس قبل مجيئها بيننا". ٢٢

إن التوفيق بين الحرية وهدف الروح، ومنح الإنسان الوسائل التي تمكنه من التكفير عن أخطائه دون نفيه إلى الأبد من حضن الله، هو ما دفع علماء القبالة إلى تبني عقيدة فيثاغورس الخاصة بالتقمص، ورفعها إلى مرتبة أعلى. وكما هي الحال مع كل الكائنات الفردية، فمن الضروري أن تعود الأرواح أيضًا إلى الجوهر المطلق الذي انفصلت عنه. ولكن لتحقيق هذا الغرض، يتعين عليها أن تنمي كل الكمالات، التي يختبئ بداخلها بذرة لا يمكن تدميرها، ومن خلال العديد من التجارب، يتعين عليها أن تبلغ الوعي الذاتي والوعي بأصلها. وإذا لم تحقق هذه

الشروط في حياة سابقة، فإنها تبدأ حياة ثانية، وبعدها حياة ثالثة، وتنتقل دائمًا إلى ظروف جديدة حيث يعتمد اكتساب الفضائل الناقصة عليها بالكامل. يمكننا أن نوقف هذا النفي متى أردنا، ولكن لا شيء يمنعنا من الاستمرار فيه إلى الأبد.

"كل النفوس"، كما يقول النص، "تخضع لمحن التناسخ، والإنسان لا يعرف طرق القدوس، تبارك اسمه. إنه لا يعرف أنه مدعو إلى الدينونة عند دخوله هذا العالم وكذلك بعد مغادرته. إنه لا يعرف التحولات العديدة والمحن السرية العديدة التي يجب أن يمر بها؛ وعدد النفوس و

ص ٢٠١

"الأرواح التي تدخل هذا العالم ولا تعود إلى قصر الملك السماوي. لا يعرف الإنسان أن الأرواح تمر بثورات تشبه تلك التي يمر بها حجر يُلقى من مقلاع. لقد حان الوقت أخيرًا لكشف هذه الأسرار." ٢٣

وإلى هذه الكلمات، التي تتفق تماماً مع ميتافيزيقا الزوهار، أضيفت تفاصيل تكشف في بعض الأحيان عن خيال

شعري لا يثير أي اهتمام بتاريـخ الفلسفة ولا يضيف شيئاً إلى النظام الذي نسعى إلى فهمه، وإن كان لا يقل أهمية عن عبقرية دانتي ولا يقل أهمية عن كونه جزءاً من عمله الخالد. ونود فقط أن نلاحظ أن تناسخ الأرواح، وفقاً للقديس جيروم، كان يُدرَّس لفترة طويلة بين المسيحيين الأوائل باعتباره عقيدة باطنية وتقليدية لم يكن من المقرر أن تُفشى إلا لعدد قليل من المختارين :

abscondite quasi in foveis viperarum versari, et quasi haereditario malo sercere in paucis.

24اعتبر أوريجانوس أن هذه العقيدة هي التفسير الوحيد الممكن لمثل هذه الروايات التوراتية مثل المشاجرة التي حدثت قبل الولادة بين عيسو ويعقوب، وتعيين إرميا وهو لا يزال في رحم أمه، ومجموعة أخرى من الروايات التي قد تتهم السماوات بالفساد لو لم تبررها الأفعال الصالحة أو الشريرة التي حدثت في حياة سابقة. ولإزالة كل الشكوك حول أصل هذا الاعتقاد وطبيعته الحقيقية، حرص الكاهن الإسكندري على إضافة أن المسألة هنا ليست نظرية التناسخ التي تحدث عنها أفلاطون، بل نظرية مختلفة تمامًا وأكثر سموًا. ٢٥

ولمساعدتنا على استعادة السماء، ابتكر علماء الكابالا المعاصرون علاجًا آخر، إلى جانب ما يسمى بالتقمص ،

والذي يُقدَّم لضعفنا بنعمة إلهية. وهم يرون أنه بما أن النفوس تفتقر إلى القدرة على الوفاء بجميع وصايا القانون بشكل منفصل، فإن الله يوحدها في حياة واحدة، بحيث، مثل الأعمى،

ص ٢٠٢

"والعرج قد يكمل كل منهما الآخر. وأحياناً تكون نفس واحدة فقط هي التي تحتاج إلى فضيلة إضافية؛ ولذلك تبحث عنها في نفس أخرى أفضل حظاً وأقوى. فتصبح هذه النفس مثل الأم للأولى، تحملها في حضنها وتغذيها من جوهرها، مثل المرأة التي تغذي ثمرة رحمها. ومن هنا جاء اسم "الحمل" أو "التلقيح" (עיבור--إيبور)، والمعنى الفلسفي له، إن وجد، يصعب تخمينه. ٢٦ ولكننا سوف نضع جانباً هذه الأهواء أو الاستعارات غير المهمة، إذا سمحت، ونلتزم بنص الزوهار.

إننا نعلم أن عودة الروح إلى حضن الله هي نهاية كل المحن التي تحدثنا عنها، كما أنها تعويض عنها. ولكن مؤلفي الزوهار لم يتوقفوا عند هذا الحد. إن الاتحاد الذي يسبب مثل هذا الفرح الذي لا يوصف للخالق وكذلك للمخلوق هو في نظرهم حقيقة طبيعية، ومبدأها يكمن في

تكوين الروح ذاته؛ وباختصار، فقد سعوا إلى تفسير هذه العقيدة بنظام نفسي نجده، دون استثناء، في أساس كل النظريات التي نشأت عن التصوف. وبعد أن فصلوا عن الطبيعة البشرية القوة العمياء التي تسود الحياة الحيوانية، والتي لا تغادر الأرض أبدًا، ٢٧ وبالتالي لا تلعب أي دور في مصائر الروح، يميز الزوهار أيضًا بين نوعين من المشاعر ونوعين من الإدراكات. ٢٨ و"الحب" يشكلان أول اثنين؛ "النور المباشر" و"النور المنعكس"، أو

ص ٢٠٣

"الوجه الداخلي" ((анпиз фнимаин)و "الوجه الخارجي" ((анпиз анфимаиз)هما التعبيران المستخدمان عادةً للإشارة إلى الوجهين الأخيرين.

"يقول النص: "إن الوجه الداخلي يتلقى نوره من النور الأعظم (שרגא--سارجاه)، الذي يضيء إلى الأبد ولا يمكن الكشف عن سره أبدًا. إنه وجه داخلي لأنه يأتي من مصدر خفي؛ ولكنه أيضًا وجه متفوق لأنه يأتي من الأعلى. الوجه الخارجي ليس سوى انعكاس لذلك النور الذي ينبعث مباشرة من الأعلى". ٢٩ عندما أخبر الله موسى أنه قد يرى ظهره فقط وليس أمامه، أشار إلى هذين النوعين من

الإدراك ٣٠ والتي تمثلها في الجنة المبكرة شجرة الحياة وشجرة

ص ٢٠٤

إن معرفة الخير والشر هي باختصار ما نسميه اليوم "الحدس" و"التأمل."

"إن الحب والرهبة، إذا نظرنا إليهما من وجهة نظر دينية، نجد تعريفاً واضحاً للغاية في المقطع التالي: ""من خلال الرهبة نصل إلى الحب. فمن يطيع الله بدافع الحب، فقد بلغ بلا شك أعلى درجة، وبسبب قداسته، ينتمي بالفعل إلى الحياة المستقبلية. ولكن لا تظن أن خدمة الله من خلال الرهبة ليست خدمة على الإطلاق. فهذه الخدمة لها مزاياها أيضاً، على الرغم من أن الاتحاد بين الروح والله ليس بهذا الارتفاع. هناك درجة واحدة فقط أرفع من درجة الرهبة، وهي الحب. إن الحب يحتوي على سر وحدة الله. إنه الحب الذي يربط الدرجات العليا والدنيا ببعضها البعض؛ إنه الحب الذي يرفع كل شيء إلى تلك الدرجة حيث يجب أن يصبح الجميع واحداً. وهذا هو أيضاً سر الكلمات: اسمع يا إسرائيل، إن الرب إلهنا إله واحد""." ٣١

"إننا ندرك على الفور أن الروح، عندما تصل إلى أعلى درجات الكمال، لا تعرف التأمل ولا الرهبة. إن وجودها السعيد، الذي هو مجرد حدس وحب، قد فقد طابعه الفردي؛ فبدون الاهتمام، وبدون النشاط وبدون العودة إلى نفسها، لا يمكنها أن تنفصل عن الوجود الإلهي. في المقطع التالي يتم تمثيل هذا النوع من الوجود من وجهة نظر الذكاء: "تعال وانظر: عندما تصل النفوس إلى المكان الذي يسمى "كنز الحياة"، فإنها تتمتع بذلك النور الساطع، **אספקלריא דנהרא**، الذي يوجد مصدره في أعلى السماء، وبهاء النور عظيم لدرجة أن النفوس لن تكون قادرة على تحمله إذا لم تكن ترتدي عباءة من النور. وبسبب هذه العباءة فقط يمكنها أن تنظر إلى ذلك الموقد المبهر الذي ينير عرش الحياة. لم يستطع موسى نفسه أن يقترب لينظر إليه إلا بعد أن تخلى عن عباءته الأرضية".
٣٢

ص ٢٠٥

إذا أردنا أن نعرف كيف تتحد الروح مع الله من خلال الحب، فلابد أن نستمع إلى كلمات رجل عجوز أوكل إليه الزوهار الجزء الأهم بعد شمعون بن يوحاي. "في أحد

أكثر أجزاء السماء غموضًا وعظمة يوجد قصر الحب (היכל אהבה .Hekel Ah-vah)--هناك توجد أعمق الأسرار؛ هناك كل النفوس المحبوبة من قبل الملك السماوي، القدوس، له الحمد، مع الأرواح المقدسة التي يتحد بها بقبلات الحب (נשיקין דרחימו N'shikin-- D'hreemoo)".وبناء على هذه الفكرة فإن موت البار يُسمى "قبلة الله". " هذه القبلة"، كما يقول النص بوضوح، "هي اتحاد الروح مع المادة التي تنبع منها". ٣٥

إن المبدأ نفسه سوف يفسر لنا لماذا يحترم جميع مفسري التصوف هذا التعبير الرقيق، ولكن غير المقدس في كثير من الأحيان، الذي ورد في نشيد الأناشيد. قال شمعون بن يوحاي قبل وفاته: "حبيبي لي، وأنا لحبيبي". ٣٦ ومن الجدير بالملاحظة بشكل خاص أن هذا الاقتباس يختتم أيضًا أطروحة جيرسون حول اللاهوت الصوفي. ٣٧ وعلى الرغم من المفاجأة التي قد تسببها إضافة الاسم المشهور الذي ذكرناه للتو والاسم العظيم فينيلون إلى الأسماء التي تظهر في الزوهار، فلن نجد صعوبة في إظهار أنه من المستحيل أن نجد في "التأملات في اللاهوت الصوفي" وفي "تفسيرات أقوال القديسين"، أي شيء سوى نظرية الحب والتأمل هذه، التي سعينا جاهدين لإظهار أبرز سماتها.

دعونا نستعرض الاستنتاجات الأخيرة التي لم يعترف بها أحد بصراحة مثل أهل الكابالا. هناك درجة واحدة من بين درجات الوجود السبع (والتي تسمى أيضًا المظال السبع، שבע היכלות(، .38ما يسمى "القديسين جميعًا"، حيث تتحد كل النفوس مع الروح العليا وتكمل بعضها البعض. هناك، يعود الجميع إلى الوحدة والكمال. كل شيء يتحد في فكرة واحدة تنتشر وتملأ الكون بالكامل. لكن أساس هذه الفكرة، النور المختبئ في الداخل، لا يمكن أبدًا إدراكه أو معرفته؛ قد ندرك فقط الفكرة التي تنبعث منه. في هذه الحالة، أخيرًا، لا يمكن التمييز بين المخلوق والخالق؛ نفس الفكرة تنيرهم، نفس الإرادة تنشطهم؛ الروح وكذلك الله يأمر الكون، والله ينفذ ما تأمر به الروح. ٣٩

ولإنهاء هذا التحليل، يتعين علينا أن نبين في بضع كلمات رأي علماء الكابالا في عقيدة تقليدية، وإن كانت ثانوية في نظامهم، فإنها تشكل أهمية كبرى في تاريخ الأديان. ويذكر كتاب الزوهار أكثر من مرة السقوط واللعنات التي جلبها عصيان أبوينا الأولين على الطبيعة البشرية. ويعلمنا

الكتاب أن آدم، باستسلامه للثعبان، جلب الموت على نفسه وعلى نسله وعلى الطبيعة بأكملها. ٤٠ قبل خطيئته كان آدم أقوى وأجمل من الملائكة. ولو كان له جسد أصلاً ، فإنه لم يكن من تلك المادة الدنيئة التي تتكون منها أجسادنا؛ ولم يكن يشاركنا في أي من احتياجاتنا أو رغباتنا الحسية. لقد استنار بحكمة أعلى كان الرسل الإلهيون من أعلى الرتب محكوماً عليهم بالحسد. ٤١

ص ٢٠٧

ولكننا لا نستطيع أن نقول إن هذه العقيدة هي نفس عقيدة " الخطيئة الأصلية". والواقع أننا إذا نظرنا إلى نسل آدم فقط، فإننا لا نتعامل هنا مع جريمة لا تستطيع أي فضيلة بشرية أن تمحوها، بل مع مصيبة موروثة، وعقاب رهيب يمتد إلى المستقبل وكذلك إلى الحاضر. يقول النص: "إن الإنسان الطاهر هو في ذاته الذبيحة الحقيقية التي يمكن أن تكون بمثابة كفارة؛ وبالتالي فإن البار هو ذبيحة الكون وكفارته". Br nes DAIOHOW Ėकlah ihó cadboa ميس لكافيرا وعلي دا صدقيا بفره إينون دِفلما وكاربانا إينون دِفلما Part I, fol. 65. أ، القسم. نوح (نوح.(

ويذهبون إلى حد تصوير ملاك الموت باعتباره أعظم المحسنين في الكون؛ "لأن الشريعة أعطيت لنا حماية ضده؛ ومن أجله يرث الصالحون تلك الكنوز السامية المخصصة لهم في الحياة الآخرة". ٤٢ ومع ذلك، فإن هذا الاعتقاد القديم بسقوط الإنسان، والذي تم تعليمه بشكل إيجابي في سفر التكوين، تم عرضه ببراعة في القبالة كحقيقة طبيعية، تمامًا كما تم شرح خلق النفس سابقًا. "قبل أن يخطئ آدم، كان يطيع فقط الحكمة التي يضيء نورها من فوق؛ لم يكن قد انفصل بعد عن شجرة الحياة. ولكن عندما استسلم لرغبة معرفة الأشياء الموجودة هنا على الأرض والنزول إليها، تعرض للإغراء بها، وتعرف على الشر ونسي الخير؛ انفصل عن شجرة الحياة. قبل أن يرتكبـ وا هذه الخطيئة، سمعوا الصوت من الأعالي، وكانوا يمتلكون حكمة أعلى واحتفظوا بطبيعتهم السامية والمضيئة. ولكن بعد خطيئتهم، لم يفهموا حتى الصوت من الأسفل". ٤٣

نحن لا نرى كيف يمكن معارضة الرأي الذي تم التعبير عنه للتو عندما علمنا أن آدم وحواء، قبل أن يخدعهما دهاء الثعبان، كانا معفيين ليس فقط من الحاجة إلى جسد، بل لم يكن لديهما حتى جسد، أي أنهما كانا

أليسا من الأرض؟ كان كلاهما من العقول النقية، والأرواح
السعيدة مثل أولئك الذين يسكنون مسكن المختارين.
وهذا يفسر النص الكتابي حيث تم تصويرهما عريانين أثناء
حالة براءتهما، وعندما أخبرنا كاتب التاريخ المقدس أن
الله ألبسهما معاطف من الجلد، كان يعني أن الله زودهما
بأجساد وقدرة على الإحساس، حتى يتمكنا من العيش في
هذا العالم الذي انجذبا إليه برغبة متهورة، أو برغبة في
معرفة الخير والشر. "إننا نورد هنا أحد المقاطع العديدة
التي تعبر عن هذه الفكرة، التي تبناها فيلو وأوريجانوس
أيضًا، بطريقة واضحة للغاية: ""عندما سكن أبونا آدم
جنة عدن، كان يرتدي، مثل كل من في السماء، عباءة من
النور الأعلى. وعندما طُرد من جنة عدن وأُرغم على
الخضوع لاحتياجات هذا العالم، فماذا حدث بعد ذلك؟
تخبرنا الكتب المقدسة أن الله صنع لآدم وزوجته أغلفة
من الجلد وألبسهما؛ لأنه قبل ذلك كان لديهما أغلفة من
النور، من ذلك النور الأعلى المستخدم في عدن... إن
الأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان على الأرض
تجتذب إليه جزءًا من ذلك النور الأعلى الذي يضيء في
السماء. وهذا النور هو الذي يخدمه كثوب عندما يدخل

إلى عالم آخر ويظهر أمام القدوس، الذي يُمدح اسمه.
وبفضل هذا الثوب، يتمكن من تذوق نعيم المختارين،
والنظر في المرآة المضيئة. ٤٤ لكي تكون كاملة في كل شيء،
فإن للنفس ثوبًا مختلفًا لكل من العالمين اللذين
ستسكنهما، ثوب للعالم الأرضي، ولباس للعالم الأعلى.
٤٥

ومن ناحية أخرى، فإننا نعلم بالفعل أن الموت، الذي هو
 الخطيئة ذاتها، ليس لعنة عالمية، بل هو شر طوعي
فحسب؛ فهو لا يوجد بالنسبة للصالحين الذين يتحدون
مع الله بقبلة حب؛ فهو يصيب فقط الأشرار الذين
يتركون كل أملهم في هذا العالم. ويبدو أن عقيدة الخطيئة
الأصلية قد تم وضعها في مكان ما في العالم.

ص ٢٠٩

إن هذا التفسير قد تبناه علماء الكابالا المعاصرون،
وخاصة إسحاق لوريا، الذي اعتقد أن كل النفوس ولدت
مع آدم، وأنها جميعًا شكلت نفس الروح؛ لذلك اعتبرهم
جميعًا متساوين في ارتكاب أول فعل من أفعال العصيان.
ولكن بينما أظهر لهم هذا الانحطاط منذ بداية الخليقة،
فقد منحهم في الوقت نفسه القدرة على الارتقاء بأنفسهم

من خلال جهودهم الخاصة من خلال الوفاء بجميع وصايا الله. لذلك، فإن الالتزام بإخراج النفوس من هذه الحالة، والوفاء، قدر الإمكان، بوصية الدنيء: "أثمر واكثر". لذلك أيضًا، فإن ضرورة التناسخ، لفترة حياة واحدة، لا تكفي لهذا العمل المتمثل في إعادة التأهيل. ٤٦ حتى في شكل آخر، فإن تعظيم وجودنا الأرضي وإرضاء الحياة هو دائمًا ما يُعرض على الروح باعتبارها الوسيلة الوحيدة للحصول على الكمال الذي تحمله في داخلها.

إننا لا نعتزم الحكم على النظام الواسع الذي شرحناه. فضلاً عن ذلك، لا نستطيع أن نفعل ذلك دون تدنيس أقوى المفاهيم الفلسفية والعقائد الدينية، التي نحترم سرها بحق. إننا نعتزم أن نلعب دور المترجم المتواضع فقط؛ ومع ذلك، فإننا مقتنعون على الأقل أنه على الرغم من غموض اللغة وعدم تماسك الشكل؛ وعلى الرغم من تلك الأحلام الصبيانية التي تقاطع في كل خطوة مسار التفكير الجاد، فإن الحقيقة التاريخية لا تشكو منا كثيرًا. وإذا ما قسنا الآن، بطريقة موجزة للغاية، المساحة التي قطعناها، فسوف نجد أن القبالة، كما قدمها لنا سفر يتزيراه والزوهار، تتألف من العناصر التالية:

1. من خلال اتخاذ جميع الحقائق وجميع كلمات الكتاب

المقدس كرموز، فإنه يعلم الإنسان أن يثق في نفسه؛ ويضع العقل في مكان السلطة، ويدعو إلى وجود فلسفة في حضن الدين وتحت حمايته.

.2للإيمان بإله خلاق، بعيدًا عن الطبيعة، و

ص ٢١٠

]تستمر الفقرة[الذي، على الرغم من قدرته المطلقة، كان عليه أن يقضي الأبدية في الخمول، فإنه يحل محله فكرة مادة عالمية، لا نهائية في الواقع، نشطة دائمًا، تفكر دائمًا، السبب الكامن في الكون، ولكن غير محصور به؛ بالنسبة له، في النهاية، لا يعني "الخلق" شيئًا آخر سوى التفكير والوجود وتطوير نفسه.

.3بدلاً من عالم مادي بحت، منفصل عن الله، نشأ من العدم ومقدر له أن يعود إليه، تعترف الكابالا بأشكال لا حصر لها يتطور فيها الجوهر الإلهي ويتجلى وفقًا لقوانين الفكرة الثابتة. كل شيء موجود في البداية، متحدًا في الذكاء الأعلى قبل أن يدرك نفسه في شكل حساس. لذلك، عالمان، أحدهما معقول أو أعلى، والآخر أدنى أو مادي.

4.من بين كل الأشكال، الإنسان هو الأكثر سموًا والأكثر اكتمالاً، والوحيد المسموح له بتمثيل الله. الإنسان هو الرابطة والانتقال بين الله والعالم، وهو يعكس كليهما في طبيعته المزدوجة. مثل كل شيء آخر من الطبيعة المحدودة، فإن الإنسان مشمول أيضًا في البداية بالجوهر المطلق الذي يجب أن يتحد به مرة أخرى في يوم من الأيام عندما يكون مستعدًا للتطورات التي يكون عرضة لها. ولكن يجب أن نميز بين الشكل المطلق للإنسان، الشكل الشامل للإنسان، والإنسان الخاص الذي هو، إلى حد ما، إعادة إنتاج باهتة للآخر. الأول، الذي يُطلق عليه عادةً الإنسان السماوي، لا ينفصل تمامًا عن الطبيعة الإلهية؛ إنه أول تجلياتها.

إن بعض هذه العناصر تشكل أساساً لأنظمة يمكن النظر إليها باعتبارها معاصرة للكابالا. والبعض الآخر معروف بالفعل في وقت أسبق كثيراً. ولكن من الأهمية بمكان أن نتعرف على ما إذا كانت العقيدة الباطنية للعبرانيين أصلية حقاً، أم أنها مجرد نسخة مقنعة. وسوف نتناول هذه المسألة، والمسألة التي تتناول التأثير الذي تمارسه الأفكار الكابالية، في الجزء الثالث والأخير من هذا العمل.

الحواشي

189:1لقد أكدت على هذه الكلمة لأنه لا بد من الاعتراف بأن عقيدة الخلود لم يرد ذكرها في أي مكان في أسفار موسى الخمسة بكلمات محددة . فضلاً عن ذلك فإن الخلود ينتمي إلى الجوهر المميز للجانب الآخر. الدين . جيلينيك.

189:2ولكن سفر الجامعة هو نتاج للروح شبه الليبرالية وليس للروح اليهودية.--جيلينيك

190:3صادقي يهوشبين وفتروتيهان براسشيهان وبانينس من هشكينه--بابل. التلمود، براهوت، ١٧ أ.

190:4يبدأ من ١٩٠:٤ ويصل إلى ما هو أبعد من رمى وولف ماى منذ دينه وبساطته لملاك ملكيين--.، بيرك أبوث، الفصل. الثالث، ١.

190:5مرة أخرى، حكم معزز على التلمود! إن المقطع الذي اقتبسه المؤلف هنا ليس من التلمود، بل قاله شخص يدعى أكابيا بن مهلائيل. في أي سياق قال ذلك؟ "ثلاثة أشياء يجب أن تضعها أمامك، ولن تُغرى بالخطيئة: من أين أتيت؟ إلخ؛" وهي فكرة لابد وأن يعبر عنها أي شخص لم يتغلب بعد على وجهة النظر الدينية،

سواء كان يهوديًا أو غير يهودي. -- جيلينيك

190:6كل ما في الأمر هو أن كل شيء على ما يرام ، الجزء الثالث، المجلد ١٩٠:٦ . ٤٨ أ.

190:7ادم دلعيل بتر داتنليا ماغو ستيممو هللاه قدماه برا ادم لثاتا .Part II--.فول. ٧٠ ب.

191:8كل إينون براين دفلما زاكفين ديشا ومستبلين بريوكانا لاه دير نس كدين كلان دهنلين ونزهان مكميا-. Part I, fol. 191أ، القسم. ويشب

191:9وَكد بِر نَش لا اسيل كارهوي دوريتا هاي ديوكانا كاديشا اتاهالنز ليه .Ib--.سوبر.

193:10الجزء الثاني، المجلد ١. ١٤٢أ، القسم. ترجمه (تروماه.(

193:11أود أن أشير هنا إلى أن "الاتحاد" قد يُفهم بالمعنى المجازي، ويشير إلى "الملك" و"الملكة" (انظر الصفحة ١٦٨)؛ ولكن قد يُفهم أيضًا بمعنى المعاشرة.-- جيلينيك

194:12زوهار، الجزء الثالث، الصفحة ١٠٤أ، ب،
القسم אמור) إيمور.(

194:13ولا اشيتاد بيا بدييا غيبا بار هير ديشومو
ديكوسمو ديليبا.--زوهار، الجزء الأول طائفة. إسرائيل.

196:14تثنية ١٤: ١.

196:15الزوهار، الجزء الأول، الصفحة ٢٤٥أ، القسم
ויחי .وقد ترجم جوزيف فويسن هذا المقطع بالكامل إلى
اللاتينية.

197:16كل ديوكانا دلا اشتشتك ببيا دبر ونوكبا لاو أيهو
ديوكانا على كركا هزاي . . . إفيلان آدم لا عكري إلا دبر
ونوكبا--.BTADATE الجزء ١، المجلد. ٥٥ ب،
القسم. בראשית.(Breshith)

197:17كل شيء جديد وكل شيء جميل وجديد هو كل
ما هو جديد وما هو أفضل من ذلك نعم. كل ما في الأمر
هو أن منطقة التجارة الحرة في إينون هي موصل مدينة
لندن وتحرير الأعمال الجديدة والجديدة .--الجزء الأول،

المجلد. ٩١ ب.

197:18تحت اسم أندروجينوس (אנדרוגינוס(، من الكلمة اليونانيةἀνδρόγινος ، التي تشير إلى الإنسان وكذلك الحيوان. حتى أن المفسر يتسحاقي يستخدم هذا التعبير في ارتباط نحوي لشكل هو generis masculi و--.femininiجيلينيك

198:19بومنا ديب هاكسبنزا لمبرى فيلم سليك بادهوته كمياه وعر كل ما يسمى دينون زمانين لمياهب ببنى نشآ فوفون Part II, fol. 96--ب، القسم. محوت (مشباتيم.(

199:20كل ما دولفين بكل ما هو جديد هو كل ما هو جديد، الجزء الثالث، المجلد. ٦١ ب، القسم. apaи мит. (Ahre Moth).

199:21إي لا داهوه هو كي ديبرا هاكسبزا مابا وبيسا ديفون أود وهاشد لا هاي زوموت وهاوبها لادم ديبريا . . . من هذا هو ليا لمبريا كبداية غوريتا بنزين اتبريات وكوت.--الجزء الأول، المجلد. ٩٣أ، ب.

200:22كل ما عليك فعله هو أن تقوم بإيداع أموالك في

مجال البنوك والبنك هذا هو الحال . . . كر هيو على لا ييشتون لعلماء.--الجزء الثالث، المجلد. ٦١ ب. طائفة . ане мот (Ahre Moth).

201:23كل نسمسطين أليون بنلينولا ولا يدينون بني نشآ أرهو دكبنولا Part II, fol. 99--.ب، القسم. محوت (مشباتيم.(

201:24هيرونيموس، الرسالة. إلى ديميترياديم. انظر أيضًا هوت. أوريجينيانا.

201:25 Περὶ ἀρχῶν ليف. أنا، الفصل. سابعا Οὐ . κατὰ χατὰ Πνος μετενωμάτωσιν, ἀἀὰὰ χατ᾽ ἄἄἶην ὑψηλοτέραν θεωρίαν,--Adv. سيلسوم، ليف. ثالثا.

202:26لقد شغل هذا الشكل من التناسخ ذهن إسحاق لوريا بشكل خاص، كما شهد بذلك تلميذه المخلص ها ييم فيتال، في كتابه "آيتز ها ييم"، أطروحة عن التناسخ (ספר נלנולים(، الفصل الأول. أما موسى كوردوفيرو، الأكثر تحفظًا والأكثر تمسكًا بالزوهار، فلم يتحدث عنه إلا قليلاً.

нefş aşтaकहт но KBRA und 202:27
mitnanläntle bhahai ölemā--Zohar, Part I, fol.
83ب، القسم. لك لك؛ الجزء الثاني، المجلد. ١٤١ ب،
القسم. الترومة.

202:28إنني أستخدم هنا كلمة "الرهبة" ليس بالمعنى المدمر لـ "الرعب" أو "الخوف"، بل بالمعنى البناء لـ "الشعور المستوحى من شيء سامٍ، وليس بالضرورة المشاركة في طبيعة الخوف أو الرهبة" (قاموس القرن). تأتي الكلمة العبرية יראה--Yerah، من الجذرYoreh ، الذي يعني "التبجيل"، "الإجلال". لذلك لا أتفق مع ترجمة الدكتور جيلينيك لكلمة "crainte" للمؤلف إلى "Furcht" (الخوف، الرهبة). يبدو لي أن هذا التفسير يتعارض مع روح الزوهار؛ وأعتقد أن رأيي مدعوم ص ١١١. "٢٠٣ من خلال ما يلي من الزوهار (الجزء الأول، الصفحة ٨٨ب): "هناك ثلاثة جوانب (جوانب) للخوف. في اثنين من هذه الجوانب لا يوجد جوهر الخوف، ويحتوي واحد فقط على جوهر الخوف. هناك من يخاف الله حتى يعيش أطفاله ولا يموتون؛ أو لأنه يخاف من العقاب البدني أو المالي، وبسبب هذا يخافه دائمًا. مثل هذه الخشية، التي هي (فقط) خوف من الله، لا تساوي

جوهر (الخوف). هناك من يخاف الله لأنهم يخافون من عقاب العالم الآخر والجحيم. هذان (نوعان من الخوف) ليسا جوهر ولا مصدر الخوف. الخوف الذي يشكل الجوهر (الخوف الحقيقي) هو (نوع) الخوف الذي يجب أن يكون لدى المرء تجاه سيده لأنه المعلم والمدير، وجوهر وأساس جميع العوالم".

يبراها اتبرس لتكوين سلاسل طويلة من الأشياء التي يمكنك القيام بها في أي وقت مضى. هذا هو المكان الذي يوجد فيه مطبخ صغير في بنوهي ولا إيموتون أو دايل مافونشا في دنوفيا أو دميمونيا. وكل يوم آخر هو ترير. لا داعي للقلق بشأن هذا الأمر. إنه فندق جديد في مقهى بنين وهو فيلم من أفلام دنياهم. تران ألين لاو فكرا ديرا إينون وشوشا ديليا. إيران دياي أكرا. للوصول إلى ماروا بنين دياهو دب أوسليت أكرا وشرشا دو كليمين-- . . . ترجمة.

203:29الجزء الثاني، الصفحة ٢٠٣ب. وكثيراً ما يُطلق على هذا الإدراك المزدوج اسم " المرآة المضيئة" (אספקלריא נהרא--Aspaklaryeh N'haroh)، و"المرآة غير المضيئة" (אסקפלריא דלא נהדא--Aspaklaryah d'lo N'haroh).وفي بعض الأحيان،

نجدهما أيضاً تحت هذه الأسماء في التلمود.

203:30ومن الجدير بالذكر أن التلمود (يباموث، ص ٤٩أ)، عندما يتحدث عن موسى، يستخدم أيضًا تعبيرات " المرآة المضيئة" و"المرآة غير الـ مضيئة" **אספקלריא המאורה، אספקלריא שאינה מאורה**؛ ومع ذلك، على عكس الزوهار، يقول التلمود عن موسى أنه رأى الإله في المرآة المضيئة (**באספקלריא המאורה**). ومن الجدير بالذكر أيضًا أن العادة المتبعة لدى اليهود الأرثوذكس هي النظر إلى أظافر وأطراف الأصابع عند مباركة الشمعة في نهاية السبت (**מוצאי שבת**(، وهي العادة التي تستند إلى الفقرة من الزوهار التي استشهد بها المؤلف. قارن بين أوراه هاييم، القسم ٢٩٨، الفقرة ١، ملاحظة الحاخام موسى إيسرليس.--جيلينيك

204:31اهَبخ شريا لابتر يارا . . . ما هو الدفلة مانو أهبا أكثر من مجرد الحصول على المكافأة والتحقق من بكروشا دفلما داستي الجزء الثاني، المجلد. ٢١٦ أ، القسم . викал (Va-yakhol).

204:32"هل من الممكن أن تسلك طريقًا آخر؟"--الجزء الأول، المجلد الأول. ٦٦ أ، القسم. نوح (نوح.(

205:33بنو تانرا هاكيبا ركايعا تميرا أيته هيبلا جديدة ذاكري تنكل أباه--الجزء الثاني، ٩٧ أ، القسم. محوت (مشباتيم.(

205:34هذه الصورة، رغم أنها ليست الفكرة، يمثلها التلمود، الذي يقول أن موسى مات بقبلة من الله. -- جيلينيك

205:35وهيا هنشيكا ديهيا ديبيكوتا دنبش بفكراه Part--I, fol. 168أ، القسمвиşл .الح.(Va-yishlah)

205:36الجزء الثاني إدرا ربا إلى النهاية* .

*:205لا بد أن هذه الإشارة غير صحيحة، حيث يمكن العثور على Idra Rabba في الجزء الثالث، القسم נשא، حيث تم البحث عن المقطع المقتبس دون جدوى، وهو Idra Zutahالذي يخبرنا عن وفاة شمعون بن يوحاي.-- جيلينيك

205:37اعتبارات اللاهوت الغامض، نقطة. ثانيا، نهاية الإعلان.

38 :206لقد تحدثنا سابقًا عن خيام الموت والهوان والجحيم، وأما هنا فهي تشير إلى خيام الحياة.

206:39هي كاداش هاكادشيم باد متفقايرين بلهو روهي دا بادا واشتاليمو دا مع دا. ما زال من الممكن أن يكون هناك بحث عن المياه في كل مكان--الجزء الأول، المجلد الأول. ٤-٨أ، ب، القسم) Breshith .בראשית(

206:40في شعثاء دقكايم هواي هايويا لأصعب أعمال وأتلاتيا أرعا بنينيا وونرييم ميثا لكل أعمال .الجزء الأول، المجلد الأول. ١٤٥ ب، القسم. تولدوت.

206:41كيف لا تتجدد وتشكل نرميا وامرين لجوفا آخر Part III, fol. 83--.ب، القسم. كدوشويم (كدوشيم.(

207:42الجزء الثاني، المجلد الأول. ١٦٣أ، ب، القسم. ڤييرا (ڤا-ييروه.(

207:43الجزء الأول، المجلد الأول. ٥٢ أ، ب، القسم. בראשית.(Breshith)

208:44أي كما سبق بيانه، معرفة الحقيقة وجهاً لوجه من خلال الحدس.

208:45 адм ерасон कд оча вгота дадн ода металбс блобоsha и कुन--Zohar, Part II, fol. 229ب، القسم. فَكُودِي (بكودة.(

209:46انظر أيتز هاي يم، رسالة في Metempsychosis، حياة. أنا، الفصل. ١ .

=================

الجزء الثالث

الفصل الأول

الأنظمة التي تقدم بعض التشابه مع الكابالا

علاقة الكابالا بفلسفة أفلاطون

إن الأنظمة التي يبدو أنها كانت، بسبب طبيعتها أو بسبب العصر الذي نشأت فيه، بمثابة الأساس والنموذج للعقيدة الباطنية للعبرانيين، هي جزئيًا فلسفية وجزئيًا دينية. وتنتمي إلى الأولى أنظمة أفلاطون وتلاميذه الإسكندريين الخائنين وفيلون، الذي لا يمكننا الخلط بينه

وبين الأخير. ومن الأنظمة الدينية لا يمكننا أن نذكر إلا المسيحية، وبشكل عام. ولكنني أود أن أصرح هنا بصراحة أن أيًا من هذه النظريات العظيمة عن الله والطبيعة لا يمكن أن تفسر لنا أصل التقاليد التي اعتدنا عليها سابقًا. وهذه هي النقطة المهمة التي نود أن نثبتها أولاً.

لا أحد ينكر أن هناك تشابهاً كبيراً بين الفلسفة الأفلاطونية وبعض المبادئ الميتافيزيقية والكونية التي يدرسها كتاب الزوهار وكتاب التكوين. فعلى الجانبين نرى الذكاء الإلهي أو الكلمة يشكل الكون وفقاً لأنماط موجودة في ذاته قبل أن تظهر الأشياء. وعلى الجانبين نرى الأرقام تلعب دور الوسيط بين الأفكار، بين الفكرة العليا والأشياء التي تشكل المظهر غير الكامل لهذه الفكرة في العالم. وأخيراً، نجد على الجانبين أن العقل الإلهي أو الكلمة يشكل الكون وفقاً لأنماط موجودة في ذاته قبل أن تظهر الأشياء.

ص ٢١٤

إن هذه التشابهات المختلفة مذهلة إلى الحد الذي جعل علماء القبالة أنفسهم . وأنا أشير إلى علماء القبالة المعاصرين . يدركونها، ومن أجل تفسيرها، رأوا أنه من

الأفضل أن يجعلوا أفلاطون تلميذاً لإرميا، ١ كما جعل الآخرون أرسطو تلميذاً لسيمون البار. ٢

ولكن هل يجرؤ أحد على الاستنتاج من هذه العلاقات السطحية أن أعمال الفيلسوف الأثيني ألهمت أول مؤلفي القبالة؟ والأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن هذا العلم، الذي يعود إلى أصل غريب ووليد عقل وثني، كان موضع تقدير كبير ويعتبر لغزًا عميقًا في المشناه؟ ومن الغريب أن أولئك الذين يتمسكون بهذا الرأي هم نفس النقاد الذين ينظرون إلى الزوهار باعتباره مجرد اختراع في نهاية القرن الثالث عشر، وبالتالي سمحوا له بالظهور في وقت لم يكن أفلاطون معروفًا فيه؛ لأنه لا أحد يستطيع أن يزعم أن الاقتباسات المتناثرة في أعمال أرسطو، والنقد اللاذع المصاحب لها، يمكن أن تعطي تصورًا للعقيدة الأفلاطونية.

لا يمكن بأي حال من الأحوال قبول الانتماء الفعلي للكابالا إلى الفلسفة الأفلاطونية، وهي وجهة نظر سنحاول الآن إخضاعها للتدقيق. لن أعتمد على أسباب خارجية ستكون أكثر ملاءمة لاحقًا. سأشير هنا فقط إلى أن أوجه التشابه التي لوحظت لأول مرة في العقيدتين سرعان ما تمحى بسبب اختلافهما. اعترف أفلاطون

(مجردًا) بمبدأين: الروح (السبب الذكي) والمادة - السبب الذكي والجوهر الجامد؛ على الرغم من أنه من الصعب من خلال ما يقوله أن يكون لدينا فكرة واضحة عن الثاني كما هو الحال بالنسبة للسبب الأول.

ص ٢١٥

أولاً، على العكس من ذلك، كان أهل الكابالا، الذين شجعتهم العقيدة الغامضة التي تقول بالخلق من العدم، يقبلون بالوحدة المطلقة كأساس لنظامهم؛ إله هو في الوقت نفسه السبب والجوهر وشكل كل ما هو موجود، وكذلك كل ما يمكن أن يكون.

"إنهم مثلهم كمثل كل الناس يعترفون بالصراع بين الخير والشر، بين الروح والمادة، بين القوة والمقاومة؛ ولكنهم يجعلون هذا الصراع خاضعاً للمبدأ المطلق ويعزونه إلى الاختلاف الذي يوجد بالضرورة في نشوء الأشياء بين المحدود واللامتناهي، بين كل وجود فردي وحدوده، بين أبعد النقاط في سلم الكائنات. إن هذه العقيدة الأساسية، التي يفسرها الزوهار أحياناً بتعبيرات فلسفية عميقة، تظهر بالفعل في سفر يتزيرة، في شكل خيالي وقاسٍ للغاية، صحيح، ولكنها في الوقت نفسه واضحة بما يكفي للسماح

بالإيمان بأصالتها، أو رفض تدخل الفيلسوف اليوناني على الأقل. عندما نقارن نظرية الأفكار ونظرية السفيروت مع بعضها البعض، وهاتين النظريتين مع الأشكال الأدنى التي تنبع منهما، فسوف نجدهما منفصلين بنفس المسافة، ولا يمكننا إلا أن نفهمها بطريقة أخرى، حيث نلاحظ الثنائية من جانب والوحدة المطلقة من جانب آخر.

"إن أفلاطون، بخلقه هوة بين المبدأ الذكي والمادة الجامدة، لا يستطيع أن يرى في الأفكار إلا صوراً للذكاء، أعني ذلك الذكاء الأسمى الذي لا يشكل ذكاءنا إلا جزءاً مشروطاً ومحدوداً منه. وهذه الصور أبدية وغير قابلة للفساد مثل المبدأ الذي تنتمي إليه؛ ولأن هذه الصور هي نفسها الفكرة والذكاء، فلا يمكن بالتالي أن يكون هناك مبدأ ذكي بدونها. وبهذا المعنى فإنها تمثل أيضاً جوهر الأشياء، لأن هذا الأخير لا يمكن أن يوجد بدون شكل أو بدون بصمة الفكرة الإلهية. ولكنها (الأشكال) لا يمكن أن تمثل كل ما يوجد في المبدأ الجامد، ولا يمكنها أن تمثل المبدأ نفسه؛ ومع ذلك، بما أن المبدأ موجود، وبما أنه لا يمكن أن يكون كذلك، فلا يمكن أن يكون هناك مبدأ ذكي بدونها.

ص ٢١٦

إن كل شيء موجود، مثل الأول، في كل الأزل، ومن الضروري أن يكون له أيضًا جوهره الخاص، وصفاته المميزة والثابتة، على الرغم من أنه عرضة لجميع التغيرات.

إننا نرفض الحجة القائلة بأن أفلاطون كان يقصد الإشارة إلى المادة باعتبارها مجرد نفي، أي الحد الذي يحيط بكل وجود معين. وهو ينسب هذا الدور صراحة (في "فويبوس"، ص ٣٣٤، ترجمة فيكتور كوزين) إلى الأعداد ، ومبدأ كل حد وكل نسبة. ولكن إلى جانب الأعداد والسبب المنتج والذكي، فإنه يعترف أيضاً بما يسميه "اللانهائي"، والذي يكون أكثر أو أقل عرضة لما تنتج عنه الأشياء، باختصار . المادة . أو، على وجه التحديد، الجوهر المنفصل عن السببية. وبالتالي فهناك وجودات، وهذه هي النقطة التي نهدف إليها، أو بالأحرى أشكال من الوجود . أنماط غير قابلة للتغيير من الوجود . والتي تجد نفسها بالضرورة مستبعدة من عدد الأفكار. وهذا ليس هو الحال مع السفيروت في القبالة، والتي نرى من بينها المادة نفسها (יסוד .Y'sod--إن السفيروت يمثل كل من أشكال الوجود وأشكال الفكرة، وصفات المادة الخاملة، أي السلبية أو المقاومة، فضلاً عن أشكال السببية الذكية،

لأنهم يعتبرونها متطابقة تمامًا.

"إن السفيروث ينقسمون إذن إلى فئتين كبيرتين، يطلق عليهما في اللغة الميتافيزيقية للزوهار اسم "الآباء" و"الأمهات"، وهذان المبدآن المتعارضان ظاهريًا، واللذان يأتيان من مصدر واحد لا ينضب. اللانهائي (أين سوف). يتحدان مرة أخرى في صفة مشتركة واحدة تسمى "الابن"، ومن ثم ينفصلان تحت شكل جديد ليتحدا من جديد. ومن هنا جاء نظام الثالوث عند القباليين، والذي لا يمكن لأحد أن يخلطه بالثالوث الأفلاطوني.

وبعد أن أبدى بعض التحفظات فيما يتصل بمناقشاتنا اللاحقة، فلابد أن نعترف بأنه في ضوء هذه الأسس المختلفة، فإن النظام الكابالي، حتى ولو نشأ تحت تأثير الفلسفة اليونانية، قد يظل يزعم أصالته. ذلك أن الأصالة المطلقة نادرة للغاية، وربما لا نجدها قط في أي نظام كهذا.

ص ٢١٧

إن أفلاطون نفسه لا يدين بكل شيء لعبقريته. إن كل المفاهيم العظيمة التي توصل إليها العقل البشري عن

السبب الأسمى، وعن الوجود الأول، وعن نشوء الأشياء، قد ظهرت تحت ستار غليظ إلى حد ما قبل أن تتخذ طابعاً يليق حقاً بالعقل و العلم .وعلى هذا فإن التقليد الذي لا ينتقص من استقلال الروح الفلسفية وخصوبتها قد يصبح مقبولاً.

ولكن على الرغم من هذا المبدأ الحامي، فإننا نؤكد أن أتباع القبالة لم تكن لهم أية صلة، ولو مباشرة، بأفلاطون. والواقع أننا إذا تصورنا هؤلاء الناس وقد استقوا من مصدر الفلسفة الأكثر استقلالاً، وتغذوا على هذا الجدل الساخر القاسي الذي يضع كل شيء موضع تساؤل ويدمر بقدر ما يبني؛ وإذا تصورنا أيضاً أنهم، حتى من خلال قراءة سطحية لـ "الحوارات"، قد تعلموا كل أناقة الحضارة الأكثر رقياً، فهل نستطيع أن نفهم الخيال غير العقلاني والفظ وغير المقيد في أهم مقاطع الزوهار؟ وهل نستطيع أن نفسر ذلك الوصف غير العادي لـ "الرأس الأبيض"، وتلك الاستعارات العملاقة المختلطة بتفاصيل صبيانية، وافتراض الوحي السري الأقدم من وحي سيناء، وأخيراً تلك الجهود المذهلة، بمساعدة أكثر الوسائل تعسفاً، للعثور على عقيدتهم في الكتاب المقدس؟ ٣

في هذه الشخصيات المختلفة، أستطيع أن أتعرف على

فلسفة تنبثق من حضن شعب متدين للغاية، ولا تجرؤ على الاعتراف بجرأتها، وتحاول، من أجل إرضاء نفسها، أن تغطي نفسها بعباءة السلطة. ولكنني لا أستطيع التوفيق بين هذه الشخصيات والاختيار الحر تمامًا لفلسفة غريبة ومستقلة تؤكد صراحةً أن

ص ٢١٨

إنها تستمد سلطتها وقوتها وتنويرها من العقل وحده. فضلاً عن ذلك فإن اليهود لم ينكروا أبداً معلميهم الأجانب، ولم يرفضوا احترام الأمم الأخرى بسبب المعرفة التي استعاروها منهم أحياناً. ٤ وهكذا يخبرنا التلمود أن الآشوريين زودوهم بأسماء الأشهر والملائكة وحروف الحروف التي يستخدمونها إلى يومنا هذا في كتابة كتبهم المقدسة. ٥ وفي وقت لاحق، عندما بدأت اللغة اليونانية تنتشر بينهم، تحدث عنها أعظم معلمي المشناه بإعجاب، ٦ بل وسمح حتى باستعماله في الاحتفالات الدينية بدلاً من النص الكتابي. ٧ وفي العصور الوسطى، عندما بدأ العرب في تعليم اليهود فلسفة أرسطو، لم يترددوا في منح هذا الفيلسوف نفس التكريم الذي منحوه لعلمائهم، باستثناء أنهم، كما قلنا من قبل، جعلوه تلميذاً لأقدم معلميهم، ونسبوا إليه كتاباً يصورون فيه رئيس

الليسيوم يعترف على فراش موته بإله وشريعة إسرائيل. ٨

وأخيرا، في مقطع رائع للغاية اقتبسناه سابقا، نعلم من الزوهار نفسه أن كتب المشرق تقترب كثيرا من الشريعة الإلهية وبعض الآراء التي تدرسها مدرسة شمعون بن يوحاي. ٩ يضاف فقط أن هذه الحكمة القديمة تم تدريسها من قبل البطريرك إبراهيم إلى

ص ٢١٩

كان أفلاطون قد أنجب أطفالاً من محظيته، ومنهم من سكن المشرق، وفقًا للكتاب المقدس. فما الذي كان ليمنع مؤلفي الكابالا من إهداء تذكار لأفلاطون أيضًا؟ ألم يكن بوسعهم بنفس السهولة التي كان أتباعهم المعاصرون يحرصون بها على تعليمه من قبل أحد أنبياء الإله الحقيقي؟ وفقًا ليوسابيوس ١٠ هذا هو بالضبط ما قاله أريستوبولوس ١١- لقد فعل ذلك عندما فسر الكتاب المقدس وفقاً لفلسفة أفلاطون، ولم يتردد في اتهامه بأنه أخذ علمه من كتب موسى. ويستخدم فيلون نفس الاستراتيجية ضد رأس الرواق. ١٢ ، ١٣

ومن ثم فإننا نملك الحق في أن نتصور أن أصل النظام

الكابالي لا يمكن البحث عنه في ما يسمى بالفلسفة الأفلاطونية. ولنرى إن كان بوسعنا أن نجده عند فلاسفة الإسكندرية.

الحواشي

214:1 قارن مراجعتي للترجمة الإنجليزية التي أجراها ليندو لكتاب "الموفق" الذي كتبه منسى بن إسرائيل في كتاب "الشرق" الذي ألفه فورست سنة ١٨٤٨، العمود ٣٤٨. . جيلينيك

214:2 قارن كتاب "أري نوهم" (الأسد الزائر) لليون دي مودينا، الفصل الخامس عشر، ص ٤-٤ (حرره الدكتور يوليوس فورست، لايبزيج، ١٨٤٠). يزعم آخرون أن أرسطو، أثناء وجوده في فلسطين مع الإسكندر الأكبر، رأى أعمال سليمان، وأن هذه الأعمال زودته بالعناصر الأساسية لفلسفته. انظر שבילי אמונה) مسارات الإيمان)، للر. مائير ألدولي. (يجب أن يكون ألدابي- جيلينيك.(

217:3 إن هذه الحجة الأخيرة ضعيفة؛ ذلك أن مهمة الفلاسفة الدينيين اليهود كانت في كل العصور تتلخص في نقل محتويات الفلسفة إلى الكتاب المقدس. وقد تم ذلك

منذ زمن سعدية إلى زمن هيرش. أما فيما يتصل بالوسائل التعسفية، فإن البحث عن الرموز التي تحل محل أفكار التصوف وإيجادها يشكل جزءاً من طبيعة التصوف. والواقع أن الأفلاطونية الحديثة نشأت من الأفلاطونية. --جيلينيك

218:4يجب أن نضع في الاعتبار أن علماء التلمود كانوا حريصين جدًا على ذكر اسم صاحب الرأي. قارن بشكل خاص في كتاب أبوث، الفصل ٦، القول: **כל האומר דבר בשם אומרן**) من يذكر أي شيء باسم من قاله (في البداية)، يجلب الفداء إلى العالم).--جيلينيك

218:5تلمود القدس، رأس السنة **שמות הטלאסים והתדשים עלו עמהם מבבל**) أسماء الملائكة والأشهر جاءت معهم من بابل). وفي مكان آخر (مقالة السنهدرين، الفصل الحادي والعشرون) يقول، في الحديث عن عزرا، أنه غيّر حروف الحروف، **נשתנה הכתב על ידו** وأن هذه الحروف لا تزال تسمى **אשורי**) آشورية.(

218:6طبق التلمودي المقطع التوراتي **יפת אלהים ליפת**) ليوسع الله حدود يافث)، سفر التكوين ٩، ٢٧، على اللغة اليونانية.--جيلينيك

218:7التلمود البابلي، Tractat Megillah، الفصل. أنا المسالك. سوتا، نهاية الإعلان.

218:8هذا الكتاب يسمى ספר התפוח، كتاب التفاحة.

218:9زوهار الجزء الأول، المجلد الأول. ٩٩، ١٠٠. الطائفة. فيرا.

219:10يوسابيوس القيصري، يعتبر أبا تاريخ الكنيسة، (٢٦٤-٣٤٠).--ترجمة.

219:11أريستوبولس البانيسي، فيلسوف يهودي إسكندراني من القرن الثاني أو الثالث قبل الميلاد - ترجمة.

219:12 Quod omnis probus liber، ص. ٨٧٣، إد. مانجي.

219:13يشير إلى الفيلسوف زينو (٣٦٠-٢٧٠ قبل الميلاد)، مؤسس مدرسة الرواقيين، والتي سميت بهذا الاسم لأن التلاميذ كانوا يتعلمون على "رواق" أو رواق. --ترجمة.

=====================

الفصل الثاني

علاقة الكابالا بالمدرسة الاسكندرانية

إن العقيدة الميتافيزيقية والدينية التي استخلصناها من كتاب الزوهار تشبه بلا شك ما يسمى بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة أكثر من تشابهها بالأفلاطونية الصرفة. ولكن قبل أن نشير إلى ما هو مشترك بين النظامين، هل يحق لنا أن نستنتج أن النظام الأول من هذين النظامين هو بالضرورة نسخة من النظام الآخر؟ إن كلمة واحدة تكفي لحل هذه المسألة لو كنا راضين عن النقد السطحي؛ لأننا لن نجد صعوبة في إثبات . وقد أثبتنا ذلك في الجزء الأول من هذا الكتاب . أن العقيدة السرية للعبرانيين كانت موجودة قبل أمونيوس ساكاس بفترة طويلة، ١ بلوتينوس ٢ وبورفيريوس "٣ لقد غيرت هذه الأحداث من شكل الفلسفة. ولكننا نضطر إلى الاعتراف بأن الكابالا استغرقت عدة قرون حتى تطورت وترسخت في حالتها المحددة. ولقد ظل الافتراض القائل بأن الكابالا استعارت الكثير من مدرسة الإسكندرية الوثنية قائماً منذ ذلك الحين، وهو ما يستحق منا أن نفكر فيه بجدية؛

وخاصة عندما نضع في اعتبارنا أنه بعد الثورة التي أحدثتها الجيوش المقدونية في الشرق، تبنى العديد من اليهود لغة وحضارة الغزاة.

ص ٢٢١

إننا لابد وأن نبدأ من الحقيقة الثابتة (انظر الجزء الأول) . وهي الحقيقة التي سوف تتضح لنا أكثر مع تقدمنا في هذا البحث . وهي أن الكابالا جاءت إلينا من فلسطين، كما تشهد على ذلك صلتها الوثيقة بالمؤسسات الحاخامية. ذلك أن يهود الإسكندرية كانوا يتحدثون اليونانية، ولم يكونوا ليستخدموا في أي حال من الأحوال اللغة الشعبية الفاسدة التي كانت سائدة في الأرض المقدسة. والآن، ما هي العلاقات التي نراها بين هذه البلدان والحضارات التي تمثلها، منذ ظهور المدرسة الأفلاطونية الحديثة حتى منتصف القرن الرابع، وهي الفترة التي شهدت خلالها يهودا موت آخر مدارسها، وآخر بطاركتها، وآخر شرارات حياتها الفكرية والدينية؟ ٤ ولو كانت الفلسفة الوثنية قد اخترقت الأرض المقدسة خلال هذه الفترة الزمنية، لكان من الطبيعي أن يستلزم ذلك تدخل اليهود الإسكندريين، الذين كانت المعالم الرئيسية للحضارة اليونانية مألوفة بالنسبة لهم خلال عدة قرون مثل الكتب المقدسة، وهي

حقيقة أكدها الترجمة السبعينية ومثال أرسطوبولس.

ولكن اليهود الإسكندرانيين لم يكن لديهم سوى قدر
ضئيل من التواصل مع إخوانهم الفلسطينيين لدرجة أنهم
تجاهلوا تماما المؤسسات الحاخامية التي لعبت دورا كبيرا
مع إخوانهم الفلسطينيين، والتي كانت متجذرة بعمق
فيهم منذ أكثر من قرنين من الزمان قبل العصر المشترك.
٥ عندما نفحص بعناية أعمال فيلو، كتاب الحكمة،
والكتاب الأخير من المكابيين، وكلاهما تدفق من قلم
إسكندراني، لا نجد هناك أي ذكر لأي من الأسماء التي
تمثل السلطة الأكثر قداسة في اليهودية، مثل اسم رئيس
الكهنة سمعان البار، الممثل الأخير للمجمع الكبير، ٦
وأولئك من التنائيم الذين خلفوه في

التبجيل من قبل الناس. لا نجد هناك حتى إشارة إلى
النزاعات الشهيرة بين هليل وشاماي، ٧ ولا إلى العادات
المختلفة التي جُمعت لاحقًا في المشناه، والتي اكتسبت
قوة قانونية. في عمله "حياة موسى"، ٨ يذكر فيلو تقليدًا
شفهيًا احتفظ به شيوخ إسرائيل، وكان يُدرس عادةً مع
نصوص الكتاب المقدس. ولكن هذا التقليد، حتى لو لم

يكن مخترعًا عن طريق الصدفة لنسج الأساطير في حياة
الأنبياء العبرانيين، لا يشترك في أي شيء مع التقاليد التي
تشكل أساس العبادة الحاخامية. إنه يذكرنا بالمدراشيم،
أو تلك الأساطير الشعبية غير الموثوقة التي تكثر في
اليهودية في كل عصر من تاريخها.

ولم يكن اليهود الفلسطينيون على علم بما حدث
لإخوانهم المشتتين في مصر. ولم يعرفوا إلا من خلال ما
سمعوه عن النسخة المزعومة من الترجمة السبعينية
التي ترجع إلى حقبة أقدم كثيراً من تلك التي تستحوذ على
اهتمامنا في الوقت الحاضر. ولقد قبلوا بشغف أسطورة
أريستياس ٩ والتي كانت تنسجم بشكل جيد مع حبهم
الذاتي الوطني وميلهم إلى العجيب. ١٠ لم يتم العثور على
كلمة في

إن الميشناه وفي الجمارا التي تنطبق إما على الفيلسوف
أرسطوبولس، أو على فيلو، أو على مؤلف الكتب غير
القانونية المذكورة أعلاه. والأمر الأكثر إثارة للدهشة هو
حقيقة أن التلمود لم يذكر قط كتابي العلاج، ١١ أو حتى
الأسينيين، ١٢ ، ١٣ على الرغم من أن الأخيرين كانوا

بالفعل في حالة جيدة

ص ٢٢٤

إن هذا الصمت لا يمكن تفسيره إلا بأصل هاتين الطائفتين وباللغة التي استخدمتاها في نقل عقائدهما. فكلتاهما نشأتا في مصر، وربما حافظتا على استخدام اللغة اليونانية، حتى على أرض وطنهما الديني. أما صمت التلمود، وخاصة فيما يتصل بالطائفة الأسينية، فلا يمكن تفسيره لولا ذلك؛ فوفقاً لجوزيفوس، كانت هاتان الطائفتان معروفتين بالفعل في عهد يوناناطاس المكابي، قبل العصر المسيحي بمائة وخمسين عاماً. ١٤

هل يمكننا أن نصدق أن اليهود في فلسطين كانوا يعرفون أكثر بكثير عما كان يجري في المدارس الوثنية البعيدة، بينما كانوا يجهلون الأمور المتعلقة بإخوانهم الذين كان من حقهم أن يفخروا ببعضهم؟ لقد سبق أن قلنا إنهم كانوا يقدسون اللغة اليونانية؛ ولكن هل كانوا على دراية كافية بها لتمكينهم من متابعة الاتجاه الفلسفي في عصرهم؟ إننا محقون تمامًا في الشك في هذا. فقبل كل شيء، لا نجد أي أثر أو ذكر في أي من التلمودين. ١٥ أو زوهار أي أثر

ص ٢٢٥

كيف إذن يمكننا أن نفهم لغة ما إذا كانت الأعمال التي أنتجتها غير معروفة؟ ومن ناحية أخرى، نتعلم من يوسيفوس نفسه، ١٦ الذي ولد في فلسطين، وقضى معظم حياته هناك، أن هذا المؤرخ الشهير احتاج إلى مساعدة في الكتابة، أو بالأحرى، في ترجمة أعماله إلى اليونانية. في مكان آخر من أعماله ١٧ وهو يعبر عن نفسه بشكل أكثر صراحة حول هذا الموضوع، ويطبق بشكل عام على مواطنيه ما يقوله عن نفسه؛ ثم يضيف أن دراسة اللغات يُنظر إليها في بلاده على أنها مهنة دنيوية، تليق بالعبيد أكثر من الأحرار؛ وأنه أخيرًا ا، فقط أولئك الذين يُنظر إليهم باحترام كبير ويطلق عليهم لقب العلماء هم الذين يتمتعون بمهارة عالية في معرفة القوانين الدينية للكتاب المقدس.

ومع ذلك فإن يوسيفوس ينتمي إلى واحدة من أكثر العائلات تميزاً. فهو ينتمي إلى سلالة ملكية وطبقة كهنوتية، ولا أحد أكثر أهلية لتلقي كل المعارف في البلاد، سواء في المعارف الدينية أو تلك التي تؤهل صاحبها للحياة السياسية. وفي تكريس نفسه للدراسات الدنيوية،

لم يكن مؤلف "الآثار اليهودية" و"الحرب اليهودية" خاضعاً لنفس الشكوك التي كان يحيط بها مواطنوه الذين ظلوا أوفياء لبلادهم ومعتقداتهم. ١٨

حتى لو سلمنا بأن اللغة اليونانية كانت أكثر ثقافة في فلسطين مما نتصور، فإننا ما زلنا بعيدين عن التوصل إلى أي استنتاج بشأن تأثير الفلسفة الإسكندرانية؛ ذلك أن التلمود يميز بوضوح بين اللغة اليونانية وما يسميه العلم اليوناني، ١٩ شقائق يونانية لطفية (علم يوناني لذاته، لغة يونانية لذاته)؛ بقدر ما كان الأول

ص ٢٢٦

لقد كان هذا الأمر موضع احترام وتكريم، ولكن هذا الأمر كان موضع لعنة. إن المشناه، الذي يعبر عن نفسه بإيجاز شديد باعتباره مجموعة من الأحكام القانونية، يقتصر على تحريم تربية الأطفال على تعلم اللغة اليونانية؛ ولكنه يضيف أن هذا التحريم تم تنفيذه أثناء الحرب مع تيتوس. ٢٠ ولكن الجمارا أكثر وضوحًا، وتحدد هذا المنع بتاريخ سابق. تقول: "لقد علمنا أساتذتنا ما يلي: أثناء الحرب التي اندلعت بين أمراء الحشمونيين، حاصر هيركانوس القدس، وكان أرسطوبولس هو المحاصر. ٢١ .

٢٢ وكانوا ينزلون كل يوم على طول الجدار الخارجي
صندوقا مليئا بالعملات المعدنية، وفي مقابلها كانت ترسل
الحيوانات اللازمة للتضحية. ٢٣ وكان في معسكر
المحاصر رجل عجوز كان في بيته يدرس اللغة اليونانية.
فقال: ما دام أعداؤكم قادرين على إقامة العبادة الإلهية،
فلن يقعوا في أيديكم. وفي اليوم التالي، عندما أُنزِل
الصندوق المملوء بالعملات المعدنية كالمعتاد، أرسل
خنزير بدلاً من الحيوان الذي سيُذبح. وعندما وصلوا إلى
منتصف الطريق إلى السور، غرز الحيوان النجس مساميره
في الحائط، وارتجفت أرض إسرائيل أربعمائة فرسخ (ميل
فارسي). وفي ذلك الوقت أُعلنت اللعنة التالية:

ص ٢٢٧

]تستمر الفقرة] ملعون من يربي الخنازير؛ ملعون من يعلم
أولاده اللغة اليونانية. ٢٤

إن هذه الرواية، باستثناء الرواية الخيالية السخيفة عن
الزلزال، ذات قيمة كبيرة للناقد. ويبدو أن جوهرها
صحيح، لأنها موجودة أيضًا في كتابات يوسيفوس (الآثار
اليهودية، المجلد الرابع عشر، الفصل الثالث). ووفقًا له،
وعد رجال هيركانوس بإعطاء الحيوانات المحاصرة

للتضحية بدرهم واحد لكل رأس، ولكن عندما تم تسليم المال رفضوا إرسال الحيوانات. وقد اعتبر اليهود هذا أمرًا بغيضًا مضاعفًا؛ لأنه وفقًا ليوسيفوس، لم ينتهك هذا الثقة التي أقسموا عليها في الإنسان فحسب، بل ضرب أيضًا الله نفسه بطريقة ما. وعندما نضيف إلى ذلك الظرف الجديد المحتمل جدًا أن الكهنة رأوا أن حيوانًا يدخل إلى المكان المقدس مثير للاشمئزاز بالنسبة لهم بدلاً من الذبيحة التي كانوا ينتظرونها بفارغ الصبر، يمكننا أن نرى مقدار التجديف وحنث اليمين فياضًا. والآن، من كان مسؤولاً عن مثل هذه الجريمة؟ أين نبحث عن الدافع الأول؟ إن هذا الاتهام لا يهمنا كثيراً، سواء كان مبرراً أو ناجماً عن هذا الاتهام، أم لا. أما ما إذا كان اللعن قد صدر أثناء حرب الحشمونائيم أو أثناء حرب تيتوس، فهو أمر أقل أهمية بالنسبة لنا. ولكن ما يهمنا، وما يبدو لنا أيضاً بلا شك، هو حقيقة أن التعليم اليوناني كان يُنظَر إليه في فلسطين باعتباره مصدراً للفسوق، وكان يشكل في حد ذاته انتهاكاً مزدوجاً للمقدسات، بغض النظر عن الدرجة التي بلغها هناك. وبالتالي، لم يكن من الممكن أن يحدث أي تعاطف أو تحالف بين أولئك المشتبه بهم وبين مؤسسي الأرثوذكسية الحاخامية وحراسها.

باسم الحاخام يهوذا، الذي سمع من معلم أكبر سنًا،

صموئيل، يقدم لنا التلمود حقًا الكلمات التالية لسيمون، ابن غمالئيل، الذي لعب دورًا جميلًا في أعمال الرسل: كان هناك ألف طفل في بيت أبي، خمسمائة منهم يدرسون الشريعة، وخمسمائة منهم يدرسون الشريعة.

ص ٢٢٨

لقد تعلمنا اللغة اليونانية. واليوم أنا وحدي هنا وابن والدي. ٢٥ أخ في آسيا ٢٦. وردت الجمارا على هذا الاعتراض بقولها: "استثنينا عائلة غماليئيل لأنها كانت قريبة من البلاط الملكي". ٢٧ دعونا نلاحظ، علاوة على ذلك، أن المقطع بأكمله بعيد كل البعد عن تقديم نفس الشخصية مثل المقطع السابق؛ فنحن لا نتعامل هنا مع تقليد عام، ٢٨ ولكن بسماع بسيط من شاهد فردي بعيد كل البعد عن المصدر. ٢٩ إن شخصية غمالائيل، كما صورها التقليد، تتميز بشكل أفضل عن شخصية معلمي الشريعة الآخرين من خلال تعلقه الشديد بالجناح الأرثوذكسي من اليهودية والاحترام العام الذي ألهمه (νομοδιδάσκαλος τίμιοσ παντὶ τῷ λαῷ). 30

وسوف نرى أن مثل هذه المشاعر لا تتوافق بسهولة مع الاتهام بالكفر الموجه إلى اليونانيين. ٣١ علاوة على ذلك،

كان هذا البطريرك الذي كان في المجمع، والذي كان متقدمًا في السن في زمن الرسل، قد توفي منذ فترة طويلة عندما تأسست مدرسة الإسكندرية. وأخيرًا، بما أن بيت غمالائيل كان استثناءً، فإن هذه الحقيقة، أياً كانت، لابد وأن تختفي مع السبب، ولا نجد لها أثرًا فيما بعد. وإذا ما وضعنا هذا النص الغامض وغير المؤكد في الاعتبار، فإننا نجد:

ص ٢٢٩

"نجد نصًا آخر يتفق تمامًا مع الشروط الصارمة للمشناه. "سأل بن دوما عمه الحاخام إسماعيل: بعد أن درست الشريعة بأكملها، هل يجوز لي أيضًا دراسة العلوم اليونانية؟ استشهد المعلم بالآية التالية له: لن يفارق خطاف الشريعة فمك؛ وعليك أن تتأمل فيه نهارًا وليلاً. ثم أضاف، الآن، ابحث عن ساعة ليست نهارًا ولا ليلاً، وسأسمح لك بتخصيصها لدراسة العلوم اليونانية". ٣٢

إن الفرضية القائلة بأن الفلسفة الإسكندرية وجدت تلاميذ بين معلمي اليهودية قد دُحضت تمامًا من خلال المقاطع التي اقتبسناها سابقًا (ولا نعرف غيرها) والتي تبرر رأينا بأنهم لم يعرفوا حتى كلمة "فلسفة". ٣٣

إن هذا الرجل العجوز الذي نصح هيركانوس باستخدام ضرورات العبادة ضد العدو. عبادته. يمكن اعتباره فيلسوفاً! إن مثل هذه السياسة تستحق أن تكون من نصيب مكيافيلي! فكيف يمكن أن نعتبر الفلسفة من بين الإنجازات الضرورية للقبول في بلاط هيرودس؟ عندما نستشير أقدم وأشهر المعلقين، الحاخام سليمان بن إسحاق، ٣٤ (راشي--רש״י)، 35إن رأينا مؤكد. يقول: "بالنسبة للعلم اليوناني، يفهم التلمود لغة مدرسية يتحدث بها رجال البلاط ولا يفهمها أهل المدينة."

ص ٢٣٠

"من قبل الناس بشكل عام." ٣٦ هذا التفسير، على الرغم من أنه معقول للغاية، ربما يكون ضيقًا بعض الشيء؛ ولكن من المؤكد أن التعبير المشكوك فيه الذي يشير إليه لا يمكن أن يشير إلى ٣٧ أي شيء إلا ثقافة عامة معينة، أو بالأحرى، حرية فكرية معينة نتجت عن تأثير الأدب اليوناني.

في حين أن التقاليد الدينية لليهود تظهر مثل هذه الكراهية تجاه أي حكمة تأتي من اليونانيين، فمن الواضح

من المقطع التالي بأي حماس وبأي عبادة

ص ٢٣١

وبأي خوف خرافي يتحدثون عن الكابالا: "معلمنا ٣٨ يوحنا بن زكاي ٣٩ ذات يوم ذهب إلى الطريق راكباً حماراً برفقة الحاخام إليعازار بن أراك. فطلب الأخير من ابن زكاي أن يعلمه فصلاً من كتاب المركبة. فأجابه معلمنا: ألم أقل لك أنه لا يجوز شرح كتاب المركبة حتى لشخص واحد إلا إذا كان حكيماً ويستطيع أن يستنتج الحكمة من تلقاء نفسه؟ ٤٠ ثم

ص ٢٣٢

"اسمح لي على الأقل، أجاب إليعازار، أن أكرر في حضورك ما علمتني إياه من هذا العلم .حسنًا، تحدث، أجاب معلمنا مرة أخرى؛ وبعد أن قال ذلك نزل من الحمار، وغطى رأسه وجلس على حجر في ظل شجرة زيتون... لم يكن إليعازار، ابن أراك، قد بدأ في الحديث عن المركبة، عندما نزلت نار من السماء وغطت كل أشجار الحقل، التي بدت وكأنها تغني الترانيم، ومن النار سمع صوت ملاك أعرب عن فرحه لسماع هذه الأسرار..." ٤١ وفي وقت

لاحق، عندما حاول معلمان آخران تقليد مثال إليعازار، أذهلهما حدوث معجزات لا تقل إثارة للدهشة. فجأة غطت سحب داكنة السماء، وتألق نيزك يشبه قوس قزح في الأفق، وشوهد الملائكة يهرعون للاستماع، مثل حشد فضولي يتجمع لمشاهدة مسيرة زفاف. ٤٢- هل لا يزال من الممكن، بعد قراءة هذه السطور، أن نعتقد أن الكابالا ليست سوى شعاع مسروق من شمس الفلسفة الإسكندرية؟

ص ٢٣٣

ولكن لا يسعنا إلا أن نعترف بوجود بعض أوجه الشبه بين الكابالا والأفلاطونية المحدثة في الإسكندرية والتي من المستحيل تفسيرها إلا من خلال أصل مشترك؛ وربما يتعين علينا البحث عن هذا الأصل في مكان آخر غير يهودا واليونان. ولا حاجة بنا إلى الإشارة هنا إلى أن مدرسة أمونيوس، مثل مدرسة شمعون بن يوحاي، كانت أيضًا محاطة بالغموض، وقررت أيضًا ألا تكشف أبدًا عن أسرار عقائدها (بورفيريوس، حياة بلوتينوس)؛ وأنهم من خلال وسيط تلاميذهم الأخيرين على الأقل، أظهروا أنفسهم أيضًا على أنهم ورثة تقليد قديم وغامض ينبثق بالضرورة من مصدر إلهي؛ ٤٣ أنهم عرفوا وطبقوا بنفس الطريقة

التفسيرات الرمزية؛ ٤٤ وأخيراً، فإنهم يضعون التنوير المتظاهر بالحماسة والإيمان فوق العقل. ٤٥ هذه هي المطالبات المشتركة بين جميع أنواع التصوف. ولن نتوقف عندها ونؤجلها إلى أن ننتقل إلى النقاط التالية الأكثر أهمية.

.1إن الله بالنسبة لأفلوطين وأتباعه، وكذلك بالنسبة لأتباع القبالة، هو السبب الكامن وراء الأصل الجوهري للأشياء. فكل شيء يأتي منه، وكل شيء يعود إليه. فهو البداية والنهاية لكل ما هو موجود. ٤٦ فهو، كما يقول بورفيريوس، موجود في كل مكان ولا يوجد في أي مكان.

ص ٢٣٤

هو في كل مكان، لأن كل الكائنات فيه ومن خلاله؛ وهو ليس في أي مكان، لأنه ليس في أي وجود معين، ولا في مجموع كل الوجودات. ٤٧. إنه بعيد كل البعد عن كونه اتحادًا لكل الوجودات الفردية، حتى إنه، كما يقول بلوتينوس، أعلى من الوجود الذي لا يرى فيه سوى أحد مظاهره. وإذا كان أعلى من الوجود، فهو أعلى بنفس القدر من الذكاء الذي لا يمكنه الوصول إليه، لأنه ينبعث منه بالضرورة. ومن ناحية أخرى، على الرغم من أنه يُطلق

عليه عمومًا اسم الوحدة(τὸ ἕν) ، أو الأول، فسيكون من المناسب عدم إعطائه اسمًا على الإطلاق، لأنه لا يوجد اسم يمكن أن يعبر عن جوهره؛ إنه غير القابل للوصف، المجهول 48 .(ἄρρητος, ἄγνωστος) وهذا هو بالضبط وضع عين صوف الذي يسميه الزوهار دائمًا مجهول المجهول، سر الأسرار، والذي يضعه الزوهار فوق السفيروت بكثير، حتى فوق تلك التي تمثل الوجود في أعلى درجة من التجريد.

.2وفقًا لأفلاطونية الإسكندرية، لا يمكن تصور الله إلا في شكل ثالوث. هناك أولاً ثالوث عام يتألف من التعبيرات الثلاثة التالية التي تم استعارتها من لغة أفلاطون: الوحدة أو الخير(τὸ ἕν, τὸ ἀγαθόν) ، والعقل وروح العالم (ψυχὴ τοῦ παντός, τῶν ὅλων)أو الديميورج. ٤٩ ولكن كل واحد من هذه التعبيرات الثلاثة يولد ثالوثًا خاصًا. الخير أو الوحدة، في علاقاته بالكائنات، هو في نفس الوقت مبدأ كل حب، أو موضوع الرغبة الشاملة (ἐφερτόν)، وملء القوة والامتلاك(ἱκανόν) ، وأخيرًا، الكمال الأعلى .(τέλειον) بصفته مالكًا لملء القوة، يميل الله إلى إظهار نفسه خارجيًا، ليصبح السبب الخالق؛ بصفته موضوع الحب والرغبة، يجذب إليه كل ما هو، ويصبح

السبب النهائي؛ وباعتباره نموذجًا للكمال الأعلى، فإنه يغير هذه الترتيبات إلى فضيلة فعّالة، وهي بداية ونهاية كل وجود. ٥٠ هذا الثالوث الأول يسمى الخير نفسه (τριὰς ἀγαθοειδής)ويأتي بعد ذلك الثالوث المعقول (τριὰς νοητὴ)أو الحكمة الإلهية، التي يستريح في صدرها ويتحد، في هويته الأكثر كمالاً، ووجوده، والحقيقة والحقيقة المعقولة، أي، موضوع التفكير، وموضوع الفكر، والفكر نفسه. ٥١ ، ٥٢ وأخيرًا، يمكن اعتبار روح العالم، أو الديميورج، أيضًا ثالوثًا - الثالوث الديميورجي (τριὰς δημιουργική).وهو يشمل المادة الكونية أو القوة الكونية التي تعمل في كل الطبيعة، وحركة أو نشوء الكائنات، وعودتها إلى حضن المادة التي أنتجتها. ٥٣

يمكن استبدال هذه الجوانب الثلاثة للطبيعة بثلاثة جوانب أخرى تمثل بطريقة رمزية العديد من الآلهة الأولمبية: كوكب المشتري هو الخالق العالمي للأرواح والأجساد، ٥٤. إن نبتون يحكم الأرواح، بينما يحكم بلوتو الأجساد. وهذه الثالوثات الثلاثة الخاصة، التي تمتزج وتفقد نفسها بطريقة ما في ثالوث عام، لا تختلف كثيرًا

عن تصنيف الصفات الإلهية كما هو موضح في الزوهار. إذ
لا ينبغي لنا أن ننسى أن كل السفيروت مقسمة إلى ثلاث
فئات تشكل في مجموعها ثالوثًا عامًا لا يتجزأ. فالثلاثة
الأولى تحمل طابعًا فكريًا بحتًا، والثلاثة التالية تحمل
طابعًا أخلاقيًا، والأخيرة تتعلق بالله كما نراه في الطبيعة.

.3وعلى نفس المنوال فإن نشوء الكائنات، أو

إن تجليات صفات الله تتجلى في النظامين اللذين نقارن
بينهما. وكما ذكرنا من قبل، فإن عقيدة بلوتينوس
وبروكلس تعلمنا أن العقل هو جوهر الوجود، وأن الوجود
والعقل متطابقان تمامًا في حضن الوحدة. وبالتالي، فإن كل
الوجودات التي يتألف منها العالم، وكل الجوانب التي
يمكننا أن نفكر فيها، ليست سوى تطور للفكر المطلق، أو
نوع من الجدلية الإبداعية التي تنتج في الوقت نفسه النور
والواقع والحياة. ٥٥ فلا شيء ينفصل مطلقًا عن المبدأ أو
عن الوحدة العليا التي لا تتغير أبدًا وتشبه ذاتها. إنها
تشمل كل الكائنات وكل القوى التي نميزها في العالم.

وفي الدرجات الدنيا، أخيراً، تمتد التعددية والعدد إلى ما لا

نهاية؛ ٥٦ ولكن الجوهر المعقول للأشياء يضعف تدريجيا في نفس الوقت، حتى يهبط إلى مجرد نفي. وفي هذه الحالة يصبح مادة، وهو ما يسميه بورفيريوس "غياب كل الوجود(ἔλλειψις παντὸς τοῦ ὄντος) "، أو اللاشيء الحقيقي(ἀληθινὸν μὴ ὂν--Non-Ens) ، ويمثله بلوتينوس بشكل أكثر شعرية على أنه صورة للظلال التي تحد من معرفتنا، والتي تعطى شكلاً مفهوماً من خلال انعكاس روحنا فيها. ٥٨ لنتذكر مقطعين بارزين في الزوهار حيث ينتج الفكر، المتحد في البداية مع الكائن في هوية كاملة، على التوالي جميع المخلوقات وجميع الصفات الإلهية من خلال التسبب باستمرار في تغيير وعيه الذاتي ليصبح أكثر تميزًا. العناصر نفسها - أعني المادة - هي التي تنتج كل شيء.

ص ٢٣٧

"إن العناصر والظروف المختلفة التي نلاحظها في الفضاء هي من بين الأشياء التي ينتجها إلى الأبد من صدره الخاص. (انظر الجزء الثاني، بالقرب من النهاية). لذلك فإن جميع الاستعارات التي تمثل المبدأ الأعلى للأشياء كمصدر للضوء الذي ينبعث منه، بلا انقطاع وإلى الأبد، أشعة من الضوء تكشف عن وجوده في جميع ظروف

اللانهاية، لا ينبغي دائمًا أن تؤخذ حرفيًا، سواء في العقيدة العبرية أو في العقيدة الإسكندرية. يقول بروكلوس صراحة (Theol. Secund. Plato, liv. II, ch. 4) أن النور ليس هنا سوى الذكاء أو مشاركة الذكاء الإلهي (οὐδὲν ἄλλο ἐστὶ τὸ φῶς ἢ μετοισία τῆς Θείας ὑπάρξεως). المصدر الذي لا ينضب والذي يتدفق منه بلا انقطاع هو الوحدة المطلقة التي توحد في صدرها الوجود والفكر. ٥٩
إن تكرار كل ما قلناه في تحليل الزوهار عن النفس البشرية واتحادها بالله من خلال الإيمان والحب أمر غير مجدٍ، وذلك من أجل المدرسة الأفلاطونية المحدثة. إن كل المذاهب الصوفية تتفق بالضرورة على هذه النقطة؛ لأنها يمكن اعتبارها الأساس، والأساس الحقيقي للتصوف.
والآن سوف نختار هذا التوازي المتسرع من خلال السؤال عما إذا كان من الممكن حقًا تفسير مثل هذه التشابهات العميقة والمتواصلة في سلسلة من الأفكار، والتي يصعب على معظم العقول الوصول إليها، من خلال هوية القدرات البشرية، أو من خلال القوانين العامة للفكر؟ من ناحية أخرى، نعتقد أننا أثبتنا بشكل كافٍ أن معلمي فلسطين لم يتمكنوا من استخلاص علم ذي أهمية أكبر حتى من دراسة الشريعة من الحضارة اليونانية، وهي الحضارة التي لعنها هؤلاء وحرموها. ومع الاحترام الواجب للناقد، لا يمكننا حتى الاعتراف بأن الفلاسفة

اليونانيين كان بإمكانهم الاستفادة بشكل مفيد من التقاليد اليهودية. فبينما يتحدث نومينيوس ولونجينوس عن موسى؛ في حين أن مؤلف كتاب "الأسرار المصرية" ٦٠

ص ٢٣٨

إن أي شخص كان يعترف بوجود الملائكة ورؤساء الملائكة في نظامه اللاهوتي، فربما يرجع ذلك إلى نسخة السبعينية، أو إلى العلاقات القائمة بين هؤلاء الفلاسفة الثلاثة واليهود الهلنستيين في مصر. ومن السخف أن نستنتج أنهم تلقوا تعليمهم أسرار المركبة الرهيبة.

لذا، علينا أن نتساءل عما إذا كانت هناك عقيدة أقدم نشأت منها، دون أن يعرف كل منهما الآخر، كل من النظام الكابالي وما يسمى بالأفلاطونية الإسكندرانية. ليست هناك حاجة لمغادرة عاصمة البطالمة لهذا الغرض؛ لأننا في حضن الأمة اليهودية نجد رجلاً يمكن الحكم عليه بطرق مختلفة، صحيح، لكنه يتمتع دائمًا بشهرة رائعة. ٦١ رجل يعتبره مؤرخو الفلسفة عمومًا المؤسس الحقيقي لمدرسة الإسكندرية، بينما يعتبره بعض النقاد ومعظم مؤرخي اليهودية المعاصرين مخترع التصوف العبري. هذا الرجل هو فيلون. إذن، فإن نظامه، بقدر ما يمكن أن يكون

هناك نظام، هو ما سنجعله الآن موضوع تحقيقنا،
ونحاول اكتشاف الآثار الأولى للكابالا في آرائه وفي كتاباته
العديدة. أقول "الكابالا" فقط، لأن علاقات فيلون
بالمدارس الفلسفية الوثنية التي تأسست بعده ستصبح
واضحة من تلقاء نفسها. علاوة على ذلك، بغض النظر
عن مدى أهمية أصل هذه الفلسفة في العمل الحالي، فلا
بد أن يكون ذلك أمرًا ثانويًا.

الحواشي

220:1أمونيوس ساكاس (حامل الأكياس). فيلسوف
يوناني ومؤسس المدرسة الأفلاطونية المحدثة (٢٤٣م) -
ترجمة.

220:2فيلسوف يوناني، مؤسس النظام الفلسفي
الأفلاطوني المحدث (حوالي ٢٠٥-٢٧٠ م).--ترجمة.

220:3فيلسوف يوناني من المدرسة الأفلاطونية
المحدثة (٢٣٣-٣٠٥).--ترجمة.

221:4انظر يوست، تاريخ اليهود، المجلد الرابع، الكتاب
الرابع عشر، الفصل الثامن؛ وفي التاريخ العام لشعب
إسرائيل، لنفس المؤلف، المجلد الثاني، الفصل الخامس.

221:5نحن نعتمد التسلسل الزمني الذي وضعه يوست، وذلك لأنه صارم للغاية، أي أنه يقلل قدر الإمكان من القدم الذي ينسبه المؤرخون اليهود إلى تقاليدهم الدينية.

221:6شمس قدس هَيَه مَشِيرِي بَنِسَت هَندُولَه .آبوت ١، ٢. (سمعان البار كان من بقية المجمع الكبير).-- جيلينك

222:7هذان الزعيمان العظيمان في المشناه ازدهرا من ٧٨ إلى ٤٤ قبل الميلاد. لذلك فقد عاشا قبل فيلو.

222:8دي حياة موسى، حياة. أنا، الحرف الأول. ليف. الثاني، ص. ٨١، أد. مانجي. هذا كلام فيلو Μαθὼν . . . . ἀυτὰ καὶ ἐκ βίβλων τῶν ἱερῶν هذا أمر رائع. هذا هو المكان الذي تعيش فيه.

222:9ربما يقصد المؤلف "رسالة أريستياس" التي تروي قصة الترجمة السبعينية.

222:10 Tractat Megillah, fol. 9.يُظهِر هذا المقطع

بوضوح ليس فقط أن مؤلفي التلمود لم يكونوا يعرفون الترجمة السبعينية (كان من المفترض أن يكون هناك اثنان وسبعون مترجمًا)، ولكن بسبب جهلهم باللغة والأدب اليوناني، لم يكن من الممكن أن يكونوا قد عرفوها. في الواقع، عند تعداد التغييرات التي أدخلها الشيوخ الاثنان والسبعون الذين ألهمهم الروح القدس بشكل خاص لهذا الغرض، يشيرون إلى عشرة أماكن، بعضها لم يكن موجودًا أبدًا، وبعضها لم يُعثر على أدنى أثر لها، ومعظمها إما سخيف أو مستحيل. وبالتالي، لاستشهاد بمثالين فقط، يزعمون أنه كان من الضروري تغيير الكلمات الثلاث الأولى من سفر التكوين؛ أنه بدلاً من (Bereshith Bara Elohimفي البدء خلق الله)، نقرأ (Elohim Bara Bereshithالله خلق في البداية)؛ لأنهم قالوا، كان الترتيب الأصلي ص. ولو تم الاحتفاظ بهذه الآية ، لكان الملك بطليموس قد اعتقد أن هناك مبدأ أعلى من الله، وأن هذا المبدأ هو بيريشيت.

ولكنني لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن لمثل هذا الفهم الخاطئ أن يحدث في ترجمة يونانية، سواء كانت الكلمتان ἐν ἀρχῇموضوعتين في البداية أو في النهاية. ومن الذي قد يأخذ هاتين الكلمتين كاسم للإله؟ أما عن الكلمة العبريةBereshith ، فلماذا يجب أن نحتفظ بها في أي

ترجمة؟ في المقطع الموجود في سفر اللاويين (١١، ٦)، حيث يحرم موسى استخدام الأرنب، يقدمون (دائمًا باسم السبعين) نسخة أكثر سخافة. يقولون إن الاسم العبري للحيوان المحرم (ארנבת (Arnebeth--كان هو نفسه اسم زوجة بطليموس، وأن الملك لا ينبغي أن يصدم بربط اسم زوجته بفكر غير نقي، وقد استخدموا العبارة التالية: ما هو سريع الحركة (צעירת הרגלים .(ربما كانوا يقصدون هنا الإشارة إلى عائلة لاجيديا (الأرانب البرية). ولكن على أية حال، من المستحيل أن نتحمل هذا الجهل بالتاريخ والأدب اليوناني لفترة أطول. أما فيما يتعلق بالتفسير الوارد أعلاه، فهو خيالي تمامًا.

223:11طائفة يهودية زاهدة نشأت في مصر خلال القرن الأول.--ترجمة.

223:12يزعم أساريا دي روسي، وهو ناقد من القرن السادس عشر (وليس الخامس عشر، كما ذكر المؤلف - جيلينيك) عبثًا أن أتباع البايثوسيم، الذين ورد ذكرهم كثيرًا في التلمود، لا يمكن أن يكونوا سوى الأسينيين. والدليل الذي يقدمه سطحي للغاية ولا يستحق أدنى اعتبار. * يعتقد أن اسم بيتوسيم، ביתוסים، هو تحريف للكلمة التي تعبر في العبرية عن طائفة الأسينيين، בית

אוסים) بيت أوشيم). ومع ذلك، بناءً على هذا الأساس، قبل أحد النقاد المتعلمين المعاصرين هوية هاتين الطائفتين الدينيتين. انظر جيفرويرر، التاريخ النقدي للمسيحية البدائية، الجزء الثاني، ص ٣٤٦، ٣٤٧.

*:223إن التلمود يعرف ويفكر في الأسينيين، وهو ما أثبته رابابورت، أبو النقد اليهودي الحديث، في سيرته الذاتية للشاعر الديني (بايتان--פיטן (كاليري، ملاحظة ٢٠. أ- تم ذكرهم في التلمود (بركوث ٩ب) تحت اسم קהלה קדישא דבי-ושלים" الجماعة المقدسة في القدس" و ותיקין" (ἠθικοὶ) الأتقياء الأخلاقيون". قارن أيضًا "أورينت"، سنة ١٨٤٠، العمود ٦٠٤. سنة ١٨٤٢، العمود ٤٤٠.--جيلينيك

:223أ من نفس الرأي الدكتور ليب، وهو عالم تلمودي واسع الاطلاع وعميق، يقول في مقدمة كتابه "الإنجيل بحسب متى أمام محكمة الكتاب المقدس والتلمود، ترجمته أنا": "إن طائفة الأسينيين موجودة في التلمود تحت أسماء مختلفة، اعتمادًا على الخصائص والمهن المختلفة التي ظهر بها أعضاؤها بين الناس. يُطلق عليهم اسم "معمداني الصباح" (מובלי שהר)، بسبب عادتهم في الاغتسال في نهر الأردن كل صباح؛ والعفيفون (צנועים)

"رجال الفكر النقي" (נקיי הדעת)؛ "الصامتون" (חשאים(؛ "المعالجون" (עסיים--.(ترجمة.

223:13لقد تخلص هيرش هايز تمامًا من هذا الاقتراح الذي طرحه دي روسي في كتاب "الشرق" لفيورست عام ١٨٤٠، العمود ٦٠٣.--جيلينيك

224:14يوسيفوس، آثار اليهود، الكتاب الثاني عشر، الفصل التاسع. لا يذكر يوسيفوس أن الإسينيين كانوا موجودين في فلسطين في ذلك الوقت.

224:15هذا أمر قابل للنقاش في كثير من النقاط. فبالإضافة إلى العدد الكبير من الكلمات اليونانية التي تبناها التلمود، أود أن أشير أيضًا إلى أن المشناه كانت تعرف بالفعل هوميروس. ففي رسالة يوداهيم نقرأ: ספרי המירום אינה מממאין את הידים" إن كتب هوميروس لا تدنس الأيدي."

مرة أخرى، في التلمود القدس، المسالك، السنهدرين، المجلد. ٢٨ أ؛ دان ظريف عمر في مسابقات المغامرات كجون سبري في سيدا أوسبري في

"يقول الحاخام اكيبا: حتى أولئك الذين قرأوا كتب بن لاون غير الدينية (يخسرون الحياة المستقبلية)؛ ولكن من يقرأ كتب هوميروس وغيرها من الكتب المماثلة ، يعتبر كأنه يقرأ حرفاً." أن محو هوميروس هو ما يعترف به ر. بنيامين مصافية. قارن بين القاموس التلمودي آروخ تحت ريمات، وشرح مصافية له. انظر أيضًا аве аст نص بواسطة .S و .M بوندي (بيساو، ١٨١٢)، تحت محو امين--جيلينك

225:16 يوسيفوس ضد أبيون، ١، ٩.

أفضل ما في الأمر هو الحصول على أفضل ما في العالم شكرا جزيلا.

225:17 الآثار اليهودية، المكتبة XX ، IX، في نهاية الكتاب.

225:18 تم تقدير شخصية يوسيفوس في أطروحة مثيرة للاهتمام للغاية تم الدفاع عنها مؤخرًا (١٨٤٣) في كلية العلوم في باريس من قبل فيلاريت شاسليس: "حول السلطة التاريخية لفلافيوس يوسيفوس."

225:19رسالة سوتا، الصفحة ٤٩ب في النهاية.

226:20ب. سوبر. Ксолмом сл титом зро сла
فيиледа адем ат कनु हकमт yопит. (جيش
تيطس كان ممنوعا تعليم الأطفال العلوم اليونانية.(

226:21إن الانتباه إلى هذا التناقض بين الجمارا والمشناه
موجه أيضًا في التوسافوث (ملاحق التلمود)، بابا كاماه،
الصفحة ٨٢. وهو نتيجة للمعرفة التاريخية الغامضة
لدى الجمارايين. قارن أيضًا ملاحظتي التالية.--جيلينيك

226:22في التلمود نقرأ: "كان هيركانوس داخل (وبالتالي،
المحاصر) وأرسطوبولس خارج (المحاصر)"؛ لكن
التلمود، الذي ليس دقيقًا دائمًا في مسائل البيانات
التاريخية، يشير هنا إلى الصراع الأخوي الأول (٦٠ قبل
الميلاد) والذي لا يتوافق مع المقطع المزعوم في
يوسيفوس. لذلك، بناءً على يوسيفوس، احتفظت
بترجمة المؤلف؛ على الرغم من أن الحدث، وفقًا للتلمود،
يعود تاريخه إلى ما هو أبعد من ذلك. --جيلينيك

226:23ترجمة المؤلف "une caise remplie

"d'argent لا تتوافق تمامًا مع النص : a هين ميسلين لاهم بكوباه دينرين Jellinek--

226:أ الخطأ بسيط. يجب أن تقرأ "سلة نقود". קופה تعني سلة وليس حقيبة.--ترجمة.

227:24 المرجع السابق. هذه الجمارا تتبع مباشرة المشناه المذكورة في الملاحظة السابقة.

228:25 في الطبعة الأولى، ذكر المؤلف "ابن أخي"، وهو ما أشار إليه الدكتور جيلينيك بأنه خطأ. وفي الطبعة الأخيرة، لاحظ المؤلف تصحيح الدكتور جيلينيك، لكنه فشل مع ذلك في تقديم الترجمة الصحيحة للنص. فهو يقول "ابن أخي"، وهو ما لا معنى له بالتأكيد. ربما تسلل شيطان الطابع هنا، وبدلاً من "الفرير" الأخير يجب أن تقرأ هنا "الأب". لقد اتبعت ترجمة جيلينيك وهي الترجمة الصحيحة. أود فقط أن أضيف هنا أن الكلمة الأخيرة في هذا الاقتباس، كلمة "באסיא"، تعني "من آسيا"، أو ربما "عيسى"، وهو اسم مكان. (انظر عاروخ الدكتور كوهوت).--ترجمة

228:26 أمر رب يهودا أمر سامي على الأطفال أن يقوموا

بالبحث عن ما هو أفضل من مادو يونيت وما هو أفضل إلا أني كان وبو آهي أبا باسي.

228:27اب. سوبر. الآني شيل بيت ديزاين شتينا كروبيم للملكوت.

228:28يقصد بـ "التقليد العام" "תנו רבנן""لقد علمنا حاخاماتنا""--ترجمة.

228:29لا ينبغي لنا أن نشكك في هذه الشهادة. صحيح أن العدد مبالغ فيه؛ لكن الحقيقة، كما تؤكدها الأسماء الدقيقة المذكورة، تظل صحيحة. --جيلينيك

228: 30وهذا هو التعبير نفسه الذي استخدمه إنجيل أعمال الرسل، الآيات ٣٤-٣٩.

228:31يوست، تاريخ اليهود، المجلد الثالث، ص ١٧٠ وما يليه.

229:32" هذا وبروك شيئ لا يوم ولا ليله ولاميد به كامل يونيت .Tract--".مناخوث، المجلد. ٩٩ ب.

229:33إن كلمة "فيلسوف" (פילוסופוס
φιλόσοφος)وردت عدة مرات فيTractat Sabbath ،
fol. 116a ،Aboda Zora ،fol. 54b. وفي آخر موضع،
تم الاستشهاد بحوار بين فيلسوف وجمالئيل الثاني. ومع
ذلك، فإن هذا لا يتعارض مع تحقيق المؤلف؛ بل على
العكس من ذلك، تثبت هذه المقاطع أن الفلسفة كانت
بالنسبة لهم مصدرًا للفجور.--جيلينيك

229:34أشهر مفسري الكتاب المقدس والتلمود. ولد في
تروا بفرنسا سنة ١٠٤٩ وتوفي سنة ١١٠٥.

229:35في هذه الحالة وغيرها من الحالات المشابهة، لا
يعتبر راشي مرجعًا مهمًا؛ لأنه لم يكن يفهم اليونانية.
وبصورة عامة، يمكن استخدام راشي بشكل أفضل في
تفسير الهالاخاه في التلمود. على سبيل المثال، في كتاب
"أبودا زورا"، ٥٤ب، يعلق راشي على كلمة פילוסופין
بقوله חכמי האומות" علماء وثنيون"، ويقول
التوسافوث فقط (السبت، الصفحة ١١٦أ) إنهم سمعوا
من يهودي جاء من اليونان أن المعنى اليوناني
لكلمة פילוסלפוס هو "صديق الحكمة".--جيلينيك

230:36لسكون خيم شميدبريم ببني فلسطين وعين شار

ه مع مكيري بو .راشي، تعليق على كلام حط يونانية في المقطع المقتبس. يعبر ابن ميمون، في تعليقه على المشناة، عن نفسه حول نفس الموضوع على النحو التالي: "من خلال العلم اليوناني نفهم العلامات - الموجودة في جميع اللغات - التي تحيد عن الطريق الصحيح، كما هو الحال مع الرموز "أ والألغاز." הרמוים שהם בלשונות שנוטים מדרך הישרה כמו הרמוים והתידות" .لا شك،" يضيف، "كان لدى اليونانيين لغة مماثلة، على الرغم من عدم وجود أي أثر لها معنا." هذا الرأي سخيف تمامًا، ولا يستحق المزيد من الدراسة. نحن نتمسك بنفس رأي جيفروير (التاريخ النقدي للمسيحية البدائية، المجلد الثاني، ص ٣٥٢). اعتمادًا على كلمات موسى بن ميمون، يعتقد الناقد الألماني أنه وفقًا للتلموديين، كانت المعرفة اليونانية مجرد تفسير رمزي للكتاب المقدس من قبل يهود الإسكندرية، ويصل إلى استنتاج مفاده أن الأفكار الصوفية لفلسطين مستعارة من مصر. ولكن أين يمكننا أن نجد أقل صلة؟ بين هذه الأفكار والنصيحة المقدمة لهيركانوس، أو العادات السائدة في بلاط هيرودس؟

230: أيعترض الدكتور جيلينك على ترجمة المؤلف لكلمة רמוים بـ "الألغاز"، وكذلك على ترجمة جيفروير بـ

) «ἀλληγορίαι»الاستعارات). ويعتقد أن المعنى الأساسي للكلمة هو) "Andeutungen" التلميحات، والإشارات، والاقتراحات). ووفقًا لعروخ كوهوت، فإن كلمة רמן تعني "الغمز" (بالعين)، أو "الإيماء"، ويعطي العديد من الأمثلة لدعم رأيه. فهي في النهاية تعادل نفس الشيء. فالاس تعارة ليست شيئًا آخر سوى "وصف شيء ما تحت صورة شيء آخر، يُقال بطريقة توحي بشيء آخر". (قاموس القرن العشرين)، أو التلميح أو الغمز إلى شيء ما.--ترجمة

230:37لكي نعرف المعنى الحقيقي للكلمة חכמת יוונית، يجب أن نعود إلى تطور هذا التعبير . فكما كانت الكلمة اليونانية) «σοφία» صوفيا) تُستخدم في الأصل للتعبير عن البراعة في الفن الجسدي (هوميروس، ٢، ١٥، ٤٢). ثم للتعبير لاحقًا عن الحكمة السياسية، كذلك تُستخدم الكلمة العبرية חכמה) حكمة) بالمعنى الأخير. ويعبر اليهود بـ חכמה عما يعبر عنه اليونانيون بـ .σοφία والآن، بما أن السياسة والحكمة السياسية جزء من σοφία، فإن اليهود يفهمون بـ חכמת יוונית--السياسة، ولهذا السبب أيضًا التسمية الخاصة יוונית .إن هذا المفهوم لـ חכמת יוונית سيلقي الكثير من الضوء على المقطع المقتبس من التلمود. قارن أيضًا فيما يلي

مفهوم חכמה Jellinek--

231:38 وهكذا فإننا نترجم كلمة רבן) ربان) ليس لأنها لقب أعلى من רבי) حاخام)، بل لأنها على الأرجح اختصار لكلمة רבנו) رابينو) التي تعني حرفيًا "معلمنا"؛ "حاخام" تعني "معلمي". واللقب الأول من هذه الألقاب ينتمي إلى التنائيم، ويعبر عن سلطة عامة أكثر من اللقب الثاني* .

*:231 وبتعبير أكثر وضوحًا، فإن רבי هو اللقب الخاص بـTannaim ؛ רב) رب) ينتمي إلى .Amariam علاوة على ذلك، لم يتم الاتفاق على ما إذا كانت "ן) "نون الأخيرة) في רבן) ربان) هي النهاية المختصرة للجمع؛ لأن) an مثل anفي العربية) هو المقطع اللفظي الرابط للعديد من الأسماء في الآرامية. أُطلق اللقب רבן على غمالئيل الأول والثاني والثالث وحنانيا، ابن غمالئيل. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى الاعتقاد بأن اللقب רבן يتضمن أيضًا فكرة التقدير الشعبي.--جيلينيك

231:39 لا أستطيع أن أكف عن ذكر بعض الحواشي الموجودة في الترجمة الألمانية للطبعة الأولى؛ فهي تبدو لي ذات أهمية إلى حد ما. وتنتهي هذه الفقرة بشكل مختلف بعض الشيء هناك. يذكر المؤلف أن يوحنان بن

زكاي عاش قبل غماليئيل، المعاصر للرسل. ويضع
الحاشية التالية: "كان يوحنان بن زكاي التلميذ المباشر
لهليل الأكبر، الذي كان حفيده غماليئيل؛ وبالتالي، لا بد
أن يوحنان كان أكبر سنًا (مقالة سوكاه، الصفحة ٢٨.
يوست، تاريخ بني إسرائيل، المجلد الثالث، ١١٤ و١٧٠).
ويعلق الدكتور جيلينيك على هذا بما يلي: "في المجلد
السابع من כרם חמד)--Lovely Vineyard--براغ،
١٨٤٣، س. لاندو) توجد ملاحظات حادة جدًا أدلى بها
الدكتور مايكل ساكس حول شخصية يوحنان بن زكاي. إن
ما يستحق الاهتمام بشكل خاص هو الميشناه الخامس
عشر من الفصل التاسع من رسالة سوتا التي يشير إليها.
حيث نقرأ: משמת ר' יוחנן בן זכאי בטל זיו חכמה .
"عندما مات الحاخام يوحنان بن زكاي، اختفى روعة
الحكمة". النقطة التي نناقشها هنا هي المعنى الصحيح
لكلمة חכמה) الحكمة). لكن الدكتور ساكس نفسه
يحجب تفسير هذه الكلمة بالغموض، والقارئ في حيرة
من أمره لمعرفة ما يجب أن يفهمه منها. على الرغم من
أن هذا العالم يكره تحديد هويتها بالقبالة، إلا أنه يعترف
مع ذلك بأنها لها بعض الصلة بالمركابا. "أنا، في الواقع،
بعيد كل البعد عن دعم الرأي القائل بأن هذه חכמה
)الحكمة) هي القبالة كما قدمها لنا الزوهار؛ ومع ذلك، فإن
الأمر ينبع مني أنها تنتمي على الأقل إلى تلك الفئة، وأنها

تشهد على العصر العظيم للأفكار القبالية."--ترجمة.

231:40في النص: ولا بمركبة بين الياء أم كه ها هاك ومبين ميدِتْشو

إن هذه الكلمات تثبت بشكل أفضل قدم المشناه الأولى من القسم الموجود في الحجيجا. ومن المعروف أن محرر المشناه جمع أقوال معلمين آخرين. وبناءً على ذلك، فإن هذه الكلمات، الموجودة في المشناه المقتبسة ص ٢٣٢ ، تنتمي إلى يوحنان بن زكاي، تلميذ هليل (سوكاه، الصفحة ٢٨). قارن المزيد عن يوحنان بن زكاي. -- جيلينيك

232:41التلمود البابلي، رسالة هاجيجا، الصفحة ١٤ب.

232:42بابلي. التلمود، رسالة. هاجيجا، ص ١٤ب. هذان المقطعان يشكلان مقطعًا واحدًا لا ينتهي عند المكان الذي توقفنا عنده. يجب أن نضيف رواية الحلم الذي رواها الحاخام يوحنان عندما أخبر عن المعجزات التي قام بها تلاميذه: "كنت أنا وأنت على جبل سيناء عندما جاء صوت من أعلى السماء قائلاً: اصعد إلى هنا، اصعد إلى هنا! قاعات الولائم الفسيحة والأرائك الجميلة محجوزة لك. أنت وتلاميذك وتلاميذ تلاميذك مقدرون

للصف الثالث". * ألا تشير الكلمات الأربع الأخيرة إلى العوالم الأربعة للكاباليين؟ يكتسب هذا التخمين مزيدًا من اليقين عندما ندرك أن ما فوق الدرجة الثالثة هو عالم برياه للصفات الإلهية فقط.

232:* Rashi comments on the expression בת שלישית (third class) with: ג׳ כתית היושבות לפני השכינא "three classes that dwell before the Shekinah." وهذا التفسير مشترك أيضًا في التلمود القدسي الذي يضيف: אתיא כמ׳ד שובע שמחית את פניך שבע כתית של צדיקים לעתיד ל�וא"--.هذا مأخوذ بمعنى الشخص الذي يستنتج من الكلمات التالية من المزامير :في حضرتك ملء الفرح (مزمور ١٦: ٢) -- أن هناك سبع فئات من الصالحين في العالم القادم (عن طريق استبدال كلمة שובע -- لملء، لإشباع، كلمة שבע-- سبعة)." وبالتالي، ليس لهذا أي علاقة بعوالم الكابالا. وبالإضافة إلى ذلك، فإن كل هذه الحكايات متحدة في قصة واحدة في التلمود القدسي، وهو ما يشير أيضاً إلى الطابع الأسطوري وغير المؤكد لهذه القصة.-- جيلينيك.

233:43يقول بروكلوس إن فلسفة أفلاطون كانت

موجودة في كل العصور في أذهان رجال استثنائيين، وكانت لغزًا انتقل من جيل إلى جيل إلى أفلاطون الذي نقله إلى تلاميذه. هذا هو السبب في أن هذا هو ما يحدث τόνων . . . βούνσιν ἀγαθοειδῆ هذا هو السبب وراء هذا الأمر οινωνοὺς ἐν ἀπορρήτοις παρὰ τῶν αὐτοῦ شكرا جزيلا.

233:44 يقول بروكلس إن هناك ثلاث طرق للتحدث عن الله: الصوفية أو الإلهية، ἐνθεαστικῶς؛ والجدلية، διαλεκτικῶς؛ والرمزية، συμβολικῶς Ib. supr. Ch. IV. هذا التمييز يذكرنا بـ "عباءات الشريعة الثلاثة" المقبولة في الزوهار.

233:45 إن هذا التفضيل معبر عنه بالكامل في جميع أعمال بلوتينوس وبروكلس؛ ولكننا نستشهد بشكل أساسي بـ "اللاهوت الأفلاطوني" للأخير، الكتاب الأول، الفصل الخامس والعشرون، حيث يتم تعريف الإيمان بطريقة ملحوظة للغاية.

233:46 بروكلس في اللاهوت. بلات.، ١، ٣؛ ٢، ٤٤؛ العنصر. اللاهوت. ٢٧-٣٤، وفي التعليق على أفلاطون.

234:47 Πάντα τὰ ὄντα καὶ μὴ ὄντα ἐκ τοῦ Θεοῦ καὶ Θεῷ, καὶ οὐκ αὐτὸς . . . . هذا هو السبب في أن هذا هو ما يحدث في المستقبل، هذا هو ما يحدث. المحكوم عليه. إعلان.intelilgib ، الفصل. الثاني والثلاثون.

234:48بروكلس، في اللاهوت لأفلاطون، المجلد الثاني، الفصل السادس؛ المجلد الثاني، ٤.

. 234:49التاسوع، الجزء الثاني، الفصل التاسع، الفصل الأول؛ التاسوع، الفصل الخامس، الفصل الثالث، إلخ. بروكلوس، لاهوت أفلاطون، الجزء الأول، الفصل ٢٣.

235:50بروكلس، في العمل المقتبس، المجلد الأول، الفصل الثالث والعشرون.

235 :51أفلوطين، التاسوع، السادس، الحياة. الثامن، ١٦؛ إن، الرابع، ليف. الثالث، ١٧، وآخرون. بروكلس، ثول، أنا، ٢٥. أفضل ما في الأمر هو الحصول على أفضل الأسعار، أفضل ما في الأمر.؟

235:52يمكن أيضًا تمثيل νοῦς في ثالوثه بـ

جيلينكνοηρῶς.--و، ζωτικῶς، οὐσιωδῶς

235:53 بروكلس، ثيول. ثانية. أفلاطون، ليف.
السادس، الفصل. السابع والثامن وما يليه.

235:54 Τῆς δημιουργικῆς τριάδος ἔλαχε τὴν
هذا هو المكان الذيὑψηλοτάτην τάξιν Ζεύς.
تعيش فيه، وهو أمر رائع .ν κυβερνᾶ إل سي، ليف.
السادس، الفصل. الثاني والعشرون وما يليها.

236:55 236:55ها هو ذا يستمتع باللعبة هذا أمر
طبيعيlc . ، المجلد الثالث، الفصل الأول.

هذا هو السبب في أن هذا هو ما يحدث الآن بالتأكيد.
ليف. الخامس، الفصل.XXX .

236:56 236:56 Ἦσαν μὲν οὖν καὶ ἐν τῇ πρώτῃ
أفضل ما لديكم أفضل ما في الأمر،μονάδι δυνάμεις,
أفضل ما في الأمر هذا هو السبب في أن هذا هو ما يحدث
الآن. إل سي، ليف. الرابع، الفصل. التاسع والعشرون.

236:57حكم. الإعلان الذكي.، الطبعة الرومانية، الفصل.

الثاني والعشرون.

236:58أفلوطين، إن. الرابع، ليف. الثالث، الفصل. تاسعا--إن، ليف. الثامن، الفصل. سابعا--إن. الثاني، ليف. الثالث، الفصل. رابعا.

237:59هذا هو ما يحدث الآن ρὶ τὸ ἀγαθὸν τὴν ὕπαρθιν ἔχειν, καὶ ῦσθαι هذا أمر رائع καὶ ὁ . . . νοῦς ἄρα Θεὸς διὰ τὸ φῶς τὸ νοερὸν καὶ τὸ νοετὸν καὶ αὐτοῦ τοῦ νοῦ شكرا جزيلا. إل سي، ليف. الثاني، الفصل. رابعا.

237:60 De Mysteriis Egypt., sect. الثاني، الفصل. الحادي عشر.

238:61أجد أنه من الطبيعي تمامًا أن يتجاهل المؤلف النقد المفرط لكيرشباوم الذي اعتبر في كتابه عن الإسكندرية اليهودية جميع أعمال فيلو زائفة. --جيلينيك

=================

الفصل الثالث

علاقة الكابالا بعقيدة فيلو

ودون أن نكرر ما قيل من قبل عن العزلة النسبية التي عاشها يهود فلسطين ويهود مصر، يمكننا أن نضيف أن اسم فيلو لم يذكره قط كتاب اليهود في العصور الوسطى. ولا يذكر سعدية أياً من هؤلاء. ١ ولا موسى بن ميمون، ٢ ولم يقم تلاميذه اللاحقون ولا الكاباليون المعاصرون بتخصيص أي نصب تذكاري له، وحتى الآن بالكاد يكون معروفًا بين أتباع دينه الذين هم غرباء عن الأدب اليوناني. ٣ ولكننا لن نتوقف عند هذه الحقائق الخارجية، التي لا نريد أن نبالغ في أهميتها. وكما أشرنا من قبل، فسوف نبحث عن حل لمشكلتنا في آراء فيلسوفنا، والتي اتضحت من خلال جهود النقد الحديث. ٤

ص ٢٤٠

"لا يوجد في كتابات فيلون ما يمكن أن نطلق عليه نظامًا. فالآراء المتضاربة في تناقض غير منظم. وأقصد بذلك التفسير الرمزي للكتاب المقدس. تخدم أسلوبًا تعسفيًا للغاية. ويمكن تقسيم جميع عناصر هذه الفوضى التي تربطها رابطة مشتركة واحدة. الرغبة الفطرية للمؤلف في إظهار حضور أعلى وأنقى حكمة في الأمم الأخرى في

الكتابات العبر ية . إلى فئتين كبيرتين. وقد استعير عناصر الفئة الأولى من الأنظمة الفلسفية اليونانية، وهي الأنظمة التي لا يمكن التوفيق بينها وبين المبادئ الأساسية لأي تعليم أخلاقي أو ديني ، مثل نظام فيثاغورس وأرسطو وزينو؛ ٥ ولكن قبل كل شيء، فإن أفلاطون، الذي تشكل لغته وأفكاره، إذا جاز التعبير، المخطط الأول في كل كتابات الفيلسوف العبري. أما عناصر الفئة الأخرى، فتكشف بوضوح، من خلال الازدراء الذي تغرسه في العقل و العلم، ومن خلال نفاد الصبر الذي تدفع به الروح البشرية بطريقة ما إلى حضن اللانهائي، عن أصلها الأجنبي، ولا يمكن أن تأتي إلا من الشرق. إن هذه الثنائية في الأفكار الفيلونية ذات أهمية كبيرة، ليس فقط بالنسبة للمشكلة التي يتعين علينا حلها، بل وأيضًا لتاريخ الفلسفة بشكل عام؛ وسوف نسعى أولاً وقبل كل شيء إلى تحديدها بشكل نهائي، على الأقل، فيما يتعلق بالنقاط الأكثر بروزًا والأكثر جدارة باهتمامنا.

عندما يتحدث فيلو عن الخلق والمبادئ الأولى للكائنات، وعن الله وعلاقاته بالكون، فمن الواضح أنه يفكر في عقيدتين، عقيدتين لا يمكن التوفيق بينهما بأي جهد منطقي. العقيدة الأولى هي ببساطة ثنائية أفلاطون كما وردت في رسالة تيماوس؛ والأخرى تذكرنا على الفور

ببلوتين والقبالة. وسوف نتناول العقيدة الأولى التي وردت على لسان موسى: "مشرع العبرانيين"، كما يقول مؤلفنا في أطروحته.

ص ٢٤١

عن الخلق، ٦ "لقد اعترف بمبدأين ضروريين على قدم المساواة، أحدهما فعال والآخر سلبي. الأول هو الذكاء الأعلى والمطلق الذي هو فوق الفضيلة، وفوق المعرفة، وفوق الخير والجمال نفسه؛ والثاني هو المادة الخاملة وغير الحية التي أصبحت كاملة من خلال تلقي الحركة والشكل والحياة من الذكاء."

لتجنب اعتبار المبدأ الأخير تجريدًا خالصًا، حرص فيلو على تكراره في عمل آخر ٧ القاعدة الشهيرة في العصور الوثنية القديمة، والتي تقول إنه لا توجد بداية مطلقة ولا فناء مطلق، بل إن العناصر نفسها تنتقل من شكل إلى آخر. وهذه العناصر هي الأرض والماء والهواء والنار. وقد علمنا أنه من أجل جعل العالم عملاً مكتملاً ومستحقاً للمهندس الأعظم، لم يترك الله أي جسيم خارج العالم. ٨ ولكن قبل أن يعطي الشكل للمادة والوجود لهذا الكون الحسي، تصور الله في فكره الكون المعقول أو النماذج

الأولية، والأفكار غير القابلة للفساد للأشياء. ٩ اللطف الإلهي، الذي هو السبب الوحيد في تكوين العالم، ١٠ يشرح أيضًا لماذا لا ينبغي للعالم أن يهلك. لا يستطيع الله، دون أن يتوقف عن صلاحه، أن يرغب في استبدال النظام والانسجام العام بالفوضى؛ وتخيل عالم أفضل سيحل محل عالمنا يومًا ما، هو اتهام لله بالفشل في صلاحه تجاهنا.

الوضع الحالي للأشياء. ١١ وفقًا لهذا النظام، لا بد أن تكون عملية نشوء الكائنات، أو تطبيق القوة التي شكلت الكون، قد بدأت بالضرورة، ولكن لا يمكن أن تستمر في العمل إلى ما لا نهاية؛ لأن الله لا يستطيع تدمير العالم المتشكل بالفعل من خلال إنتاج عالم آخر؛ ولا يمكن للمادة أن تعود إلى الفوضى العامة. علاوة على ذلك، فإن الله ليس السبب الكامن وراء الكائنات، ولا هو السبب الخلاق بالمعنى اللاهوتي الحديث. إنه مجرد المهندس الأسمى، الخالق، وهذا هو المصطلح الذي يستخدمه فيلو عندما يكون تحت تأثير الفلسفة اليونانية. ١٢ أخيرًا، الله ليس فقط فوق الخليقة، بل منفصل تمامًا عن الخليقة (ὁ ἐπιβεβηκὼς τῷ κόσμῳ καὶ ἔξω τοῦ

δημιουργηθέντος ὤν) (De Posteritate Caini)؛ لأنه، بامتلاكه المعرفة والسعادة اللانهائية، لا يمكن أن تكون له علاقة بمادة لا شكل لها وغير نظيفة مثل المادة. ١٣

دعونا الآن نحاول التوفيق بين هذه المبادئ والعقائد التالية: إن الله لا يستريح أبدًا في أعماله، بل من طبيعته أن ينتج دائمًا، كما أن من طبيعة النار أن تحرق، وطبيعة الثلج أن تنشر البرودة. ١٤ إن الراحة، كما تنطبق على الله، لا تعني الخمول؛ لأن السبب النشط للكون لا يمكن أن يتوقف أبدًا عن إنتاج أجمل الأعمال. لكننا نقول إن الله يستريح، لأن نشاطه اللامتناهي يعمل تلقائيًا (μετὰ πολλῆς εὐμαρείας)، دون ألم ودون تعب. ١٥ ومن السخف أيضًا أن نأخذ حرفيًا كلمات الكتاب المقدس التي تخبرنا بأن العالم خُلِق في ستة أيام. فبعيدًا عن أن الخلق استمر أكثر من ستة أيام، لم يبدأ حتى في الوقت المناسب .

ص ٢٤٣

]تستمر الفقرة] فوفقًا لأفلاطون، فإن الزمن نفسه قد خُلق مع أشياء أخرى، وهو مجرد صورة عابرة للخلود.

١٦ إن الفعل الإلهي، كما قيل من قبل، لا يعطي شكلاً للمادة الخاملة فحسب، ويسبب رحيل جميع العناصر الضرورية لتشكيل العالم من الفوضى والظلام، بل يصبح حقًا خلاقًا ومطلقًا؛ فهو غير محدود لا في المكان ولا في الزمان.

يقول فيلو صراحةً: "إن الله عندما خلق الأشياء لم يجعلها مرئية فحسب، بل إنه أنتج ما لم يكن موجودًا من قبل. فهو ليس فقط المهندس المعماري (الخالق) للكون، بل هو أيضًا خالقه". ١٧ فهو مبدأ كل فعل في كل كائن جزئي، وكذلك في مجموع الأشياء، لأنه هو وحده ينتمي إلى النشاط؛ السلبية هي في طبيعة كل الأشياء المتولدة. ١٨ ولعل هذا هو السبب وراء امتلاء كل شيء وتغلغل حضوره فيه؛ ولهذا السبب أيضاً لا يسمح لأي شيء أن يظل خالياً منه ومتروكاً منه. ١٩ ولكن بما أنه لا يوجد شيء يمكنه أن يحتضن اللانهائي، فهو، إذن، ليس في أي مكان وفي كل مكان في نفس الوقت، وهو نقيض سمعناه بالفعل من فم بورفيريوس، والذي تم فهمه بنفس المعنى الذي فهمه لاحقًا تلاميذ بلوتينوس. الله ليس في أي مكان لأن المكان والفضاء قد خُلقا بالأجساد، وبالتالي لا يمكننا أن نقول إن الخالق محصور في المخلوق. إنه في كل مكان لأنه يخترق في وقت واحد ، بقدراته المتنوعة (τὰς

(δυνάμεις αὐτοῦ، الأرض والماء،

ص ٢٤٤

الهواء والسماء. ٢٠ فهو يملأ أصغر جزئيات الكون، ويوحدها مع بعضها البعض بروابط غير مرئية. ٢١

ولكن هذا لا يكفي. فالله نفسه هو مكان الكون (ὁ τῶν ὅλων τόπος) لأنه يحتضن كل الأشياء، وهو مأوى الكون ومقعده الخاص، المكان الذي يحصر نفسه فيه ويحتوي نفسه. ٢٢. عندما يبدو لنا مالبرانش (فيلسوف فرنسي ١٦٣٨-١٧١٥)، الذي رأى في الله مكان الأرواح فقط، قريبًا جدًا من سبينوزا، فماذا يمكننا أن نفكر في شخص يمثل الكائن الأسمى كمكان لجميع الوجودات، للأرواح وكذلك للأجساد؟ ولكن يجب أن نسأل أيضًا ماذا يحدث لفكرة المبدأ السلبي للكون؟ كيف يمكننا أن نتصور ككائن حقيقي وضروري تلك المادة التي لا شكل لها ولا نشاط في حد ذاتها، والتي يجب أن تكون موجودة، والتي، مع الفضاء، انتقلت إلى حضن الله؟ فيلو مدفوع حقًا بميل لا يقاوم إلى نطق الكلمات العظيمة: الله هو الكل) .(εἷς καὶ τὸ πᾶν ἀυτος ἐστιν) المرسوم التشريعي، المجلد الأول، المجلد الأول(

ولكن كيف استطاع الكائن الأعظم أن ينبثق من هذا المكان المعقول، الذي هو جوهره، فضاء فعلي يحتوي على هذا العالم المادي والحسي؟ كيف استطاع هو، الذي هو كل النشاط وكل الذكاء، أن ينتج كائنات سلبية وغير فعّالة؟ إن تذكارات الفلسفة اليونانية هنا مكتومة تمامًا بواسطة لغة وأفكار الشرق. إن الله هو أنقى نور، وهو النموذج الأولي ومصدر كل نور. إنه ينشر حوله أشعة لا حصر لها من النور، وكلها معقولة، لا يمكن لأي كائن أن يتصورها.

ص ٢٤٥

المخلوق يستطيع أن يرى؛ ٢٣ ولكن صورته تنعكس في فكره (في كلامه)، ومن خلال هذه الصورة وحدها يمكننا أن نفهمه. ٢٤ نرى هنا بالفعل ظهورًا أوليًا، أو كما يقال عمومًا، انبثاقًا أوليًا للطبيعة الإلهية. فعندما تفسح ذكرى فيلون الأفلاطونية المجال لتأثيرات أخرى، تصبح الكلمة الإلهية معه كائنًا حقيقيًا، شخصًا أو أقنومًا، كما قيل لاحقًا في المدرسة الإسكندرانية. ومن هذه الطبيعة رئيس الملائكة الذي يقود كل الجيوش السماوية. ٢٥

ولكن فيلسوفنا لا يتوقف عند هذا الحد. فمن هذا اللوغوس الأول، الذي يُطلق عليه عادة "الأقدم ὁ) " (πρεσβύτατος، المولود الأول لله، والذي يمثل في المجال المطلق "الفكر(λόγος ἐνδιάθετος) "، ينبعث آخر يمثل "الكلمة(λόγος προφορικός) "، أي القوة الخلاقة، التي يتجلى فيها العالم. وعندما نقرأ في سفر التكوين أن نهرًا خرج من عدن ليسقي الجنة، فهذا يعني أن الخير العام هو انبثاق للحكمة الإلهية التي هي كلمة الله. ٢٦ ينبغي أن نسمي مؤلف هذا الكون المهندس المعماري وأبًا لعمله. وسنسمي الحكمة العليا الأم. لقد اتحد الله مع الحكمة العليا بطريقة غامضة لجعل ولادة الأشياء فعالة. لقد ولدت الحكمة العليا، المشبعة بالجرثومة الإلهية، في الألم وفي الوقت المحدد، الابن الوحيد المحبوب الذي نسميه العالم. ولهذا السبب يقدم لنا كاتب مقدس الحكمة وهي تتحدث عن نفسها بالطريقة التالية: "من بين جميع أعمال الله كنت أول من تشكل؛ لم يكن الوقت قد حان بعد عندما كنت موجودًا بالفعل. لأن كل ما هو موجود هو الله، وليس كل ما هو موجود، ولكن كل ما هو موجود هو الله."

"يجب أن يكون المولود بطبيعة الحال أصغر سناً من الأم والممرضة في الكون." ٢٧

هناك مقطع في رسالة تيماوس حيث نلتقي بنفس اللغة تقريبًا، ولكن مع فارق كبير وهو أن الأم والمربية لكل الأشياء هي مبدأ منفصل تمامًا عن الله؛ إنها المادة الخاملة التي لا شكل لها. ٢٨ إن المقاطع المقتبسة تذكرنا أكثر بالأفكار والتعبيرات المعتادة في الزوهار. فهناك أيضًا يُدعى الله النور الأبدي؛ وهناك أيضًا يُفسَّر نشوء الأشياء مجازيًا من خلال التعتيم التدريجي للأشعة الصادرة عن المركز الإلهي، ومن خلال اتحاد الله بذاته في صفاته المتنوعة. كما يُمثِّل الحكمة العليا، التي تنبع من حضن الله لتمنح الحياة للكون، بالنهر الذي خرج من الفردوس الأرضي. وأخيرًا، يذكرنا المنطقان بالمبدأ الكابالي القائل بأن العالم ليس سوى كلمة الله؛ وأن كلمته أو صوته هو فكره الذي أصبح مرئيًا، وأن فكره، أخيرًا، هو نفسه. وهناك صورة أخرى، غالبًا ما تُرسم في العمل الرئيسي للكابالا، تُظهر لنا الكون كعباءة أو ثوب لله. والآن، لدينا هنا نفس الشيء في الكلمات التالية لفيلو: "إن الكائن الأعظم محاط بنور مبهر يلفه مثل عباءة غنية، والكلمة الأكثر قدماً تغطي نفسها بالعالم كما لو كانت ثوبًا". ٢٩

وتنتج عن هذه النظرية المزدوجة حول طبيعة الأشياء وميلادها بشكل عام طريقتان للحديث عن الله عندما:

ص ٢٤٧

]تستمر الفقرة] يُنظَر إليه على أنه هو ذاته، في جوهره الخاص ومستقل عن الخلق. في بعض الأحيان يكون هو السبب الأسمى للأشياء، والسبب الفعال والناشط للكون (ὁ νοῦς, τὸ δραστήριον αἴτιον)، والفكرة الأكثر عمومية(τὸ γενικώτατον) ، (Legis. Alleg., II) والطبيعة المعقولة .(νοητὴ φύσις) له وحده الحرية والمعرفة والفرح والسلام والسعادة، باختصار - الكمال. ٣٠ في بعض الأحيان يتم تمثيله على أنه أعلى حتى من الكمال وجميع الصفات الممكنة. لا شيء يمكن أن يعطينا فكرة عنه؛ لا الفضيلة ولا المعرفة، ولا الجمال ولا الخير، ٣١ ولا حتى الوحدة. لأن ما نسميه الوحدة ليس إلا صورة للسبب الأول (μονὰς μὲν ἐστιν εἰκὼν αἰτίου πρώτου)، 32 ، كل ما نعرفه عنه هو أنه موجود، أما بالنسبة لنا فهو الكائن الذي لا يمكن التعبير عنه ولا اسم له. ٣٤

إننا ندرك بسهولة في الحالة الأولى تأثير أفلاطون،

وميتافيزيقا أرسطو، وحتى فسيولوجيا الرواقيين؛ أما في
الحالة الثانية، فهناك نظام مختلف تمامًا للأفكار. وهنا،
نرى بوضوح الوحدة الأفلاطونية المحدثة و"أين سوف"
في القبالة، و"سر الأسرار"، و"المجهول من المجهول"
الذي يهيمن على كل من السفيروت والعالم. وهذا ينطبق
بالضرورة أيضًا على كل ما يقدمه لنا فيلو، بسبب
معتقداته الدينية أو بسبب آرائه الفلسفية، كوسيط بين
الأشياء المخلوقة والجوهر الأكثر نقاءً لله؛ فنحن نشير
إلى الملائكة، والكلمة، وبشكل عام إلى ما يسميه فيلو
تحت الاسم الغامض إلى حد ما "القوى الإلهية "
.(δυνάμεις τοῦ Θεοῦ)عندما نشير إلى "القوى
الإلهية (δυνάμεις τοῦ Θεοῦ) "فإننا نشير إلى "القوى
الإلهية.(δυνάμεις τοῦ Θεοῦ) "

ص ٢٤٨

]تستمر الفقرة] إن الثنائية اليونانية تؤخذ على محمل
الجد، عندما يعمل المبدأ الذكي مباشرة على المادة، ويُنظر
إلى الله باعتباره خالق العالم، فإن الكلمة أو الشعار هو
الفكرة الإلهية، ومقر كل الأفكار التي تم تصميم كل الأشياء
على أساسها. إن قوى الله ورسله، أي الملائكة من كل
درجة من درجات التسلسل الهرمي السماوي، هم الأفكار

نفسها.

"إن وجهة النظر هذه قد عبر عنها بالفعل في المقاطع القصيرة التالية: ""إذا تحدثنا بطريقة نثرية، فإن العالم المعقول ليس سوى فكر الله بينما كان هو يجهز نفسه لخلق العالم، تمامًا مثل المهندس المعماري الذي كانت المدينة المثالية في ذهنه قبل بناء المدينة الحقيقية وفقًا لهذه الخطة. الآن، تمامًا كما لا تشغل هذه المدينة المثالية أي مكان، وليست سوى صورة في ذهن المهندس المعماري، فإن العالم المعقول لا يمكن أن يكون في أي مكان سوى الفكر الإلهي حيث تم تصور خطة الكون المادي. لا يوجد مكان آخر قادر على استقبال واحتضان حتى واحدة من هذه القوى غير المغشوشة، ناهيك عن جميع قوى الذكاء الأعلى""." ٣٥ "هذه هي القوى التي شكلت العالم غير المادي والمعقول، النموذج الأولي للعالم المرئي والجسدي." ٣٦ في مكان آخر ٣٧- لقد قيل لنا أن القوى الإلهية والأفكار هي شيء واحد، وأن مهمتها هي إعطاء الشكل المناسب لكل كائن. وعلى نفس المنوال تقريبًا، يُشار إلى الملائكة. إنهم يمثلون أشكالًا خاصة مختلفة للعقل الأبدي أو الفضيلة، ويسكنون الفضاء الإلهي، أي العالم المعقول. ٣٨

إن القوة التي تعتمد عليها هذه الأفكار بشكل مباشر، أو رئيس الملائكة، هي كما نعلم بالفعل، الكلمة ذاتها. ولكن طبيعة الأشياء هذه والأدوار تتغير تمامًا عندما يظهر الله، وفقًا لمفهوم المؤلف، باعتباره السبب الداخلي والمكان الحقيقي لجميع الكائنات. في هذه الحالة، لم نعد نتعامل مع البصمة البسيطة لأشكال مختلفة على مادة لا وجود لها بجوهرها الخاص؛ ولكن دون أن تفقد أي شيء من قيمتها المعقولة، تصبح جميع الأفكار، بالإضافة إلى ذلك، حقائق جوهرية، وقوى فعالة تابعة بعضها لبعض، ومع ذلك مقيدة بجوهر واحد، وقوة واحدة، وذكاء واحد.

وهكذا تصبح الحكمة أو الكلمة أولى القوى السماوية، وهي قوة مميزة، ولكنها ليست منفصلة عن الوجود المطلق، ٣٩ النبع الذي يسقي الأرض ويحييها، حامل كأس العلي الذي يسكب رحيق النفوس، والذي هو نفسه هذا الرحيق؛ ٤٠ بكر الله وأم كل الكائنات (υἱὸς πρωτόγονος)، 41ويسمى أيضًا الإنسان الإلهي (ἄνθρωπος Θεοῦ)، لأن الصورة التي خُلِق عليها الإنسان الأرضي في اليوم السادس، والتي تسميها الكتب المقدسة صورة الله، ليست سوى الكلمة الأبدية. ٤٢ إنه

الكاهن الأعظم للكون(ἀρχιερεὺς τοῦ χόσμου) ، أي الوسيط بين المحدود واللامتناهي. ويمكن اعتباره إلهًا ثانيًا دون المساس بالإيمان بإله واحد. ٤٣ الكتاب المقدس يضع هذا الأمر في الاعتبار عندما يتم استخدام الألقاب والكلمات.

ص ٢٥٠

أحيانًا ما تُمنح هذه الأسماء لله؛ لأن المرتبة الأولى تعود إلى الكائن الذي لا يوصف. ٤٤. إن تأكيد فيلو على أن الكلمة تكشف عن نفسها أحيانًا لإنسان في صورة مادية يقنعنا تمامًا بأن هذه التعبيرات تشير إلى تجسيد حقيقي. إنه الكلمة التي رآها البطريرك يعقوب في الحلم، وهو الكلمة التي تحدثت مرة أخرى إلى موسى في العليقة المشتعلة. (المصدر السابق.(

لقد رأينا كيف أن هذه الكلمة العليا تولد كلمة أخرى تنبع من صدرها عن طريق الفيض، مثل نهر يتدفق من منبعه. هذه الكلمة الثانية هي الخير، الفضيلة الخلاقة (δύναμις ποιητικὴ)، وهي فكرة أفلاطونية مقدّسة. وتحت الخير توجد القوة الملكية (ἡ βασιλικὴ) التي تحكم بالعدل جميع المخلوقات. ٤٥ هذه القوى الثلاث،

والتي يُطلق على آخر اثنتين منها، عندما تقتصر في عملها على الإنسان فقط، اسم "الرحمة" و"الدينونة ἡ) " (ἵλεως καὶ ἡ νομοθετική، كشفت عن نفسها مرة واحدة على الأرض تحت ستار الملائكة الثلاثة الذين زاروا إبراهيم. ٤٦ إنهم يشكلون الخير غير المرئي والانسجام في هذا العالم، كما أنهم من ناحية أخرى، المجد، وحضور الله، ومن ثم ينحدرون من خلال ظلمة تدريجية للروعة اللانهائية؛ لأن كل واحد منهم هو ظل ونور؛ ظل ما هو فوق، ونور وحياة لكل ما هو تحت مجالهم الخاص. ٤٧

إن جوهرهم، في النهاية، من المستحيل فهمه تمامًا مثل جوهر الكائن البدائي، على الرغم من أن أفعالهم موجودة في كل مكان وتتجلى أشكالهم في أشكال الكون. هذا هو بالضبط ما علمه الله نفسه لموسى عندما توسل إليه، كما يقول فيلون، أن يريه على الأقل مجده τὴν Δόξαν) (αὐτοῦ، أي القوى التي تحيط بعرشه الذي لا يمكن الوصول إليه(δορυφορούσας δυνάμεις) ، بعد أن طلب منه أن يشرح له كيف يمكنه أن يفعل ذلك.

ص ٢٥١

]تستمر الفقرة] من غير المجدي أن نراه وجهًا لوجه. إن

الملائكة الذين رأيناهم للتو موصوفين كأفكار تمثل أنواعًا مختلفة من الفضيلة، لا يتم تجسيدهم على طريقة الشعراء والكتاب التوراتيين فحسب، بل يُنظر إليهم أيضًا على أنهم أرواح تطفو في الأثير وتتحد أحيانًا مع الأرواح التي تسكن الأجساد البشرية. " إنها تشكل مواد حقيقية متحركة تضفي الحياة على كل العناصر وكل أجزاء الطبيعة. والدليل على ذلك هو المقطع التالي الذي سنترجمه: "إن الكائنات التي أطلق عليها فلاسفة الأمم الأخرى اسم الشياطين، أطلق عليها موسى اسم الملائكة. وهذه هي الأرواح التي تطفو في الهواء، ولا يجوز لأحد أن ينكر وجودها؛ لأن الكون لابد أن يكون حياً في كل أجزائه، ولابد أن يسكن كل عنصر من عناصره كائنات حية. وهكذا تمتلئ الأرض بالحيوانات، والبحر والأنهار بسكان الماء، والنار بالسلمندر. الذي يُفترض أنه شائع جداً في مقدونيا. والسماء بالنجوم. والواقع أنه إذا لم تكن النجوم أرواحاً نقية وإلهية، لما كانت تتمتع بالحركة الدائرية التي تنتمي بشكل صحيح إلى الروح فقط. ومن ثم فإن الهواء لابد وأن يكون أيضاً مأهولاً بالكائنات الحية، على الرغم من أن أعيننا لا تستطيع أن تراها". ٥٠

إن مذهب فيلو التوفيقي يظهر بوضوح شديد، كما أن الاتجاه المزدوج الذي يلتزم به، على الرغم من ميله

الشديد إلى الأفكار الشرقية، يظهر بوضوح عندما يتحدث عن الإنسان. وعلى هذا فإنه على النقيض من أفلاطون، لا يكتفي برؤية البصمة الشاحبة للأفكار الأبدية في الأشياء المادية؛ بل إنه يزعم أننا لا نستطيع أن نرتفع إلى مستوى أعلى من الإدراك بدون مساعدة الحواس، وأننا لا نستطيع أن نشك حتى في وجود عالم غير مادي وغير مرئي بدون رؤية العالم المادي. ٥١ ثم يعلن عن التأثير

ص ٢٥٢

إن الله يحرم الحواس من كونها ضارة على الإطلاق، ويأمر الإنسان بقطع كل صلة بها واللجوء إلى نفسه. إنه يخلق هوة بين الروح العاقلة الذكية، التي تتمتع وحدها بامتياز تكوين الإنسان، والروح الواعية التي تستمد منها أعضائنا الحياة وكذلك المعرفة المناسبة لها. هذه الروح تسكن، كما قال موسى، في الدم، ٥٢ بينما الآخر هو انبثاق، انعكاس لا ينفصل عن الطبيعة الإلهية. ٥٣

ولكن هذه النظرة المبالغ فيها لا تمنعه من التمسك بالرأي الأفلاطوني الذي يعترف في النفس البشرية بثلاثة عناصر: الفكر والإرادة والأهواء. ٥٤ وفي أماكن لا حصر لها، يصر على ضرورة الاستعداد للحكمة من خلال ما

يسميه "العلوم العامة" (ἐγκύκλιος παιδεία, ἐγκύκλια μαθήματα)، أي من خلال الخطابة والعلوم التي تنتج تلك الثقافة الخارجية العزيزة على اليونانيين. ويقول إن عقولنا لابد أن تتغذى بهذه المعرفة الدنيوية قبل أن تتمكن من التطلع إلى العلوم الأعلى، تمامًا كما لابد أن تتغذى أجسادنا بالحليب قبل أن تتمكن من تحمل المزيد من الطعام. ٥٥ ومن أهمل في اكتساب هذه الأشياء فلا بد أن يستسلم في هذا العالم كما استسلم هابيل لضربات أخيه القاتل.

وفي موضع آخر يعلمنا عكس ذلك تمامًا: "يجب أن نحتقر الكلمة والمظهر الخارجي، تمامًا كما يجب أن نحتقر الجسد والحواس، حتى نتمكن من العيش في الذكاء والتأمل في الحقيقة العارية فقط. إن أمر الله لإبراهيم بترك بلده وعائلته وبيت أبيه، يعني أن الإنسان يجب أن ينفصل عن جسده وحواسه والكلمة. لأن الجسد ليس سوى جزء من الأرض حيث نُجبر على العيش؛ والحواس هي الخدم."

ص ٢٥٣

"والكلمة، في النهاية، ليست سوى غطاء، وإلى حد ما،

مسكن للذكاء الذي هو أبونا الحقيقي." (دي سومنيس، ل، ١.(

إن نفس الفكرة تتكرر رمزياً وبطريقة أكثر تعبيراً في قصة هاجر وإسماعيل. إن هذه الخادمة المتمردة وابنها، اللذين طُردا بطريقة مهينة من بيت سيدهما، يمثلان المعرفة العامة والمغالطة التي تولدت عنها. ولا داعي لأن نضيف هنا أن أي شخص يطمح إلى مستوى أعلى من العالم الروحي لابد وأن يقلد البطريرك العبري. ٥٦ ولكن هل تجد الروح، حين تتقاعد تماماً في العقل، هناك على الأقل الرضا عن نفسها والوسيلة للوصول من خلال جهودها الذاتية إلى الحقيقة والحكمة؟ لو أجاب فيلون على هذا السؤال بالإيجاب، لما تجاوز عقيدة أفلاطون. ففي تقدير أفلاطون، لا يكون حكيماً حقاً إلا من ينكر الجسد والحواس تماماً، ويتعب طوال حياته ليتعلم كيف يموت. (فيدون، إضافة إلى البداية). ولكن فيلسوفنا الإسكندري يتجاوز هذه الحدود؛ لأنه إلى جانب المعرفة المستعارة من العقل، وإلى جانب التنوير الذي تمنحه الفلسفة، فهو أيضاً في حاجة إلى التنوير والمعرفة العليا، المنبثقة مباشرة من الله، والممنوحة للعقل كنعمة، وهبة غامضة.

عندما نقرأ في الكتاب المقدس، يقول إن الله تكلم إلى

الإنسان، لا ينبغي لنا أن نصدق أن صوتًا ماديًا نطق به الهواء، بل إن النفس البشرية أضاءها أنقى نور. بهذه الطريقة فقط يمكن للكلمة الإلهية أن تخاطب الإنسان. مرة أخرى، عندما أُعلنت الشريعة على جبل سيناء، لم يُقال إن صوتًا قد سُمع، بل وفقًا للنص، رأى كل الناس المجتمعين صوتًا. يقول الرب: "لقد رأيتم أنني تكلمت إليكم من السماء من فوق". ٥٧ وبما أن المعجزة قد تم تفسيرها، فلا يمكن أن تشير هنا إلى المعرفة العقلانية أو مجرد التأمل في الأفكار، بل إلى الوحي.

ص ٢٥٤

"إننا سنعطي نفس المعنى لفقرة أخرى حيث يتم الاعتراف بإمكانية إدراك الله نفسه من خلال الظهور المباشر(ἀπ᾽ αὐτοῦ αὐτὸν καταλαμβάνειν) ، بدلاً من الصعود إليه من خلال التأمل في أعماله. في هذه الحالة، يضيف مؤلفنا، نفهم في لمحة جوهر الله وكلمته والكون. ٥٨ فهو يعترف بالإيمان(πίστις) ، الذي يسميه "ملكة الفضائل(ἡ τῶν ἀρετῶν βασιλίς) "، باعتباره الأكثر كمالاً من كل الخير، والأسمنت الذي يوحدنا مع الطبيعة الإلهية. ٥٩ إن الإيمان هو الذي يمثله قصة يهوذا وتامار؛ فكما اتحد بها دون أن يرفع الحجاب الذي

كان يغطي وجهها، كذلك الإيمان يوحدنا بالله.

إن فيلو يبدي نفس التردد عندما يتحدث عن الحرية الإنسانية كما يبديه عندما يشرح طبيعة وأصل معرفتنا. ففي بعض الأحيان تنتصر العقيدة الرواقية القائلة بأن الإنسان حر؛ ذلك أن قوانين الضرورة التي تحكم جميع المخلوقات الأخرى دون استثناء لا وجود لها بالنسبة للإنسان. وعلى هذا فإن هذا الاختيار الحر، الذي هو امتياز يتمتع به الإنسان، يفرض عليه في الوقت نفسه المسؤولية عن أفعاله؛ وبهذا فقط يصبح الإنسان وحده بين جميع الكائنات الأخرى قادراً على الفضيلة، وبهذا وحده نستطيع أن نبرر القول بأن الله، في رغبته في إظهار نفسه في الكون من خلال فكرة الخير، لم يجد معبداً أكثر كرامة من الروح البشرية. ٦٠ ولكن من السهل أن نرى أن هذه النظرية، على الرغم من صحتها وحكمتها، تتناقض مع بعض المبادئ العامة التي سبق شرحها؛ مثل وحدة الجوهر، وتكوين الكائنات عن طريق الفيض، وحتى الثنائية الأفلاطونية.

كما أن فيلسوفنا لا يتردد في التخلي عن هذه النظرية لصالح وجهات نظر معاكسة، ومن السهل ملاحظة أنه يجد نفسه هناك أكثر راحة، وأنه يكشف هناك بشكل

أفضل عن

ص ٢٥٥

"إن الإنسان يستمد من أسلوبه الشرقي نصف الغني ومن موارد عبقريته الطبيعية ما يستمده من اختياره الحر ومسؤوليته الأخلاقية. إن الشر الذي ننسبه إلى أنفسنا باعتبارنا الحاكم العام في هذا العالم هو ثمرة حتمية للمادة، ٦١ أو عمل القوى الأدنى التي اشتركت مع الكلمة الإلهية في تكوين الإنسان. أما الخير، على العكس من ذلك، فهو ملك لله وحده. والحقيقة أنه لأنه لا يليق بالكائن الأسمى أن يشارك في الشر، فقد دعا عمالاً تابعين له للتعاون معه في خلق آدم، ولكن كل الخير في أفعالنا وفي أفكارنا يجب أن يُعزى إليه وحده. ٦٢

وبحسب هذا المبدأ، فإن اعتبار الإنسان نفسه مؤلف أي عمل يعد تفاخرًا وعدم تقوى؛ فهذا يعني مقارنة نفسه بالله الذي وحده وضع في أرواحنا جرثومة الخير، والذي وحده المؤهل لتلقيحها. ٦٣ هذه الصفة، التي بدونها قد يبتلعنا الشر ونختلط بالعدم أو المادة، يسميها فيلو باسمها الحقيقي، إنها "النعمة ."(ἡ χάρις) يقول:
"النعمة هي العذراء السماوية التي تعمل كوسيط بين الله

والنفس؛ بين الله الذي يقدم، والنفس التي تتلقى. إن الناموس المكتوب بأكمله ليس سوى رمز للنعمة". ٦٤

وإلى جانب هذا التأثير الغامض، يعترف فيلو بتأثير آخر لا يقل خطورة عن ذلك، وهو التأثير الذي يهدد المسؤولية الأخلاقية، وبالتالي الاختيار الحر. ويتلخص هذا التأثير في إمكانية عكس الخير. فالصالح هو الضحية الكفارة عن الأشرار، ومن أجل الصالحين ينفق الله على الأشرار.

ص ٢٥٦

شرير كنوزه التي لا تنضب. ٦٥ إن هذه العقيدة، التي تبناها أهل القبالة وطبقوها على الكون بأسره، تشكل في الأساس تطوراً للنعمة. فالنعمة وحدها هي التي تجلب الفضل للأبرار؛ فلماذا لا تأتي أيضاً بنفس الطريقة للأشرار؟ أما بالنسبة للعقبة الأخرى التي تحول دون الحرية البشر ية . الخطيئة الأصلية . فلن يكون من المستحيل أن نجد تعريفاً لها في بعض الكلمات المعزولة التي قالها مؤلفنا. ٦٦ ولكن في موضوع مهم كهذا لابد وأن نتوقع أدلة أكثر وضوحاً ودقة. وبوسعنا أن نؤكد على أن فيلو اعتبر الحياة ذاتها حالة من الحرمان والإكراه؛ وبالتالي فكلما دخل الإنسان إلى الحياة، أو توغل في عالم الطبيعة

عن طريق الإرادة أو الذكاء، كلما ازداد اعتقاده بأن الإنسان يبتعد عن الله، وأنه يصبح منحرفاً ومنحطاً. وهذا المبدأ هو الأساس الوحيد تقريباً لأخلاق فيلو، والذي سوف نستعرضه سريعاً.

ورغم أننا نصادف هنا بعض التناقضات بين الحين والآخر، فإن التأثير اليوناني يمتد إلى اللغة فقط؛ والخلفية شرقية وصوفية بالكامل. على سبيل المثال، عندما يخبرنا فيلو، كما يفعل أنتيستينيس وزينو، بأننا يجب أن نعيش وفقًا للطبيعة(ζῆν ὁμολογουμένως τῇ φύσει) ، فإنه يفهم من الطبيعة البشرية ليس فقط سيطرة الروح على الجسد، والعقل على الحواس، ولكن أيضًا مراعاة جميع القوانين الموحاة، بلا شك، كما فسرها وفهمها. ٦٧ عندما يعترف، مثل أفلاطون والمدرسة الرواقية، بما أطلق عليه فيما بعد "الفضائل الأساسية الأربع"، فإنه يمثلها في نفس الوقت باعتبارها فضائل أدنى وإنسانية بحتة؛ وفوق هذه، يُظهر لنا، كمصدر مشترك لها، الخير أو الحب، فضيلة دينية بحتة تتعلق بالله وحده، الذي لا إله إلا هو.

إنها صورة وإشعاع نقي. إنها تنبع مباشرة من عدن، أي من الحكمة الإلهية، حيث لا نجد إلا الفرح والسرور والبهجة في الله. ٦٨ ومن المحتمل أنه بهذا المعنى، وعلى غرار سقراط، فإنه يحدد الفضيلة بالحكمة. ٦٩

يجب علينا، أخيرًا، أن نحرص على عدم نسب أفكار أرسطو إليه عندما يقول، وفقًا لتعبيرات ذلك الفيلسوف، إن الفضيلة قد تأتي من ثلاثة مصادر - المعرفة والطبيعة والتمرين. " إن العلم والحكمة الحقيقيين، وفقاً لفيلو، ليسا ما ينتج عن التطور الطبيعي لذكائنا، بل ما يُمنح لنا بنعمة الله. ووفقاً للفيلسوف اليوناني، فإن الطبيعة نفسها هي التي تدفعنا نحو الخير؛ ووفقاً لفيلو، فإن هناك طبيعتين متعارضتين تماماً في الإنسان تتصارعان، ولابد أن تستسلم إحداهما بالضرورة؛ ومن ثم تصبح كلتاهما في حالة من العنف والكبح لا تسمح لهما بالبقاء في حالة من الراحة. ومن هنا جاءت الوسيلة الثالثة التي توصل بها إلى الكمال الأخلاقي: الزهد في أعلى درجاته كبديل للسيطرة الشرعية للإرادة والعقل على رغباتنا. والواقع أن المسألة هنا لا تتلخص في تقليل الشر وحصره في حدود مقيدة إلى حد ما، بل يجب متابعته ما دامت أدنى آثاره ظاهرة؛ ويجب تدميره، إن أمكن، من جذوره وفروعه. ذلك أن الشر الذي نعاني منه في هذا العالم يكمن بالكامل في أهوائنا

التي يعتبرها فيلو غريبة تماماً عن طبيعة النفس." ٧١ إن الأهواء، على حد تعبيره، لها أصلها في الجسد. لذا، يجب إذلال الجسد وإماتته؛ ويجب محاربته بكل أشكال العنف.

ص ٢٥٨

وفي جميع الأحوال؛ ٧٢- يجب علينا أن نرفع أنفسنا من حالة الخسارة هذه التي تسمى الحياة؛ يجب علينا استعادة الحرية في حضن ذلك السجن الذي نسميه الجسد من خلال اللامبالاة المطلقة بكل الممتلكات القابلة للتلف. ٧٣

وبما أن هذه الحالة من البؤس هي هدف ونتيجة الزواج، فقد اعتبر فيلو الزواج، دون إدانته صراحة، ضرورة مهينة ينبغي للنفوس المختارة، على الأقل، أن تتحرر منها. هذه هي، على وجه التقريب، السمات الرئيسية للحياة الزهدية، كما تصورها وأظهرها لنا فيلون، أكثر مما رآها تحققت في طائفة المداوين. ولكن الحياة الزهدية ليست سوى وسيلة؛ وغايتها، أي غاية الأخلاق ذاتها، وأعلى درجات الكمال، والسعادة والوجود، هي اتحاد الروح بالله من خلال النسيان التام لذاتها، ومن خلال الحماس ومن خلال الحب.

"إنني أذكر هنا بعض المقاطع التي قد نعتقد أنها مستعارة من أحد الصوفيين في العصر الحديث: "يا نفسي! إذا كنت ترغبين في وراثة المواهب السماوية، فليس من الضروري فقط، كما فعل أول بطريرك لنا، أن تتركي الأرض التي تسكنين فيها، أي جسدك؛ والعائلة التي ولدت فيها، أي الحواس؛ وبيت أبيك، أو الكلمة؛ بل يجب عليك أيضًا أن تتجنبي نفسك حتى تكوني خارج ذاتك، مثل أولئك الذين يسكرهم الحماسة الإلهية. لأن ميراث البركة السماوية لا يكون إلا حيث لا تعيش الروح، الممتلئة بالحماس، في ذاتها، بل تغوص بسرور في الحب الإلهي، وتنجذب نحو أبيها (Quis rerum Divinarum haeres sit.). بمجرد تحررها من كل شغف، تسكب الروح نفسها مثل القربان الخالص أمام الرب. لأن سكب الروح أمام الله، وكسر السلاسل التي نجدها في الهموم الباطلة لهذه الحياة الزائلة، يعني أن نخطو خطوة إلى الأمام. خارج

ص ٢٥٩

"إن الحياة التأملية . وإن لم تكن الحياة الوحيدة التي يختارها الإنسان . إنما هي حياة تضعها هذه المبادئ فوق كل الفضائل الاجتماعية التي يكون مبدأها الحب وهدفها

رفاهية الإنسان". ٧٥ حتى العبادة - أعني العبادة الخارجية - لا تستطيع أن توصلنا إلى الهدف الذي نسعى إليه.

إن فيلو يشعر بالحرج الشديد من هذه النقطة، فيقول: "كما يجب علينا أن نعتني بالجسد، لأنه مسكن الروح، كذلك يجب علينا أن نلتزم بالقوانين المكتوبة؛ فكلما التزمنا بها أكثر، كلما فهمنا الأشياء التي ترمز إليها بشكل أفضل. وبالإضافة إلى هذا، يجب علينا أن نتجنب اللوم والاتهام من جانب الجماهير". ٧٦ إن هذا السبب الأخير يشبه إلى حد كبير ملحق بعض الرسائل. وهذا وحده يعبر عن فكر فيلسوفنا ويؤسس لعلاقة أوثق بينه وبين الكاباليين. كما يبرر الرأي الذي كان لدى التلموديين بشأن إخوانهم الذين بدأوا في تعلم اللغة اليونانية.

ومن كل ما قيل حتى الآن نستخلص استنتاجين بالغي الأهمية فيما يتصل بأصل الكابالا. الاستنتاج الأول هو أن هذه العقيدة التقليدية لم تؤخذ من كتابات فيلو. والواقع أنه بما أن كل الأنظمة اليونانية . بل وربما نقول الحضارة اليونانية بأكملها . قد تركت آثاراً كثيرة، مختلطة بشكل وثيق بعناصر من طبيعة أخرى، في كتابات فيلو، فلماذا لا نجد نفس الحالة في أقدم كتابات علم الكابالا؟ ونقول

مرة أخرى إننا لا نستطيع أبداً أن نجد، سواء في الزوهار أو في كتاب التكوين، أدنى أثر لتلك الحضارة الرائعة التي نقلها البطالمة إلى التربة المصرية. ودون أن نذكر الصعوبات الخارجية التي أشرنا إليها سابقاً والتي نواجهها الآن، فإننا لا نستطيع أن نستثني أياً منها.

ص ٢٦٠

"وإذا كان من الممكن أن يفرق شمعون بن يوحاي وأصدقاؤه، أو أياً كان مؤلفو الزوهار، في كتابات فيلون، إذا كانت هذه هي مرشدهم الوحيد، بين ما استعاروه من الفلاسفة اليونانيين المختلفين، الذين نادراً ما يذكر تلاميذهم الإسكندريون أسماءهم، وما ينتمي إلى عقيدة أخرى تقوم على فكرة مبدأ واحد متأصل وهو جوهر وشكل جميع الكائنات؟ إن مثل هذا الافتراض لا يستحق المناقشة.

فضلاً عن ذلك فإن ما أطلقنا عليه الجزء الشرقي من مذهب فيلو التوفيقي لا يتوافق في كل النقاط المهمة مع التصوف الذي علمه حكماء فلسطين. وعلى هذا فإن فيلو يرى أن هناك خمس قوى أو صفات إلهية فقط، في حين يعترف أهل القبالة بعشرة سفروتات. ورغم أن فيلو يشرح

هذه العقيدة بحماس، فإنه مع ذلك يحتفظ دائماً بثنائية معينة، أي الوجود (المطلق) والقوى، أو الجوهر والصفات، والتي يفصل بينها هاوية لا يمكن عبورها. وينظر أهل القبالة إلى السفيروتات باعتبارها حدوداً متنوعة يحيط بها المبدأ المطلق للأشياء، أو باعتبارها "أوعية"، على حد تعبيرهم. ويضيفون أن الجوهر الإلهي لا يحتاج إلا إلى الانسحاب، وسوف تنكسر هذه الأوعية وتتلف. ولنتذكر أيضاً أنهم علّموا صراحةً هوية الوجود مع الفكر. فيلو، الذي تهيمن عليه دون وعي فكرة (أفلاطون وأناكسوجوراس) بأن المادة هي مبدأ متميز عن الله وأبدي مثله، من الطبيعي أن يعتبر الحياة خسارة والجسد سجنًا.

وهذا يفسر أيضًا احتقاره للزواج، الذي يعتبره مجرد إرضاء للجسد. أما الكاباليون، من ناحية أخرى، فبالرغم من موافقتهم على الكتاب المقدس بأن الإنسان في الأيام الأولى للخلق، عندما لم يكن يحكمه العواطف الحسية، كان أكثر سعادة مما هو عليه الآن، إلا أنهم ما زالوا ينظرون إلى الحياة بشكل عام باعتبارها محنة ضرورية، كوسيلة يمكن من خلالها للكائنات المحدودة مثلنا أن ترتقي إلى الله، وتتحد معه في الحياة.

إن الزواج بالنسبة لهما ليس مجرد رمز، بل هو البداية، والشرط الأول لهذا الاتحاد الغامض؛ فهما يحملان الزواج إلى الروح وإلى السماء. إنه اندماج روحين بشريتين عن طريق الاكتمال المتبادل. وأخيراً، فإن النظام التفسيري الذي يطبقه فيلو على الكتاب المقدس، على الرغم من تطابقه الأساسي مع نظام الكاباليين، لا يمكن أن يكون بمثابة نموذج لهذا الأخير.

لا شك أن فيلو لم يكن جاهلاً تماماً بلغة آبائه؛ ولكن يمكننا أن نثبت بسهولة أنه لم يكن لديه سوى ترجمة السبعينية، وهي الترجمة التي استخدمها أيضاً كل يهود الإسكندرية. وتستند تفسيراته الصوفية في المقام الأول إلى تعبيرات هذه الترجمة وإلى أصل يوناني بحت. ٧٧ والآن، ماذا سيحدث لتلك الإجراءات الذكية المستخدمة في الزوهار، والتي تدمر قوتها بالكامل إذا لم يتم تطبيقها على اللغة المقدسة؟ ٧٨ ومع ذلك فإننا نعترف بأن هذا الاختلاف في الشكل لن يكون ذا أهمية كبيرة بالنسبة لنا، إذا كان فيلو والقباليون يتفقون دائمًا على اختيار النصوص، والمقاطع الكتابية التي يستندون إليها في نظامهم الفلسفي؛ أو، في الواقع، إذا تجاهلنا اللغة، فإن نفس الرموز ستثير نفس الأفكار. لكن هذا لا يحدث أبدًا.

لذلك لا نجد، سواء في الزوهار أو في كتاب التكوين، أدنى أثر لتلك المجازات الغنية والبارعة التي نعتبرها الملكية الوحيدة للفيلسوف الإسكندري. لا يوجد ذكر في هذه المجازات.

ص ٢٦٢

"إن أعمال تجسيد الحواس في المرأة، في حواء أمنا الأولى؛ والشهوانية في الحية التي نصحت بالشر؛ والأنانية في قابيل، التي أنجبها الإنسان باتحاده بحواء، أي بالحواس، بعد الاستماع إلى نصيحة الحية؛ والنوع العقلي في هابيل، الذي يحتقر الجسد تمامًا ويستسلم لجهله بالأشياء الدنيوية؛ و العلم الإلهي في إبراهيم؛ والعلم الدنيوي في هاجر؛ والفضيلة في سارة؛ والطبيعة البدائية للإنسان المتجدد في إسحق؛ والفضيلة الزهدية في يعقوب؛ والإيمان في تامار. ونحن نعتقد أن كل هذه الأسباب تبرر قولنا إن كتابات فيلو لم تمارس أي تأثير على الإطلاق على الكابالا".

والآن نصل إلى الاستنتاج الثاني الذي يمكن استخلاصه من هذه الكتابات ومن شخصية كاتبها. لقد رأينا كيف نهب فيلون الفلسفة اليونانية برمتها دون تمييز وبتجاهل

للمنطق السليم. فما الذي يجعلنا إذن ننسب إليه قدراً أعظم من الإبداع والذكاء والعمق في ذلك الجزء من آرائه الذي يذكرنا على الأقل بالمبادئ السائدة في النظام الكابالي؟ ألا يحق لنا أن نتصور أنه وجد هذا الجزء جاهزاً في بعض التقاليد المحفوظة لدى إخوانه في الدين، وأنه لم يفعل أكثر من إضفاء الألوان البراقة على خياله؟ في هذه الحالة كانت هذه التقاليد قديمة جداً؛ إذ لابد أن تكون مصر قد تلقتها من الأرض المقدسة قبل أن تنقرض تماماً ذكرى القدس ولغة آبائهم بين يهود الإسكندرية.

ولكن لحسن الحظ، لا ينبغي لنا أن نعتمد على التخمينات. فهناك حقائق تثبت بشكل قاطع أن بعض الأفكار التي نتحدث عنها الآن كانت معروفة قبل أكثر من قرن من الزمان قبل العصر المسيحي. ويؤكد لنا فيلو نفسه، كما ذكرنا من قبل، أنه استقى أفكاره من تقليد شفوي احتفظ به شيوخ شعبه، ٧٩ - نسب الكتب الصوفية من العصور القديمة البعيدة (De Vita contemplativa)إلى طائفة المعالجين واستخدام التفسيرات الرمزية المطبقة

"إن الشريعة كلها بالنسبة لهم أشبه بكائن حي يمثل فيه الحرف الجسد والروح معنى عميقا جدا. ومن خلال الكلمات، كما من خلال المرآة، تدرك الروح العاقلة في الأخيرة العجائب الأكثر خفاء والأكثر غرابة". ٨٠ ولنتذكر أن نفس المقارنة مستخدمة في الزوهار، مع فارق أن تحت الجسد يوجد عباءة القانون التي تشير إلى الأعمال المادية في الكتاب المقدس، وأن فوق الروح توجد روح أكثر قداسة، أي الكلمة الإلهية، مصدر كل إلهام وكل حقيقة. ولكن لدينا شهود أقدم وأكثر موثوقية من فيلون.

سنبدأ بالأمر الأكثر أهمية على الإطلاق، وهو النسخة الشهيرة من الترجمة السبعينية. كان التلمود يحتوي بالفعل على معرفة غامضة ٨١ من بين الأخطاء العديدة التي واجهتها هذه الترجمة الشهيرة، إلا أنها كانت تحظى باحترام كبير. وقد أثبت النقد الحديث بشكل قاطع أن الترجمة تمت لصالح نظام معادٍ للغاية ٨٢ إلى التشبيه الكتابي؛ وهناك سوف نجد جرثومة التصوف فيلو. ٨٣ وهكذا، عندما ينص النص المقدس صراحةً ٨٤ أن موسى وأخوه والسبعين شيخاً رأوا إله إسرائيل جالساً على عرش من الياقوت الأزرق، تقول الترجمة اليونانية أنهم لم يروا الله، بل المكان الذي يسكن فيه. ٨٥ عندما يرى نبي آخر، إشعياء، الله جالسًا على عرشه وثنايا ردائه تملأ

ص ٢٦٤

الهيكل (إشعياء، ٦، ١) يستبدل السبعينية هذه الصورة المادية للغاية بـ "مجد الله"، الشكينة للعبرانيين. ٨٦ في الواقع، لم يتحدث يهوه إلى موسى وجهاً لوجه، بل في رؤيا؛ ومن المحتمل أن هذه الرؤية كانت في ذهن المترجم مجرد رؤية فكرية. ٨٧

حتى هنا لا نرى إلا تدمير التشبيه والرغبة في فصل فكرة الله عن الصور السامية التي تجعله في بعض الأحيان خارج نطاق ذكائنا. ولكن هنا أمور أكثر جدارة باهتمامنا. فبدلاً من "الرب زيباوت"، إله الجنود، الذي تصوره التوراة ككوكب آخر يثير غضب الحرب ويسير بنفسه إلى المعركة، ٨٨ نجد في الترجمة اليونانية ليس الإله الأعلى، بل القوى التي يتحدث عنها فيلو كثيرًا في كتاباته، والرب إله القوى .(κύριος ὁ Θεὸς τῶν δυνάμειων) وعند المقارنة بـ "الندى المولود من حضن أورورا"، ٨٩ يستبدل المترجم المجهول ذلك الكائن الغامض الذي أخرجه الله من صدره قبل نجم الصباح، ٩٠ أي الكلمة، النور الإلهي الذي سبق العالم والنجوم. وعندما يتحدث عن آدم وحواء، يحرص الترجمة السبعينية على الالتزام

الصارم بالنص الذي يقول إن الله خلقهما ذكرًا وأنثى. ٩١ ولكن هذه الشخصية المزدوجة، هذين النصفين من البشرية، متحدان في نفس الكائن الواحد، والذي هو على ما يبدو النموذج الأولي للإنسان، آدم كادمون. ٩٢

في هذا النصب التذكاري الغريب يمكننا أيضًا العثور على آثار لا تقبل الشك لنظرية الأعداد والأفكار. على سبيل المثال:

ص ٢٦٥

]تستمر الفقرة] الله ليس خالق السماء والأرض بالمعنى العادي للكلمة؛ فهو ببساطة جعلهما مرئيتين من الحالة غير المرئية التي كانتا عليها من قبل. ٩٣ يسأل النبي العبري: «من خلق كل هذه الأشياء؟ من جعلها مرئية؟» ٩٤ يقول المترجم الإسكندري: عندما يمثل نفس النبي سيد الكون الذي يأمر النجوم مثل جيش كبير، ٩٥- يقول مترجمنا أن الله خلق العالم حسب الأعداد. ٩٦ وفي حين أنه من السهل العثور على إشارة إلى عقائد أفلاطون وفيثاغورس في هذه المقاطع المتنوعة، يجب ألا ننسى أن نظرية الأعداد تُدرَّس أيضًا، وإن كان بشكل فظ، في سفر يتزيرة، وأن نظرية الأفكار لا تنفصل مطلقًا عن ميتافيزيقيا

الزوهار.

نريد أن نضيف هنا أن تطبيق مبدأ فيثاغورس نجده في أول هذين الأثرين، وهو ما تم إعادة إنتاجه حرفيًا في كتابات فيلو، والذي سنبحث عنه عبثًا في أعمال أي فيلسوف يوناني آخر. فبسبب تأثير الرقم سبعة نمتلك سبعة أعضاء رئيسية - الحواس الخمس، وعضو الكلام، وأعضاء التوليد؛ ولهذا السبب أيضًا توجد سبعة أبواب للنفس، وهي: عينان، وأذنان، ومنخران، وفم واحد. ٩٧ نجد أيضًا في الترجمة السبعينية تقليدًا قباليًا آخر تم تخصيصه لاحقًا للغنوصية. عندما يخبرنا النص أن "العلي وضع حدودًا للأمم وفقًا لعدد أبناء إسرائيل"، نقرأ في الترجمة الإسكندرية أن "الأمم انقسمت وفقًا لعدد ملائكة الرب."

ص ٢٦٦

"الرب." ٩٨ هذا التفسير الغريب والتعسفي على ما يبدو، يصبح ٩٩ مفهومًا جدًا عند مقارنته بمقطع في الزوهار حيث قيل لنا أن هناك سبعين أمة على الأرض، ١٠٠ إن كل واحدة من هذه الأمم تخضع لسلطة ملاك تعترف به كإله لها، والذي هو، إذا جاز التعبير، تجسيد لروحها. إن

بني إسرائيل وحدهم هم الذين يتمتعون بامتياز عدم وجود أحد عليهم سوى الإله الحقيقي الذي اختارهم كشعب له. ١٠١ نجد نفس التقليد مع كاتب مقدس آخر عمره مثل عمر النسخة السبعينية. ١٠٢

لا شك أن الفلسفة اليونانية التي ازدهرت في عاصمة البطالمة مارست تأثيرًا كبيرًا على هذه الترجمة الشهيرة؛ لكننا نجد فيها أفكارًا مستمدة من مصدر آخر، ولا يمكن حتى أن تكون قد نشأت على أرض مصرية. فلو كان الأمر بخلاف ذلك، أي إذا كانت كل العناصر التي أشرنا إليها، باعتبارها الرمزية، موجودة في النص الأصلي، لكان من الممكن أن تكون قد نشأت في مصر.

ص ٢٦٧

إن التفسيرات المختلفة للعناصر الدينية، وتشخيص الكلمة وهويتها بالمكان المطلق، كانت نتيجة للاتجاه العام للفكر في تلك الفترة، في الأرض التي تحدثنا عنها، فكيف حدث أنه خلال مرور قرنين من الزمان، من زمن آخر مؤلفي الترجمة السبعينية إلى فيلون، لم يتم ذكر هذا الاتجاه على الإطلاق في تاريخ الفلسفة اليونانية؟ ١٠٣ ولكن لدينا أثر آخر، معاصر تقريبًا، نجد فيه نفس الروح

في شكل أكثر تحديدًا، ولا يمكن الطعن في أصله العبري. إنه كتاب يسوع، ابن سيراخ، المعروف باسم سيراخ.

إننا لا نعرف هذا المؤلف الديني في الوقت الحاضر إلا من خلال ترجمة يونانية جاءت بقلم حفيده. ففي نوع من المقدمة يخبرنا الأخير أنه جاء إلى مصر (ربما بعد مغادرة يهودا) في السنة الثامنة والثلاثين من حكم إفرغيتس الثاني. وإذا افترضنا أن الكاتب الأصلي عاش قبل خمسين عامًا، فسنجد أنه عاش قبل العصر المسيحي بقرنين من الزمان. ودون أن نضع ثقتنا ضمناً في شهادة المترجم، الذي يؤكد لنا أن جده استقى أقواله من مصادر عبرية فقط، نود أن نشير إلى أن يسوع، ابن سيراخ، غالبًا ما يمدحه التلمود باسم يوشع بن سيراخ بن إليعازر. ١٠٤. كان النص الأصلي موجودًا في زمن القديس جيروم، وحتى بداية القرن الرابع كان اليهود والأمميون يعتبرونه من بين كتاباتهم المقدسة. والآن، نجد في كتابات هذا المؤلف القديم ليس فقط التقاليد التي تحدثنا عنها للتو، بل وأيضًا عقيدة الكلمة أو الحكمة الإلهية بنفس الشكل تقريبًا الذي يدرسه فيلون والقباليون.

الحكمة هي، أولاً وقبل كل شيء، نفس قوة الكلمة، أو "المِمْرَة" عند المترجمين الكلدانيين. إنها الكلمة ؛ لقد

ذهبت

ص ٢٦٨

صادرًا من فم العلي (ἐγὼ ἀπὸ στόματος ὑψίστου
ἐξῆлθον)؛ ١٠٥ لا يمكن اعتباره مجرد تجريد بسيط، أو
كائنًا منطقيًا بحتًا، لأنه يتجلى في وسط شعبه، في مجلس
العلي، ويمتدح روحه (ἐν μέσῳ λαοῦ αὐτῆς
الفصلκαυχήσεται . . αἰνέσει ψυχὴν αὐτῆς). (
الرابع والعشرون، ١). ربما يتكون هذا المجلس السماوي
من قوى تابعة له؛ لأن التلمود والزوهار يستخدمان بشكل
متكرر تعبيرًا مشابهًا جدًا لنقل نفس الفكرة. ١٠٦ إن
الحكمة، التي ظهرت على المسرح بهذه الطريقة، تقدم
نفسها كالمولود الأول لله؛ لأنها كانت موجودة بالفعل
منذ البداية، عندما لم يكن الوقت قد حان بعد، ولن
تتوقف عن الوجود في مجرى العصور. ١٠٧ كانت الحكمة
دائمًا مع الله؛ (الفصل الأول، ١). فبواسطة الحكمة خُلِق
العالم؛ والحكمة وحدها هي التي شكَّلت الأجرام السماوية
ونزلت إلى أعماق الهاوية. وتمتد إمبراطوريتها فوق أمواج
المحيط، فوق كل مناطق الأرض، فوق كل الشعوب
والأمم التي تسكنها. (الفصل الرابع والعشرون، ٥٦٦).
وبعد أن أمرها الله بالبحث عن مسكن هنا على الأرض،

وقع اختيارها على صهيون. ١٠٨

عندما نعتبر أن كل أمة أخرى، وفقًا لمؤلفنا، خاضعة لتأثير ملاك أو قوة تابعة، فينبغي لنا أن ننظر إلى اختيار صهيون كمكان سكن للحكمة باعتباره استعارة بسيطة. على العكس من ذلك، يُظهر هذا الاختيار، كما يقول التقليد المقتبس صراحةً، أن روح الله، أو الكلمة، عمل بشكل مباشر دون وسيط، على أنبياء إسرائيل. ١٠٩ لو لم تكن الحكمة شيئاً جوهرياً، لو لم تكن بطريقة ما أداة الله وخادمته، فكيف يمكن تصورها جالسة على عرش وسط عمود من السحاب، نفس العمود، على الأرجح، الذي سار أمام الشعب العبري في البرية؟ ١١٠ الروح

ص ٢٦٩

إن جوهر هذا الكتاب، وكذلك جوهر ترجمة السبعينية والتفسيرات الكلدانية لأونكيلوس، يتلخص، في مجمله، في وضع قوة وسيطة بين الكائن السيادي (ὁ ὕψιστος) وهذا العالم الفاني، وهي في نفس الوقت قوة أبدية والعمل الأول لله؛ وهي تعمل وتتحدث نيابة عنه، وهي في حد ذاتها كلمته وقوته الخلاقة. ١١١ وبهذا امتلأت الهوة بين المحدود واللامتناهي؛ فلم تعد السماء والأرض

منفصلتين؛ بل يظهر الله ذاته من خلال كلمته، وتظهر كلمته من خلال الكون. ولكن الكلمة الإلهية لا تحتاج إلى أن تُعرَف أولاً في الأشياء المرئية؛ فهي تأتي أحيانًا مباشرة إلى الإنسان في شكل وحي مقدس، أو من خلال موهبة النبوة والوحي.

"وبهذا ارتفعت الأمة فوق كل الأمم الأخرى، وارتفع رجل، هو مشرع العبرانيين، فوق كل البشر الآخرين. وأود أن أضيف هنا أنه لا يوجد تعارض في هذه النتيجة المهمة بين اللاهوت والنقد. فعندما نستقصي الترجمات الأكثر تقليدية، مثل ترجمة ساسي، عن العمل الذي يهمنا في الوقت الحاضر، فسوف نجد العديد من الإشارات إلى عقيدة الكلمة. ١١٢ ويمكننا أن نقول الشيء نفسه عن "كتاب الحكمة"، حيث تم العثور على المقطع التالي منذ فترة طويلة. ١١٣ "إن الحكمة أكثر نشاطاً من أكثر الأشياء نشاطاً... إنها النفس، أي إشعاع قوة الله وتدفق نقي جداً من سطوع القدير. إنها انعكاس للنور الأبدي، والمرآة التي لا تشوبها شائبة لجلال الله وصورة صلاحه. ورغم أنها واحدة، فإنها تستطيع أن تحقق كل شيء، وهي تستقر في ذاتها بلا تغيير، وتجدد كل شيء. إنها تدخل في أوقات مختلفة إلى النفوس المقدسة وتجعلها أنبياء وأصدقاء لله". (الفصل السابع، ٢٤-٢٧.(

ولكن يبدو لنا أن الطابع العام لهذا العمل يقترب من الفلسفة الأفلاطونية أكثر من التصوف.

ص ٢٧٠

]تستمر الفقرة] فيلو. وبما أنه لا يوجد تاريخ أو أصل حقيقي لهذا العمل، ١١٤ نحن مضطرون إلى الانتظار حتى يأتي ناقد أكثر علماً منا ليحسم هذه الأسئلة. ١١٥ ومع ذلك، فإن الحقائق التي جمعناها تثبت تمامًا أن الكابالا ليست وليدة الحضارة اليونانية في الإسكندرية، ولا هي وليدة أفلاطونية خالصة. في الواقع، إذا تناولنا فقط المبدأ الذي يشكل أساسًا لكل نظام قبالي، ألا وهو تجسيد الكلمة والحكمة الإلهية باعتبارها السبب الكامن وراء الكائنات، فيمكننا أن نجده في عصر كانت فيه الروح الإسكندرانية الخاصة لا تزال في طور الولادة. وأين نجده؟ في ترجمة تقليدية، إذا جاز التعبير، للكتاب المقدس، وفي نصب تذكاري آخر من أصل عبري بحت. عندما نأخذ في الاعتبار التفاصيل والأفكار الثانوية، على سبيل المثال التطبيقات المختلفة للطريقة الرمزية، أو الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من المبدأ الميتافيزيقي الذي تحدثنا عنه، فمن السهل رؤية الفارق الكبير بين كتابات فيلون وكتابات

القباليين العبريين.

الحواشي

239:1سعدية بن يوسف، رئيس أكاديمية سورة، ولد سنة ٨٩٢، وتوفي سنة ٩٤٢.

239:2موسى بن ميمون (رمبام). عالم تلمودي وفلكي وطبيب وفيلسوف. ولد سنة ١١٣٥ وتوفي سنة ١٢٠٤.

239:3لقد تولى جوزيف فليش من مورافيا مؤخرًا ترجمة أعمال فيلو إلى العبرية؛ وقد تم طباعة ترجمة كتاب دي فيتا موسيز (חיי משה(، دي ديكالوغو بالإضافة إلى الأطروحة عن الأسينيين والمعالجين في المخطوطة : quod omnis probus liber. وقد أدى موت المترجم إلى قطع المشروع.--جيلينيك

239:4جيفرورير، التاريخ النقدي للمسيحية البدائية. داهني، العرض التاريخي للمدرسة الدينية لليهود الإسكندريين، هاله، ١٨٣٤. جروسمان، أسئلة فيلونية، لايبزيج، ١٨٢٩. كروزر، في "الدراسات اللاهوتية والنقد"، سنة ١٨٣٢، العدد الأول* .

*:239يمكن إضافة ما يلي Scheffer, Questiones :
Philonianae, Marburg, 1829. Meier, Judaica,
seu veter. كاتب profanorum de rebus judaicis .
fragmenta، جينا، ١٨٣٢.--جيلينك

240:5قارن مقال كروزر، الدراسات اللاهوتية والنقد،
١٨٣٢، العدد الأول، ص ١٨ وما يليه. ريتر، مقال
فيلسوف، المجلد الرابع من ترجمة تيسو.

241:6من عالم الأحلام، ١، ٤. لقد اقتبسنا هذا المقطع
بالفعل في المقدمة.

241:7 «غير فاسد». موند. إذا كنت ترغب في ذلك،
فإنك ستستمتع بوقتك Ἐκ τοῦ γὰρ οὐδαμὴ ὄντος .
ἀμήκαονον ἐστὶ γενέσθαι τι κ.τ.

241:8 Τελιότατον γὰρ ἥρμοττε τὸ μέγιστον
τῶν ἔργων τῷ μεγίστῳ δημιουργῷنعم. أفضل
ما في الأمر هو أن تكون قادرًا على العمل، من الأفضل أن
تكون قادرًا على ذلك ης καὶ παντὸς ὕδατος καὶ
ἀέρος καὶ πυρός,في الواقع، هذا هو الحال. (دي
بلانتات نوي، II، الحرف الأول).

وهذا هو ما يجب أن ،241:9 241:9 ὢν γὰρ ὁ Θεός
تفعله من أجلك ς .،) .κ.τ.κفي العالم البصري(.

241:10 Εἰ γάρ τις ἐθελήσειε τὴν αἰτίαν, ἧς
ἕνεκα τόδε τὸ πᾶν ἐδημιουργεῖτο, في الحقيقة،
, φάμενος, καὶ ἀρχαίων εἶπέ τις. أنا أحبك كثيرًا
وبعد ذلك تأتي أيضًا تعابير تيماوس. إب. أعلاه.

242:11قد الدنيا. الجلوس غير الفاسد.، ٩٤٩، ٩٥٠.

242:12 242:12أفضل ما في الأمر بالنسبة للاعبي كرة
القدم نعم. (دي بلانات. نوي، الحرف الأول(.

242:13دي ساكريفكانتيبوس، أد. مانجي، المجلد. الثاني،
ص. ٢٦١.

242:14 242:14طواف السماء، سماء الليل والنهار. في
الواقع، هذا هو الحال. ليجيس أليج، أنا، أد. مانجي،
المجلد. أنا، ص٤٤.

242:15 242:15 Ἀναπαύλαν δὲ οὐ τὴν

ἀπραξίαν καῶ, ἐπειδὰν φύσει δραστήριον
τὸ τῶν ὅλων α ἴτιον οὐδέποτε ἴσχον τοῦ
هذا هو السبب في أن هذا هو ماποιεῖν τὰ κάἐστα,
يحدث الآن. دي تشيروبين، ص. ١٢٣.

243:16 Εὔηθες πάνυ τὸ οἴεσθάι ἕξ ἡμέραις, ἢ
καθόλου χρόνῳ κόσμον γεγόνεμαι.رجل.
ادعى .Ib.sup. هذا هو السبب في أن هذا هو ما يحدث
شكرا جزيلا لك Quod Deus. يجلس بلا تغيير. هذا أمر
رائع.

243:17 Ὁ Θεὸς τὰ πάντα γενήσας، οὐ μόνον
εἰς τοῦμφανὲς ἤγαγεν، ἀκαγεν فيἐποίησεν
οὐκ ἦν ἐποίησεν، οὐ δημιουργὸς، μόνον καὶ
κτίστης، αὐτὸς ὤν. دي سومنيس، ص. ٥٧٧.

243:18 ἀρχὴ τοῦ δρᾶν ἐστί.أفضل ما في الأمر هو
أن هذا هو ما تبحث عنه، من الأفضل أن تعرفه شكرا
جزيلا.

ليجيس، أليغ.، أنا؛ دي تشيروبين، المجلد. أنا، ص. ١٥٣،
أد. مانجي.

243:19هذا أمر طبيعي. الجينات، الثالث، ٨.

244:20ينبغي لنا أن نتوقع أن نرى هنا ذكر "النار" باعتبارها العنصر الرابع. ولكن بما أن فيلو اعتبر السماوات أنقى نار، فقد تم وضع "الجنة" بدلاً منها. انظر de Linguar. confus.، ص ٣٤٢) ὁ αἰθὴρ : كان يُطلق على ὁ οὐρανὸς من قبل ἱερὸν πῦρ φλὸξ ἐστιν (κ.τ.λ.--قارنDaehne ، التمثيل التاريخي للفلسفة الدينية اليهودية-الإسكندرية، الجزء الأول، ص ١٩٠-. Jellinek

244:21 De linguarum Confusione، أد. مانجي، المجلد. أنا، ص. ٤٢٥.

244:22في عداد المفقودين، في عداد المفقودين، في نهاية المطاف، في عداد المفقودين شكرا جزيلا لك في الواقع، هذا هو السبب وراء ذلك هذا أمر رائع. دي سومنيس، ليب. أنا.

245:23 Αὐτὸς δὲ ὢν ἀρχέτυπος αὐγή، μυρίας ἀκτῖνας ἐκβάνας، οὐδεμία ὢνفي الحقيقة، هذا

هو الحال. هذا هو السبب في أن هذا هو ما يحدث الآن.
دي تشيروبين، المجلد. أنا، ص. ١٥٦. إد. مانج.

245:24 Καθάπερ τὴν ἀνθήλιον ὑγὴν ὡς
فيἥλιον, οἱ μὴ δυνάμενοι τὸν ἥὴν ὑτὸν
, οὕτως καὶ τὴν τοῦ Θεοῦ εἰκόνα, τὸν الحقيقة
شكرا جزيلا لك، شكرا لك. دي سومنيس.

. 245:25دي Confusione linguarum ، ص. ٣٤١.

245:26 Ποταμὸς φήσιν (Μώσης)
٢٤٦ .صἐκπορεύεται ἐξ Ἐδὲμ τοῦ ποτίκζειν
بوصة . هذا هو السبب في أن هذا هو ما يحدث الآن، هذا
رائع. رجل. زعم، الثاني

246:27 246:27مغامرات في عالم المغامرات المزيد من
المعلومات عني τοῦ πεποιηκότος ἐπισήμην ἢ
.دي تيمولينتيدσυνῶν ὁ Θεός, κ.τ.κ.

246:28كل ما عليك فعله هو أن تفعل ذلك، وتفعل
ذلك ν δὲ μεαξὺ τούτων φύσιν ἐκγόνῳ.
تيماوس، أد. ستالباوم، ص. ٢١٢.

246:29 Λέγω δὲ τὸ ἡγεμονιχὸν φωτὶ ὑγοειδεῖ
هذا هو المكان المناسبὑγοειδεῖ, ὡς ἀξιόχρεως
لك. هذا هو السبب في أن هذا هو ما يحدث. دي
بريفوجيس.

247:30 Ὁ Θεὸς ἡ μόνη ἐλευθέρα φύσις De
Somniis, II.--Μόνος ὁ Θεὸς ἀψευδῶς
أفضل ما في الأمر، أفضل ما في الأمر،ἑορτάζει καὶ
أفضل ما في الأمر ἀμιγῆ ποκέμου συμβέβηχεν
دي تشيروب، المجلد. أنا، ص.εἰρήνην ἄγειν, κ.τ.
١٥٤، أد. مانجي.

دي موندي 247:31 .opific., loc نشيد Κρείττων ἤ .
ἐπιστήμη, κρείττων ἤ ἀρετή, κ.τ.κ.

الثاني، 247:32 De Specialibus Legibus, 1. II, vol.
ص. ٣٢٩، أد. مانجي.

247:33 لا أستطيع أن أفهم لماذا يصر المؤلف على
"الكائن الأسمى "(Souverain Etre) بدلاً من "السبب
الأول" كما ترجمه الدكتور جيلينيك الذي كانت ترجمته

هي الترجمة الصحيحة.

247:34 Ὁἄρα οὐδὲ τῷ καταρηπτὸς ὅτι μὴ ὕπαρξις γὰρ ،κατὰ τὸ εἶναι μόνον شكرا جزيلا. . . هذا هو السبب في أن هذا هو ما يحدث Quod . mundus sit immutabilis.

248:35في عداد المفقودين، في عداد المفقودين، في عداد المفقودين أفضل ما في الأمر هو الحصول على المال في الواقع، هناك الكثير من الأشياء التي يمكنك القيام بها مستلزمات السفر شكرا. دي موند. واضح.، المجلد. أنا، ص. ٤، أد. مانجي.

248:36 Διὰ τούτων τῶν δυνάμεων ἀσώματος τὸ τοῦ φαινο ،καὶ νοητὸς ἐπάγη κόσμος μένου τούτου ἀρχέτυπον, ἰδέαις ἀοράτοιςفي الحقيقة، هذا هو الحال. ارتباك دي لينجواروم.

37:37هذا أمر رائع. دي ساكريفكانتيبوس. المجلد. الثاني، ص. ٢٦١، محرر مانجي.

248:38 248: 38ينذر بالخطر، وهو ما يجعل الأمر أسوأ

άτων όγων.--De Somniis, I, 21. بالنسبة لك
Λόγοι οὓς καλεῖν ἔθος ἄγγελοι. ص. ٢٤٩ من
الأشياء التي يجب مراعاتها، لا داعي للقلق. دي بوستريتاتي
كايني.

249:39 Ἡ σοφία τοῦ Θεοῦ ἐστιν، ἥν ἄκραν
καὶ πρωτίστην ἔτεμεν τῶν ἑαυτοῦ
δυνάμεων.--الساق. زعم، الثاني.

249:40 Χάτεισι δὲ ὥσπερ ἀπὸ πηγῆς, ῆς
σοφίας, ποταμοῦ τρόμον, ὁ ὀεῖος όγος. . . .
هذا هو المكان الذي تعيش فيه οῦ οἰνοχόος . . .
Θεοῦ καὶ συμποσίαρχος، οὐ διαφέρων τοῦ
πώματος.-De Somniis، II.

249:41 Δύο γάρ، ὡς ἔοικεν، ἱερὰ Θεοῦ، ἕν
μὲν ὅδε ὁ κόσμος، ἐν καὶ ἀρχιερεὺς ὁ π
ρωτόγονος αὐτοῦ Θεῖος όγος.--De Somniis، I،
col. أنا، ص. ٦٥٣، أد. مانجي.

249:42 Καὶ ἀρχὴ καὶ ὄνομα Θεοῦ καὶ κατ᾽
εἰκόνα ἄνθρωπος, κ.τ.κ.--De Confusions

أناlinguarum, vol. ، ص. ٤٠٧، أد. سيتي.

249:43 Οὗτος γὰρ ἡμῶν τῶν ἀτερῶν ἂν εἴν Θεός, κ.τ.κ.--Leg. ، الثالث، المجلد. أنا، ص. ١٢٨، أد. سيتي.

250:44دي سومنيس، الأول، المجلد. أنا، ص. ٦٥٦، أد. مانجي.

250:45دي بروفوجيس، المجلد. أنا، ص. ٥٦٠، أد. مانجي. في حين أن هذا هو الحال، فإن أفضل ما في الأمر هو أن هذا هو ما تبحث عنه.τική κ.τ.κ

250:46دي فيتا أبراهام (المجلد الثاني، ص ١٧، أد. مانجي).

250:47 250:47في الهواء الطلق ، في الهواء الطلق، في الهواء الطلق، في الهواء الطلق شكرا جزيلا σκία . . . Θεοῦ δὲ ὁ όγος αὐτοῦ ἐστίν--Leg.ادعى، ثالثا.

251:48 Μήτ᾽ οὖν ἐμέ، μήτε τίνα τῶν ἐμῶν δυνάμεων κατὰ τὴν οὐσίαν ἐlectπίοῃς ποτ ἐ

δυνήσεσθαι καταλαβεῖν.--De Monarchia , I,
,٢١٨ الثاني، ص.vol.

وقد251:49 De plantatione. De Monarchia, II.
اعترف علماء الكابالا بهذا الاتحاد بين الروح والآخر تحت
اسم "الحمل (עיבור."(

251:50دي جيجانتيبوس المجلد. أنا، ص. ٢٥٣، أد.
مانجي.

251:51هذا هو السبب في أن هذا هو ما يحدث هذا هو
ما تبحث عنه τούτου μεταναβάσεως, κ.τ.κ.--De
Somniis, I.

252:52 ἰμα οὐσία ψυχῆς ἐστί, οὐχὶ τῆς,
νοερᾶς καὶ ογικῆς, ἀῆς ἰσθη τικῆς, καθ᾽ ἥν
شكراἡμῖν τε καὶ τοῖς ἀlectόγοις κοινὸν τὸ
جزيلا. ديConcupiscentia ، المجلد. الثاني، ص.
٣٥٦، أد. مانجي.

252:53 Quod deterior Potiori insidiari Solet,
أنا، ص. ٢٠٨، أد. سيتي.vol.

252:54῎Εστιν ἧμῶν ἡ φυκὴ τριμερής, καὶ ἔχει
I. De ‹μέρος τὸ μὲν οικόν, κ.τ.κ.--Leg. Alleg.
‹ ConcupiscentiaديConfusione linguarum.
المجلد. الثاني، ص. ٣٥٠، أد. سيتي.

252:55مؤتمر quaerendae المعرفة المجانية.

253:56دي الكروب. الكونغرس من أربعة مثقفين. على
سبيل الهبة.

253:57لا داعي للقلق بشأن هذا الأمر، فهو أمر جيد جدًا
في هذا الوقت من العام القادم، κ.τ.κ.دي هجرة.
ابراهيم.

254:58أفضل ما في الأمر، أفضل ما في الأمر . . .
بالنسبة لك ὑτὸν κατακαμβάνειν καὶ τὴν σχιὰν
هذا هو المكان الذي تعيش فيه. رجل. ادعى، αὑτοῦ,
المجلد. ثانيا.

254:59دي هجرة إبراهيم Quis return divinarum .
haeres.

254:60دي النبيل، المجلد. الثاني، ص. ٤٣٧، أد. سيتي. هذا هو المكان الذي يجب أن تتواجد فيه εἶ τὸ ἀγατόν.

255:61دي بصري. موند. يسمع Quis rerum divinarum.طفرة الاسم. دي فيتا موس، III.

255:62دي موند .com.opific. مرجع سابق. ١٦، باريس الطبعة. ١٦٤٠. دي بروفوجيس، نفس الطبعة، ص. ٤٦٠.

255:63ساق .Alleg., I. De profugis. دي تشيروب. جيفرورير، العمل المستشهد به، المجلد. أنا، ص. ٤٠١.

255:64ها هو ذا يستمتع باللعبة شكرا جزيلا لك. في هذه الحالة، هناك الكثير من الأشياء التي يمكنك القيام بها v παρθένον χάριτα--De Nominum mute, ص. ١٠٥٢، الطبعة المقتبسة.

256:65 Ὁ σπουδαῖος τοῦ φαύλου ὑτρον.--De Sacrificiis Abelis et Caini p. 152، باريس الطبعة.

256:66نقتبس بشكل رئيسي المقطع التالي Παντὶ :
γαṕ οΐσον ‹γεγητῷ καὶ ἂν σπουδαῖον ἦ
ἔlectθεν εἰς γένεσιν· σομφυὲς ἁμαρτάνειν
--.ἐστί دي فيتا موس.، III، المجلد. الثاني، ص. ١٥٧، أد.
مانجي.

256:67في الكلمات التالية من الكتاب المقدس: "وسار
إبراهيم في طرق الرب"، نجد المبدأ الذي يدرسه أشهر
الفلاسفة، ألا وهو أننا نعيش وفقًا للطبيعة. - عن هجرة
إبراهيم.

257:68بعد أن ذكر أن الفضائل الأربع مصدرها الجمال،
يضيف مؤلفنا: أفضل ما في الأمر هو أن هذا هو ما
تحتاجه .τῷ πατρὶ αὐτοῇς Θεῷ--Leg زعم، أنا.

257:69في الحقيقة، يجب أن تكون على يقين من ذلك
نعم. دي نوبيليتيتي، أد. مانجي، المجلد. الثاني، ص. ٤٤٢.

257:70دي الهجرة. أبره . من النوم، أنا وآخرون.

257:71 Quis rerum divinarum haeres الجلوس.

258:72 ἀὐ μετριοπάθειαν ἀέὰ συνόλως ἀπάθειαν ἀγαπῶν.--Legis Allego., III.

258:73 Τὸ σῶμα εἱρκτή, δεσμοτήριον.--De أبرهMigrat. . نحن نجلس ونجلس.

قد ردع258:74 . Potiori insidiari seleat.--De Monarchia.

دي الهجرة. أبراه، أد. مانج، ١، ط، ص. ٣٩٥، ٤١٣. ساق. ادعى، نفس الطبعة. المجلد. أنا، ص. ٥٠. الحياة التأملية.259:75

259:76 Ὣσπερ οὖν σώματος ἐπειδὰν ψυχῆς شكراοὕτω καὶ τῶν ρ ،ἐστὶν οἶκος προνοητέον لك. . . πρὸς ὧ καὶ τὰς ἀπὸ τῶν ποῶν μέμψεις καὶ κατηγορίας ἀποδιδράσκειν--De أبرهMigrat.

وهنا بعض الأمثلة؛ في الكلمات الموجهة إلى261: 77 الثعبان الذي ستسحق المرأة رأسه، αὐτὸς σοῦ

τηρήσει κεφαλήν، يجد خطأً نحويًا لسبب وجيه؛ لكن هذا الخطأ لا يوجد في النص العبري.Leg. Alleg) .، (IIIمن الكلمة اليونانية φείδεσθαι اشتق كلمة Pishon، اسم الأنهار الأربعة القادمة من الجنة الأرضية. تتكون كلمة Havilah من εὐ و .ἴλως من المهم بالنسبة له ما إذا كان اسم الله، Θεός، مسبوقًا بأداة التعريف ό أم لا، إلخ. انظرGefroerer ، .locالمرجع السابق، المجلد الأول، ص ٥٠.

261:78 كيف يمكن، على سبيل المثال، أن نسمي المادة المجردة "لا شيء" (אין--عين في) دون النص العبري והחכמה מאין תמצא والحكمة أين نجدها؟ (أيوب، ٢٨، ١٢). ماذا سيحدث لأسماء السفيروت الثلاثة الأولى؟ كيف يمكننا أن نستنتج وحدة الله والعالم من ترجمة الكلمات الثلاث מי ברא אלה--من خلق هذه؟

262:79دي فيتا موسيس، أنا؛ إد. مانجي.، ليف. الثاني، ص. ٨١.

263:80هذا هو ما تفعله الآن في وقت لاحق من هذا العام، في نهاية المطاف أفضل ما في الأمر هو أن هذا هو ما تبحث عنه في هذا الوقت، أفضل ما في الأمر هو أن

ἐξαίσια κάνοημάτων ‹ὀνομάτων
ἐμφερόμενα κατιδοῦσα.--De Vita
contemplativa‹ .volالثاني، ص. ٤٧٥، أد. مانجي.

263:81بابل. التلم، المسالك. مجيلة، ٩ أ، ب.

263:82يمكن تفسير تجنب التشبيه والتشخيص الدقيق بسهولة من خلال الفرضية القائلة بأن الترجمة اليونانية كانت مصنوعة من أصل آرامي. - جيلينيك

263:83للحصول على الوثائق اللازمة، راجع
Gefroerer, Primitive Christianity, vol. II, p. 4-18، و Dahne, Historical Exposition of the Religious Philosophy of the Alexandrian Jews, vol. II, p. 1-72.

263:84الخروج، الفصل. الرابع والعشرون، ٩، ١٠.

263:85هذا هو ما يحدث الآن.

264:86 Καὶ πlectήρες ὁ οἶκος τῆς δόξης αὐτοῦ.

264:87 Στόμα κατὰ στόμα Στόμα ὑτοῷ ἐν

εἴδει.أرقام، الفصل. الثاني عشر، ٨.

264:88 हिन्वर कगवर иза कаиş मलहमर

कानाह (الرب يخرج كجبار ويثير الغيرة كرجل الحرب)

— إشعياء، ٤٢، ١٣.

264:89مَرْحَمُ مَسْحَرٌ لِزَجُ تَلْيَلَدْتِدَ) .من بطن الصبح لك

ندى شبابك).--المزامير، CX، 3.

264:90 Ἐκ γαρτὸς πρὸ ἑωσφόρου ἐγέννησα

δέ.

264:91ذكَرًا وأنثى خلقهم.--التكوين، الأول، ٢٧.

264:92 Ἄρσεν καὶ Θῆλυ ἐποίησεν αὐτόν.

265:93 Οὗτος ὁ Θεὸς καταδείξας، τὴν γῆν καὶ

ποιήσαςσ αὐτὸς διώρισεν αὐ τήν.--اشعياء،

الفصل. الخامس والأربعون، ١٨. يجب إضافة الكلمات

الثلاث التالية إلى هذا المقطع: (فارغة في النص JBH -

والتي تمت ملاحظتها منذ فترة طويلة في الآية الثانية من سفر التكوين.

265:94מי ברא אלה--Isaiah, XL, 26,

265:95هُمُونِسْيَا بِمِسْبَرَ ظَبَامْ .Ib سوبر. انظر ترجمة تريسي.

265:96 Ὁ ἐκφέρων κατ᾽ ἀριθμὸν τὸν κόσμον αὐτοῦ.

265:97 ἡμετέρας ψυχῆς δίχα τοῦ ἡγεμονικοῦ μήρος ἑπταχῆ σχίζεται, πρὸς πέν ما هو أفضل فندق في العالم؟ πᾶσι τὸ γόνιμον, κ.τ.ν--De Mundi opific., p. 27، باريس الطبعة.

266:98يزيف جولوت أميس لميسفر بوي يشيدلع تثنية. الثاني والثلاثون، S.--ἔστησεν ὅρια ἐθνῶν κατὰ ἀριθμὸν ἀγγἐνῶν Θεοῦ.

266:99لقد أغفلت هنا حاشية الدكتور جيلينك التي وضع فيها رأي المؤلف فوق رأي الدكتور فرانكل (دراسات

تمهيدية للترجمة السبعينية). لسنا معنيين هنا بنقد رأي
فرانكل. لكن ما هو مهم هو ملاحظة فرانكل بأن
الكلمات בני אלהים تُرجمت أحيانًا في الترجمة السبعينية
بـ) οἵ ἄγγελοι τοῦ Θεοῦ ملائكة الله)، وأحيانًا بـ υἱοὶ
(Θεοῦأبناء الله). To this Dr. Jellinek makes the
following remark: Noteworthy is the
ויראוfollowing saying of Simeon ben Yohai:
בני אלהים ר׳ שמעון בר׳ יוחאי קרא להון בני דיינא،
ר׳ שמעון בן יוחאי הוי מקלל לכל מאן דקרי להון בנר
אלהיי "R. Simeon ben Yohai translated the .
words 'and the angels of Elohim saw'
" (Genesis VI, 2) with 'the sons of theقضاة،
ولعن أولئك الذين أطلقوا عليهم (بالآرامية) בני אלהייא .
אלהייא في الآرامية لها المعنى الوحيد "آلهة"،
بينما אלהים في العبرية تعني أيضًا "قضاة". يُظهِر هذا
المقطع من ناحية مدى معارضة الحاخام شمعون بن
يوحاي لمفهوم "أبناء الله"؛ ومن ناحية أخرى، كان υἱοὶ
(Θεοῦأبناء الله) معروفًا أيضًا بين اليهود الفلسطينيين.-
-ترجمة.

266:100كما أن التلمود على دراية بالتقليد القائل
بوجود سبعين أمة وسبعين لغة. قارن كتاب شيكاليم،

الصفحة ١٣ .--جيلينيك

266:101התנינים הנדולים אלין אינון שבעין ממנן רברבן על שבעין אמין ובנין כךְ אתבריאו כלחו למחי שלמין על ערעא וגוה’ Zohar part I fol. 46--ساعة.

266:102 Ἑκάστῳ ἔθνει κατέστησεν ἡγύμεονον, καὶ μερὶς κύριον Ἰσραὴλ ἐστίν.--Jes.سيراخ الفصل. السابع عشر، ١٧.

267: 103يتحدث مترجم يسوع بن سيراخ، الذي عاش قبل يسوع المسيح بحوالي مائة وخمسين عامًا، في السنة الثامنة والثلاثين من حكم إيفرجيتس الثاني، عن النسخة السبعينية كعمل مكتمل ومعروف منذ فترة طويلة.

267:104انظر زونز، الخطب الدينية لليهود، الفصل السابع.

268:105ج. الرابع والعشرون؛ ترجمة دي ساسي، نفس الفصل، ج٧.

268:106يْسَيْبَهُ اشَلُ مَعَلَهَ' (المجلس الأعلى.(

268:107ج. الرابع والعشرون، الإصدار ٩؛ ساسي، هذا هو ما يحدث.

268:108الفصل الرابع والعشرون المجلد ٧ وما يليه؛ ساسي المجلد ١١.

268:109ج. السابع عشر، الإصدار ١٥.

268:110 Ὁ Θρόνος μου ἐν στύλῳ νεφέλης.

269:111أتبع هنا جيلينيك الذي لديه
"القوة الإبداعية)؛ الأصل schoepferische Macht (
لديه) vertue creative "الفضيلة الإبداعية)" - ترجمة.

269:112انظر بشكل خاص الفصل الأول والفصل الرابع والعشرين.

269:113يقدم المؤلف الترجمة من دي ساسي؛ بينما يقدمها جيلينيك من النص اليوناني. وأنا أتبع الأخير.

270:114انظر "أطروحة دوم كالميت حول مؤلف كتاب

الحكمة، في تعليقه الحرفي على العهد القديم"، ودايهمي، المجلد الثاني، ص ١٥٢ وما يليه.

270:115ومع ذلك فإننا نعتقد أن المؤلف كان على دراية بالمصادر العبرية؛ لأننا نجد معه أساطير غير موثوقة نجدها في مدراشيم فلسطين. ومن هذا النوع أسطورة المن الذي كان له طعم أي طبق مرغوب؛ * كذلك أسطورة يوسف الذي كان يُعتقد أنه أصبح ملكًا على مصر، وأنه خلال الأيام الثلاثة من الظلام لم يتمكن المصريون من الاحتفاظ بأي ضوء صناعي. -- الحكمة، الفصل السادس عشر، ٢٠-٢٣. انظر "مقدمة كتاب الحكمة" لدوم كالميت.

*:270هذه الأسطورة موجودة أيضًا في التلمود البابلي. المسالك. يوما، فول. ٧٥. كل زمان شعيرال اهوكلين اهوتو (اهوت همن) موسه BO كرمه طاطميم "طالما أكل إسرائيل المن وجدوا فيه كل طعم مرغوب."-جيلينك

==================

الفصل الرابع

علاقة الكابالا بالمسيحية

إن القبالة ليست مدينة للفلسفة ولا لليونان ولا لعاصمة البطالمة، لذا فلابد أن يكون مهدها في آسيا. ولابد أن تكون اليهودية قد أنتجتها من خلال جهودها الذاتية؛ أو لابد أن تكون قد انبثقت من دين آخر ولد في الشرق، وكان قريبًا من اليهودية إلى الحد الذي جعله يمارس تأثيرًا لا جدال فيه عليها. فهل من الممكن أن تكون المسيحية هي هذا الدين؟

وعلى الرغم من الاهتمام الشديد الذي أثارته هذه المسألة في البداية، والتي يمكن إيجاد حل لها فيما سبق، فإننا لا نستطيع أن نتوقف لنتأملها لفترة طويلة. فمن الواضح لنا أن كل المبادئ الميتافيزيقية والدينية العظيمة التي تقوم عليها الكابالا تسبق العقائد المسيحية. ولكن ليس من نطاق عملنا أن نقارن بين هذه المبادئ.

ولكن مهما كان المعنى الذي قد ننسبه إلى هذه المبادئ، فإن شكلها وحده يفسر لنا حقيقة نعتقد أنها ذات أهمية اجتماعية ودينية كبيرة. لقد تحول عدد كبير من علماء الكابالا إلى المسيحية؛ ونذكر من بين آخرين بول ريتشي، وكونراد أوتون، ١ ريتانجيل، محرر سفر يتزيرة. وفي الأزمنة الأخيرة، نحو نهاية القرن الثامن عشر، نرى قباليًا

آخر، وهو اليهودي البولندي جاكوب فرانك، ينتقل إلى حضن الكاثوليكية بعدة طرق.

ص ٢٧٢

ألف من أتباعه، بعد تأسيس طائفة الزوهريين. ٢ لقد لاحظ الحاخامات هذا الخطر منذ زمن طويل، وأظهر العديد منهم عداءهم علناً لدراسة الكابالا؛ ٣ بينما يحميه آخرون حتى اليوم باعتباره تابوت العهد المقدس، كمدخل إلى قدس الأقداس، لإبعاد غير المقدسين عنه. ليون دي مودينا، الذي كتب كتابًا ضد صحة الزوهار، ٤- هناك شكوك كبيرة في خلاص أولئك الذين قدموا للصحافة الأعمال الكابالية الرئيسية. ٥ ومن ناحية أخرى، رأى المسيحيون، مثل كنور من روزنروث، وروشلين، وريتانجِل بعد اعتناقه المسيحية، في ذلك أقوى وسيلة لخفض الحاجز الذي يفصل بين الكنيس والكنيسة. وعلى أمل تحقيق هذه النتيجة التي رغبوا فيها بشدة ذات يوم، جمعوا في أعمالهم كل مقاطع الزوهار والعهد الجديد التي تتشابه إلى حد ما مع بعضها البعض.

إننا بعيدون كل البعد عن أي جدال ديني، وبدلاً من أن نتبع هذه الخطوات ونصبح بذلك صدى لها، فإننا سوف

نبحث عما إذا كان هناك أي شيء مشترك بين الكابالا وأقدم أعضاء الغنوصية. وبذلك سوف نتمكن من التأكد مما إذا كانت المبادئ، التي نسعى إلى معرفة تأثيرها وأصلها، لم تنتشر خارج يهودا؛ وما إذا كانت قد مارست تأثيرها أيضًا على أناس آخرين كانوا غرباء تمامًا عن الحضارة اليونانية؛ وما إذا كان من المبرر لنا، وفقًا لذلك، اعتبار الكابالا بقايا ثمينة من فلسفة دينية من الشرق، والتي انتقلت إلى الإسكندرية، واختلطت بعقائد أفلاطون، وتحت الاسم المغتصب لديونيسيوس الأريوباغي ٦- كان قادراً على التغلغل حتى في تصوف العصور الوسطى.

ص ٢٧٣

ودون أن نغادر فلسطين، نلتقي أولاً في السامرة، في أيام الرسل، وربما في سن متقدمة، بشخصية فريدة للغاية. سمعان الساحر. فمن كان هذا الرجل الذي تمتع بمثل هذه القوة التي لا تقبل الجدل (أعمال الرسل ٨: ١٠) وإعجاب لا حدود له بين مواطنيه؟ ٧. ربما كان لديه وجهة نظر دنئية حول الدافع الذي يدفعنا إلى تقاسم المواهب العليا مع الآخرين، لكنه بالتأكيد لم يكن محتالاً، لأنه كان يتطلع إلى الرسل ويحاول الحصول منهم مقابل المال على القدرة على منح الروح القدس (أعمال الرسل ٨:

١٨، ١٩). وأذهب إلى أبعد من ذلك وأزعم أن سلطته كانت لتكون بلا قيمة لو لم تكن مدعومة بفكرة معروفة ومعتمدة منذ فترة طويلة في أذهان الناس. نجد هذه الفكرة معبرًا عنها بوضوح شديد في الدور الخارق للطبيعة المنسوب إلى سمعان. يقول سفر أعمال الرسل إن الشعب بأكمله، من أعلى إلى أدنى، اعتبره تجسيدًا للقوة العظيمة لله Hic est virtus Dei quae vocatur : magna (هذا الرجل هو القوة العظيمة لله). (نفس المصدر، ١٠.(

ويخبرنا القديس جيروم الآن أن نبينا السامري لم يفهم من ذلك إلا كلمة الله (سيرمو دي). ٨ في هذه الصفة لابد أنه جمع فيه كل الصفات الأخرى؛ فوفقًا للميتافيزيقيا الدينية للعبرانيين فإن الكلمة أو الحكمة تشمل ضمناً السفيروث الأدنى. كما يقدم لنا القديس جيروم الكلمات التالية باعتبارها أصلية والتي قال عنها سيمون: ٩ ينطبق على نفسه: "أنا الكلمة الإلهية، أنا أمتلك الجمال الحقيقي، أنا المعزي، أنا

ص ٢٧٤

]تستمر الفقرة] اللهم أنا كل ما في الله. ١٠ كل واحد من

هذه التعبيرات يتوافق مع إحدى السفيروت في الكابالا، والتي نجد تأثيرها مرة أخرى في الحقيقة التالية التي ذكرها أحد آباء الكنيسة الآخرين: ١١ «كان سيمون الساحر، الذي اعتبر نفسه المظهر المرئي للكلمة، يريد أن يجسد أيضًا مبدأها الأنثوي المرتبط بها، زوجته - الفكر الإلهي - في امرأة سيئة السمعة.«

"إن هذا المفهوم الغريب، الذي لا يجد أي دعم لا في الفلسفة الأفلاطونية ولا في المدرسة الإسكندرية . إذا كانت الأخيرة موجودة بالفعل في ذلك الوقت . يتفق بشكل رائع، وإن كان يشوهه في نفس الوقت، مع النظام الكابالي حيث "الحكمة، أي الكلمة، الممثلة كمبدأ ذكوري، لها، مثل جميع المبادئ الأخرى من نفس الترتيب، نصفها، زوجها الذي في هذه الحالة هو السفيروه الذي يحمل اسم "الذكاء" (בינה--بيناه)، ١٢ وقد اتخذه العديد من الغنوصيين رمزًا للروح القدس، حيث كانوا يصورونه دائمًا في هيئة امرأة. ومن بين هؤلاء الغنوصيين اليهودي إلكساي الذي كان له العديد من السمات التي تشبه نبي السامرة. وحتى اسمه . الذي اختاره بنفسه بالتأكيد . يشير إلى الدور الذي أخذه على عاتقه. ١٣ هذا الهرطوق ليس فقط

ص ٢٧٥

يتصور بولس الرسول الروح القدس كمبدأ أنثوي، كما أشرنا للتو، لكنه ينظر إلى المسيح كقوة إلهية فقط تكتسي أحيانًا بشكل مادي، ويصف أبعادها الهائلة بتفاصيل دقيقة. ١٤

نتذكر أننا وجدنا في الزوهار وصفًا مشابهًا لـ "الرأس الأبيض"، وأن عملًا آخر، مشهورًا جدًا بين علماء الكابالا، وهو "أبجدية الحاخام أكيبا" الذي يحمل الاسم المستعار. ١٥

ص ٢٧٦

يتحدث عن الله بنفس المصطلحات تقريبًا. إلى جانب هذه الطريقة في تصور الكلمة، والروح القدس، وبشكل عام الأزواج الإلهية التي يتكون منها البلوروما، إننا نجد في الآثار التي تركها السوريون البارداسانيون مبدأ نشأة الكون الكابالي. فالأب المجهول الذي يعيش في مركز النور له ابن؛ هذا هو المسيح، أو الرجل السماوي. والمسيح مرة أخرى، باتحاده برفيقته، زوجته، التي هي الروح القدس (τὸ πλεῦμα)، ينتج على التوالي العناصر الأربعة، الهواء

والماء، والنار والأرض. وهذه العناصر والعالم الخارجي بشكل عام هي هنا، كما في سفر يتزيرة، انبثاق بسيط أو صوت الروح. (أفرام، ترنيمة ٥٥، ص ٧٥٥.(

ولكننا لا نحتاج إلى الإصرار على جمع بعض الذكريات المتناثرة في سفر أعمال الرسل أو في تراتيل القديس أفرام. فهناك نصب تذكاري ذو قيمة كبيرة يمكننا أن نستمد منه الكثير من المعلومات. ونشير هنا إلى مخطوطة الناصري، ١٧- هذا الكتاب المقدس من كتب الغنوصية الشرقية الصرفة. ونحن نعلم أن القديس جيروم والقديس أبيبانيوس يرجعان تاريخ طائفة الناصريين إلى زمن ميلاد المسيح. ١٨ والآن، فإن التشابه بين العديد من عقائدهم وأهم عناصر النظام الكابالي كبير جدًا، لدرجة أننا عندما نقرأها في العمل المذكور للتو، نعتقد أننا وجدنا بعض الأجزاء الضالة من الزوهار. وبالتالي، يُطلق على الله دائمًا اسم الملك وسيد النور؛ فهو نفسه الروعة الأكثر نقاءً والنور الأبدي اللامتناهي. وهو أيضًا الجمال والحياة والعدالة.

ص ٢٧٧

والرحمة. ١٩ كل الأشكال التي ندركها في هذا العالم تصدر

عنه؛ فهو الخالق والمعماري، ولكن لا أحد يعرف حكمته وجوهره. ٢٠ يسأل كل الخليقة بعضها بعضاً عن اسمه، ويضطرون إلى الإجابة بأنه ليس له اسم. وباعتباره ملك النور، النور اللامتناهي، ليس له اسم يمكن استدعاؤه، ولا هو من الطبيعة التي يمكن معرفتها؛ لا يمكننا الوصول إليه إلا من خلال قلب نقي وروح مستقيمة وإيمان مملوء بالحب. ٢١ إن الخطوات التي تنحدر بها العقيدة الناصرية من أعلى الكائنات إلى أقصى حدود الخليقة هي نفس الخطوات المستخدمة في مقطع من الزوهار الذي تم الاستشهاد به عدة مرات في هذا العمل: "إن جميع الجن والملوك والمخلوقات يمدحون بشكل متنافس، بالصلوات والترانيم، الملك الأعلى للنور الذي ينبعث منه خمسة أشعة من التألق العجيب. الأول هو النور الذي ينير جميع الكائنات؛ والثاني هو التنفس اللطيف الذي يحييها؛ والثالث هو الصوت الشجي الذي يعبر عن مرحها؛ والرابع هو الكلمة التي تعلمهم وترفعهم ليشهدوا على إيمانهم؛ والخامس هو نوع جميع الأشكال التي ينمون تحتها، مثل الفاكهة التي تتغذى بفعل الشمس". ٢٢

لا يسعنا إلا أن ندرك في هذه السطور. التي اقتصرنا على ترجمتها . درجات الوجود المختلفة

ص ٢٧٨

إن الحياة هي جوهر الكون، وهي التي يمثلها الكاباليون بالفكر والنفس أو الروح والصوت والكلمة. وهنا صور أخرى مألوفة تمامًا، تعبر عن نفس الفكرة: قبل أن يوجد أي مخلوق على الإطلاق، كانت الحياة مخفية في داخلها، أبدية وغير مفهومة، بلا ضوء وبلا شكل (فرجي). ومن صدرها تطور الغلاف الجوي المضيء (أفير زيفو--**אויר זיוא** (والذي يُطلق عليه أيضًا "الكلمة" أو "الثوب" (لفوشاه--**לבושא**، ماليلو--**ממללא**(، أو النهر الرمزي الذي يمثل الحكمة. ومن هذا النهر تتدفق المياه الحية، أو المياه العظيمة التي تمثل، بالنسبة للناصريين وكذلك بالنسبة للكاباليين، المظهر الثالث لله، الذكاء أو الروح. وهذا ينتج مرة أخرى حياة ثانية، ومع ذلك، فهي بعيدة كل البعد عن الحياة الأولى. ٢٣ هذه الحياة الثانية تسمى "يوشامين" (**יש מון**--يش مون، أو **יש מין**--مين، مكان الأشكال، الأفكار)؛ "في صدرها تم تصور فكرة الخلق لأول مرة، وهي أسمى وأنقى أنواع الخلق."

الحياة الثانية أنجبت ثالثة تسمى "الأب الممتاز" (أباتور، **אב יתר**، - أف ياثار)، ٢٤ "القديم المجهول" و"قديم العالم senem sui obtegentem et) "

grandaevum mundi). (المرجع نفسه، المجلد الثاني، ص ٨٨). عندما نظر الآب العظيم إلى الهاوية، ظلمة المياه السوداء، ترك صورته هناك، والتي أصبحت تحت اسم "فتاهيل" الديميورج أو مهندس الكون. ٢٥ ومنذ ذلك الحين تبدأ سلسلة لا تنتهي من الدهور، وهي تسلسل هرمي جهنمي وسماوي لم يعد يثير اهتمامنا. يكفي أن نعرف أن هذه الحيوات الثلاث، هذه الدرجات الثلاث في البليروما لها نفس مرتبة الوجوه الكابالية الثلاثة،

ص ٢٧٩

الذين غالبًا ما نجد أسمائهم (بارسوفو--פרצופה (على لسان هؤلاء الطائفيين؛ ٢٦ ويمكننا أن نضع ثقة أكبر في هذا التفسير، لأننا نجد أيضًا من بينها السفروت العشرة المقسمة، كما في الزوهار، إلى ثلاث صفات عليا وسبع صفات أدنى. ٢٧

أما فيما يتعلق بالحادثة الفريدة التي أدت إلى ولادة الديميورغ، وفيما يتعلق بالتناسل غير الكامل للجان الخاضعين، فهذه تعبيرات أسطورية عن المبدأ القائل بأن الظلام والشر ليسا سوى إضعاف تدريجي للنور الإلهي

(caligo ubi extiterat etiam extitisse
decrementum et detrimentum)، والذي تمت
صياغته بوضوح شديد في قانون الناصريين.Ib) ، المجلد
الأول، ص ١٤٥). ومن ثم فإن اسم "الجسد" أو "المادة"
(גיו--lea or guf--ביף (يُطلق على أمير الظلام.Ib) ، III،
Onomasticon.) ولا يختلف هذا الاسم عن الاسم
الذي يحمله نفس المبدأ في النظام الكابالي (קליפות--
Klipoth، الأصداف، المادة.(

كما اعترف الناصريون بوجود آدمين، أحدهما سماوي ،
والآخر أرضي، وهو أبو البشرية. وبسبب جسده، فإن
الأخير هو عمل الجن التابعين، الأرواح النجمية؛ أما
النفس فهي انبثاق الحياة الإلهية. ٢٨ هذه الروح التي كان
من المقرر أن تعود إلى أبيها في المناطق السماوية، كانت
محتجزة في هذا العالم لأنها أغوتها قوى الشر. إذن،
الرسالة التي أوكلها الكاباليون إلى الملاك رازيئيل، أعطاها
هراطقتنا للتنفيذ إلى جبرائيل، الذي يلعب دورًا مهمًا
للغاية في إيمانهم. كان الملاك جبرائيل هو الذي أحضر إلى
أبوينا الأولين، من أجل رفعهما من سقوطهما وفتح
الطريق أمامهما إلى حضن أبيهما، الشريعة الحقيقية، كلمة
الحياة التي انتشرت بشكل غامض من خلال التقليد حتى
مجيء يوحنا المعمدان، النبي الحقيقي وفقًا للناصريين،

الذي أذاعها بصوت عالٍ على شواطئ البحر الأبيض المتوسط.

ص ٢٨٠

]تستمر الفقرة] الأردن. (المجلد الثاني، ص ٢٥-٢٦-١١٧). يمكننا الاستشهاد بتقاليد أخرى يمكن اعتبارها مستعارة من المدراشيم والزوهار؛ ٢٩ ولكننا نكتفي بالإشارة إلى ما يستحق اهتمام الفيلسوف على أفضل وجه.

ولو صادفنا الآن نفس المبادئ في الغنوصية المصرية، وفي عقيدة باسيليدس وفالنتين، لكان من الظلم أن ننسبها إلى الفلسفة اليونانية، أو حتى إلى الأفلاطونية المحدثة في الإسكندرية. والواقع أنه من السهل علينا للغاية أن نثبت فيما تبقى لنا من الهراطقة المشهورين اللذين ذكرناهما للتو العناصر الأكثر تميزًا في القبالة، مثل وحدة الجوهر، ٣٠ تشكيل الأشياء، أولاً بالتركيز، ثم بالتوسع التدريجي للنور الإلهي، ٣١ نظرية الأزواج والعوالم الأربعة، ٣٢ آدمان، النفوس الثلاثة، ٣٣ وحتى اللغة الرمزية للأرقام والحروف الأبجدية. ٣٤ ولكن ليس لدينا ما نكسبه من إثبات هذا التشابه؛ لأننا نعتقد أننا وصلنا إلى الهدف الذي حددناه لأنفسنا في الجزء الأخير من عملنا. بعد أن أثبتنا

سابقًا أن الأفكار الميتافيزيقية التي تشكل أساس الكابالا لم تكن مستعارة من الفلسفة اليونانية؛ وأنها بدلاً من أن تولد إما في مدرسة وثنية أو في مدرسة يهودية في الإسكندرية، فقد تم جلبها إلى هناك من فلسطين،

ص ٢٨١

وقد ثبت أخيراً أن مهدها لم يوجد بعد في فلسطين، أو على الأقل في ما يسمى يهودا.

فبالرغم من الغموض الذي يحيط بمعلمي الكنيس، فإننا نجدهم في صورة أقل تجريدًا وأقل نقاءً، هذا صحيح، في عاصمة الكافرين السامريين ومع الهراطقة في سوريا. ولا يهم كثيرًا أنهم هنا تعلموا للناس كأساس للدين، وبالتالي اكتسبوا طابع التشخيص الأسطوري، ٣٥ وبينما كانت هذه الأفكار هناك، بعد أن أصبحت ملكًا للعقول النخبوية، فقد شكلت نظامًا ميتافيزيقيًا واسعًا وعميقًا إلى حد ما. ولا تزال أسس هذه الأفكار كما هي؛ وتظل العلاقات المتبادلة فيما بينها، سواء في الصيغ التي تلبسها، أو في التقاليد الخيالية إلى حد ما التي تصاحبها، دون تغيير. ولا يزال يتعين علينا إذن أن نبحث من أي جزء ومن أي دين من الشرق ربما جاءت هذه الأفكار

لتتوغل مباشرة في اليهودية، ومن هناك إلى الأنظمة المختلفة التي ذكرناها. وهذه هي الخطوة الأخيرة التي لا يزال يتعين علينا اتخاذها حتى نتمكن من إنجاز مهمتنا على أكمل وجه.

الحواشي

271:1 مؤلف كتاب "الأسرار المكشوفة"، نورنبرغ، ١٦٠٥. والهدف من هذا العمل، الذي يتألف بالكامل من اقتباسات عبرية مترجمة إلى اللاتينية والألمانية، هو إثبات العقيدة المسيحية من خلال مقاطع مختلفة من التلمود والزوهار.

272:2 بيتر بير، تاريخ الطوائف الدينية اليهودية، المجلد الثاني.

272:3 انظر أري نوهام من ليون دي مودينا، ص ٧، ٧٩ و٨٠.

272:4 أري نوهام (الأسد الزائر)، نشر يوليوس فورست، لايبزيغ، ١٨٤٠.

272:5 ب. أعلاه، ص. ٧. ولا يدِتى أم يمين هانز ليشد

طبع أوتهم هسبريم " لا أعلم هل يغفر الله لمن نشر هذه الكتب. "

272:6 أحد المتحولين إلى المسيحية مع القديس بولس في أثينا. ترجمة.

273:7 إن الرأي السائد هو أن سمعان جاء من جيثوي، وهي بلدة صغيرة سامرية. والمؤرخ يوسيفوس هو الوحيد الذي يذكر يهوديًا، أصله من قبرص، تظاهر بأنه ساحر.-- الآثار، الكتاب العشرون، الفصل السابع.

273:8 تعليق القديس جيروم في إنجيل متى، الفصل الرابع والعشرون، المجلد السابع من كتابه وفقًا للطبعة الفينيسية.

273:9 عن سمعان ماجوس وزوجته هيلين قارن إيريناوس الأول، ٢٣: "سمعان - هيلينام - quandam سيكوم محيط، disens، hanc esse primam matrem omnium، mentis ejus conceptionem، per quam initio mente concepit، angelosfacere et Archangelos. Trans مهاجرنتم أوتيم دي كوربوري في كوربوس، إكس إي و سمبر

كونتوميليام سوستينينتيم في نوفيسيميس إيدام في فورنيس بروستيز. "- جيلينك.

" 274:10الأنا مجموع خدمة الله، الأنا مجموع سبيسيوسوس، الأنا الباراكليتوس، الأنا كلي القدرة، الأنا أومنيا داي."--إب. سوبر.

274:11كليمندس، الاعترافات، ليف. ثانيا. إيرين، ليف. ٤، الفصل. العشرين.

274:12انظر الجزء الثاني من هذا العمل بعد الملاحظة رقم ٤٢.

274:13عل كسي، وربما أيضًا حائل كشي، * القوة الغامضة.--إبيفانيوس، البدعة التاسعة عشر.

*:274بدلاً من دحض هذا البناء المؤسف لاسم إلكسي، سنقتبس الكلمات التالية لدليتش ("الشرق"، ١٨٤١، العمود ٢٩٧-٢٩٨): "لقد تم طرح العديد من التخمينات، بعضها يتعارض على ما يبدو مع عادة التسمية اليهودية، وبعضها مع القواعد الصوتية اليونانية في نسخ الأسماء العبرية، حول اسم إلكسي، الذي اختلف القدماء في كتابته

بشكل رائع (انظر المتغيرات لكوتيلر، Monum. I، ص ٧٧٥)، ولم يتم أخذ الكثير من الاهتمام بتخمين رينفرد (De fictis Judaeorum haeresib.، ص ٩٨) الذي يشكك في شخصية إلكسي والذي يفسر الاسم على أنه مجرد اسم طائفة ما من قبل אלכאשין أو אלכסאי)المنكرون)؛ لكن الأول غير عربي والثاني إن كلمة "Eλ" ليست عبرانية. فضلاً عن ذلك، فإن البناء الذي تضعه الطائفة نفسها على الاسم، وفقًا لـ Epiph. (Haeres. XIX, 2)، يمنع قبول Eλ (Hλ) في بداية الكلمة كشكل عربي للأداة. يزعم أتباع Elxai أن اسمه يعني vim abstrusam (القوة الخفية)، والحرف Eλ (Hλ) في بداية الكلمة كشكل عربي للأداة .ويضيف إبيفانيوس اليهودي المسيحي: "لأن Eλ تعني القوة و ξαι تعني الخفي". ولا شك أن هذا البناء ليس سوى مدراش يحمل نفس الاسم، كما نجده غالبًا في الكتابات اليهودية القديمة. ولم يكن المقصود منه على الإطلاق إثبات الجذر النحوي، بل دعمه بطريقة تذكرية أو حتى إثبات أي مقطع مقبول ظاهريًا (مثل المقطع هنا للشخصية العليا إلكسي). لذا، يتعين علينا أن نبحث أولاً عن الشكل العبري الصحيح للاسم ثم نحاول إثبات إمكانية وضع معنى مزدوج عليه. ذلك أن النسخ חיל קסא (Goerik, KG I, p. 143) ، الذي لا يحمل أي معنى آخر غير: "القوة التي غطت"، قد

أجهض على أي حال. لقد تشكلت بدعة الإلكسايين في منطقة عبر الأردن. هناك، في الجليل (Hier. ad Nahum I, 1)، εἰς Βηγαβὰρ ἐκ φυλῆς Ζυμεὼν (Epiph. de Vitis Proph. 18)، كانت هناك قرية صغيرة تُدعى Elcesi (Ἐλκεσεί)، معروفة جيدًا لليهود في زمن القديس جيروم، الذي أشار إليه رفيقه على أنقاض المنازل القديمة. ربما وُلد هنا النبي ناحوم، وكذلك النبي المزيف إلكسي (Ἐλκεσαῖος ، Ἐλκεσαῖς).

اللقب האלקשי المضاف إلى ناحوم، والذي يُرجم في الترجمة اليونانية بـἘλκεσαῖος، هو نفسه لقب إلكسي، والذي يمكن تحديده بشكل أفضل صوتيًا وتاريخيًا إذا سمحت المساحة. تعود جميع المتغيرات اليونانية إلى אלקשאי أو אלקשאה .إن الحرف اليوناني H المستخدم في كتابة الاسم يفرض التفكير في אל العبري، تمامًا كما يشير الحرفان ε و χ (Ἐλχασαῖος مع ميثوديوس) إلى "قوف" الحاسمة في الأبجدية العبرية. "وهذا هو الاسم الذي ارتبط به أتباع إلكساي في تفسيرهم الرمزي، وكان بوسعهم أن يفعلوا ذلك، لأن طريقة عمل العملية الأصلية ربما لم تفلت من وعي اللغة (وفقًا لتعليق الماسورية في منحة شا، فإن التهجئة موجودة في كلمتين האל-קשי .(لقد ترجموا (قوة الصعوبة أي قوة يصعب فهمها. قوة سرية)، أو، وهو أمر

ليس غريبًا، مع الجليليين (الذين، وفقًا لجيمارا أروبين، نطقوا ק الحنجري مثل ח(، אל כסוי) قوة مغطاة، خفية)."-- جيلينيك

275:14المرجع السابق.

275:15) йотиот драза чиба أوتيوت درابى أكيبا). فيما يلي ترجمة لمقطع من هذا الكتاب: "إن جسد الحضور الإلهي (גופו של שכינה Goofo shel-- Shekinah)له امتداد ٢٣٦ مرة ١٠٠٠٠ فرسخ (مقياس الطريق الفارسي)، أي: ١١٨ مرة ١٠٠٠٠ من أسفل إلى أسفل، وكذلك من أعلى إلى أسفل. لكن هذه الفراسخ مختلفة عن فراسخنا. كل فرسخ إلهي له ١٠٠٠ في ١٠٠٠ ذراع (אמות) ؛ كل ذراع إلهي له أربعة أشرعة (شبر) ونخلة واحدة؛ كل فرسخ إلهي له ١٠٠٠ في ١٠٠٠ ذراع (אמות) ؛ كل فرسخ إلهي له أربعة أشرعة (شبر) ونخلة واحدة. "تمثل الزريث ص ٢٧٦ الطول بين طرفي الكون المتقابلين."--رسالة ح، ص ١٥١، طبعة كراكاو، ١٥٧٩.

276:16وفي الغنوصية يشير إلى الطبيعة الإلهية الروحية مع كل الدهور المنبثقة منها.--ترجمة.

276:17مخطوطة الناصري، المجلد الثالث، الطبعة الرابعة، ١٨١٥. نشر وترجم ماثيو نوريبرج.

276:18إن هذا الرأي الذي يقبله أغلب علماء اللاهوت ينبغي أن يُفضَّل على رأي موشيم. ولكي يدحض بشكل أفضل اعتراضات تولاند على وحدة الإيمان المسيحي، يضع موشيم أصل طائفة النصارى في القرن الرابع. انظر موشيم، Indiciae antiquae christianorum disciplinae، I، 5.

277:19 "Rex summjs lucis, splendor pure, lux magna. Non est mensura, numerus et terminus ejus splendori, luci est majestati. Totus est splendor, totus lux, totus pulchritudo, totus vita, totus justitia, totus Misericordia" إلخ. --سمك القد. ناز. المجلد. أنا، ص. ٥.

277:20 "الخالق omnium formarum، pulchrarumque artifex، retinens vero suae sapientiae، obtegens suique، nec suimanifusus. --Ib.، ص ٧.

277:21 "Creaturae omnes tui nominis
se invicem ،nesciae. Dicunt reges lucis
؟interrogantes: nomenne sit magnae luci
: nomine cart. Quia autem المستجابiidimque
nec fuerit qui illius nomen ،nomine caret
الإصرار،noscendaeque illius naturae ،invocet
،beati pacifici qui te Agnoverunt corde pure
fidem tibi ،sayem tui fecerunt mente justa
سمك القد. ناز،integro Effectu habuerunt."
المجلد. أنا، ص. ١١.

" 277:22كل العبقريات والأنظمة والمخلوقات
والإرشادات والترنيمة المُلحة، والاحتفال بنظام
quo exeunt quinque وهو ،Summum Lucis
lux quae ،radii magnifici et insignes: primus
flatus suavis qui eis ،illis orta: secundus
:معاليكمdulcedo vocis qua ،adspirat: tertius
كوارتوس، فعل oris quod erigit et ad
،Confectionem Piatatis Instituit: quintus
sicut ،qua adolescunt ، formae cujusqueالأنواع
أعلاه، ص. ٩.Sole fructus." --Ib.

278:23 "Antequam creaturae omnes موجود، quem Jordanus موجود في Ferho dominus موجود. Jordanus dominus vicissime موجود quae aquamaxima et laeta. Ex ،aqua viva ،aqua vero viva nos vita موجود.Ib-- ".، المجلد. أنا، ص. ١٤٥.

278:24 ربما كان "أفاتار" الأساطير الهندوسية.--ترجمة.

278:25 "Surrexit Abatur et, porta aperta, in aquam nigram prospexit, Fictus autem extemplo filius, sui imago, in aqua ista nigra, et Fetahil matchus fuit." --Ib., vol. أنا، ص. ٣٠٨.

279:26 المرجع السابق، المجلد الثالث، ص ١٢٦ _. علم الأسماء.

279:27 "Ad portam domus vitae thronos domino splendoris apte positus. Et ibidem tria habitacula. Parique modo septem vitae procreatae fuerunt, quae a Jukabar Zivac

(כבר זין the great splendor) eaque clarae sua specie et splendore superne veniente lucentes." -- البابا، المجلد. ثالثا، ص. ٦١.

279:28 المرجع السابق، المجلد الأول، ص ١٩٠-٢٠٠. المرجع السابق، ص ١٢١ و١٢٣.

280:29 وسوف نذكر من بين أمور أخرى كيف يفسر النصارى تكوين الجنين والدور الذي ينسبونه إلى كلا الوالدين. - المجلد الثاني، ص ٤١، من مخطوطة الناصري.

280:30 "Continere omnia petrem omnium et extra pleroma esse nihil، et id quod extra et id quod intra secundum agnitionem et ignorantiam." ايرين، الثاني، ٤.

280:31 على رأس الأشياء يوجد "البيثوس" أو ما لا يوصف، والذي تنبثق من صدره أزواج من الدهور التي تشكل البليروما. ولكن كل هذه الانبعاثات سوف تفقد نفسها في اللانهائية التي لا حدود لها، إذا لم يكن هناك وعاء (ὅρος) يمنحها الصلابة والاتساق.-- إيرين، المرجع

السابق. نياندر، التاريخ الجيني للغنوصية، مقال فالنتين.

280:32المادة هي العالم الأدنى. وفوقها مباشرة يوجد الخالق والروح البشرية (عالم يتزيرة). وعلى خطوة أعلى نجد الأشياء الروحية،) πνευματικοὶعالم برياه)، وأخيرًا بليروما (أتزيلوث).--المصدر السابق.

280:33انظر نياندر، العمل المذكور، ص ٢١٩.

280:34نياندر، ص ١٧٦، عقيدة ماركوس.

281:35أفلوطين بعمقه المعتاد قد لاحظ بالفعل أن الغنوصية تقارن بشكل عام الأشياء المعقولة بالطبيعة الحسية والمادية Naturam intelligibilem in : similitudinem deducunt sensibilis deteriorisque naturae.--Enneade, liv. التاسع، الفصل. ٦.

==========================

الفصل الخامس

علاقة القبالة بدين الكلدانيين والفرس
"لو وجدنا في حدود بحثنا المحدودة الحالية شعباً يتميز بحضارته وقوته السياسية، ويمارس تأثيراً مباشراً ودائماً على العبرانيين، لكان بوسعنا أن نجد في أحضان هذا الشعب الحل للمشكلة التي أثرناها. ولقد وجدنا أن هذه الشروط قد استوفت، حتى بعد أن تجاوزنا المطالب غير المعقولة التي يسوقها الناقد، في الكلدانيين والفرس الذين توحدوا في أمة واحدة تحت راية قورش ودين زرادشت. وهل نستطيع أن نفكر في حدث أكثر ملاءمة في حياة شعب كان بوسعه أن يغير بنيته الأخلاقية ويعدل أفكاره وعاداته من السبي الذي أطلق عليه اسم السبي البابلي؟ وهل من الممكن أن يكون إقامتهم التي دامت سبعين عاماً في أرض غزوهم لم تؤثر على أي من الجانبين؟ لقد استشهدنا بالفعل بفقرة تلمودية يعترف فيها شيوخ الكنيس صراحةً بأن أسلافهم أحضروا معهم من أرض منفاهم أسماء الملائكة وأسماء الأشهر وحتى حروف الأبجدية.

ومن المستحيل أن نفترض أن أسماء الأشهر لم تكن مصحوبة بمعرفة فلكية معينة، ١ على الأرجح

ص ٢٨٣

من الطبيعة التي صادفناها في سفر يتزيرة، وأن أسماء
الملائكة كانت منفصلة عن التسلسل الهرمي السماوي
والجحيمي بأكمله الذي تبناه المجوس. كما لوحظ منذ
فترة طويلة أن الشيطان يظهر لأول مرة في الكتابات
المقدسة في قصة أيوب الكلداني. ٢ إن هذه الأساطير
الغنية والمثقفة، التي تبناها التلمود وانتشرت في المشناه،
تشكل أيضًا الجزء الشعري، وإذا جاز لي أن أستخدم هذا
التعبير، فهي تشكل الغلاف الخارجي للزوهار. ولكننا لا
نريد أن نصر على هذه الحقيقة المعروفة منذ زمن طويل.
فإذا تجاهلنا الكلدانيين، الذين لم يتركوا أي أثر مرئي أو
موثوق، والذين هزمهم الفرس أخلاقيًا وماديًا قبل عودة
اليهود إلى الأرض المقدسة، فسوف نثبت وجود كل
عناصر الكابالا تقريبًا في الزند أفستا والتعليقات الدينية
التي تعتمد عليها، إن لم يكن المبادئ الأكثر عمومية.

"نود أن نشير بالمناسبة إلى أن هذا النصب التذكاري
الضخم الرائع الذي عرفناه منذ أكثر من قرن من الزمان،
في هذا العصر الذي نتابع فيه كل المصادر بشغف، لم
يقدم بعد كل الخدمات للفلسفة التاريخية
. العلم الحقيقي للعقل البشري . التي يتوقعها هذا العلم
منها بحق. ونحن لا نتظاهر بملء هذه الفجوة؛ ولكننا

نأمل أن نظهر انتقال الأفكار بين بلاد فارس ويهودا، كما فعلنا بالفعل جزئياً، فيما يتصل بيهودا والإسكندرية.

يجب أن نشير أولاً إلى أن جميع علماء التاريخ، سواء كانوا يهودًا

ص ٢٨٤

أو مسيحي، ٣ يتفقون على أن أول خلاص للإسرائيليين الذين ظلوا أسرى في بلاد الكلدانيين منذ نبوخذ نصر (عزرا، ١، ١) حدث أثناء السنوات الأولى من حكم كورش على بابل، ٥٣٦ إلى ٥٣٠ قبل العصر المسيحي. ويقتصر الاختلاف في الرأي على هذه الفترة المحدودة للغاية. وإذا صدقنا حسابات أنكتيل-دوبرون، ٤ كان زرادشت قد بدأ مهمته الدينية في عام ٥٤٩، أي قبل أربعة عشر عامًا على الأقل من العودة الأولى للعبرانيين الأسرى إلى وطنهم. كان زرادشت في الأربعين من عمره آنذاك؛ وقد بدأ العصر الأكثر إشراقًا في حياته، واستمر حتى عام ٥٣٩. وخلال هذه السنوات العشر حول زرادشت بلاط ومملكة الملك جوستاسب، الذي يُعتقد أنه كان هيستاسبيس، والد داريوس، إلى شريعته. وخلال هذه السنوات العشر، أزعجت سمعة النبي الجديد حتى البراهمة في الهند،

وعندما جاء أحدهم إلى بلاط جوستاسب بغرض التغلب على من وصفه بالمحتال، اضطر هو وكل من كان معه إلى الاستسلام للقوة التي لا تقاوم لخصمهم. وفي النهاية، من عام ٥٣٩ إلى عام ٥٢٤، قام زرادشت بتدريس دينه علنًا في عاصمة الإمبراطورية البابلية، والتي حولها بالكامل من خلال ربط تعاليمه بحكمة بالتقاليد القائمة بالفعل. ٥

هل من المعقول أن نفترض أن بني إسرائيل، الذين شهدوا مثل هذه الثورة، وعادوا إلى وطنهم في وقت انتشرت فيه تلك الثورة بأبهى صورها، وبالتالي تركت في أذهانهم أقوى الانطباعات . هل من الممكن، كما أقول، أنهم لم يأخذوا معهم أي أثر لها، حتى في آرائهم وأفكارهم الأكثر سرية؟ أليس من المعقول أن نفترض أن هؤلاء الذين شهدوا مثل هذه الثورة عادوا إلى وطنهم في وقت انتشرت فيه تلك الثورة بأبهى صورها، وبالتالي تركت في أذهانهم أقوى الانطباعات؟

ص ٢٨٥

إن السؤال الكبير حول أصل الشر، والذي ظل حتى ذلك الحين بعيداً عن اليهودية، والذي كان، إذا جاز التعبير، مركز ونقطة انطلاق ديانة الفرس، ألا ينبغي أن يكون قد

أثر بقوة على خيال هؤلاء الناس من أهل الشرق، الذين اعتادوا تفسير كل شيء بالتدخل الإلهي والصعود في مشاكل مماثلة إلى مصدر الأشياء؟ لا يمكن القول إنهم بسبب سحقهم تحت وطأة محنتهم ظلوا غرباء عن كل ما حدث من حولهم في أرض منفاهم. تشير الكتب المقدسة نفسها إليهم بشيء من الرضا باعتبارهم متعلمين في جميع العلوم، وبالتالي، في جميع أفكار غزاتهم، ومقبولين مع هؤلاء في أعلى كرامات الإمبراطورية.

هذه هي فقط شخصية دانيال وزربابل ونحميا، ٦ وقد لعب الاثنان الأخيران دوراً فعالاً في خلاص إخوتهما. ولكن هذا ليس كل شيء. فإلى جانب أربعين ألف شخص عادوا إلى أورشليم في عهد زربابل، حدثت هجرة ثانية، برئاسة عزرا، في عهد أرتحشستا لونجيمانوس، بعد حوالي سبعين عاماً من الهجرة الأولى. وخلال هذه الفترة، كان للإصلاح الديني لزرادشت الوقت الكافي للانتشار إلى جميع أنحاء الإمبراطورية البابلية، وترسيخ جذوره في عقول الناس. ومنذ عودتهم إلى أرضهم حتى غزو الإسكندر الأكبر، ظل اليهود دائماً رعايا للملوك الفرس. وحتى بعد هذا الحدث، وحتى تشتتهم الكامل، بدا أنهم نظروا إلى نهر الفرات، الذي اغتسلوا ضفافه ذات يوم بدموعهم، باعتباره وطنهم الثاني عندما تحولت أعينهم وعقولهم إلى

أورشليم. نشأ الكنيس البابلي تحت التأثير المدني والديني لـ"رؤساء السبي" (ריש גלותה--رايش غلوثو)، وتعاون مع الكنيس في فلسطين من أجل التنظيم النهائي لليهودية الحاخامية. ٧

ص ٢٨٦

"وحيثما وجدوا ملجأ لهم، في سورا وبومباديتا ونهارديا، أسسوا مدارس دينية لم تكن أقل ازدهاراً من مدارس العاصمة. ومن بين المعلمين الذين نشأوا بينهم نذكر هليل البابلي، الذي توفي قبل مجيء المسيح بنحو أربعين عاماً، والذي كان معلم يوحنا بن زكاي الذي لعب دوراً عظيماً في القصص الكابالية التي ذكرناها آنفاً. وأنتجت هذه المدارس نفسها أيضاً التلمود البابلي، وهو التعبير النهائي والأكثر اكتمالاً عن اليهودية. ومن خلال تعداد هذه الحقائق وحدها يمكننا أن نستنتج أن أي أمة لم تمارس على اليهود مثل هذا التأثير العميق الذي مارسه الفرس؛ وأنه لم يكن بوسع أي قوة أخلاقية أن تخترق روحهم بعمق مثل النظام الديني لزرادشت بسلسلة طويلة من التقاليد والتعليقات.

ولكن كل شك يتلاشى عندما ننتقل من العلاقات

الخارجية الصرفة إلى مقارنة الأفكار التي تمثل في الأمتين أسمى النتائج والأسس ذاتها لحضارتيهما. ولكن لتجنب الشكوك في أننا أسسنا مسبقًا أصل الكابالا على تشابهات معزولة وعرضية بحتة، فسوف نشير في بضع كلمات وببعض الأمثلة إلى تأثير الدين الفارسي على اليهودية بشكل عام، قبل أن نوضح جميع عناصر النظام الكابالي في زند أفستا. وبعيدًا عن كونه استطرادًا، فإن هذا الجزء من بحثنا سيساهم كثيرًا في تعزيز رأينا، وأسرع إلى إضافة أنني لا أنوي على الإطلاق التحدث عن العقائد الأساسية للعهد القديم. فبما أن زرادشت نفسه يشير باستمرار إلى تقاليد أقدم منه بكثير، فليس من الضروري، بل من غير المسموح به حتى من وجهة نظر النقد المحايد، اعتبار ما يلي مقتبسًا من عقيدته: الأيام الستة للخلق، والتي يمكن التعرف عليها بسهولة في الجهنبرات الستة؛ ٨ الجنة الأرضية و

خدعة الشيطان الذي أشعل الثورة في روح أبوينا الأولين في صورة ثعبان؛ ٩ العقوبة الرهيبة والخسائر المتزايدة لأولئك الذين، بعد أن عاشوا مثل الملائكة، اضطروا إلى تغطية أنفسهم بجلود الحيوانات، وانتزاع المعادن من

أحشاء الأرض واختراع كل الفنون التي نعيش بها؛ ١٠
وأخيرًا، الدينونة الأخيرة مع الأهوال المصاحبة لها،
والقيامة بالروح والجسد. ١١ كل هذه المعتقدات
موجودة، صحيح، في

ص ٢٨٨

كما هو واضح في النموذج الموجود في Bundehesh 12
وفي زند أفستا كما في سفر التكوين؛ ١٣ ولكننا نكرر مرة
أخرى أننا مقتنعون تمامًا بأن المصدر يجب أن نبحث
عنه في عصر أقدم بكثير. "لا يمكننا أن نقول نفس الشيء
عن اليهودية الحاخامية، التي هي أكثر حداثة من دين
زرادشت. آثار البارسي هنا، كما سنتأكد قريبًا، واضحة
جدًا، وسوف نرى قريبًا مقدار الضوء الذي يمكن أن يُلقى
على أصل الكابالا عندما نضع في اعتبارنا أن أقدم معلمي
هذا العلم الغامض يُحسبون أيضًا بين أساتذة المشناه
وبين أكثر شيوخ الكنيس احترامًا.

عندما نجد في اليهودية جنبًا إلى جنب مع أفضل التعاليم
عن تطبيق الحياة، وعندما نجد جنبًا إلى جنب مع أكثر
الأفكار المعزية عن الرحمة والعدالة الإلهية، آثارًا لأشد
الخرافات قتامة، فلابد أن نبحث عن سبب هذه

الخرافات، وخاصة في الرعب الذي تغرسه الشياطين فينا.
إن القوة التي تنسبها الشياطين إلى الأرواح الشريرة
(שדים Shaydim, --רוחות Ruheth) --عظيمة إلى الحد
الذي قد يجعل الإنسان في كل لحظة من حياته يتصور
نفسه محاطًا بأعداء غير مرئيين يتحينون فرصة فقدان
جسده وروحه. لم يولد الإنسان بعد، وهم ينتظرونه
بالفعل في المهد ليتنافسوا معه على الله وحنان الأم.
بالكاد يمكنه أن يرى نور هذا العالم، عندما يهاجمون
رأسه بألف خطر، وأفكاره بألف رؤية غير نقية. باختصار،
ويل له إذا لم يقاوم إلى الأبد! لأنه قبل أن تترك الحياة
الجسم بشكل كامل، فإنهم يأتون للاستيلاء على
فريستهم.

والآن، في كل الأفكار من هذا النوع، هناك تشابه تام بين
التقاليد اليهودية والزند أفستا. فوفقًا لهذا النصب الأخير،
فإن الشياطين أو العفاريت،

ص ٢٨٩

إن أبناء أهريمان والظلام لا يقلون عدداً عن مخلوقات
أهرمزد. فهناك أكثر من ألف نوع تظهر نفسها في أشكال
مختلفة، وتجوب الأرض لنشر الأمراض والأسقام بين

البشر. ١٤ يسأل زرادشت من أورمزد: "أين هو مكان الذكور، وأين هو مكان الإناث؛ أين تتجول الآلهة في حشود من خمسين، ومن مائة، ومن ألف، ومن عشرة آلاف، وأخيرًا، من جميع الجهات؟ ... ١٥ دمروا الأجهزة التي تضعف الإنسان، وتلك التي تسبب المرض، تلك التي تسلب قلب الإنسان كما تجرف الريح السحب Zend) ". Av.، المجلد الثاني، ص ١١٣.(

"وهذه هي الطريقة التي يعبر بها التلمود عن نفسه في نفس الموضوع: ""قال الأب بنيامين: ""لا يستطيع أي مخلوق أن يقاوم المخلوقات الشريرة (מזיקין--مازيكين)، التي كانت لها القدرة على رؤيتها""." ويضيف أبيا: ""إنهم أكثر عدداً منا، ويحيطون بنا كما يحيط الخندق بالحقل""."" يقول راب هونا: ""كل واحد منا، ١٦ "هناك ألف منهم على اليسار وعشرة آلاف على اليمين. عندما نشعر بأننا مضغوطون وسط حشد من الناس، فذلك بسبب وجودهم؛ عندما ترتخي ركبنا تحت أجسادنا، فهم وحدهم السبب؛ عندما نشعر وكأن أطرافنا قد كُسِرت، فيجب علينا أن ننسب هذه المعاناة إليهم مرة أخرى". ١٧ يقول كتاب زند أفستا: "إن الأرواح تتحد مع بعضها البعض وتتكاثر كما يتكاثر الإنسان". (زند أفستا، المجلد الثاني، ص ٣٣٦). ولكنها تتكاثر أيضًا من خلال شوائبنا،

ومن خلال الأفعال المشينة المتمثلة في إساءة معاملة الذات، وحتى من خلال الفجور اللاإرادي الذي تثيره فكرة شهوانية أثناء النوم. وفقًا لكتاب زند أفستا، فإن الأرواح تتكاثر من خلال شوائبنا، ومن خلال الأفعال المشينة المتمثلة في إساءة معاملة الذات، وحتى من خلال الفجور اللاإرادي الذي تثيره فكرة شهوانية أثناء النوم.

ص ٢٩٠

]تستمر الفقرة] يشبه الشياطين الملائكة في ثلاثة أشياء، وفي ثلاثة أشياء أخرى يشبهون الإنسان. مثل الملائكة، يقرؤون المستقبل، ولديهم أجنحة ويطيرون في لحظة من أحد طرفي العالم إلى الطرف الآخر؛ لكنهم يأكلون ويشربون ويتكاثرون ويموتون كما يفعل الإنسان. ١٨ علاوة على ذلك، فقد نشأت جميعها من الأحلام الفاسقة التي أزعجت ليالي والدنا الأول خلال السنوات التي قضاها في العزلة، ١٩ ونفس السبب حتى اليوم ينتج نفس التأثير في نسله. ٢٠ ولذلك، اعتمد اليهود والبارسيون بعض الصلوات المصاغة، والتي تتمثل قوتها في تجنب مثل هذه الكارثة. ٢١ نفس الأشباح، نفس الرعب، في النهاية، تحاصرهم وكذلك الآخرين في اللحظة الأخيرة.

"يقول كتاب زند إن الإنسان لا يموت إلا نادراً عندما يستحوذ عليه الشياطين ويستجوبونه. (كتاب زند أف، المجلد الثاني، ص ١٦٤). يأتي دارودج (الشيطان) نيسوش في هيئة ذبابة، ويضع نفسه على الرأس ويضربه بلا رحمة. (كتاب زند أف، المجلد الثاني، ص ٣١٦). تصل الروح، المنفصلة عن الجسد، إلى جسر تشينيفاد، الذي يفصل عالمنا عن العالم غير المرئي؛ وهناك يحكم عليها ملاكان، أحدهما ميثرا، ذو أبعاد هائلة، وله عشرة آلاف عين، ويمسك هراوة في يده. ٢٢ الحاخامات، الاحتفاظ

ص ٢٩١

"إن الفكرة الأساسية نفسها، تصورها بشكل أكثر رعبًا. يقولون: ""عندما يفتح الإنسان، الذي يوشك على مغادرة هذا العالم، عينيه، يلاحظ في بيته نورًا غير عادي، ويقف أمامه يرى ملاك الرب مرتديًا نورًا، وجسده مرصع بالعينين ويده تمسك سيفًا ملتهبًا. عند رؤية هذا، يسيطر على الرجل المحتضر خوف يخترق جسده وروحه. تهرب روحه تدريجيًا إلى كل الأطراف، كمن يرغب في تغيير مكانه. ولكن عندما يدرك أنه من المستحيل عليه الهرب، ينظر إلى وجه الشخص الواقف أمامه ويسلم نفسه بالكامل لسلطانه. إذا كان الرجل المحتضر بارًا، تظهر له

الحضور الإلهي (شكينة) وتختفي الروح سريعًا خارج الجسد"". " ٢٣

ويتبع هذا الاختبار الأول اختبار آخر، وهو ما يسمى بالتعذيب أو محنة القبر (היבוט הקבר Hibut ;-- Hakover). 24 " حالما يوضع الميت في قبره، تتحد الروح معه مرة أخرى، وعندما يفتح عينيه، يرى وجهين: "٢٥ ملاكاً يأتون ليدينونه. كل واحد منهم يحمل في يده قضيبين من نار (ويقول آخرون سلسلتين من نار)، وتتم محاكمة النفس والجسد في نفس الوقت على الشر الذي ارتكباه معًا. ويل للإنسان عندما يُدان، لأنه لا أحد يدافع عنه! عند الضربة الأولى، تُخلع جميع أطرافه؛ وعند الضربة الثانية، تُكسر جميع عظامه. ولكن جسده يُعاد بناؤه سريعًا ويبدأ العقاب من جديد." ٢٦

يجب علينا أن نقدر هذه التقاليد أكثر، لأنها أخذت حرفيًا تقريبًا من الزوهار، حيث تم اقتباسها من الكتاب المقدس.

لقد انتقلت هذه المعتقدات إلى الكتابات الحاخامية

البحتة وإلى الكتب الشعبية. ويمكننا أن نضيف إلى هذه المعتقدات مجموعة من العادات والممارسات الدينية، التي يأمر بها التلمود والزند أفستا على حد سواء. وعلى هذا فإن البارسي، عندما يغادر فراشه في الصباح، لا ينبغي له أن يخطو أربع خطوات قبل أن يرتدي الحزام المقدس الذي يسمى كوستي، ٢٧ بحجة أنه كان قد تلوث أثناء الليل بسبب الاتصال بالشياطين، ويجب عليه أن لا يلمس أي جزء من جسده قبل أن يغسل يديه ووجهه ثلاث مرات. ٢٨ وسوف نجد نفس الواجبات، بناءً على نفس الأسباب، مع أتباع الشريعة الحاخامية؛ ٢٩ مع الفارق أن الكوستي يتم استبداله بثوب من شكل آخر. يعتبر تلاميذ زرادشت وأتباع التلمود أنفسهم ملزمين بتحية القمر في الربع الأول بالصلاة ٣٠ والشكر. ٣١ إن ممارسة إبعاد الشياطين عن الأموات أو الأطفال حديثي الولادة الذين يحاولون الاستحواذ عليهم، هي نفسها تقريبًا في كلا الأمرين. ٣٢

ص ٢٩٣

إن البارسيين واليهود يمارسون عبادتهم، إن جاز لي أن أقول هذا، حتى إلى حد التدنيس. فهناك صلوات وواجبات دينية لكل لحظة، ولكل فعل، ولكل موقف من

مواقف الحياة الجسدية والأخلاقية. ٣٣ وعلى الرغم من أننا لا نفتقر إلى المواد اللازمة لمزيد من التوسع في هذا الموضوع، ٣٤ ونعتقد أنه قد حان الوقت لإنهاء هذه المقارنة. ولكن حتى الحقائق الخيالية والغريبة التي جمعناها تعطي قدراً أعظم من اليقين للاستنتاج الذي نستخلصه منها. فمن المؤكد أننا لا نستطيع أن نستدعي القوانين العامة للعقل البشري في مثل هذه المعتقدات وفي مثل هذه الأفعال. ولكننا نعتقد أننا أثبتنا أن الدين، أو حضارة بلاد فارس القديمة، قد تركت آثاراً عديدة في كل أجزاء اليهودية؛ في أساطيرها السماوية التي تمثلها الملائكة؛ وفي أساطيرها الجهنمية، وأخيراً في ممارسة العبادة الخارجية. فهل نصدق الآن أن فلسفتها، أي الكابالا، هي وحدها التي نجت من هذا التأثير؟ وهل هذا الرأي محتمل، عندما نعلم أن التقاليد الكابالية تطورت بنفس الطريقة، وفي نفس الوقت، ومثلها كمثل القانون الشفوي للتقاليد التلمودية، فإنها تستند إلى نفس الأسماء؟ لا نريد أن نكتفي بهذا.

ص ٢٩٤

إننا لن نستعين بتخمين بسيط، مهما كان أساسه قويًا، في موضوع بالغ الخطورة. وسوف نتناول العناصر الأساسية

للقبالة واحدة تلو الأخرى، ونبين تشابهها التام مع المبادئ الميتافيزيقية لدين زرادشت. وعلى الرغم من أن هذه الطريقة في العمل ليست مدروسة إلى حد كبير، إلا أنها لابد وأن تبدو على الأقل أكثر حيادية.

.1إن الدور الذي يلعبه عين سوف في الكابالا، اللانهائي بلا اسم ولا شكل، يُعطى في لاهوت المجوس للزمن الأبدي (زرفاني أكيريني)، ووفقًا لآخرين، إلى الفضاء اللامحدود. ٣٥ نود أن نلاحظ هنا أن مصطلح "الفضاء" أو "المكان المطلق" (מקום Mokaum--أصبح عند العبرانيين الاسم الحقيقي للإله. علاوة على ذلك، فإن هذا المبدأ الأول، هذا المصدر الوحيد والأسمى لكل الوجود، ليس سوى إله مجرد، بدون عمل مباشر على الكائنات، بدون علاقة نشطة بالعالم، وبالتالي، بدون أي شكل ملموس لنا؛ لأن الخير وكذلك الشر، والنور وكذلك الظلمة لا يزالون متجمعين معًا في حضنه. ٣٦ وفقًا لطائفة الزرفانيين، الذين تم الحفاظ على رأيهم من قبل مؤرخ فارسي، ٣٧ المبدأ الذي ذكرناه للتو، زرفان نفسه، سيكون، مثل تاج الكاباليين، مجرد الإشعاع الأول للضوء اللانهائي.

.2يمكن التعرف بسهولة على "ميمرا" المترجمين

الكلدانيين من خلال الكلمات التالية التي يحدد بها أورمزد نفسه "هونوفر" أو الكلمة الإبداعية: "أقول لك يا زرادشت الحكيم، هونوفر الطاهر، المقدس، السريـع! كان قبل السماوات، قبل المياه، قبل الأرض، قبل القطعان، قبل الأشجار، قبل النار، ابن الله، قبل كل شيء ...

ص ٢٩٥

]تستمر الفقرة] أورموزد، أمام الإنسان النقي، أمام الآلهة، أمام كل العوالم الموجودة، أمام كل الأشياء الطيبة". ولكن نفس الكلمة أورموزد خلق العالم، وبواسطتها يعمل ويوجد.Zend Av) .، المجلد الثاني، ص ١٣٨). ولكن الكلمة لم تكن موجودة قبل العالم فحسب؛ على الرغم من أنها "مُعطاة من الله"، كما تقول كتب زند، ٣٨ فهو أبدي كما هو. وهو يلعب دور الوسيط بين الزمن اللامحدود والوجودات التي تتدفق من صدره. وهو يحتضن مصدر ونموذج كل الكمال، وله القدرة على تحقيقه في كل الكائنات. ٣٩ إن ما يثبت تشابهها أخيراً مع "الكلمة" الكابالية هو أنها ذات جسد وروح، أي أنها الروح والكلمة في نفس الوقت. إنها الروح لأنها لا تقل عن روح أورمزد، كما قال هو نفسه صراحة؛.Zend Av) ، المجلد

الثاني، ص ٤١٥) إنها الكلمة أو الجسد، أي أن الروح تصبح مرئية، لأنها في نفس الوقت القانون والكون.Zend Av) .، المجلد الثالث، ص ٣٢٥، ٥٩٥.(

..3نجد في أورمزد شيًأ يشبه تمامًا ما يسميه الزوهار "الشخص" أو "الوجه" (פרצוף. Partsuf--)فهو في الواقع أسمى تجسيد للكلمة الخلاقة، لتلك "الكلمة الممتازة" التي تتكون منها روحه. وفيه أيضًا وليس في المبدأ الأعلى، في الزمن الأبدي، يجب أن نبحث عن اتحاد كل الصفات المنسوبة عادةً إلى الله، والتي تشكل تجليه، أو بلغة الشرق، النور الأكثر إشراقًا وأنقى. تقول الكتب المقدسة للبارسيين: "في البداية، كان أورمزد، الذي ارتفع فوق كل شيء، يتمتع بالحكمة العليا، والنقاء، وفي نور العالم. هذا العرش المضيء (מרכבה(Merkaba--، هذا المكان الذي يسكنه أورمزد، هو الذي يُدعى النور البدائي ." .Zend Av)، المجلد الثالث، ص ٣٤٣.) مثل الرجل السماوي لدى الكاباليين، فهو يجمع في داخله

ص ٢٩٦

المعرفة الحقيقية، والذكاء الأعلى، والعظمة، والخير، والجمال، والطاقة أو القوة، والنقاء أو الروعة؛ هو، في

النهاية، الذي خلق، أو شكل على الأقل، وهو الذي يغذي جميع الكائنات. إن هذه الصفات في حد ذاتها وتشابهها مع السفيروت لا يمكن أن تقودنا بالطبع إلى أي استنتاج؛ ولكن لا يسعنا إلا أن نلاحظ أنها كلها متحدة في هرمزد، الذي يلعب دوره فيما يتصل باللانهاية والزمن غير المحدود، وهو نفس دور آدم كادمون فيما يتصل بعين صوف. والواقع أنه إذا صدقنا مؤرخاً سبق أن استشهدنا به، فقد كانت هناك بين الفرس طائفة كبيرة للغاية كان هرمزد في تقديرها يمثل الإرادة الإلهية التي تجلت في شكل بشري شديد البهاء. ٤١ ومن الصحيح أيضًا أن كتب زند لا تقول شيئًا عن كيفية خلق أورمزد للعالم، وبأي طريقة نشأ هو وعدوه من حضن الأبدي، وأخيرًا، ما الذي يشكل المادة الأولية للأشياء. ٤٢ ولكن عندما نقارن الله بالنور، وعندما نجعل السبب الفعال للعالم تابعًا لمبدأ أعلى، ونعتبر الكون جسدًا للكلمة غير المرئية، فلابد أن نعتبر الكائنات كلمات معزولة عن ذلك النور اللامتناهي. ونود أيضًا أن نلاحظ أن وحدة الوجود الغنوصية مرتبطة بشكل أو بآخر بالمبدأ الأساسي لعقيدة البارسيين. ٤٣

.4وفقًا للاعتقاد الكابالي، وكذلك وفقًا لـ

"إن كل كائنات العالم، وفقاً للنظام الأفلاطوني، كانت موجودة في البداية في شكل أكثر اكتمالاً في العالم غير المرئي. ولكل منها في الفكر الإلهي نموذجه الثابت، والذي لا يمكن أن يظهر للنور هنا على الأرض إلا من خلال عدم كمال المادة. وهذا المفهوم، الذي يختلط فيه مبدأ الوجود المسبق بمبدأ نظرية الأفكار، نجده أيضاً في زند أفستا تحت اسم "فروير". ويشرح أعظم مستشرق في أيامنا هذه الكلمة على النحو التالي: "من المعروف أن الفرس كانوا يفهمون من كلمة "فروير" النموذج الإلهي لكل شيء موهوب بذكاء، وفكرته في فكر أورمزد والروح العليا التي تتنفس فيه وتراقبه. وهذا المعنى تدعمه التقاليد وكذلك النصوص". ٤٤

يتفق تفسير أوكويتيل-دويبرون تمامًا مع هذا التفسير، ٤٥ ولن نذكر كل مقاطع كتاب زند أفستا التي تؤكد ذلك. بل نشير إلى مصادفة ملحوظة للغاية في نقطة معينة من هذه العقيدة بين أتباع الكابالا وتلاميذ زرادشت. وما زلنا نتذكر ذلك المقطع الرائع في كتاب الزوهار حيث تحكي الأرواح التي على وشك أن تُرسَل إلى الأرض لله كيف ستعاني وهي بعيدة عنه؛ وما ينتظرها من بؤس ودنس في عالمنا. حسنًا، في التقاليد الدينية للبارسيين، يشكو أهل

فيرو نفس الشكوى، ويجيبهم أورمزد كما يجيب يهوه على تلك الأرواح الحزينة على ترك السماء. يخبرهم أنهم ولدوا للنضال، لمحاربة الشر وإخفائه من الخليقة، وأنهم لن يتمكنوا بعد ذلك من التمتع بالخلود والسماء، إلا بعد أن تتم مهمتهم على الأرض. ٤٦ "فكر في الميزة التي ستتمتع بها عندما أسمح لك بالبقاء في الأجساد في العالم. قاتل واجعل أطفال أهريمان يختفون. في النهاية سأعيد تأهيلك في حالتك الأولى وستصبح ملكًا لي.

ص ٢٩٨

"ستكون سعيدًا. في النهاية سأعيدك إلى العالم، وستكون خالدًا، شابًا إلى الأبد وبلا عيب.Zend Av) ".، المجلد الثاني، ص ٣٥٠). هناك ميزة أخرى تذكرنا بالأفكار الكابالية، وهي أن الأمم لها فرسانها تمامًا مثل الأفراد، وبالتالي فإن زند أفستا غالبًا ما يستحضر فرسان إيران حيث تم الاعتراف بقانون زرادشت أولاً. ومع ذلك، فإن هذا الاعتقاد، الذي نلتقي به أيضًا في نبوءات دانيال، (الفصل العاشر، ١٠ وما يليه) ربما كان منتشرًا على نطاق واسع منذ فترة طويلة بين الكلدانيين قبل اندماجهم السياسي والديني مع الفرس.

5.إذا كانت نفسية الكاباليين تشبه إلى حد ما نفسية أفلاطون، فإنها تشبه إلى حد كبير نفسية البارسيك، كما هو موضح في مجموعة من التقاليد القديمة جدًا التي أعاد أوكتيل دويبرون إنتاجها في الغالب في "مذكرات أكاديمية النقوش". (المجلد ٣٨، ص ٦٤٦-٦٤٨). دعونا نتذكر أولاً أنه وفقًا للنظريات الكابالية، توجد في النفس البشرية ثلاث قوى، متميزة تمامًا عن بعضها البعض، والتي تتحد فقط أثناء الحياة الأرضية. على أعلى مستوى توجد الروح الحقيقية (נשמה--N'shamah)، الانعكاس الخالص للذكاء الإلهي، والمقدر لها أن تعود إلى مصدرها، وغير متأثرة بالتلوثات الأرضية؛ على المستوى الأدنى، فوق المادة مباشرة، يوجد مبدأ الحركة والإحساس، الروح الحيوية (נפש--نفس) التي تنتهي مهمتها عند حافة القبر. بين هذين الطرفين، أخيرًا، يوجد مقعد الخير والشر، المبدأ الحر والمسؤول، الشخص الأخلاقي (רוח--رو-آه).
٤٧

يجب أن نضيف أن العديد من علماء الكابالا وبعض الفلاسفة ذوي السلطة العظيمة في اليهودية أضافوا إلى هذه العناصر الثلاثة الرئيسية عنصرين آخرين، أحدهما هو المبدأ الحيوي (הוח--هيهوه)، القوة الوسيطة بين الروح والجسد، بصرف النظر عن مبدأ الإحساس؛ والآخر

هو النوع، أو يمكننا أن نقول، الفكرة التي تعبر عن الشكل المفصل للفرد (**יחידה**--يهيداه، **צלם**--تسيلم، **דוגמא**--دوغما.(

ص ٢٩٩

]تستمر الفقرة] ينزل هذا الشكل من السماء إلى رحم المرأة وقت الحمل ويغادر قبل الموت بثلاثين يومًا. وخلال هذه الفترة (ثلاثين يومًا) يحل محله ظل بلا شكل.

إن التقاليد اللاهوتية للبارسيين تضع نفس التمييزات بالضبط في النفس البشرية. فنحن نتعرف بسهولة على النوع الفردي في الروح التي، بعد أن وجدت في السماء في حالة نقية ومنعزلة، مضطرة، كما رأينا أعلاه، إلى الاتحاد بالجسد. وبطريقة لا تقل وضوحاً نجد المبدأ الحيوي في الديان، الذي من دوره، كما يقول المؤلف مرشدنا، الحفاظ على قوى الجسد والحفاظ على الانسجام في جميع أجزائه. ومثله كمثل "هياه" عند العبرانيين، لا يشارك في الشر الذي يرتكبه الإنسان؛ فهو مجرد بخار خفيف يأتي من القلب، ويجب أن يختلط بالأرض بعد الموت. أما عكا، على العكس من ذلك، فهو المبدأ الأعلى. إنه فوق الشر، كما أن المبدأ السابق أدنى منه. إنه نوع من

النور الذي يأتي من السماء، والذي يجب أن يعود إلى هناك عندما يعود جسدنا إلى التراب. إنها ذكاء أفلاطون والقباليين الخالص، لكنه يقتصر على معرفة واجباتنا، والتنبؤ بالحياة المستقبلية والبعث، أو باختصار، الوعي الأخلاقي. وفي النهاية نصل إلى الروح الحقيقية أو الشخص الأخلاقي، الذي هو واحد، على الرغم من تنوع قدراته، وهو وحده المسؤول عن الحكم الإلهي على أفعالنا. ٤٨ هناك تمييز آخر، وإن كان أقل فلسفية ولكن معترف به على قدم المساواة في كتب زند، وهو التمييز الذي يجعل الإنسان صورة العالم والذي يعترف في وعيه بمبدأين متعاكسين، وقدرتين، واحدة تأتي من السماء، تقودنا إلى الخير، بينما الأخرى، التي خلقها أهريمان، تغرينا بفعل الشر. ٤٩ هذان المبدآن اللذان، مع ذلك، لا يستبعدان الحرية

ص ٣٠٠

تلعب قوى الفعل دورًا بارزًا في التلمود حيث تصبح الرغبة الطيبة والشريرة (יצר טוב Yetzer Tov--، יצר הרה-- Yetzer Ha-rah)؛ وربما أيضًا الملاك الطيب والملاك الشرير.

.6وحتى مفهوم أهريمان، على الرغم من طابعه الأسطوري المحض، قد تم الحفاظ عليه في عقائد القبالة؛ حيث يتم تجسيد الظلام والشر في سمائل، تمامًا كما يتم تمثيل النور الإلهي بكل بهائه من خلال الإنسان السماوي. أما عن التفسير الميتافيزيقي لهذا الرمز، أي أن مبدأ الشر هو المادة، أو كما يقول علماء القبالة، "القشرة"، الدرجة الأخيرة من الوجود، فقد وجدناه، دون إجهاد الموضوع، في طائفة الزردوستيين الذين أقاموا بين النور الإلهي ومملكة الظلام نفس العلاقة بين الجسد وظله. ٥٠

ولكن هناك حقيقة أخرى أكثر جدارة باهتمامنا، لأنها لا توجد في أي مكان آخر، وهي أننا نجد في أقدم أجزاء من المدونات الدينية للبارسيين وجهة النظر الكابالية التي تقول إن أمير الظلام، سماائيل، بفقدانه نصف اسمه، يصبح في نهاية الأيام ملاك نور، ومع كل ما لعن، يعود إلى النعمة الإلهية. "يقول أحد المقاطع في كتاب ياكنا: ""هذا الملك الظالم، هذا النجس، هذا الكيب الذي لا يعرف إلا الشر، سوف يقول أفستا عند القيامة، وسيقوم بتنفيذ القانون، حتى في مسكن الملعونين (الدرواند Zend) """.(.Av، المجلد الثاني، ص ١٦٩). ويضيف كتاب بوندهيش أنه في نفس الوقت، سوف نرى أورمزد والسبعة الجن

الأوائل من جهة، وأهريمان مع عدد مماثل من الأرواح الشريرة من جهة أخرى، وهم يقدمون ذبيحة معًا للخالق، زرفاني أكيرين.Zend Av) .، المجلد الثالث، ص ٤١٥). وسوف نضيف أخيرًا إلى كل هذه الأفكار الميتافيزيقية والدينية نظامًا جغرافيًا غريبًا للغاية يوجد مع بعض الاختلافات الطفيفة في الزوهار وفي الكتب المقدسة للبارسيين. وفقًا لكتاب زند أفستا (المجلد الثاني، ص ٧٠) وكتاب بوندهيش، (زند أف، المجلد الثالث، ص ٣٦٣) تنقسم الأرض إلى سبعة أجزاء (كشفار)، تسقى بنفس القدر من الأنهار العظيمة، وتفصل بينها

ص ٣٠١

"إن كل جزء من هذه الأجزاء يشكل عالماً في حد ذاته ويعيش فيه سكان من طبيعة مختلفة؛ بعضهم أسود، وبعضهم أبيض؛ وهؤلاء أجسادهم مغطاة بالشعر، مثل الحيوانات، والبعض الآخر يتميزون ببعض التكوينات الخيالية الأخرى. وأخيراً، فإن جزءاً واحداً فقط من هذه الأجزاء العظيمة من الأرض قد تلقى قانون زرادشت".

ولنتناول الآن وجهة نظر علماء الكابالا في نفس الموضوع. وفي اقتباسنا لها، سوف نقتصر على دور المترجم فقط.

"عندما خلق الله العالم، مد فوقنا سبع سماوات، وشكل تحت أقدامنا أراضٍ عديدة. كما خلق سبعة أنهار، وجعل الأسبوع من سبعة أيام. والآن، كما أن لكل من هذه السماوات كوكبة منفصلة وملائكة من طبيعة خاصة، فكذلك الأراضي هنا أدناه. توضع واحدة فوق الأخرى، وكلها مأهولة، ولكن من قبل كائنات ذات طبيعة مختلفة، كما قيل عن السماوات. من بين الكائنات، بعضها له وجهان، وبعضها أربعة، وبعضها لا يوجد سوى وجه واحد. وهي تختلف أيضًا في اللون؛ بعضها أحمر، وبعضها أسود وبعضها أبيض. هذه لها ملابس، والبعض الآخر عراة مثل الديدان. إذا أثير الاعتراض بأن جميع سكان العالم ينحدرون من آدم، فإننا نسأل هل من الممكن أن يسافر آدم في كل هذه المناطق لغرض إعمارها بأطفاله؟ كم عدد الزوجات التي كان لديه؟ لكن آدم عاش فقط في ذلك الجزء من الأرض الذي هو الأكثر ارتفاعًا والذي يحيط به السماء العليا." ٥١ الفرق الوحيد الذي يفصل هذا الرأي عن رأي البارسيين هو أنه بدلاً من اعتبار الأجزاء السبعة من الأرض أقسامًا طبيعية لنفس السطح، فإنهم يمثلونها مغلفة بعضها ببعض، مثل طبقات البصلة **אלין על אלין בגלדי בשלים**، كما يقول النص.

ص ٣٠٢

إن هذه العناصر، بكل بساطتها ودون أي ترتيب منهجي، هي التي تشكل الأساس المشترك للقبالة والأفكار الدينية التي نشأت تحت تأثير زند أفستا. ومهما كانت هذه العناصر كثيرة ومهمة، فإننا كنا لنتراجع أمام الاستنتاج الذي يترتب على هذا التوازي لو لم نجد في الكتب المقدسة للفرسك كل الأساطير السماوية والجحيمية، وهي جزء من الطقوس الدينية، بل وحتى بعض العقائد الأكثر جوهرية في اليهودية. ومع ذلك، حاشا لله أن نتهم علماء القبالة بأنهم كانوا مجرد مقلدين عبيد، وأنهم تبنوا أفكاراً ومعتقدات غريبة دون فحص أو على الأقل دون تعديل، وأنهم اقتصروا على إلباسها سلطة الكتب المقدسة.

وكقاعدة عامة، لا توجد أمة، مهما كانت قوة تأثير أمة أخرى عليها، تتخلى عن وجودها الحقيقي . ممارسة قدراتها الداخلية . وتكتفي بحياة مستعارة، وإذا جاز لي أن أقول، بروح مستعارة. ولا يمكننا أن نعتبر القبالة حقيقة منعزلة، أو حدثاً عرضياً في اليهودية؛ بل على العكس من ذلك، فهي قلبها وحياتها. ٥٢ فبينما استولى التلمود على كل ما يتصل بالممارسة الخارجية والتنفيذ المادي للشريعة، احتفظت الكابالا لنفسها حصريًا بمجال

التكهنات والمشاكل الأكثر صعوبة في اللاهوت الطبيعي والموحى. علاوة على ذلك، كانت قادرة على إثارة احترام الناس من خلال إظهار الاحترام المطلق لمعتقداتهم الفظة، وفي جعلهم يفهمون أن إيمانهم وعبادتهم بالكامل يعتمدان على سر سامٍ. من خلال حمل مبدأ الطريقة الرمزية إلى عواقبها النهائية، لم تكن الكابالا بحاجة إلى الحيل لتحقيق ذلك.

ص ٣٠٣

ولقد رأينا أيضًا إلى أي مرتبة ارتقى التلمود، وما كان له من تأثير على خيال الناس. فقد ظلت المشاعر التي غرسها التلمود في نفوس الناس باقية إلى أيامنا هذه؛ ذلك أن بار كوخبا المعاصر، ساباتهاي زيبي، كان قد أزعج لفترة من الزمن كل اليهود في العالم، وذلك بالاعتماد على الأفكار الكابالية. ٥٣ كما تسببت هذه الأفكار في إثارة أشد الاضطرابات بين يهود المجر وبولندا نحو نهاية القرن الثامن عشر، وذلك بميلاد طائفة الزوهريين والحسيديين الجدد، وبدفع آلاف الإسرائيليين إلى حضن المسيحية. وحين نتأمل الآن القبالة في حد ذاتها، فلا يسعنا إلا أن نرى فيها تقدماً هائلاً في لاهوت الزند أفستا. وهنا، في الواقع، تشكل الثنائية حجر الزاوية في البنية، وإن لم تكن

مطلقة كما يعتقد عادة، ورغم أنها نشأت كمبدأ في دين يعترف بكائن أسمى واحد. إن أورمزد وأهريمان وحدهما موجودان في الواقع، بشخصية إلهية وقوة حقيقية؛ في حين أن الأبدي، ذلك الزمن اللامحدود الذي نشأ منه كلاهما، هو، كما قلنا، مجرد تجريد. ومع الرغبة في إعفاءه (الأبدي) من المسؤولية عن الشر، فقد سُلب منه إدارة العالم، وبالتالي كل مشاركة في الخير؛ ولم يتبق له سوى اسم له ظل من الوجود. ولكن هذا ليس كل شيء. إن جميع الأفكار المتعلقة بالعالم غير المرئي، وجميع المبادئ العظيمة للعقل البشري في الزند أفستا، وفي التقاليد اللاحقة المرتبطة بها، لا تزال ملفوفة في حجاب أسطوري تظهر من خلاله كحقائق مرئية وكأشخاص متميزين خلقوا على صورة الإنسان.

إن عقيدة الكاباليين تقدم لنا شخصية مختلفة تمامًا. فهنا التوحيد هو الأساس والقاعدة والمبدأ لكل شيء؛ أما الثنائية وكل التمييزات الأخرى مهما كانت طبيعتها فلا وجود لها إلا شكليًا. إن الله وحده، الله الواحد الأسمى، هو في الوقت نفسه السبب والجوهر والجوهر المعقول،

إن الوجود هو الشكل المثالي لكل ما هو موجود. فقط بين الوجود والعدم، بين أعلى شكل وأدنى درجة من الوجود يوجد تضاد، ثنائية. أحدهما نور، والآخر ظلام. لذا فإن الظلام ليس سوى نفي، والنور، كما أظهرنا عدة مرات، هو المبدأ الروحي، والحكمة الأبدية، والذكاء اللانهائي الذي يخلق كل ما يدركه، ويدركه أو يفكر فيه من خلال وجوده ذاته. ولكن إذا كان الأمر كذلك، وإذا كان صحيحًا أنه عند ارتفاع معين يمتزج الوجود والفكر، فإن المفاهيم العظيمة للذكاء لا يمكن أن توجد في العقل وحده، فهي لا تمثل مجرد أشكال يتم من خلالها إجراء تجريدات حسب الرغبة؛ بل على العكس من ذلك، لها قيمة جوهرية ومطلقة، أي أنها لا تنفصل عن الجوهر الأبدي. هذه هي بالضبط شخصية السفيروت، الرجل السماوي، الوجه الكبير والصغير، باختصار، كل التجسيدات الكابالية التي، كما نرى، تختلف اختلافًا كبيرًا عن التجسيدات الفردية والأسطورية لزيند أفستا.

إن الإطار، أو الخطوط العريضة لكتاب زند أفستا، ظل على حاله، ولكن الخلفية غيرت طبيعتها تمامًا، وتقدم لنا القبالة منذ ولادتها مشهدًا غريبًا لأسطورة تنتقل إلى حالة الميتافيزيقا تحت تأثير المشاعر الدينية ذاتها. ومع ذلك، فإن النظام الذي كان ثمرة تلك الحركة لا ينتمي حتى الآن،

على الرغم من هذا الحجم والعمق، إلى الأعمال التي يستخدم فيها العقل البشري حقوقه وسلطاته بحرية. إن التصوف، في حد ذاته، لا يظهر في هذا الكتاب في أرقى صوره، لأنه لا يزال مقيدًا بقوة خارجية - الكلمة الموحاة. لا شك أن هذه القوة أكثر وضوحًا من كونها حقيقية؛ ولا شك أيضًا أن هذا الرمز سرعان ما جعل من الحرف المقدس علامة مطيعة تعبر عن كل ما يرغب فيه المرء، وأداة مطيعة في خدمة العقل وإلهاماته الأكثر تحررًا. ولكن لا يمكن إنكار أن مثل هذا الإجراء . سواء كان نتيجة للتدبر أو الوهم الصادق . هذا الفن المتمثل في حجب الأفكار الجديدة تحت بعض النصوص الموقرة، يشكل إقراراً للتحيز القاتل ضد الفلسفة الحقيقية. وعلى هذا فإن الكابالا لها طابع ديني وروحي.

ص ٣٠٥

شخصية وطنية، على الرغم من ولادتها تحت تأثير حضارة غريبة، وعلى الرغم من وحدة الوجود التي تشكل أساس كل عقائدها.

ولقد احتفظت القبالة، باللجوء أولاً إلى سلطة الكتاب المقدس ثم إلى الشريعة الشفوية، بكل مظاهر النظام

اللاهوتي، وخاصة اللاهوت اليهودي. لذا، قبل السماح لها بالدخول إلى تاريخ الفلسفة والإنسانية، كان لا بد من محو تلك المظاهر، وإظهار القبالة في ضوءها الحقيقي، أي كمنتج طبيعي للعقل البشري. وقد تم إنجاز هذا المسار، كما ذكرنا بالفعل، ببطء ولكن بثبات، في عاصمة البطالمة. هناك، وللمرة الأولى، تجاوزت التقاليد العبرية عتبة الحرم المقدس، واختلطت بالعديد من الأفكار الجديدة، ولكنها لم تفقد أيًا من جوهرها، وانتشرت في العالم. ورغبة في استعادة ملكية اعتبروها خاصة بهم، رحب حراس هذه التقاليد بحرارة بالنتائج الأكثر نبلاً للفلسفة اليونانية وخلطوها أكثر فأكثر بمعتقداتهم الخاصة. لقد اعتاد ورثة الحضارة اليونانية على هذا الاختلاط تدريجيًا، ولم يفكروا إلا في إدخاله في نظام منظم حيث يتم تمثيل العقل والحدس والفلسفة واللاهوت على قدم المساواة. وهكذا طورت مدرسة الإسكندرية ذلك الملخص الرائع والعميق لجميع الأفكار الفلسفية والدينية في العصور القديمة. وهذا يفسر التشابه، نعم، أجرؤ على القول، الهوية التي وجدناها في جميع النقاط الأساسية للأفلاطونية المحدثة والقبالة. ولكن القبالة بعد أن دخلت من خلال هذا المسار إلى الأرض المشتركة للعقل البشري، انتقلت مع ذلك بين يهود فلسطين في دائرة صغيرة من النخبة واعتُبرت سر

إسرائيل. وبهذه الطريقة تم إدخالها إلى أوروبا، وبهذه الطريقة تم تدريسها حتى نشر الزوهار. هنا يبدأ نظام جديد للبحث، ألا وهو: ما هو التأثير الذي مارسته القبالة على الفلسفة الخيميائية والصوفية التي جذبت مثل هذا الاهتمام من بداية القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن السابع عشر؟

ص ٣٠٦

إننا نعتبر أن ريموند لولوس هو أول من ساهم في هذا العمل، وأن فرانسيس ميركوريوس فان هيلمونت هو آخر من ساهم فيه. وربما يكون هذا موضوع عمل ثانٍ قد نعتبره مكملاً للعمل الحالي. ولكننا نعتقد أننا قد حققنا الهدف الذي حددناه فيما يتصل بالنظام الكابالي، ولا يتبقى لنا إلا أن نشير في تلخيص سريع إلى النتائج التي نعتقد أننا حققناها.

1. إن القبالة ليست تقليداً للفلسفة الأفلاطونية؛ إذ لم يكن أفلاطون معروفاً في فلسطين حيث تأسس النظام القبالي. وعلاوة على ذلك، وعلى الرغم من السمات المتشابهة العديدة التي تلفت انتباهنا للوهلة الأولى، فإن العقيدتين تختلفان تماماً في أهم النقاط.

.2إن القبالة ليست تقليداً لمدرسة الإسكندرية. أولاً، لأنها سابقة لمدرسة الإسكندرية، وثانياً لأن اليهودية أظهرت دائماً نفوراً عميقاً وجهلاً بالحضارة اليونانية حتى عندما رفعت القبالة إلى مرتبة الوحي الإلهي.

.3لا يمكن اعتبار القبالة من عمل فيلو، على الرغم من أن عقائد اللاهوتي الفلسفي تحتوي على عدد كبير من الأفكار القبالية. لم يكن فيلو قادرًا على نقل هذه الأفكار إلى مواطنيه الفلسطينيين دون أن يبادر في الوقت نفسه إلى إدخالها في الفلسفة اليونانية. وبسبب طبيعة عقله، لم يكن فيلو قادرًا على تأسيس عقيدة جديدة. علاوة على ذلك، من المستحيل العثور على أدنى أثر لتأثيره في آثار اليهودية. أخيرًا، فإن كتابات فيلو أحدث تاريخًا من المبادئ القبالية، والتي نجد تطبيقها وكذلك جوهرها في الترجمة السبعينية، وفي أمثال بن سيراخ وفي سفر الحكمة.

.4لم يتم استعارة الكابالا من المسيحية، لأن جميع المبادئ العظيمة التي تقوم عليها تسبق مجيء المسيح.

.5التشابهات المذهلة التي وجدناها بين هذه العقيدة

والمعتقدات الدينية للطوائف المختلفة في بلاد فارس، والعلاقات العديدة والغريبة التي تقدمها لنا

ص ٣٠٧

"إن الآثار التي خلفتها ديانة زرادشت في كل أنحاء اليهودية، والعلاقات الخارجية التي كانت قائمة بين العبرانيين ومعلميهم القدامى منذ الأسر البابلي، تدفعنا إلى الاستنتاج بأن مواد القبالة كانت مستمدة من لاهوت الفرس القدماء. ولكننا نعتقد أننا أثبتنا في الوقت نفسه أن هذا القرض لم يدمر أصالة القبالة؛ لأن القبالة حلت محل الثنائية في الله والطبيعة بالوحدة المطلقة للسبب والجوهر. وبدلاً من تفسير تكوين الكائنات على أنه عمل اعتباطي لقوتين متعاديتين، فإنها تقدمهم كأشكال إلهية، كمظاهر متعاقبة ورعوية للذكاء اللانهائي. وأخيراً، تأخذ الأفكار في حضنها مكان التشخيصات المحققة، وتحل الميتافيزيقيا محل الأساطير. ويبدو لنا أن هذا هو القانون العام للعقل البشري. لا أصالة مطلقة، ولكن أيضًا لا تقليد خاضع من أمة ومن قرن إلى آخر. "مهما فعلنا من أجل الحصول على استقلال غير محدود في مجال العلوم الأخلاقية، فإن سلسلة التقاليد ستظهر نفسها دائمًا في أكثر اكتشافاتنا جرأة؛ وبغض النظر عن مدى ثباتنا في

بعض الأحيان تحت سيطرة التقاليد والسلطة، فإن ذكائنا يمهد الطريق، وتتغير أفكارنا بنفس القوة التي تثقلها، والثورة على وشك الانطلاق.

الحواشي

282:1كان ينبغي لي أن أقول أيضًا "تنجيميًا"؛ لأن تأثير النجوم لعب في ذلك الوقت دورًا مهمًا للغاية في الأفكار الدينية للشعب اليهودي. يميز التلمود بين الأيام الميمونة وغير الميمونة ؛ وحتى اليوم يتمنى اليهود لبعضهم البعض تأثيرًا محظوظًا للنجوم (מזל טוב--مازول توف) في أي حدث مهم في حياتهم عندما يرغبون في إظهار الاهتمام المتبادل* .

*:282ورغم أن هذه الحقيقة صحيحة، إلا أنها لا تثبت ما يدور في ذهن المؤلف. فكما أن الألمان لا يفكرون في الأصل الفلكي لكلمة"Unstern" ، أو الفرنسيين في "desastre"، أو الإيطاليين في"disastro" ، فإن اليهود لا يفكرون في تأثير النجوم عندما يتمنون מזל טוב.מזל)مازول) في اللغة اليهودية لها معنى مماثل لـ "الحظ". أ -- جيلينيك

282:أ ربما كان المؤلف يقصد מזלות כוכבים) مازوليت

كشوفيم) - المصائر النجمية - والتي يسمي بها اليهود علامات الأبراج. - ترجمة.

283:2قارن زونز، "الخطب الدينية لليهود"، ص ١٥٨.-- جيلينيك

284:3سكاليجر، تصحيح زمني، ص ٥٧٦. ألف ديسفينول، التسلسل الزمني، المجلد الثاني، ص ٥٨٢. بوسويه، التاريخ العام، المجلد الثاني. سيدر أولام رابا، الفصل التاسع والعشرون، ص ٨٦. ديفيد جانز، الجزء الأول، سنة ٣٣٩٢، والجزء الثاني، سنة ٣٣٩٠. زونز، الكتب الأربعة والعشرون للكتاب المقدس، الجدول الزمني أعيد إنتاجه في المجلد الثامن عشر من كتاب كاهن للكتاب المقدس. لكي نقتنع بالتناغم بين المؤرخين اليهود والمسيحيين، ما علينا إلا أن نلاحظ أن اليهود حددوا مجيء المسيح في التاريخ التقليدي وهو عام ٣٧٦٠ بعد الخلق.

284:4زند أفستا، المجلد الثاني، حياة زرادشت.

284:5زند أفستا، المجلد الثاني، حياة زرادشت.

285:6دانيال، ١، ١؛ عزرا، ١، ٢؛ يوسيفوس، الآثار، الكتاب الحادي عشر، الفصل الرابع، ٥.

285:7يوست، التاريخ العام لبني إسرائيل، الكتاب العاشر، الفصل الحادي عشر والثاني عشر، - نفس المؤلف، تاريخ بني إسرائيل منذ المكابيين، المجلد الرابع عشر، الكتاب الرابع عشر بأكمله.

286:8تشير كلمة جهانبارس إلى العصور الستة الخلاقة وكذلك المهرجانات الستة التي أقيمت كتذكير للمؤمنين (م. بورنوف، تعليق على اليكنا، ص ٣٠٩). في العصر الأول، خلق أورمزد السماوات ، وفي الثاني خلق المياه، وفي الثالث خلق الأرض، وفي الرابع خلق النباتات، وفي الخامس خلق الحيوانات، وأخيرًا في السادس ولد الإنسان. (أوكيتيل دوبرون، زند أفستا، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٨٤؛ كليكر، المجلد الثاني، العدد الثامن والعشرون). وقد تم تدريس نظام الخلق هذا بالفعل قبل زرادشت من قبل نبي ميدي أو كلداني آخر، يُدعى جمشيد.--أوكيتيل دوبرون، حياة زرادشت، ص ٦٧؛ كليكر، المجلد الثالث، ص ٥٩.

287:9يخبر أورمزد نفسه خادمه زرادشت أنه، أورمزد،

قد أعطى (أو خلق) مكانًا للبهجة والوفرة، يُدعى إيرين فيدجو. هذا المكان، الذي كان أجمل من العالم بأسره، يشبه بهشت (الفردوس السماوي). ثم خلق أهريمان في النهر الذي سقى هذا المكان الأفعى العظيمة، أم الشتاء (زند أفستا فينديداد، المجلد الثاني، ص ٢٦٤). في مكان آخر ينزل أهريمان نفسه من السماء إلى الأرض في شكل أفعى. كما أن أهريمان هو الذي أغوى الرجل الأول، ميشياه، والمرأة الأولى، ميشياه. "لقد تسلل إلى أفكارهم، وقلب عقولهم، وقال لهم: كان أهريمان هو الذي أعطى الماء والأرض والأشجار والحيوانات. وهكذا خدعهم أهريمان في البداية، وحتى النهاية حاول هذا القاسي إغوائهم". -- زند أفستا، المجلد ٢. المجلد الثالث، ص ٣٥١ و ٣٧٨.

" 287:10ديفي، الذي كان كلامه كله كذب (أهريمان)، أصبح أكثر جرأة، وجاء مرة ثانية وأحضر لهم (للزوجين الأولين) فاكهة فأكلوا منها، وهكذا لم يبق لهم سوى ميزة كل المزايا". (المصدر السابق). ثم شرب أبوانا الأولان، اللذان أغويا للمرة الثالثة، الحليب. وفي المرة الرابعة، ذهبا للصيد، وأكلا لحوم الحيوانات وصنعا لأنفسهما ثيابًا من الجلود، تمامًا كما صنع الرب معاطف من أوراق الشجر لآدم وحواء. ثم اكتشفا الحديد، وصنعا فأسًا، وقطعا

الأشجار وصنعا لأنفسهما خيامًا؛ وفي النهاية اتحدا
جسديًا وورث أطفالهما بؤسهم. (المصدر السابق(

287:11في يوم القيامة ستظهر الروح أولاً؛ وستعرف
جسدها وسيتعرف جميع البشر على بعضهم البعض.
وسينقسمون إلى فئتين، الأبرار والأشرار. سيذهب الأبرار
إلى جوتاتمان (الفردوس)؛ وسيُلقى الأشرار مرة أخرى في
دوزاخ (الجحيم). لمدة ثلاثة أيام سيتذوق الأوائل،
جسديًا وروحيًا، أفراح الفردوس؛ وسيعاني الآخرون
بطريقة ما عذابات الجحيم. ثم سيتم تطهير الموتى، ولن
يكون هناك أشرار: "سيتحد جميع البشر في نفس العمل.
في ذلك الوقت سيكون أورمزد قد أكمل كل الخلق ولن
يفعل شيئًا آخر. سيستمتع الموتى المقامون بنفس
الراحة. يمكن أن نطلق على هذا العصر السابع من الخلق،
أو سبت البارسيين. - زند أفستا، المجلد الثاني، ص ٤١٤.

288:12وفقًا لـZend Avesta ، فإن كتاب Bundehesh
هو أقدم كتاب ديني للبارسيينZend Avesta - .، المجلد
الثالث، ص ٣٣٧.

288:13جميعها، ما عدا الاثنين الأخيرين. على الرغم من
أن موسى بن ميمون وضع القيامة باعتبارها واحدة من

"بنود الإيمان الثلاثة عشر."

289:14زند أفستا، المجلد الثاني، ص ٢٣٥؛ المجلد الثالث، ص ١٥٨.

289:15فينديداد ساد، المجلد. الثاني، من زند أفستا، ص. ٣٢٥.

289:16كان هذا العالم متأثرًا بشكل عام بالعديد من الآراء الفارسية. قارن السنهدرين، ص ٠٧.--جيلينيك

289:17رسالة براكوث، الصفحة ٦أ. حتى أن طبيبًا آخر يتهم الشياطين بإتلاف ملابس الحاخامين عن طريق الاحتكاك بها، * هني ماني دربن دبلن 더 보 기 dedaho.--Ib.

*:289דידהו هو ضمير الملكية، في التلمود لـ דידהין . وجد المؤلف الذي ترجم "par le frottement de leur mains" الاسم "די" يد" في דידהו.--Jellinek.

290:18تمت ترجمة هذه الفقرة إلى اللاتينية بواسطة بوكستورف في "المعجم التلمودي"، ص ٢٣٣٩* .

*:290هذا ما ورد فيTractat Haggigah ، الصفحة ١٦أ. لقد قمت بالفعل بتصحيح النص الفرنسي الأصلي حيث أغفل المؤلف عبارة "ويموت". وللتأكيد على ذلك، أقتبس حرفيًا من التلمود:

سلشا اكلابيshasha добраим намарон всдим. هاشتير و شيلشا كابني آدم. كل هذا من الصفحة الكاملة، هذا هو المكان المناسب لصفحة بالملابي، وموسين يرحب بالضيوف وواحد من أفضل الصفحات، وهو ما يمثل أحدث صفحة بالملابية Рослеча квани ; كل ما تحتاجه هو كَبْني آدم، وكل كَبْني آدم.адем,

إن عبارة תנן רבון) علمنا حاخاماتنا) والتعبير נאמרו)قيل) قد تشهد على قدم هذه الترجمة.--جيلينيك

290:19المرجع السابق** .

**:290قارن أيضًا المسالك. ايروبين، المجلد. ١٨ ساعة. بال أوتان شعنيم شعيا آدم هراسون بندي هوليد روخين وشددين ويليلينJellinek--

290:20انظر فيфизворо сние лоне табраит ،
)ص ١٠٨ أ من أمستردام إد.) مقتطف غريب تمامًا من
الحاخام مناحيم، البابلي.

291:21زند أفستا، المجلد الثاني، ص ٤٠٨. كيتسور، في
الطبعة المذكورة في الملاحظة السابقة، ص ٩٢ب، ٤٥أ.

290:22زند أفستا، المجلد الثاني، ص ١١٤، ١٥١.
المرجع السابق، المجلد الثالث، ص ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١١-
٢٢٢.

291:23الزوهار، الجزء الثالث، القسم (فارغ (JBH--ص
١٢٦ب، طبعة أمستردام. وبينما نأخذ أساس هذا المشهد
من الزوهار، أضفنا بعض التفاصيل من الكيتزور، ص ٢٠،
٢١.

291:24وفقًا للقباليين، هناك سبع محن: ١، فصل
الجسد عن الروح؛ ٢، إعادة تلخيص أفعال حياتنا؛ ٣،
وقت الدفن؛ ٤، محنة القبر أو دينونة القبر؛ ٥، الوقت
الذي يشعر فيه الميت، الذي لا يزال حيًا بالروح
الحيوية נפש--.نفس)، بعضة الديدان؛ ٦، عقاب
الجحيم؛ ٧، التقمص.--زوهار، المرجع السابق.

291:25بحسب نص الزوهار هناك ثلاثة ملائكة. تاليتات بيا دينا مامن على دينا دكبرا وتلات شرييتا داشا بيدياهوJellinek--.

291:26نفس المقطع من الزوهار والكيتسور.

292:27زند أفستا، المجلد. الثاني، ص. ٤٠٩، فينديداد ساد.

292:28توماس هايد، Religio veterum Persarum، ص. ٤٦٥، ٤٧٧.

292:29أوراش حاييم، تعليمات غسل اليدين (הלכית נטילת ידים(، ص ٥٤. ويوصي الكاباليون بنفس الشيء. ووفقًا للأخير، فإن الروح العليا تتركنا أثناء النوم، وبالتالي نبقى فقط مع الروح الحيوية التي لا تستطيع الدفاع عن الجسم ضد الأرواح النجسة والإشعاعات القاتلة. - زوهار، الجزء الأول، القسم וישב .انظر أيضًا التلمود، رسالة السبت، الفصل الثامن.

292:30إن هذا التجميع بين علماء التلمود وأتباع

العقيدة الزرادشتية غير صحيح. فالبارسي يمتدح القمر باعتباره "أُمشاسباندًا فيه نور"، بينما يمتدح اليهودي الله الذي "جدد القمر". وبالنسبة للبارسي فإن القمر في حد ذاته شيء يستحق العبادة؛ أما اليهودي فيقول: "سبحان من صورك، سبحان من صنعك، سبحان من ملكك، سبحان من خلقك". صحيح أننا لابد وأن نرجع أصل نعمة القمر (ברכית לבנה (إلى البارسي، ولكن فقط بقدر ما اضطر الحاخامات إلى النظر في تأثير البارسي على الناس. --جيلينيك

292:31زند أفستا، المجلد الثالث، ص ٣١٣. هذه العادة لا تزال قائمة حتى اليوم تحت اسم "تقديس القمر" (קידוש לבנה.(

292:32بمجرد أن تلد امرأة بارسية طفلاً، يتم الاحتفاظ بمصباح مشتعل أو نار في غرفتها لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال.Zend Av. ، المجلد الثالث، ص ٥٦٥Th. Hyde ،. cp 445. Iيلاحظ اليهود نفس العادة عند وفاة شخص ما. إن مراسم إبعاد الشيطان ليليث عن المولود الجديد أكثر تعقيدًا. لكن سببها ووصفها مذكوران في كتاب رازييل.

293:33في مجموعة التراتيل المسماة "يشتس سادس"

نجد صلوات مقررة يجب على البارسي أن يقولها عند
قص أظافره، قبل وبعد تلبية نداء الطبيعة، وقبل
الاهتمام بالواجب الزوجي.Zend Av--.، المجلد الثالث،
ص ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤. صلوات مماثلة لنفس
الظروف مقررة لليهود. انظر جوزيف كارو، شولشان
عاروخ، ص ٢، הנהגות בית הכסא، وكيتسور، ص
٣٢ עניני זיננב

293:34أريد أن أؤكد على بعض النقاط حيث يظهر تأثير
البارسي على اليهودية بوضوح شديد. يجب اتخاذ ثلاث
خطوات إلى الوراء بعد الانتهاء من "البركات الثماني عشرة"
(שמונה עשרה (قارن النشرة. يوما ٥٣ب؛ أوراش حاييم،
CXXIII، الفقرة ١. غالبًا ما يتم ذكر هذه العادة في زند
أفستا. لا يتكلم البارسي أثناء تناول الطعام (كليكر، زند
أف.، III، (235؛ كانت هذه أيضًا العادة بين التلموديين.
قارن النشرة. تانيت، الصفحة ٥٦: אמר ׳ר יוחנן אין
מסיתין בסעודה قال ر. يوحنان: "ليس من المعتاد
التحدث أثناء تناول الطعام". ولكن يجب أن نتمسك هنا
بوجهة النظر التي أرستها في ملاحظتي السابقة. فبسبب
إقامتهم الطويلة في الإمبراطورية البابلية وبسبب التعامل
المستمر معها، تبنى اليهود الخرافات الفارسية وعدم
الإيمان بها. لقد ترسخت الخرافات في أعماق الناس، بينما

تم نسيان المصدر الغريب الذي جاءت منه واختفى من الذاكرة. لذلك، لم يكن بمقدور المعلمين التلموديين أن يفعلوا أفضل من تحريض الشعور الديني والاحترام لله من خلال استخدام الخرافات الشعبية، مع بعض التعديلات.

294:35 Auquetil-Duperron، في "Memoires de l'Academie des Inscriptions"، المجلد. السابع والثلاثون، ص. ٥٨٤.

294:36المجلد الثاني من كتاب زند أف، فينديداد، المجلد الأول، المجلد الثالث، بوندهيش. يُطلق هذا الكتاب على أورمزد وأهريمان اسم شعب واحد لا حدود له.

294:37الشهرستاني، ص. توماس هايد، دي فيتر. بيرس، دين، ص. ٢٩٧. "الطوائف الكبرى الأخرى هي Zervanitae التي تؤكد على وجود أشخاص من أصل لوسي، حيث أن كل شيء روحاني، مضيء، مسيطر. Sed quod harumالحد الأقصى للشخصية، cui nomen Zervan، dubitavit de re aliqua، ex ista dubitatione emersit satanas."

295:38 Memoires de l'Academie des Inscriptions، المجلد. السابع والثلاثون، ص. ٦٢٠.

295:39 Ib. supr.هذه كلمات المؤلف: "إن هونوفر يجمع، وفقًا لزرادشت، بين مصدر ونموذج كل كمال الكائنات، والقدرة على الإنتاج، ولا يتجلى إلا من خلال نوع من امتداد الزمن اللانهائي وهرمزد."

296:40انظر يوجين بورنوف، تعليق على الياكنا، الفصل الأول، ص ١٤٦.

296:41 «هذه طائفة الزردوسيين». وفيما يلي وجهة نظرهم كما قدمها الشهرستاني في الترجمة اللاتينية لتوماس هايد (de Vet., Pers. rel., p. 928): "et postquam effluxissent 3000 anni, transmisisse voluntatem suam in forma lucis fulgentis inFiguram humanam."

296:42يقولون إن أهرمزد وأهريمان قد أعطيا من قبل زروان، الزمن الأبدي. وأن أهرمزد قد أعطى السماوات وكل منتجاتها. لكن معنى هذه الكلمة المهمة لم يتم تحديده بوضوح في أي مكان.

296:43ومع ذلك فمن المهم أن نلاحظ أنه في كتاب زند أفستا (المجلد الثاني، ص ١٨٠) يُطلق على أورمزد اسم "جسم الأجسام". أليس هو "جوهر الجواهر"، أو "الأساس" (יסוד (Y'sod--للقباليين؟ يذكر بورنوف أيضًا تعليقًا فلكيًا قديمًا جدًا، حيث نجد، كما في سفر يتزيرة وفي الزوهار، أن كلا العالمين مُمَثَّل برمز الفحم المشتعل؛ فالعالم الأعلى هو اللهب، والطبيعة المرئية هي المادة المشتعلةComment. sur le Yacna--.، ص ١٧٢.

297:44التعليق. سور لو ياكنا، ص. ٢٧٠.

297:45انظر "المختصر التفسيري للنظام اللاهوتي لزرادشت"، زند أف، المجلد الثالث، ص ٥٩٥، ومذكرات أكاديمية المخطوطات، المجلد السابع والثلاثون، ص ٦٢٣.

297:46م. دي لاكاد. قصر.Inscript ، المجلد. السابع والثلاثون، ص. ٦٤٠.

298:47انظر الجزء الثاني، الفصل الثالث.

299:48إن النفس الحقيقية أو الشخص المعنوي تتكون من ثلاث قدرات: ١- مبدأ الإحساس؛ ٢- العقل الحقيقي؛ ٣- الروح، التي تشكل المركز بين قوة الحكم والخيال. هذه القدرات الثلاث لا يمكن فصلها وتشكل النفس الواحدة. وإلا فإنني أعترف بأن هذا الجزء من علم نفس البارسيين ليس واضحًا جدًا بالنسبة لي.

299:49ذاكرة أكاديمية الكتابة، المقطع المقتبس.

300:50توماس هايد، العمل المذكور، ص ٢٩٦، ٢٩٨، الفصل الثاني والعشرون.

301:51زوهار، الجزء الثالث، ص ٩ب، ١٠أ، القسم ויקרא، طبعة أمستردام. نرى أنه من واجبنا أن نلاحظ هنا أن الأفكار لا تتوالى واحدة بعد الأخرى في النص. لقد اضطررنا إلى حذف العديد من التكرارات والانحرافات التي لم تكن عديمة الفائدة فحسب، بل كانت مرهقة للغاية وطويلة للغاية.

302:52كان ينبغي للمؤلف أن يضيف: "اليهودية بعد العودة من السبي البابلي حتى الانتهاء من التلمود". بالنسبة لليهودية الحالية، فإن الكابالا عنصر غريب تمامًا أ

--جيلينيك

:302أ ملاحظة مؤسفة إلى حد ما من جانب المترجم الألماني. هل يستطيع أحد أن ينكر التأثير القوي للقبالة على اليهودية أثناء العصور الوسطى، وحتى الآن من خلال نسلها المباشر - الحسيدية؟

303:53انظر لاكروا، مذكرات الإمبراطورية العثمانية، ص. ٢٥٩ وما يليها - بيتر بير، العمل المقتبس، المجلد. الثاني، ص. ٢٦٠ وما يليها. باسناج، تاريخ اليهود، الكتاب التاسع، إلخ.

=====================

زائدة
)جيلينيك(

السيرة الذاتية في الزوهار

أ

أسماء الزوهار

وقد اختار المؤلفون اليهود الأسماء الثلاثة التالية للنصب التذكاري العظيم للكابالا:

1.מדרשו (Midroshau)--his Midrash, or, מדרש של ר' שמעון בן יוחאי (Midrosh shel R. Simeon ben Yohai)--the Midrash of Simeon ben Yohai.وتحت هذا الاسم يظهر زوهر مع المؤلفين التاليين: بيهاي (توفي عام ١٣٤٠)، ١ تعليق على أسفار موسى الخمسة، القسم مِشْباتيم؛ الحاخام شمعون بن زيماح دوران (توفي سنة ١٤٤٤)، إجابات، المجلد الثالث، السؤالان ٥٦ و٥٧؛ الحاخام ماير بن جباي (ولد سنة ١٤٨١)، كتاب الأسفار المقدسة؛ ٢ ر. يهوذا موسكاتو (توفي سنة ١٥٨٠)، نفوزات يهوذا (الورقة ١١٦٦، ٢١١أ). هذا الاسم يضمن أصالة العمل.

2.מדרש יהי אור (Midrash Y'hi Or)--Midrash Let There be Light.وقد أطلق عليه هذا الاسم إبراهيم بن صموئيل زكوتو (ازدهر عام ١٥٠٢) في كتابه "Sefer ha-Yuhasin" تحت רשב"י، وحاييم جوزيف ديفيد أزولاي (توفي عام ١٨٠٧) في كتابه "Shem ha-G'dolim" ،

المجلد الثاني، الصفحة ٤٩ب. والسبب المحتمل لاعتماد هؤلاء المؤلفين لهذا العنوان يكمن في حقيقة أن بعض مخطوطات الزوهار تبدأ بتعليق على الآية יהי אור--ليكن نور (تكوين ١، ٣)؛ أو، وهو الأرجح، للإشارة إلى الاستنارة التي من المؤكد أن تتحقق لقارئ هذا العمل.

.3ظهِر (زوهار)، بهاء، سطوع. هكذا دُعي بحسب دانيال الثاني عشر، ٣. וְהַמַּשְׂכִּלִים יַזְהִרוּ כְּזֹהַר הָרָקִיעַ-- وَالْحَكِيمُ يُضِيءُ كَضُيَاءِ الْجَلَدِ Compare .זעיא מהימנא Zohar, vol.الثالث، المجلد. ٦٤ أ في طبعة سولزباخ. ٣ أصبح هذا اللقب هو السائد منذ مؤلف كتاب "يوهاسين" في عام ١٥٠٢.

ب

طبعات الزوهار

.1تم نشر الطبعة الأولى من الزوهار من قبل ر. ماير بن أفرايم ويعقوب بن نفتالي في مانتوفا في عام ١٥٦٠. ٣ مجلدات. ٤.°

.2وفي نفس العام، نُشر الكتاب مرة أخرى في نسخة مطوية في كريمونا. يرجع تاريخ مقدمة هذه الطبعة، التي كتبها إسحاق دي لاتيس، إلى عام ١٥٥٨، وهو العام الذي يشير إليه פרט ,יריעאף יצריח.

.3وفقًا للر. يساهار يبر (אמדי בינה، نهاية المقدمة. قارن أيضًا بارتولوتشي، Magna Bibliotheca Rabbinica، المجلد الرابع، ص ٤٤٦) ظهرت أيضًا طبعة من الزوهار في البندقية.

.4نشر ليفي بن كالونيموس طبعة مطوية من كتاب الزوهار في لوبلين سنة ١٦٢٣. وفي هذه الطبعة كان ترقيم الصفحات هو نفسه ترقيم الصفحات في طبعة كريمونا. ويرى فون روزنروث أن هذه الطبعة معيبة للغاية.

.5قام آخر عالم مذكور اسمه بطباعة نسخة من الزوهار، وهي نسخة مطوية أيضًا، في سولزباخ في عام ١٦٨٤.

.6ظهرت طبعة أخرى، على غرار طبعة مانتوفا، في أمستردام في عام ١٧١٤.

ص ٣١٠

.7طبعة مطبوعة في القسطنطينية سنة ١٧٣٦
(موليتور، المجلد الأول، ص ٧٦.(

.8طبعة أخرى في أمستردام في عام ١٨٠٥.

.9ميلساهاجي، مؤلف كتاب **ספר דאב"יה** يقتبس أيضًا
من طبعة سالونيك.

الإصدارات ٢ و٤ و٥، لأنها مطبوعة على ورق مقوى،
تسمى عادةً **זהר גדול)** زوهار جوداول--زوهار كبير)؛ أما
الإصدارات الأخرى، لأنها مطبوعة على ورق ربع مقوى،
فتسمى **זהר קטן)** زوهار كوتون--زوهار صغير.(

ج

عناصر الزوهار

بالإضافة إلى ذلك

.1الزوهار (זהר (الصحيح الذي يعمل كتعليق على أسفار موسى الخمسة، ويحتوي هذا العمل أيضًا على:

.2سفرة زينيوتا (كتاب الغموض(،

.3المجمع العظيم،

.4إدرا زوتاه (الجمعية الصغيرة(،

.5صبا (الرجل العجوز(

.6مدراش راعوث ٤ (شظايا فقط(،

.7سفر البهاء (كتاب النور(

:8توسفتا (ملحق(،

.9راية مهمنا (الراعي الأمين(،

.10هياكل (القصور(،

.11سترة التوراة (أسرار الشريعة(،

12.مدراش نيلام (المِدراش الخفي)،

13.رازي دي رازين (لغز الألغاز)،

14.مدراش حسيد (مدراش لأغنية الأغاني)،

15.معمر تحظي (رسالة تبدأ بـ "تعال وانظر")،

16.يانوكا (ولد)،

17.باكودا (شرح القانون)،

ص ٣١١

18.هيبورا كادماه (عمل سابق)،

19.الماثنيثين (العقائد.)

وتوجد كل هذه العناصر في طبعة سولزباخ، بينما تحتوي طبعة مانتوا فقط على الأرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٨، ٩، ١١ و١٢. ٥

د

ترجمات الزوهار

.1توجد ترجمة عبرية لكتاب الزوهار (المخطوطة)، كتبت في عام ١٥٠٦، من القسم **אחרי מות** إلى نهاية العمل وتحمل عنوان **מראות העבאות**، بحوزة س. د. لوزاتو، أستاذ في الكلية الحاخامية في بادوفا. قارن الكتاب السنوي العبري **ברם חמד**) براغ، لاندو VII٨ (.، .79

.2زيفي هيرش بن يراشميل من كراكاو في كتابه 高 нелт)فرانكفورت(OM 1711 ، ترجم إلى اللغة الاصطلاحية بعض أجزاء من زوهار. وولف، بهي ٩٩٩.

.3تمت ترجمة "كتاب الأسرار" و"إيدرا رابا" و"إيدرا زوتا" إلى اللاتينية بواسطة روزنروث في المجلد الثاني من "مخطوطات الكابالا."

.4لقد ترجم مؤلف هذا الكتاب عدة أجزاء من الزوهار إلى الفرنسية، كما ترجمه المترجم إلى الإنجليزية.

.5الألمانية. ٦

ص ٣١٢

الترجمات

إنجليزي:

.1كشف القبالة. يحتوي على الكتب التالية من الزوهار: ١. كتاب الغموض الخفي. ٢. الجمعية المقدسة الكبرى. ترجمها إلى الإنجليزية من النسخة اللاتينية لنور فون روزنروث بواسطة إس إل إم ماذرز. لندن ١٨٨٧، ٣٥٩ ص. ٨.°

2القبالة. اقتباسات من الزوهار وكتابات أخرى. معالجة الفلسفة القبالية أو الإلهية. بقلم إسحاق ماير، بكالوريوس في القانون. أعيد طبعه من مجلة أورينتال ريفيو ١٨٩٣. ٧ ص.

3يمكن العثور على مقاطع متناثرة في الأدبيات الثيوصوفية، كما هو الحال في كتاب إيزيس المكشوفة لبلافاتسكي وفي "الكلمة" وهو منشور ثيوصوفي.

4سفر الزوهار؛ أو كتاب النور. بقلم نوركو دي مانهار. ترجمة إنجليزية لكتاب الزوهار من القسم التكوين إلى القسم ليكه ليكه. في "الكلمة"، منشور ثيوصوفي؛ المجلدات ٥ إلى ١٧؛ ١٩٠٧-١٩١٣.

فرنسي:

1سفر هزوهار (Le livre de la splendeur.) العقيدة الباطنية للإسرائيليين Traduit pour la first fois sur . le texte chaldaique et compagné de note par Jean De Pauly.تم نشر العمل بعد وفاته بالكامل بشكل مصحح ومكتمل. تم النشر على قدم المساواة. . . إميل لافوما جيرو. ٨ v. 6. °باريس ١٩٠٦-١٩١٢.

2لو زوهار؛ ترجمة فرنسية لهنري شاتو، مع رسالة مقدمة من بابوس. باريس ١٨٩٥. ٢١٠ ص. ٨.°

3بول فوليو. لا كابالا Juive Histoire et Doctrine. تومي الثاني.

الفصل السابع عشر Comment il faut lire le .

Sepher ha-Zohar."ص ١١١-١٣٦.

4ألبرت جونيه. لا كليف دو زوهار، ٢٣١ ص. باريس ١٩٠٩.

الألمانية:

1مقاطع مختارة من الزوهار في الكتاب السنوي "Vom Judentum" (بيرجمان، مولر) وكذلك في الدوريات "Der Jude" 1916-1920 (مولر، سايدمان) و "Freie Lebensstimme" ، 1919 (Fiebig).

2سيدمان، جانكو Aus dem heiligen Buche . صحار. عين أوسوال. برلين ١٩٢٠.

3ثولوك، Wichtige Stellen des rabbinischen Buches صحار. برلين ١٨٢٤.

ص ٣١٣

4فون دكتور Die juedische Mystik und Kabbala. فيليب بلوخ. دير صحار، دير أبشلوس دير كابالا، ص.

٢٧٠-٢٨٢ (في "Die Juedische Literatur" الذي
حرره وينتر وونشي. المجلد الثالث(.

5ستيرن، إجناتز Ver such einer umstaendlichen .
" .Analyze des Sohar بن حنانيا" الشهرية للاهوت
اليهودي. ص. ١-١١١. السنوات ١٨٥٨-١٨٦٠.

العبرية:

روزنبرغ، يوديل. سپر هزوهر.

زيتلين، هليل. محو نسيبر هجران في صفحات "هتكوفا" .
٣١٤-٣٣٤.

اليديشية:

سيتزر، س. في "وورت" ١٩٢١-١٩٢٥.

الأدب والتعليقات على الزوهار

1س. كاربي Etude sur les Origines et la Nature .
.du Zohar باريس ١٩٠١. ص. ٦٠٤، ٨.°

2ليفي، إي. لو ليفر دي سبلیندورس. باريس ١٨٩٤، ص. ٣٣٣.٨°

3بيشوف، إريك، عنصر الكابالا؛ Uebersetzungen و Erlaeuterungenو Abhandlungen. (Geheime Wissenschaften) 1. الكابالا النظرية. ٢. براكتيش الكابالا. برلين ١٩١٣. ٨.°

.4جيورز، إلياس. الكنوز المخفية في الكابالا القديمة. شيكاغو، ١٩١٨. المجلد الرابع، المجلد ١٦.

5جينسبيرج، كريستيان ديفيد. الكابالا. عقائدها وتطورها وأدبها. لندن ١٨٦٥. ١٦٣ ص. ٨ درجات.

6لانجر، جورج. يموت Erotik دير الكابالا. براغ ١٩٢٣. ١٦٧ ص. ٨.°

7يخطئ، إسحاق Darstellung und kritische . Beleuchtung der juedischen Geheimlehee. الثقل ١-٢. كراكاو ١٨٦٢–٦٣–٢ نقطة. في الرابع. ٨.°

.8بيك، برنارد. الزوهار وتأثيره على القبالة. المحكمة
المفتوحة. ٢٤ (١٩١٠). ٢٣٣-٢٤٣.

9وايت، آرثر إدموند. عقيدة وأدب الكابالا. لندن ١٩٠٢.
٥٠٨ صفحة. ٨.°

10وايت، أ.ع. العقيدة السرية في إسرائيل؛ دراسة في
الزوهار وارتباطاته. لندن ١٩١٣. ٣٢٩ ص. ٨.°

11ويستكوت، لين. مقدمة إلى الكابالا.

12بورازلا، إس. ९मْ дл пеиз मलन सिनेक्फ़ी
Изочатبرزيميسل، ١٨٧١-٨٠. ٣ قرش. في الرابع. ٨°

13لوري، د. ٤ درجات.

14مولر، إرنست. دير صحار وسين لير Einleitung. في
Die Gedankenwelt der Kabbalah.فيينا ١٩٢٠،
٧٩ صفحة. ٨°. (انظر "Textproben" ص ٦٣-٧٩).

15بيرجمان، هوجو. يموت Heiligung des Namens.
في الكتاب السنوي"Vom Judentum" ، لايبزيـغ،

١٩١٣، وفي Jawne" والقدس". برلين ١٩١٩.

16 Landauer MH "Vorlaeufiger Bericht ueber meine Entdeckungen in Ansehung des Sohar" والملحق الملحق به. "أدب المشرق" ١٨٤٥.

17سيلين . Die Geisteswissenschaftliche Bedeutung des Sohar. برلين ١٩١٣.

18سينر ، مئير. يموت Lyrik دير الكابالا. عين التماثل. فيينا ١٩٢٠.

ص ٣١٤

19بلوخ، Geschichte und Entwickelung der Kabbala. ترير ١٨٩٤.

20 Azulai, ס’ זהרי חמח، זהוא פירוש על הזוהר (בראשית) בקיצור

21لوزاتو، صموئيل ديفيد، सिय्य हन्नै हेर्नुहोस्

22كونيتز، موسى. بـ يونهاي. فيينا ١٨١٥.

23لانجر، م، د. جورج. يموت Erotik دير الكابالا. ص. ١٦٧. براج ١٩٢٣.

الأدب حول كتاب التكوين

)سفر يتزيرة(

1كاستيلي. Il Commento di Sabbatai Donnolo، فلورنسا ١٨٨٠.

2بوستيل. بطريركية إبراهيم ليبر إيزيرا، باريس ١٥٥٢.

3بيستور. Liber Iezirah، في آرس كابالستيكا، बازل ١٥٥٧.

4ريتانجل في طبعة أمستردام عام ١٦٤٢.

5المحطة . . . من جديد ومصدر حافلات . . . ما هو أفضل .काफ़रा माडेल . . . فيلادلفيا ١٨٩٥.

6بيروش سبري ييزايرا لعشاق يهودا برازيليا برازيلوني،
يوسا لورا راسونا تتجول مع مابوا ويغوت وهافروت ماش
لماذا تحلم بالسلامة مع

برلين ١٨٨٥ .Носпит мат дод Кипаманн.
٣٥٤ص.

7بن يعقوب، ,മമമ്മ്ص ٢٢٨-٢٢٩.

8.روزنثال في कनसिफियोहरू ج٢ ص ٢٩-٦٨.

9يزيدر، بعبرية واننيليت، دير إيزيدار كاليش. نيويورك
١٨٧٧. هذه هي صفحة العنوان العبرية لكتاب نفس
المؤلف المذكور لاحقاً.

10س. بيرنفيلد، , 수 일 이 더 ص ١٠٦-١١٠، وارسو
١٨٩٧.

11سفر مع بصمة. حسنا، تكلم

12سبر ييزيرا، مع شعلة بيروس، بين رابزر، راف سيفري
ناون، رز عليمينرمينيزا، رز ماشا بوتديل، وهوناون إليان

مولان أ، للتوضيح

13 سبر ييزيره مع فين ميسفيك. كارتون، كلوزت

14سبر يصيرة. هناك الكثير من الأشياء التي يمكنك القيام بها هنا. ترجمه

15سبر يسايرا للمعرفة على الانترنت (هيا امونت الكيماوية) في ظرف ما بعد سلمى رابين (أكثر من شيئ قوينف.

16 Sepher Ietzirah (स्पर ، ، ترادوكشن دو ليفر كاباليستيك دي لا كريشن. كالوميرا دي سيمارا، باريس ١٩١٣.

17ابشتاين، أ. Recherches sur le Sefer Yecira . فرساي ١٨٩٤. ٣٥ ص.

18 Commentaire sur le Sefer Yesira du Livre de la Création par Le Gaon Saadya De الفيوم. Publié et traduit بقلم ماير لامبرت، باريس ١٨٩١. ١٢٨ صفحة.

19س. كاربي، Etude sur les Origines et la Nature du Zohar. (السفر يزيرة، ص ١٣٩-١٦٨.)

20إعلان. فرانك، لا كابالي، ص ١٠٣-١١٩. باريس ١٨٩٢. (انظر أيضًا الترجمة الألمانية لجيلينك الصفحات ٥٧-٦٥).

21بول فولياند، لا كابالي جويف، لو سيفر إيتزيراه، ف. ٦، ص ١٩٥-٢٢٠.

22بابوس، لا كابالي. الحزب الثالث. السفر يتزيرة، ص ١٧٥-٢٣٥. باريس ١٩٠٣.

23تشارلز م. ليموزين، لا كابالي ليتريال أوكسيدنتال . Les 32 Voiés de la Sagesse du "Sefer Ietzirah". باريس.

24ספר יצירה سفر يتزيرا، كتاب التكوين واثنان وثلاثون طريقًا للحكمة. ترجمة من العبرية... بقلم دبليو دبليو ويستكوت. باث ١٨٨٧، ٢٩ صفحة.

25ספר יצירה ,كتاب التكوين (Sepher Yetzirah) من تأليف الحاخام عقيبة بن جوزيف، ترجمة كونت ستينرينج؛ مع مقدمة

ص ٣١٥

بقلم آرثر إدوارد وايت. لندن ١٩٢٣، ٦٦ صفحة.

26ج. أبلسون. التصوف اليهودي. الفصل الخامس. كتاب يتزيرة. ص ٩٨-١١٦. لندن ١٩١٣.

27كاليش، آي. مخطط التلمود. نيويورك ١٨٨٧.

28موريس فلويجل، الفلسفة والقبالة والفيدانتا. الفصل الخامس، يتزيرة. كتاب الخلق، ص ١٣٦-١٥٢. بالتيمور ١٩٠٢.

29هـ. سبيرلينج، التصوف اليهودي، في كتاب "جوانب العبقرية العبرية" لسيمون، ص ١٤٥-١٧٦.

30مورديل، فينياس، أصل الحروف والأرقام في سفر يتزيرة. في مجلةJewish Quarterly Review ، المجلد

٢، السلسلة الجديدة، ص ٥٥٧-٥٨٣؛ المجلد ٣، السلسلة الجديدة، ص ٥١٧-٥٤٤.

31جينسبيرج، سي دي، الكابالا: عقائدها وتطورها وأدبها، ص ٦٥-٧٥.

32دير بوخ يزيرا Nebst den zweyunddreyssig . . . Wegen der Weisheit.العبرية والألمانية، مع Einleitung، Anmerkungen وeinem Glossarium.هيرسج. فون جي في ماير، لايبزيغ ١٨٣٠، ٣٦.

33ס' יצירה Das Buch der Schoepfung, إعادة كتابة النص، nebst Uebersetzung، Varianten، Amerkungen، Erklaerungen und einer Einleitung von L. Goldschmidt.فرانكفورت، ١٨٩٤. ٩٢ ص.

34غريتز، هـ Gnosticismua und Judentum .، بريسلاو ١٨٤٦. ص ١٠٢-١٣٢.

35د. فيليب بلوخ، Die Juedische Mystik und

Kabbala.في "Juedische Litteratur" الذي حرره
Sinterو Wuensche، المجلد. ٣، ص ٢٤٠-٢٤٨.

36ز. ابستين. دراسة zum Yezira-Buche و seinen
Erklaeren. I. Die beiden Versionen des Jezira-
Buches.ص ٢٦٦-٢٦٩؛ ثانيا Der Text Donnolo's .
und II Mantua، الصفحات من ٤٥٨ إلى ٤٦٢. في
Monatsschrift fuer Geschichte und
Wissenschaft des Judenthums، المجلد. ٣٧، ص.
١٨٦.

37أ. إبستين، تعليق Pseudo-Saadja's و Elasar
Rokeahعلى Jezira-Buche. Die Recension
Saadja's pp. 75-78، 117-120.في موناتس. فور جي
يو. دبليو د. ج. ضد ٣٧. ١٨٩٣.

38إريك بيشوف، عنصر الكابالا. داس بوخ الجزيرة، ص
٦٣-٨٠. برلين ١٩١٣.

39جيلينك، أدولف، Beitraege zur Geschichte
der Kabbalah.الجزيرة ص٣-١٨. لايبزيغ ١٩١٣.

40د.ج. جويل، محوّر، Die Religionsphilosophie des Sohar.تحليل دي سيفر الجزيرة، ص ٧٥-٧٧.

41أ. إبستاين، بيسبريتشونج، सप्र изира، Das Buch der Schoepfung von Lazarus Goldschmidt.في Monatsschrift fuer Gesch.ش. ويس. د. جود. الآية ٣٩، ص ٤٦-٤٨، ١٣٤-١٣٦.

42فورست، بيبل. جود. أنا، ٢٧-٢٨.

43باشر، Die Anfaenge der Hebraeischen Grammatik، الصفحات ٢٠-٢٣. لايبزيغ ١٨٩٥.

44زيدنر، كتب عبرية، موسوعة بريطانية، ص ١٣.

45م. ستاينشنايدر، تعليق السعدية الزائفة zum Buche Jezira.في مجلة برلينر، المجلد ١٩، الصفحات ٧٩-٨٥.

46م. شتاينشنايدر، في.Cat. Bodl. cols. 552-554

47نيومارك، ديفيد، Geschichte der Juedischen

Philosophie des Mittelalters. الكابالا، ١٧٠-٢٣٦.

الحواشي

308:1 بهاي (بهيا) بن أشير بن هليفي. لا ينبغي الخلط بينه وبين الفيلسوف المعروف بهاي بن يوسف بن باكودا من القرن الحادي عشر، مؤلف "هوبوث هالفوفوت (חובות הלבבות--."(ترجمة.

308:2 حُذِف من الموسوعة اليهودية. مُدرج في "سدر هادوريث". - ترجمة.

309:3 المقطع المقتبس من רעיא מהימנא يدحض أيضًا ادعاء ميلساهاجيس ראבי״ה، الصفحة ٢٠ب) حول أصل هذا الاسم، ويبرر تفسير زونز (الخطب، ص ٤٠٦)، -- جيلينيك

310:4 لا أعرف سببًا لتسمية هذا المدراش باسم سفر راعوث.

311:5 يخطئ وولف (المكتبة العبرية الأولى، ١١٤١) عندما يضيف، بعد احتساب ספרא דצניעותא، ضمن عناصر طبعة كريمونا، ما يلي Mantuana vero :

quatuor tantum ex his exhibet, nempe؛

Raja ‹Medrash Neelam ‹Tosaphta

et Sitre Tora.--Jellinek ‹Mahemena

311:6وإلى اللغة الإنجليزية بواسطة المترجم الحالي.

بالنسبة لأولئك الذين يرغبون في التعمق في دراسة الكابالا أو الزوهار على وجه الخصوص، أرفق هنا قائمة ترجمات الزوهار بالكامل أو جزء منه، والأدبيات حول الزوهار والتعليقات على الزوهار.

=====================

فِهرِس

أ

ب

ص ٣٢٠

الكلدانيون والفرس والكابالا ٢١٥ ف

عربة سماوية، انظر مركبة حزقيال، أرقام ١٨٣

شيتسLV

الاختيار حر - وفقًا لفيلو ٢٥٤

المسيحية والكابالا ل ، ٢١٣

عقائد--وفقا لروشلينxxxv

لم يرد ذكره في الزوهار ٩٧ ، ١١٤

الطوائف فيlv

كليمنت الإسكندري ١٠١

مخطوطة الناصري ٢٧٦

العصور القديمة ٦٣ ، ٧٢

كروسبيداي ، ملاحظة الحاخام رقم ١، ص ٧٨

ل

لانج، يواكيم السادس عشر

الحروف وال ٢٢ والأرقام كأساس للكون ١٣٣

تقسيمهم إلى ٣ فئات ١٣٤

الحرية

شخصي ١٩٩ ، ٢٠٠

وفقا لفيلو. ٢٥٤

ليون العبري، انظر أبرافانيل، يهوذا رايف،

حياة

كما اعتبره فيلو ٢٥٦ ، ٢٦٠

كما استعرضته الكابالا ١٩٥ ، ٢٦٠

ضوء،

وفقا لبروكلس ٢٣٧

و ساركسيس ٣٠٤

مباشر ٣٠٢

انعكس ٢٠٢

أعلى ٢٠٣

ليليث ملاحظة ٣٢، ص ١٨٧ ؛ ملاحظة ٣٢، ص ٢٩٢

لوجوس، انظر "كلمة"

حب

كحلقة وصل بين الدرجات العليا والدنيا . ٢٠٤

أقل من ١٥٣

رأي زوهار في ١٩٠

الطبيعة الثلاثية لـ ١٩٢

الطبيعة الأخلاقية لـ ١٩٩

ص ٣٢٣

زواج

الكمال ١٩٧

كما اعتبره فيلو. ٢٥٨ ، ٢٦٠

كما هو مذكور في الكابالا. ٢٦١

الماسورة، تعريف الملاحظة ١، ص ٢٧

ماسويت السابع عشر

التناسخ ١٧٥

غرض ٢٠٠

ضرورة ٢٠٩

ميراندولا، بيكو دي لا الخامس عشر ، الثامن والعشرون ، الحادي والثلاثون طريقته في الدراسة الثاني والثلاثون

مرآة

مضيئة وغير مضيئة ملاحظة ٢٩ ص ٢٠٣

مشناه

كعقيدة سرية ٧٣

عندما تم تحريره ٧٢

المحمدية، الطوائف في الغرب

ن

وذاك من البارسيين ٢٩٨

فيثاغورس

رباعية منxxxiv

في كتابات فيلو ٢٦٥

س

"الملكة" ١٧٢

ر

رَبَّاد (ראב"ד(

انظر ابراهام بن ديور

ربان، لقب،

تعريف الملاحظة ٣٨، ص ٢٣١

عدم الدقة في ترجمة الملاحظة ٧٧، ص ٢٦١

معروف في التلمود ٢٦٣

التقاليد الكابالية في القرن ٢٦٥

تم تجنب التشبيه في ٢٦٣

سيرافيم ١٣١

سبعة أزواج ١٣٤ ، ١٣٥

التمايز الجنسي ١٧٤

سفر العدد ٨ ص ١٢٧

"شلشليث هاكابالا"

انظر التقليد، كراسي

الشكينة ١٦٨

وفقًا لـ Reuchlin xxxiv ، 69

الثيوصوفية والكابالاxxiii

الساميةxxiv

ثولوك السادس عشر ، التاسع والأربعون

دحض نظريته ١٠٢

معتقد

كما هو مفهوم في الكابالا ١٦٢

"ثلاث أمهات" ١٣٤

تيدمان اكس اليكس

وقت

وفقا لأفلاطون ٢٤٣